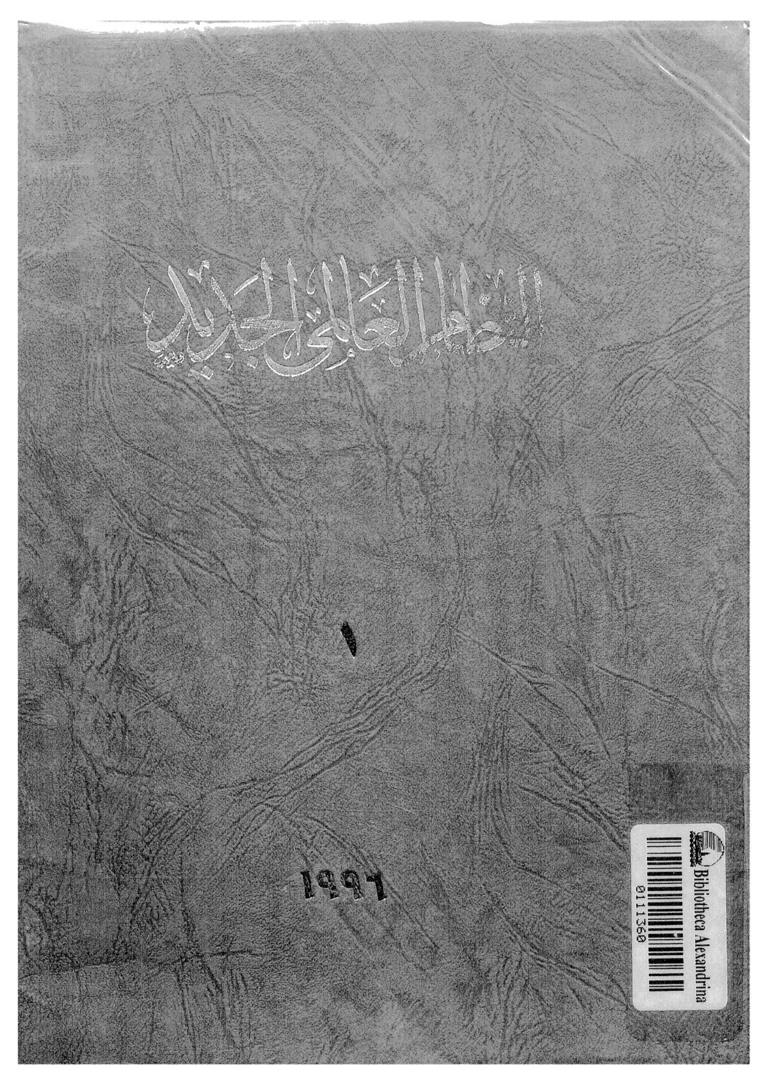

الأطلس العالمي الجديد
١
١٩٩٦
Bibliotheca Alexandrina
0111360


بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

(المجلد الأول)
(١٩٩٦)

إعـــداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت : ٣٧٥٢٠٣٣



مجلد رقم ١ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول١٩٩٦)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
المصالح الاقتصادية الروسية فى الشرق الاوسط			
الكسندر فيلونيك	مجلة الدراسات الفلسطينية	١	٩٦-٠٣-٠١
الامن التركى والشرق الاوسط			
-----	مجلة الدراسات الفلسطينية	٩	٩٦-٠٣-٠١
العرب والعالم بين صدام الثقافات وحوار الثقافات			
عبد الله عبد الدايم	المستقبل العربى	١٧	٩٦-٠١-٠١
ادارة الاقتصاد العالمى			
نبيل عدلى	العالم اليوم	٣٠	٩٦-٠١-٠٣
الاستراتيجية السوفيتية عائدة الى المنطقة			
سمير كرم	الكفاح العربى	٣٢	٩٦-٠١-٢٢
العهد الأمريكى لاسرائيل فى البداية ... الى الابد ؟			
سمير كرم	الكفاح العربى	٣٤	٩٦-٠١-٢٢
يلتسين يجدد معارضته توسيع الاطلسى			
جلال الماشطة	الحياة	٣٨	٩٦-٠١-٢٨
اغنياء الشمال يميعون الموقف .. وفقراء الجنوب يبحثون عن برامج للتمويل			
وجدى رياض	الاهرام	٤٠	٩٦-٠٢-١٩
الولايات المتحدة تنتظر مصير الاتحاد السوفيتى السابق			
-----	الوفد	٤٣	٩٦-٠٢-٢١
هذا أو الكارثة !!			
فتحى عبد الفتاح	الجمهورية	٤٥	٩٦-٠٢-٢٢
كلينتون وسولانا يؤكدان ضرورة توسيع الاطلنطى			
-----	الاهرام	٤٨	٩٨-٠٢-٢٢
شيراك يدعو إلى علاقة مشاركة اوروبية - اسيوية جديدة			
-----	الحياة	٤٩	٩٦-٠٣-٠٧
الدول المرتكزات			
محمد سيد احمد	الاهرام	٥٠	٩٦-٠٣-٠٧

مجلد رقم ١ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول١٩٩٦)

العنوان			
المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الدول المحورية ماذا تعنى للسياسة الخارجية الامريكية ؟			
عبد اللة الاشعل	الحياة	٥٣	٩٦-٠٣-١١
قمة اوروبا - اسيا بداية التغيير فى العالم			
غسان كنج	الكفاح العربى	٥٥	٩٦-٠٣-١١
خفافيش الظلام ينقبون عن أسرار الشركات			
مجدى عبيد	العالم اليوم	٥٧	٩٦-٠٣-١١
العولمة واضمحلال الطبقة العاملة وانهيار المشروع الكلاسيكى الماركسى			
جون مبم	الحياة	٥٩	٩٦-٠٣-١٤
الاقتصاد هو محور النظام العالمى الجديد			
-----	الاهرام	٦٢	٩٦-٠٣-١٥
الطلاق الاوروبى الامريكى يلوح من النافذة الايرانية			
-----	الحياة	٦٤	٩٦-٠٣-١٩
اعلان الحرب العالمية الثانية			
عصمت سيف الدولة	المجلة	٦٦	٩٦-٠٣-١٩
الادوار المستقلية للقوى الاقليمية			
عاطف الغمرى	الاهرام	٦٩	٩٦-٠٣-٢٠
ظاهرة العولمة الاقتصادية واثارها على دول الجنوب			
محمود مرتضى	الحياة	٧١	٩٦-٠٣-٢١
يلتسين وكريستوفر يفشلان فى حل الخلاف حول توسيع حلف الناتو			
-----	الاهرام	٧٤	٩٦-٠٣-٢٣
بوادر مواجهة امريكية - روسية			
-----	الوفد	٧٥	٩٦-٠٣-٢٣
امريكا تعذب العالم باسم الحرية			
محمد عصفور	الاهرام	٧٦	٩٦-٠٣-٢٣
فى النظام العالمى الجديد .. ممنوع الغضب			
-----	اكتوبر	٧٩	٩٦-٠٣-٢٤
الهيمنة الامريكية فى ادراة العلاقات الدولية ترتكز على النجاحات المتكررة لسياستها الخارجية			
-----	المجلة	٨١	٩٦-٠٣-٢٤
القوة الاقتصادية الاوروبية ستهزم القوة العسكرية للولايات المتحدة القرن المقبل			
عبد العظيم انيس	المجلة	٨٣	٩٦-٠٣-٢٤
الصين وأمريكا .. الخصام لا يصل الى "دائرة الازمة"			
عاطف الغمرى	الاهرام	٨٤	٩٦-٠٣-٢٨

مجلد رقم ١ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول١٩٩٦)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الامبراطورية الامريكية مجرد فكرة ام واقع لحماية المصالح ؟			
محمد علي صالح	المجلة	٨٦	٩٦-٠٣-٣١
د. ليند : سنضطر الى مواجهة الصين واولوياتنا لا علاقة لها بحق الشعوب			
-----	المجلة	٩٠	٩٦-٠٣-٣١
النظام العالمى الجديد .. الحقائق والاوهام			
عبد الخالق عبد الله	السياسة الدولية	٩٣	٩٦-٠٤-٠١
قمة اسيا واوروبا .. واين نحن ؟			
منصور ابو العزم	الاهرام الاقتصادى	١١٦	٩٦-٠٤-٠١
الصحف الفرنسية تقول الوجود الامريكى فى العالم : وان - مان - شو			
خالد خليل	الاحرار	١٢٠	٩٦-٠٤-٠١
بين الفكر المتحفظ وتحقيق حلم القطب الاعظم			
شريف الشوباشى	الاهرام	١٢٢	٩٦-٠٤-٠٤
الولايات المتحدة بين ورطة الزعامة ودعاوى الانعزالية			
ريهام طه	العربى	١٢٤	٩٦-٠٤-١٥
كلينتون فى اسيا : تحولات الامن والسياسة فى الباسفيكى عقدة السياسة الامريكية			
كمال حبيب	الشعب	١٢٦	٩٦-٠٤-٢٣
قيام الفعاليات الاقتصادية بدور اكبر يعزز السلم فى الشرق الاوسط والعالم			
رؤوف قبيسى	الحياة	١٢٨	٩٦-٠٤-٢٥
امريكا تقوم بدور المدعى العام والقاضى والجلاد			
نبيل زكى	المجلة	١٣١	٩٦-٠٤-٢٨
افول الحركات المضادة للنظام الرأسمالى العالمى وصعود حركات اكثر انسجاما معه !			
مخلص عبد الغنى	الحياة	١٣٣	٩٦-٠٤-٣٠
هل ينزع ريش النسر الامريكى ؟!			
احمد حسين صالح	الاحرار	١٣٥	٩٦-٠٥-٠٢
التساند الضمنى بين كلينتون ويلتسين يساعد كل منهما على النجاح فى الانتخابات			
-----	الحوادث	١٣٦	٩٦-٠٥-٠٣
"النظام العالمى الجديد" مسرحة اقصى الشرق الاسيوى			
صالح بشير	الحياة	١٤١	٩٦-٠٥-٠٥
سيناريو الحرب بين واشنطن وبكين عام ٢٠٠٠			
توحيد مجدى	العالم اليوم	١٤٣	٩٦-٠٥-٠٧
خلافات التحالف الاطلسى حول التجارة مع الصين			
-----	القبس	١٤٧	٩٦-٠٥-١٣

مجلد رقم ١	النظام العالمى الجديد (المجلد الاول١٩٩٦)		
العنوان			
المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
حلفاء امريكا يرفضون مشاركتها فى العقوبات ضد بعض الدول			
عاطف الغمرى	الاهرام	١٤٩	٩٦-٠٥-١٣
السياسة الخارجية ليست دروسا خصوصية			
هنرى كيسنجر	العالم اليوم	١٥١	٩٦-٠٥-١٨
قضايا استراتيجية النظام العالمى .. !!			
عبد المنعم سعيد	الاهرام	١٥٤	٩٦-٠٥-٢٠
بكل حرية : محور الصراع فى النظام العالمى الجديد			
عبد المنعم السلمونى	المساء	١٥٥	٩٦-٠٥-٢١
واشنطن تنتقد تلميحات الشيوعيين بعودة الحرب الباردة			
-----	الاهرام	١٥٦	٩٦-٠٥-٢١
العدوانية فى السياسة الخارجية الامريكية تصل الى اوروبا			
كمال حبيب	الشعب	١٥٧	٩٦-٠٥-٢٩
المتاعب السياسية لاوروبا والولايات المتحدة الامريكية فى انتخابات الاخرين			
هشام شيشكلى	الحياة	١٥٩	٩٦-٠٥-٢٩
الغرب يعيد حساباته الاستراتيجية تحسبا لسقوط حليفه الروسى !			
ابراهيم المنصورى	الحوادث	١٦١	٩٦-٠٥-٣١
الاثار المحتملة للاتحاد الاوروبى على البلاد العربية			
سعود الناصرى	شئون عربية	١٦٤	٩٦-٠٦-٠١
ارتفاع امريكا الى العالمية !			
محمد عصفور	الاحرار	١٨٣	٩٦-٠٦-٠٦
الحـــــــرب			
فتحى غانم	العالم اليوم	١٨٤	٩٦-٠٦-٠٨
الاطلسى وموسكو يحددان اطكارا عسكريا للتعاون بينهما			
اسماعيل زاير	الحياة	١٨٦	٩٦-٠٦-١٥
٩ نقاط ساخنة تحت الميكروسكوب الامريكى			
-----	العربى	١٨٧	٩٦-٠٦-١٧
تنامى الاندماج الدولى .. ضرورة عالمية			
جمال الدين صادق	الاهرام	١٨٩	٩٦-٠٦-٢٦
كلمات : حدود القوة الامريكية			
محمود عبد المنعم مراد	الاخبار	١٩٠	٩٦-٠٧-٠١
تحفظ فى الكونجرس على توسيع حلف الاطلنطى !			
-----	الاهرام	١٩١	٩٦-٠٧-١٥

مجلد رقم ١	النظام العالمى الجديد (المجلد الاول١٩٩٦)		
العنوان			
المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
المشاركة .. والاحتجاج الامريكى اشركاء اقوياء			
عاطف الغمرى	الاهرام	١٩٣	٩٦-٠٧-٢٤
من قريب : هيمنة بغير حدود !			
سلامة احمد سلامة	الاهرام	١٩٣	٩٦-٠٧-٢٧
نحو نظام عالمى جديد عنوانه محاربة الفقر والجوع والمرض			
حسين احمد امين	الحياة	١٩٤	٩٦-٠٨-٠٣
هل وصلت امريكا والصين الى فهم مشترك حول قضايا العالم الان .. وفى القرن القادم ..؟			
-----	الخرطوم	١٩٧	٩٦-٠٨-٠٥
ملخص السياسة الدولية فى اتلانتا ٩٦			
عبد الله السناوى	العربى	١٩٩	٩٦-٠٨-٠٥



المصدر : مجلة الدراسات الفلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٦

المصالح الاقتصادية الروسية في الشرق الأوسط

الكسندر فيلونيك*

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، دخلت روسيا مرحلة انتقالية معقدة، فاقمت الكثير من مشكلاتها السابقة وولدت مشكلات جديدة. وفي المرحلة الأولى من انتقال روسيا إلى اقتصاد السوق، توجهت نحو الغرب بوصفه مصدراً للموارد المالية والتكنولوجية الحديثة وللخبرة في الإدارة، التي يمكن أن تساعد في انتعاش روسيا اقتصادياً. إلا إن تجربة الاعتماد على الغرب فقط بيّنت أنها ليست ناجحة تماماً، وخصوصاً أنه من المعروف أن تجربة التحولات في اقتصاد السوق جرت في مختلف بلاد العالم، ومنها الوطن العربي.

لذلك، فإن المهمة الملحة لروسيا تتطلب استفادتها من منجزات تلك الدول العربية، التي سارت قبلها أو معها على طريق التغلب على صعوبات إزالة آثار الدكتاتوريات، وما رافقها من النواقص في الهياكل الاقتصادية والأمراض العضوية لآليات إعادة الإنتاج، التي تتولد من خلال الإدارة المركزية الصلفة، والجهاز البيروقراطي، والهدر الاقتصادي غير الضروري. لقد أضحت الدول العربية مسرحاً نشيطاً لإعادة بناء القطاعات الاقتصادية، ودخلت في النضال عميقاً من أجل مكانة محترمة في نظام التقسيم العالمي للعمل، وحازت على تجربة كبيرة في اتصالاتها بالدول الرأسمالية المتطورة.

إن دول المشرق العربي تتعامل في الوقت الحاضر مع تلك الأنماط المتطورة التي برهنت عن إمكان التعايش في ظل أنظمة اجتماعية مختلفة. ويدور الحديث عن الانتقال إلى المجتمع المدني وبناء المؤسسات المنتخبة، مثل البرلمانات والإدارات المحلية، ودمقرطة الحياة الاجتماعية على أساس التعددية الحزبية.

* المدير التنفيذي للمركز الروسي للأبحاث الاستراتيجية والدراسات الدولية - موسكو.



وتملك هذه الدول حيزاً مهماً في التجربة العملية لإصلاحات الاقتصادات العربية، وفي المسائل المتعلقة بالليبرالية الاقتصادية، وخصخصة الملكية، وبناء الآليات المالية الحديثة الخاصة باقتصاد السوق، وكذلك في استخدام الاساليب الجديدة في إدارة الاعمال الاقتصادية، والبحث عن مناهج إدارية جديدة في الحياة الاقتصادية.

وينطبق جميع ما قيل اعلاه على ما يجري في روسيا، إلى حد ما.

إن تشابه العمليات هذا سببه ضرورة إعادة البناء الهيكلي للاقتصاد، والتغلب على حالة الركود، وإصلاح نظام البناء الاجتماعي. وهذا كله يدعو روسيا إلى أن تعير التجربة العربية اهتماماً أكبر، ولا سيما في تلك القطاعات التي تشهد نجاحات في الإصلاحات، على الرغم من ضآلة تمويلها نسبياً.

إن المصالح الوطنية لروسيا تتطلب أن تؤخذ في الاعتبار عوامل عديدة تستطيع أن تضمن عودة روسيا إلى الشرق العربي، وتساعد في ترسيخ وجودها في هذا الجزء من العالم على اساس طويل الأمد.

وروسيا لا تستطيع فقط أن تقترح على الشرق العربي بديلاً محدداً من الغرب، بل ينبغي لها أنْ تفعل ذلك. إلا إن هذا المدخل يجب ألاّ يجري في إطار المجابهة السياسية التي ميّزتها فترة الحرب الباردة، حين كانت العوامل السياسية والأيديولوجية هي التي تحدد شكل المنافسة والمجابهة بين النظامين العالميين.

ويعتبر هذا شرطاً ضرورياً لدخول روسيا إلى المنطقة العربية. وستصطدم رغبتها في دخول الساحة العربية بوجود الغرب فيها بصورة ملموسة، وهو وجود يتمتع بالتاثير السياسي والاقتصادي الكبير تاريخياً في المنطقة، ولم يُزحزح عملياً على امتداد فترة طويلة، وإن كان الاتحاد السوفياتي السابق قد تمكّن من إزاحة عدوه في اتجاهات محددة. ويجب على روسيا أن تبتعد عن العموميات في السياسة مع البلاد العربية، وأن تميّز بين الدول التي تُعتبر هدفاً لمصالحها الحيوية انطلاقاً من مميزاتها الواقعية، وكذلك من خلال خصائصها السياسية، استرشاداً بمصالح روسيا الوطنية التي تتطابق مع الالتزامات الدولية.

ومن البديهي أن روسيا لا تريد العمل وفق التقاليد السوفياتية، ولا توزيع مشاعرها الإيجابية أو السلبية بين «التقدميين» و«المحافظين» في الوطن العربي انطلاقاً من موقفهم من الغرب. ويجب على روسيا أن تدرك أن البلاد العربية الحليفة لها سابقاً، ستمارس في الأوضاع الحالية الجديدة سياسة أكثر اعتماداً على الذات. فهذه البلاد ستنطلق من مصالحها الخاصة، ولن تأخذ في الاعتبار وجهة نظر الجانب الروسي بالقدر نفسه الذي كان سابقاً.



المصدر : مجلة الدراسات الفلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٦

وفي هذا ينحسر خطر انتقاص مصالح روسيا الوطنية، ذلك لانه من الممكن ظهور توزع جديد للقوى والعلاقات السياسية في الشرق الأوسط.

ولم تكن هذه الامور ممكنة في السابق، إلاّ إن ظهورها الآن صار شيئاً واقعياً. ويصعّب هذا، بلا شك، وضع روسيا في الشرق الأوسط، وخصوصاً في أوضاع الحركة الجبارة للتحولات السياسية في الشرق الأوسط، والسلوك السياسي غير الواضح في بعض الاحيان للحكام العرب المحليين، وفي أوضاع الحفاظ على المنافسة الروسية ـ الاميركية في المنطقة وفق مختلف مصالحهما الوطنية.

ويجب على روسيا أن تاخذ في الاعتبار ان وجود الاتحاد السوفياتي السابق في المنطقة كان يعود إلى النزاعات الإقليمية هناك. وفي أوضاع تقليص النزاع في الشرق الأوسط، فإن السياسة الروسية تحتاج إلى مجالات جديدة، ولا سيما في مجال التعاون الاقتصادي. فالمبيعات العسكرية لا يمكن أن تكون كبيرة كما كانت في السابق، لأن السلاح يجب بيعه نقداً، لا تقديمه بالدين من دون تحديد شروط الدفع ومواقيته.

ومن البديهي ان التعاون في مجال بناء الصناعات الاستخراجية ومجال البنية التحتية يرجع ايضاً إلى الدرجة الثانية. فهو من جهة، يرتبط بإمكانات روسيا المحدودة مادياً، ويعود من جهة أُخرى إلى الوضع الفعلي للبلاد العربية التي تملك المنشآت الإنتاجية الكبيرة، والتي تحتاج إلى وقت طويل لاستثمارها بصورة كاملة وشاملة.

وهناك عامل مهم يتمثّل في إدخال رأس المال الأجنبي بمختلف أشكاله في القطاعات المشار إليها، وهو ما يضيّق إمكانات روسيا في المنطقة.

إلى جانب ذلك، هناك الكثير من العوامل الموضوعية الثابتة التي تساعد في تحقيق المصالح الروسية الوطنية في الشرق الاوسط، ومن أهمها:

١) الحاجة إلى وجود روسيا في المنطقة لإقامة ثقل معاكس للنفوذ الغربي، وللحفاظ على توازن القوى في المنطقة.

٢) دور روسيا في الحفاظ على الامن في الشرق الأوسط، ولا سيما في الخليج العربي، حيث يلح على ذلك حكام الدول المصدرة للنفط. وهذه المسألة تجعل روسيا تمسك بالورقة الرابحة.

٣) ينبغي لروسيا في المستقبل أن تستخدم صورة الصديق والحليف المخلص للعرب التي انطبعت أيام الاتحاد السوفياتي السابق، وهي صورة يعترف العرب بها بلا جدال.

٤) إن العرب لا ينظرون إلى روسيا، تاريخياً وحضارياً، باعتبارها دولة أوروبية بحتة ذات تطلعات تتعلق بالسيطرة الموجهة بهذه الدرجة أو تلك ضد الشعوب الآسيوية، وخصوصاً ضد العرب (السيطرة الاستعمارية ـ الاستغلال ـ التبادل غير المتكافىء وغير ذلك..). وأحد أسباب ذلك هو وجود العنصر الإسلامي القوي في الاتحاد السوفياتي السابق، والحفاظ على وجود ذلك العنصر في روسيا الحالية. إن الاستخدام العقلاني لفكرة التضامن والتعاون الإسلاميين هو اتجاه مهم لبناء الأوضاع المساعدة في تنفيذ المصالح الوطنية للدولة الروسية في مجالي الاقتصاد والسياسة الخارجية.

وفضلاً عن ذلك، يجب الأخذ في الاعتبار تلك النقاط المهمة التي يجب أن تحدد شكل نشاط روسيا واتجاهه في الشرق الأوسط، وفي كل دولة فيه على حدة، وتؤثر في صوغ المصالح الروسية هناك. ومن بين هذه النقاط:

- التقارب الجغرافي بين الشرق الأوسط وروسيا، بغض النظر عن وجود الجمهوريات الآسيوية المستقلة التي كانت ضمن الاتحاد السوفياتي السابق.

احتلال الشرق العربي المرتبة الأولى في المبيعات العالمية للنفط، وهو أمر يعطي المنطقة كلها أهمية كبيرة في نظام العلاقات الاقتصادية العالمية، ومن أجل استقرار عمليات إعادة الإنتاج العالمية.

من وجهة النظر هذه، من المفيد لروسيا العمل على استقرار الوضع السياسي في المنطقة. ومن نظام أمن هذا الوضع الحفاظ على اشتراكها في جميع الأحداث الجارية هناك. يجب على روسيا أن تبذل كل ما في وسعها كي تدخل نظام التعاون المتبادل مع دول الأوبك والدول العربية المصدرة للنفط، بغية ضمان مصالحها الاقتصادية والنفطية.

إن الفائض الكبير للموارد المالية العربية (على الأقل في بعض المناطق) يمكن استخدامه في الظروف الملائمة في روسيا المحتاجة إلى جلب رؤوس أموال خارجية لإجراء الإصلاحات في اقتصادها الوطني.

الأهمية الجيوسياسية للشرق الأوسط، حيث تتركز مصالح الدول الكبرى ومصالح عدد كبير من الدول الصغيرة، التي يعتمد ميزان الطاقة الخاص بها على توريدات النفط من هذه المنطقة.



- الشراكة بين روسيا، في إطار سياستها الجيوستراتيجية، وبين الدول التي تهتم بمجريات الأمور في الشرق الأوسط، ولا سيما في مناطق استخراج النفط.

إن الخليج العربي، بما يتميز به من وضع بيئي متازم وهزّات عسكرية وسياسية، هو موضع اهتمام كبير من قِبل الدول الكبرى وغيرها من الدول المحتاجة إلى نفط هذه المنطقة، التي تعتبر مكاناً للصدامات والنزاعات التي يحتاج حلها إلى نشاط دقيق وخاص، وإلى يقظة أيضاً في وضع الحلول وانتهاج أساليب دقيقة في إدارة الأزمات.

وهذا كله ينشىء الأوضاع التي تتطلب وضع صيغة للعلاقات المشتركة بين روسيا والدول الكبرى، وخصوصاً الولايات المتحدة الأميركية، ويؤمّن تجربة من أجل اختبار الحلول السياسية التي يمكن الاستفادة منها في حالات أُخرى.

إن التغلب على حالة الركود في العلاقات الروسية - العربية يتجاوب مع المصالح القومية الروسية والعربية معاً.

وفي الوقت ذاته، يبقى هناك الكثير من العوامل التي يمكن أن تكون معوِّقة ومقسِّمة. ففي الأعوام السابقة، جرى تعاون واسع بين روسيا والعرب من خلال مؤسسات قطاع الدولة. وقد ارتبط هذا التعاون بسيطرة الدولة سيطرة كاملة على الاقتصاد في روسيا، وبوجود قطاعات ضخمة خاضعة للدولة في النظام الاقتصادي العربي.

ومع أن مثل هذا الشكل من التعاون بدأ يتقلّص نتيجة نشوء اقتصاد السوق، فإنه لا يجوز التنكّر للإمكانات التي ينطوي عليها مثل ذلك التعاون. ومن الضروري إنشاء شكل جديد لآلية النشاط المتبادل بين قطاعات الدولة الاقتصادية في روسيا والبلاد العربية، وذلك من خلال البحث عن حلول غير مقولَبة. ويمكن أن يكون أحد الحلول التعاون بين المشاريع الصناعية من أجل تأمين المنتوجات اللازمة للجانبين، وذلك على أساس الاعتماد على المواد الخام والقوى العاملة الروسية من جهة، وعلى الأموال العربية من جهة أُخرى.

ومن البديهي أن إنشاء القاعدة الحقوقية والتحتية، وسوى ذلك، أمر ضروري ومفيد من أجل تشجيع التعاون بين رؤوس الأموال الخاصة، وإدخال رجال الأعمال ورؤوس أموالهم لتنشيط حركة الاتصالات الاقتصادية العربية والروسية.

إن هذا المزج بين رأس المال الخاص ورأس المال العام يمكن أن يكون وسيلة فعالة لإنعاش العلاقات العربية - الروسية وتنميتها. ومن المهم جداً أنه



بفضل انتقال روسيا إلى اقتصاد السوق، تنفتح أمامها إمكانات واسعة لإقامة علاقات تجارية واقتصادية متبادلة النفع مع عدد أكبر من الدول العربية، مقارنة بفترة النظام السوفياتي السابق. وفي هذا المجال، تحمل الدول العربية المصدرة للنفط، والمتمتعة بالقدرات المالية الجبارة، أهمية فائقة.

أن تقديم الاقتراحات العقلانية المثيرة للاهتمام، بشأن التعاون مع تلك الدول، يمكن أن يكون قاعدة راسخة لتطوير العلاقات المتبادلة النفع بين كل من روسيا والدول العربية. ومن الضروري توجيه اهتمام كبير إلى مؤسسات التسليف والمؤسسات المالية لدى الدول العربية المصدرة للنفط، التي تمول المشاريع التنموية بصورة مكثفة في مختلف أنحاء العالم.

ومفيد للغاية إقامة التعاون مع البنوك الإسلامية، مع الأخذ في الاعتبار وجود التجمعات الإسلامية في روسيا. وفضلاً عن ذلك، فإن البنوك الإسلامية لا تمنع، كما هو معروف، إقامة العلاقات التجارية مع غير المسلمين. ويجب استخدام هذا الوضع على نحو فعال، وخصوصاً أن البنوك الإسلامية نفسها تسعى لتوسيع مجالات أنشطتها التجارية المالية. وكل ما قيل يُعتبر، بهذا الشكل أو ذاك، اتجاهاً استراتيجياً في إقامة التعاون بين روسيا والعرب.

وهذا كله يحتاج إلى دعمٍ من قِبل السلطات الروسية، ابتداء بالدولة نفسها وانتهاء بمؤسساتها المعنية، بما في ذلك البرلمان والحكومة والدبلوماسيون.

تجري في روسيا عملية إنضاج رأس المال الخاص، الذي يملك الوسائل النقدية الجبارة، ويتمتع بالإمكانات المادية الجدية. إلاّ إن التنظيم غير العقلاني للاقتصاد الروسي يحد من إمكانات أصحاب رؤوس الاموال ورغبتهم في آلية إعادة الإنتاج الروسي. وفيما يخص صلاتهم بالسوق الخارجية، فهم لا يملكون الخبرة الكافية ولا الإلمام بالحالة الاقتصادية في الأسواق العالمية، وهناك أيضاً ضعف الثقة بقواهم الخاصة.

ومن العوامل الموضوعية المعرقلة لصلات رأس المال الروسي الخاص بالسوق الخارجية، يلاحظ غياب معرفة المجالات غير المحتكرة في الأسواق، وكذلك المستوى العالي للمنافسة في تلك الاسواق، وعدم شهرة الشركات الروسية، وفي بعض الأحيان الصورة غير المريحة لرجال الاعمال الروس.

ومما يشكل عائقاً أيضاً، التجربة غير الناجحة في محاولات التسرب إلى الأسواق الغربية المشبعة، أو الأسواق الواقعة تحت هيمنة رأس مال الدول الصناعية المتطورة. إلا إنه إلى جانب ذلك، هناك آفاق واعدة لرجال الاعمال الروس الذين يمكن أن يحالفهم الحظ في التمركز في أسواق البلاد النامية،



وخصوصاً في الأسواق العربية.

ويتمتع الاقتصادان العربي والروسي إلى حد ما بمستوى تكنولوجي متشابه. فالقسم الأعظم من الإنتاج، سواء في روسيا أو في الوطن العربي، يعتمد على التكنولوجيا الكثيفة العمالة المتميزة بالإنتاجية المتدنية، وضعف المستوى العلمي فيها.

وفي بعض الأحيان، يعتمد الاقتصاد العربي على الاقتصاد الروسي من حيث استخدام المعدات والتكنولوجيا وقطع الغيار السوفياتية الصنع في مجال الصناعات الثقيلة والاستخراجية، وفي مشاريع البنية التحتية.

ويحتاج الاقتصاد العربي، ضمن خصائص القوى العاملة المحلية، إلى تلك البضائع الاستثمارية التي تتميز بالمتانة والديمومة والبساطة نسبياً، وكذلك بفعاليتها في عملية الإنتاج، أي أنها تتميز بمقاييس كان المنتجون السوفيات قد وفّروها على الدوام.

والمستهلكون العرب لا يعطون المعدات والتكنولوجيا أهمية من حيث مواصفاتها البيئية، وهذا ما يتطابق مع التجربة القائمة في روسيا. كما أن الزبائن العرب يهتمون بالأسعار المتدنية نسبياً للمعدات الروسية، ويعتبر هذا عاملاً حاسماً لتوقيع العقود وتأمين إمكان المنافسة إزاء الغرب.

إن العرب مهتمون فعلاً بظهور المؤسسات الروسية التجارية النشيطة في أسواقهم، وذلك بهدف إقامة حالة من التوازن حيال الوجود الاقتصادي الغربي في المنطقة. وهذا يعطي العرب هامشاً أوسع للمناورة، ويساعد في الوقت نفسه في تنفيذ المصالح الروسية التجارية في المنطقة.

من الممكن ألاّ يركز رجال الأعمال العرب في البداية إلا على الاتصال برجال الأعمال الروس الكبار، وذلك بسبب فقدان الثقة بالتعاون مع المؤسسات الحكومية السوفياتية السابقة، ذلك التعاون الذي قام، كما أشرنا، على قطاعات الدول العربية، وانحصر ضمن إطار العلاقات الثنائية بين الدول.

ومن جهة أُخرى، فإن رجال الأعمال العرب الجديين لا يريدون إقامة علاقات بـ «تجار الشنطة» الروس، ويرون أن الأهمية التجارية والاقتصادية تتمركز في مد الجسور مع رأس المال الروسي الكبير المبتعد عن أجهزة الدولة البيروقراطية. وتعتقد روسيا أن التعاون التجاري والاقتصادي والتكنولوجي مع العرب مفيد، وذلك لعدة أسباب:

١) إنه يوفّر إمكان التخلص من حالة العزلة التي عاشتها روسيا في المنطقة العربية نتيجة التوجه نحو الغرب بعد انهيار الاتحاد

السوفياتي السابق؛

٢) إنه يمكّن روسيا من العودة إلى السوق العربية الواسعة، والمعروفة لديها جيداً منذ عهد الحكم السوفياتي السابق؛

٣) إن روسيا تستطيع أن تدعم منافعها من خلال التعاون مع قوى عربية ذات نفوذ معيّن، ومرتبطة بروسيا اقتصادياً، واستطاعت إنشاء رؤوس أموالها الكبرى من خلال التعاون مع الاتحاد السوفياتي السابق، والمستعدة للتعاون مع روسيا في المستقبل.

٤) إن السوق العربية تملك الموارد المالية الكافية من أجل التعاون المكثّف مع المصدرين الروس في مجال الاستيراد الواسع، وهذا ما يدعم المنشآت الإنتاجية الروسية التي تنتج ما يلزم العرب من سلع.

وفي الخلاصة، يمكن القول إن هناك مصالح اقتصادية وسياسية متبادلة بين روسيا والأقطار العربية. ومن المؤكد أن ثمة مقومات موضوعية متوفرة من أجل تحقيق ذلك على نطاق واسع، تتمثّل في الجاهزية للقيام بالاتصالات، وفي الثقة بالمنفعة المتبادلة للقرارات المنفذة. ■



الأمن التركي والشرق الأوسط

شادي إرغوفنتش*

مقدمة

إن الرد على من يزعم ان تركيا ليست بلداً اوروبياً لانها بلد شرق اوسطي هو بالنفي؛ فهي لا يمكن ان تكون بلداً شرق اوسطي لانها بلد أوروبي. طبعاً، إن في كل من الحجتين نصف الحقيقة؛ فتركيا تقع على الحدود بين اوروبا والشرق الاوسط معاً. لذا، فإن الحديث عمّا إذا كانت بلداً اوروبياً او شرق اوسطي غير ذي طائل. لكن، من وجهة النظر الامنية، كانت تركيا، حتى الآن على الاقل، اوروبية اكثر مما هي شرق أوسطية. وبكلام آخر، لم يكن الشرق الأوسط منطقة ذات اولوية عالية في حسابات تركيا الأمنية. وهذا لا ينبع فقط من التصورات بشأن الاخطار المقارنة بل ايضاً من ان الامن التركي كان، ولا يزال يرتبط بالغرب ارتباطاً عميقاً.

أوجه الأمن التركي في الشرق الأوسط

إذا توخينا الجزم، هناك ثلاثة أوجه للأمن التركي فيما يتعلق بالشرق الأوسط:

- العلاقات بدول الشرق الأوسط المجاورة، أي سورية والعراق وإيران.
- الاستقرار في الشرق الأوسط، أي القضايا التي تتضمن اخطاراً وتهديدات للأمن، كالصراع العربي - الإسرائيلي، والقومية العربية، والاصولية الإسلامية، وتكديس الأسلحة.
- التدخل الخارجي والتنافس بشأن القوة في الشرق الأوسط.

* جنرال في سلاح الجو متقاعد - معهد السياسة الخارجية، جامعة Hacettepl - انقرة.



المصدر : مجلة الدراسات الفلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٦

العلاقات بالجيران في الشرق الأوسط

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حين بدأت علاقاتنا بجيراننا في الشرق الأوسط تتخذ شكلها على أساس الاستقلال، سلكت هذه العلاقات طريقاً بطيئاً ومتردداً. فالتراث العثماني لتركيا، وإصلاحاتها ذات الطابع الغربي، والآمال القومية المتفاوتة كانت تكفي وضع مسافة بينها وبين الجيران. وهذه العلاقات، التي لم تكن حميمة كما لم تكن عدائية، لم تخلق أي اهتمام أمني جدي لتركيا، وكان الانتشار العسكري في مواجهة الجيران، الذي ظل ضئيلاً للغاية على امتداد عدة عقود من الزمن، يعكس هذه الحقيقة. وفي تركيا، وحتى الأعوام الأخيرة، كانت مهمة حماية الحدود مع الجيران في الشرق الأوسط منوطة بالجندرمة (الدرك) لا بالجيش.

وتعاظمت هذه المسافة حين التحقت تركيا بحلف شمال الأطلسي (الناتو)، وحين وقفت سورية والعراق مع الاتحاد السوفياتي. غير أن سورية كانت منهمكة بالنزاع ضد إسرائيل، وكانت علاقاتها بالعراق أسوأ من علاقاتها بتركيا، وكان على العراق الواقع بين سورية وإيران أن يصل إلى تفاهم مع تركيا. كذلك، وبغياب أي سبب للنزاع سوى معاملة الأقلية التركمانية في العراق وبوجود حوافز عدة للتعاون، ازدهرت العلاقة مع العراق ووصلت إلى ذروتها في إبان أعوام الحرب العراقية – الإيرانية الثمانية. وحتى الزمن الذي بدأ فيه صدّام يظهر نيات عدائية بعد أن حشد قواته المسلحة ليصل بها إلى مستويات تهدد الأمن، لم تكن تركيا بحاجة إلى أن تقلق كثيراً بصدد أمنها إزاء العراق. وحدث تبدل مفاجىء حين احتل العراق الكويت. والعراق هو الآن مصدر القلق الأمني رقم واحد بالنسبة إلى تركيا. وعلى الرغم من أن العراق ليس في موضع يسمح له بتهديد تركيا وعلى امتداد فترة طويلة مقبلة، فإن الفراغ في السلطة في الشمال العراقي يمثل ملاذاً آمناً للانفصاليين في حزب العمال الكردستاني، ويهدد وحدة العراق التي تعتبرها تركيا أمراً بالغ الأهمية للاستقرار الإقليمي. أمّا الخسارة الاقتصادية، الناجمة عن الصفقات الاقتصادية التي ليست موضع ثقة، فقد أصبحت هي الأُخرى عبئاً ثقيلاً على تركيا.

أمّا العلاقات بسورية، فلم تكن من دون أسباب للنزاع. فسورية لم تعترف قط بانضمام هتّاي [لواء الإسكندرون] إلى تركيا. ولكون سورية تستلهم القومية العربية الاشتراكية، وبسبب قلقها من طاقة تركيا الكامنة الأكبر ومن التحسن في العلاقات التركية مع العراق، فإنها حافظت على موقف المنافس (إن لم نقل العدو) تجاه تركيا، وهو موقف مشابه لموقف اليونان، الأمر الذي يجعل منهما شريكين



طبيعيين. وهكذا، عندما وقفت سورية إلى جانب الاتحاد السوفياتي، كانت تركيا قلقة بالضرورة. ولم يضع انهيار الاتحاد السوفياتي حداً لهذا القلق. وتمنح سورية الآن دعمها لحزب العمال الكردستاني وتتقدم بمطالب بشأن ملكية مياه الفرات. وما يبعث على القلق أيضاً تكديس الأسلحة، والحصول على صواريخ، وامتلاك أسلحة كيماوية. وفي الوقت الراهن، فإن العلاقات بسورية بعيدة جداً عن الثقة، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحزب العمال الكردستاني من جهة وبقضية المياه من جهة أخرى. وحتى توقيع اتفاق بشأن المياه لا يضمن إحداث تأثير في سورية لتغير موقفها من تركيا. وحين يتم الوصول إلى تسوية في العملية السلمية، هذا إذا تم ذلك، وتتخلص سورية من مواجهتها الأهم مع إسرائيل، فمن الممكن أن تواجه تركيا موقفاً أكثر عدائية من جانب سورية. وستتشجع سورية إلى مدى أبعد في طموحاتها القومية إذا ما تُرك العراق ليبقى مشلولاً ومعزولاً. من هنا، فإن تركيا مهتمة اهتماماً مخلصاً في تطوير نظام أمن إقليمي يتوازى مع العملية السلمية.

«ليست حميمة ولا عدائية»، عبارة ما زالت ملائمة لوصف العلاقات التركية - الإيرانية. وحتى عضوية حلف «السنتو» لم تستطع في الماضي كسر الجليد مع إيران. وتسببت الثورة الإيرانية في فترة من التدهور شوهدت خلالها إيران تمارس جهوداً لتصدير الثورة إلى تركيا. غير أن الحرب الإيرانية - العراقية وموقف تركيا المحايد المتوازن على امتداد الحرب ساهما في حمل إيران على العودة إلى الجو الودي مرة أُخرى. أمّا نهاية الحرب الباردة وصعود الجمهوريات المستقلة المسلمة والتركية في القفقاس وآسيا الوسطى، فقد أديا إلى إدخال عنصر جديد في العلاقات التركية - الإيرانية. وهذا العنصر يتمثل حالياً في منافسة خفية لم تسبب قلقاً حتى الآن. والحكمة المشتركة تقتضي التعاون، لا المجابهة. وكي يقوم التعاون الفعلي، يجب تخطي مكانة إيران الدولية، غير أن مثل هذا التطور قد يؤدي إلى العكس تماماً، أي إلى تأجيج التنافس.

الاستقرار الإقليمي وقضايا الأمن

تقليدياً، لا تبدي تركيا كثير اهتمام بالشرق الأوسط. ومرد ذلك إلى أن التاريخ والدين، وهما عنصران ينبغي أن يكونا مشتركين، هما في الواقع العنصران اللذان يبعدان تركيا عن الشرق الأوسط. فهما، وبكل بساطة، ليسا عضوين في النادي ذاته. وعموماً، تبدو تركيا غير مهتمة بما يجري في مصر أو اليمن أو العربية السعودية. وكان عدم التدخل في النزاعات بين العرب، ولا



المصدر : مجلة الدراسات الفلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ربيع ١٩٩٦

يزال، معياراً اساسياً في سياسة تركيا حيال الشرق الاوسط. ولربما هذا المعيار هو الذي اتاح لتركيا الاّ تستعدي أحداً بين امم الشرق الاوسط، غير انه من دون شك لم يساهم في صنع اي صديق. وكانت قضية قبرص إشارة جلية إلى هذا الامر؛ إذ لم يدعم الجانبَ التركي ايُّ بلد من البلاد العربية. ومنذ ذلك الحين، انضمت تركيا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي. غير ان هذا لم يحمل تركيا، ولم يكن يهدف إلى حملها على ان تصبح «عضواً في النادي ذاته». فالبلاد العربية ما زالت بعيدة عن تركيا، وتركيا ما زالت غير مهتمة بالبلاد العربية.

وما كان في وسع عدم التدخل أن يكون معياراً ملائماً للقضايا التي لم تكن حصراً تتعلق بشؤون العرب فيما بينهم. ولكون تركيا بلداً شرق اوسطي، لم يكن في استطاعتها ان تتنصل من اتخاذ مواقف بشأن قضايا شرق اوسطية تهم «الآخرين». وكان من الصعوبة بمكان على تركيا أن تختار بين هذا الدور أو ذاك بوصفها عضواً في النادي الغربي ودولة إقليمية في آن واحد. وفي غالب الاحوال، كان الموقف التركي حيال الغرب هو الذي يحدد موقفها من قضية ما. وسياسات تركيا إزاء الصراع العربي – الإسرائيلي وقناة السويس والأزمة اللبنانية سنة ١٩٥٨ هي أمثلة لذلك. فمن خلال التجربة والخطأ، اصبحت تركيا تعي بمرور الاعوام الحاجة إلى العثور على التوازن الصحيح بين مصالحها المهددة وبين الدور الذي ينبغي أن تقوم به في الشرق الاوسط.

من هنا، وإزاء اية قضية من القضايا، كانت خيارات تركيا تُصاغ استناداً إلى الدور الذي يجب أن تقوم به. ويتراوح طيف هذه الخيارات بين «المراقبة فحسب» و«التورط الكامل». وتتراوح الخيارات المتوسطة بين «الدور المحدود» و«عدم الاستثناء من السياسات الآخذة في التبلور». إن السياسات التركية بشأن قضايا الشرق الأوسط الراهنة والمستقبلية يجب أن تقوّم ضمن هذا السياق.

العراق: في المرحلة ا[illegible] تلت حرب الخليج، يمكن أن نحدد قضيتين اساسيتين للمعالجة: ضمان أ[illegible] الخليج، ومستقبل العراق. إن أمن الخليج، أي النفط الذي هو الاهتمام الأسا[illegible]ي للغرب، لا يكاد يرتبط باهتمامات تركيا الأمنية إلاّ إذا تم تهديده مجدداً من جانب قوة مسيطرة أو راديكالية يمكنها أيضاً أن تشكّل خطراً محتملاً على المصالح التركية. وفي حين أنه ليس هناك على ما يبدو اية قوة تستطيع في المدى المنظور عرقلة الوصول الحر إلى النفط، فإنه لا بد للمنطقة من أن تبقى عرضة للقلاقل بسبب التفاوت في الحجم والقوة، وبسبب الاساطير القومية والآمال لدى الدول الساحلية وأنماط الأنظمة التي تحكمها. وكما هو الآن، فالخليج ارض خصبة للحركات الراديكالية التي تعارض «الطبقة



الحاكمة»، و«السيطرة الاميركية»، و«إعادة دولرة النفط من خلال صادرات
السلاح»، و«التفاوت في توزيع الثروة». وتبقى تركيا حساسة تجاه أي تبدل
راديكالي الطابع يحمل في طياته المقدرة على التوسع.

ومن جهة أُخرى، وعلى الرغم من أن بلاداً كثيرة تبدو راضية عن الوضع
العراقي الراهن، فإن التطورات الجارية هناك أضحت تهدد المصالح التركية
الحيوية. ولم تتردد تركيا في التورط في الحرب ضد العراق إلى درجة كادت
تصل إلى الاشتراك الفعلي في العمليات القتالية، غير انها سرعان ما ادركت ان
مصالحها كدولة إقليمية لم تكن شبيهة بمصالح الآخرين. إن إمكانات التفسخ
وإقامة دولة كردية في العراق تثير القلق البالغ في تركيا، إذ إن من شان هذه
الامور أن تهدد التوازن والاستقرار في هذه المنطقة. وحزب العمال الكردستاني،
الذي يتمتع الآن بفراغ في السلطة ناشىء في الشمال العراقي، سيكتسب دفعاً
جديداً مختلفاً. ولعل الاهم من ذلك كله هو أن العراق، بعد فشله في الحفاظ على
كرامته الوطنية، قد يتطور ليصبح مركزاً دائماً لـ «حركة معارضة» مستديمة. من
هنا، فإن تركيا ملتزمة تماماً هدف المحافظة على وحدة العراق، ومتورطة إلى حد
كبير في الاستقرار في الشمال العراقي. ويقتضي الاستقرار في المنطقة امتناع
الجيران كافة من القيام باعمال منفردة، وألاّ يستغلوا الاكراد لاغراض «بيزنطية»،
كما شاهدنا خلال الحرب الإيرانية ـ العراقية والتنافس البعثي العراقي ـ السوري.
ولا ننسى فترة الانتداب البريطاني، حين كان التفاوض بشان الحدود التركية ـ
العراقية ما زال جارياً.

الصراع العربي ـ الإسرائيلي: إن التطابق بين الشرق الاوسط والصراع
العربي ـ الإسرائيلي أمر قديم إلى درجة انه مع بلوغ مرحلة تبدو التسوية فيها
امراً ممكناً، يتساءل المرء عن شكل المنطقة من دون ذاك الصراع. وكي نقوّم
ما يخبئه السلام لتركيا، ينبغي أن نعرض ما كان هذا الصراع يعني بالنسبة إليها
في المقام الاول.

كان الصراع نموذجاً للصراع الذي كان على تركيا ان تتخذ موقفاً إزاءه.
ولم تتردد تركيا في الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود في الشرق الاوسط،
وكانت من أُولى الدول التي اعترفت بذلك. وبعد حرب الايام الستة [١٩٦٧]، حين
بدأت تركيا تدعم منظمة التحرير، لم تسحب اعترافها السابق، بل وازنته من خلال
الاعتراف بان للمنظمة الحق ذاته في الوجود. ولم يكن في وسع تركيا ان توافق
على احتلال إسرائيل للاراضي العربية، لذا فهي تساند قرار مجلس الأمن رقم
٢٤٢. غير ان هذه السياسة وضعت حدوداً لعلاقات تركيا بإسرائيل، في حين



وصل الاعتراف التركي إلى حده الادنى. بيد أن البلدين ظلا مرتبطين، ويتفهم كل منهما اهتمامات الآخر. لكن العرب والمسلمين من جهة أخرى، لم يكونوا متفهمين للسياسة التركية. فبالنسبة إليهم، كانت تركيا تقف إلى الجانب الغربي أكثر مما تقف إلى جانبهم. فإذاً، كان للصراع العربي ـ الإسرائيلي أولاً دور مقيِّد بالنسبة إلى تحسين العلاقات التركية الشرق الأوسطية. وثانياً، أوصل الصراع المنطقة إلى تسابق على التسلح يشمل أسلحة الدمار الشامل. فالسباق على التفوق لجمته تقييدات ذاتية فرضتها الدول العظمى، التي كانت هي ذاتها منهمكة في التنافس في النفوذ، الأمر الذي كان يعني، ثالثاً، إمكان تورط القوى الخارجية في الصراع. وفي هذه الحالة، ما كان في وسع تركيا أن تتفادى نتائج موقعها الجغرافي وشراكتها مع الولايات المتحدة.

وهنا، وقبل السؤال عما يمكن للسلام أن يجلبه، تجدر الإشارة إلى أن عملية السلام لم تكن نتاج تغيير واع لحالة ذهنية عند فرقاء النزاع، بقدر ما كانت النتاج السياسي لحرب الخليج ونهاية الحرب الباردة، اللتين أدتا إلى هذا التغيير. وبكلام آخر، فإن الذي حدث هو نتاج تفكير عملاني عقلاني أكثر مما هو قبول صادق للآخر. وهكذا، فالمسيرة ستكون طويلة وشاقة. وفي نهاية الأمر، سيكون السلام مرتبطاً ربما بتطور هوية شرق أوسطية مقبولة لدى الجميع. وهذه الهوية يجب أن تتطور على أساس معايير وأخلاق مشتركة وحول مصالح أمنية مشتركة. إن إمكان تطور مثل هذه الهوية سيشغل بال الذين يهتمون بعلم المستقبل، فهو حالة جديرة بالاهتمام لكنها متعبة للفكر.

وحتى الآن، أزالت العملية السلمية العراقيل التي كانت تعوق العلاقات بين تركيا وإسرائيل. وباستثناء تلك الدول (سورية والعراق وإيران) التي لم تلتزم السلام بعد، فإن الارتباط التركي بالغرب فقد الكثير من سلبيته، هذا إن لم يكن قد تحوّل إلى أمر إيجابي في أعين الكثير من بلاد الشرق الأوسط.

وقد يصح القول إن عملية السلام قد خففت من إمكان نشوب مواجهة عربية ـ إسرائيلية. من هنا، فإن خطر تطور المجابهة لتشمل دائرة أوسع لم يعد موجوداً. لذا، يمكن القول إن العملية السلمية كان لها تأثير إيجابي حتى الآن في البيئة الأمنية للشرق الأوسط من المنظور التركي.

القضايا الأساسية في الشرق الأوسط: بينما بدأ الصراع العربي ـ الإسرائيلي مسيرة هبوطه من سلّم أولويات الأمن في الشرق الأوسط، أصبحت المشكلات الكامنة في المنطقة (الصراع على الأرض بسبب حدود تم رسمها عشوائياً، والأصولية الإسلامية، والقومية، واختلاف طبيعة الأنظمة السياسية،

والتوزيع الجائر للموارد والثروة، والنمو الكبير للسكان، والتملل الجماهيري والإرهاب) تنال اعترافاً متزايداً بكونها أسباباً ممكنة للنزاع. وهذه هي القضايا التي سنعالجها، ليس فقط اليوم وغداً، بل في الأعوام المقبلة أيضاً. وحتى الآن، برهنت القومية العربية والإسلام الشمولي عن فشلهما. كما أن الالتفاف العربي حول هاتين العقيدتين وحول القضية العربية ضد إسرائيل أصيب بالشلل على ما يبدو. هل يمكن أن نقول إذاً، وفي هذه الآونة، إن الذي سيسيطر في المنطقة هو على الأرجح المصالح والآمال الوطنية المنفردة؟ من الطبيعي أننا لا نستطيع أن نفعل أكثر من رسم سيناريوهات مختلفة، وطرح الافتراضات.

وفي هذا الصدد، فإن المتغيرات الكبرى التي سيكون لها التأثير الأكبر في مستقبل الشرق الأوسط ستنبع من الديناميات الداخلية لبلاد الشرق الأوسط وتأثير التيارات العالمية، وإمكان إنشاء نظام أمني إقليمي، ومواقف اللاعبين الكبار حيال المنطقة.

التورط/التنافس الخارجي

ليس سراً أن الولايات المتحدة أضحت القوة المهيمنة الوحيدة في الشرق الأوسط، بما لها من مكانة وتأثير وصدقية طاغية، وأن الوصول إلى النفط، الذي كان، ولا يزال الهم الأكبر لأميركا والبلاد الغربية، يبدو الآن أمراً أكيداً ثابتاً. والتحدي العسكري للإبقاء على الوضع الراهن حيال منافسين محتملين هو اليوم أقل مما كان مطلوباً لردع التوسع السوفياتي في الشرق الأوسط، بعد أن أُصيبت إيران والعراق بالشلل. وبالإضافة إلى ذلك، وفي الوقت الذي تراجع إمكان نشوب مجابهة عربية – إسرائيلية، تراجعت أيضاً الحاجة إلى دعم أميركا لإسرائيل.

وفي حين أن هذه التحسينات خففت الاهتمامات الأمنية المباشرة، فإن للدول الغربية أسبابها لأن تبقى مهتمة بالشرق الأوسط. فالمخاطر والتهديدات الجديدة التي تراها هذه الدول تنبع في الأساس من الشرق الأوسط. وكعضو في النادي الغربي، تشارك تركيا في هذه الاهتمامات الجديدة وهذا المنظور الجديد. وها هي تركيا تتورط مرة أُخرى في الشرق الأوسط. وفي هذا الصدد، فإن لتركيا اليوم دوراً مركزياً بوصفها جسراً ومتراساً في آن واحد.

إن هذا التورط ليس من نوع المجابهة؛ فهو ليس تورطاً منفرداً، بل هو تورط يأتي في إطار دولي أمني مشترك لتحسين البيئة الأمنية في الشرق الأوسط. إنه ليس تورطاً يهدف إلى التدخل وإلى التأثير، بل إلى التعاون. وتركيا ليست مرغمة على التدخل بل تحدوها الرغبة في ذلك. لكن تركيا تدرك أن



المصدر : مجلة الدراسات الفلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٦

المصالح والاهتمامات المشتركة لا تعني بالضرورة أن هذه المصالح والاهتمامات متطابقة.

خلاصات

لا ريب في أن نهايتي حربين، أي الحرب الباردة وحرب الخليج، غيّرتا، وبصورة ملحوظة، البيئة الامنية في الشرق الأوسط. ومن المنظور التركي، فإن التغييرات التي حدثت لم تكن كلها مطمئنة. قد لا تكون التحديات العسكرية لعصر الاستقطاب الثنائي موجودة الآن. وربما تكون التقييدات التي فرضها الصراع العربي - الإسرائيلي على علاقات تركيا بدول الشرق الأوسط قد فقدت الكثير من اهميتها. ولربما لم تعد توجد أية قوة مهيمنة في المنطقة، أو أي بلد في المنطقة له المقدرة والرغبة في تهديد تركيا بعدوان كبير.

غير أن المنطقة لم تصبح، في أية حال من الاحوال، خالية من أسباب النزاع والصراع والتنافس والإحباط والمعارضة. فالمعارضة تتجه في الجوهر نحو التغيير، وأساسها في الغالب رغبات راديكالية، كالعجز، والانتماء العرقي، والدين. ومصالح تركيا الحيوية مهددة فعلاً الآن من جانب جيرانها وبفعل الأوضاع التي يجدون أنفسهم فيها. ولم تعد علاقات تركيا بجيرانها قضية ثنائية.

لذا، إن على تركيا أن تعنى بالشرق الأوسط. فهي تشارك في العملية السلمية، غير أنها في الوقت ذاته قلقة من أن سورية قد تسيء استخدام هذه العملية. ومن الاهمية البالغة لتركيا أن تصل المسيرة السلمية فعلاً في نهاية الامر إلى نظام أمني إقليمي. إن بناء الرمز إلى جانب بناء الثقة هما نقطة البداية نحو هذا الهدف.

ولا يمكن لتركيا أن تبقى غير مكترثة للأخطار والتهديدات الجديدة في الشرق الأوسط. كما لا يمكن لها أن تتعامل معها من موقف انعزالي. وفي هذا السياق، فإن تركيا مستعدة للقيام بدورها ضمن مجهود دولي بدأ فعلاً، للوصول إلى عالم اكثر أمناً. ■



المصدر : المستقبل العربي

التاريخ : يناير ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العرب والعالم
بين صدام الثقافات وحوار الثقافات

عبد الله عبد الدائم

عضو مجلس أمناء
مركز دراسات الوحدة العربية.

مدخل

لم تكن نهاية الحرب الباردة، كما يدّعي الكاتب الأمريكي فوكوياما (Fukuyama) ونظائره، «نهاية التاريخ» (وهو تعبير استخدمه هيغل من قبل)، بل يتضح يوماً بعد يوم أنها كانت «بدايته». لقد كانت بداية «تيه» جديد، كادت تضلّ فيه الإنسانية طريقها وتفقد ضوابطها، بل كادت تتنكب الطريق المؤدية إلى عالم تتنامى فيه الإنسانية ويسعى من أجل بناء كيان عالمي هدفه الإنسان واحترامه وتحقيق المزيد من سعادته. والشر لم يذهب من العالم بعد ذهاب «الشيطان»، كما ادّعت وتدّعي الولايات المتحدة، بل استشرى، واشتد عوده، وعمّت بلواه.

أولاً: العالم بعد سقوط الاتحاد السوفياتي

لقد سادت بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، كما نعلم جميعاً، حال من البُحران والضياع و«فقدان الوزن» والفوضى، لعلها كانت طبيعية في البداية. فنهاية الحرب الباردة قلبت قواعد اللعبة السياسية التي سادت بعد عام ١٩٤٥، وجعلت أسس النظام الغربي بمختلف وجوهها، تلك الأسس التي بُنيت من منطلق محاربة الشيطان الأكبر، في حال من الضياع والعطالة، في انتظار توليد المهمات الجديدة التي ينبغي عليها أن تضطلع بها. غير أن هذا الضياع لم يؤدِّ إلى البحث عن مخرج منه جادّ، مخرج يعمل على تثبيت القيم الإنسانية، قيم الحق والحرية والعدالة والمساواة، التي كان الاتحاد السوفياتي متهماً بالتنكر لها، بل أدى، على العكس من ذلك، إلى الانزلاق تدريجياً، عن عمدٍ غالباً وعن غير عمد أحياناً، نحو ولادة أبالسة شديدة البأس، أبالسة القوة والسيطرة وعبادة المال. وكان النظام الرأسمالي قد كشف، بعد زوال الاتحاد السوفياتي، عن أسوأ وجوهه، بل كأنه اعتبر زوال الاتحاد السوفياتي فرصة ومبرراً للعودة إلى أشد أشكاله تطرفاً وأكثرها ضراوة وعنفاً في محاربة القيم الإنسانية. وبعد أن كان الكثيرون يتوقعون، قبل زوال الاتحاد السوفياتي، مزيداً من التقارب بين النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي من أجل توليد نظام يكاد يكون مؤلفاً بينهما، أدى الأمر، بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، إلى ما يشبه نسيان الغرب، والنظام الرأسمالي معه، كل دروس التجربة السابقة وما توحي به من ضرورة



البحث عن نظام عالمي موفور، يحقق ما عجز الإنسان عن تحقيقه عبر العصور، نعني الجمع **بين العدالة بمعانيها كلها وبين الحرية بآفاقها وأبعادها كلها.** وهذا ما عنيناه عندما قلنا منذ مطلع هذا البحث إن نهاية الحرب الباردة تمثل «بداية» للتاريخ لا «نهاية». فلقد زعم القائلون بنهاية التاريخ بعد انتهاء الحرب الباردة أن زوال الاتحاد السوفياتي يؤدي سهواً رهواً إلى سيطرة القيم الإنسانية التي جهد الإنسان إلى بنائها عبر التاريخ، وعلى رأسها قيم الحرية وما يتحلق حولها، وأن العالم لم يعد في حاجة إلى المزيد من تطوير هذه القيم أو إلى توليد قيم إنسانية جديدة محدثة، وأن الايديولوجيا الإنسانية المأمولة قد تحققت ولم يعد هنالك مجال لأي بحث ايديولوجي، وأن كل مطلب إنساني قد تم في أحسن العوالم الممكنة. غير أن مسيرة العالم، على نحو ما تطورت بعد نهاية الحرب الباردة، كذّبت مثل هذه الاقوال والآمال، وبيّنت أن معركة البحث عن نظام عالمي إنساني حقاً لا بد من أن تنطلق حادة جادّة، بعد أن نسي العالم تجاربه السابقة أو تناساها، وبعد أن قاده النجاح إلى الانطلاق نحو توليد عالم أبعد ما يكون عن القيم الإنسانية الحقة، عالم يسوده الصراع في كل ميدان: في ميدان المال والاقتصاد، وفي ميدان العلم والتقانة (التكنولوجيا)، وفي ميدان الدين والمعتقد، وفي ميدان الثقافة، وسوى تلك من الميادين؛ عالم قائم، بوجيز العبارة، على التصارع بين القوى، بدلاً من أن يقوم على توازن قوامه العدل والحَق والقانون.

ثانياً: الواقع العالمي اليائس

أدى هذا الواقع العالمي المتصارع، الظالم نفسه وسواه، إلى شعور لدى أبناء البشر، يكاد يكون شاملاً، قوامه اليأس الذي يحاول البحث عن مخرج فلا يجده. وقد لا نغلو إذا قلنا إن ما يشكو منه أبناء العالم اليوم هو «غياب الحضور»، على حد تعبير الفيلسوف الألماني هيدغر، أي غياب أي مؤشر يشير إلى المخرج الذي يقود العالم إلى الانطلاق نحو بناء عالم إنساني جدير بهذا الوصف.

ومن المهم أن نذكر أن هذا العالم الممعن في الضلال، بسبب «غياب الحضور» هذا، تصيب آثاره الشريرة شعوب العالم جميعها، من متقدمة ونامية، ومن مهيمنة وخاضعة، ومن غنية وفقيرة، ولكن بأشكال متباينة. وهذه الآثار الشريرة تنذر بالمزيد، بل لعلها تنذر بما يشبه الانتحار الجماعي، إن لم يتحقق «حضور» إنساني جديد. فهنالك الصراعات بين الدول المتقدمة نفسها، بشتى صورها، ولا سيما في المجال الاقتصادي. وهنالك الحرب السافرة أو المستترة بين الدول المتقدمة والدول النامية. وهنالك الصراعات الإثنية والعرقية والدينية في مختلف بقاع العالم. وهنالك داخل الدول المتقدمة صراعات لا حصر لها تكاد تفتتها وتمزقها: بين العروق والإثنيات والقوميات والأديان، وبين الفقراء والأغنياء، وبين ذوي الجاه والمهمّشين والمعزولين والمهملين، وبين الشيوخ والشبان، وبين أبناء البلاد والمهاجرين إليها... الخ. وهي كلها صراعات تأخذ طابعاً حاداً ومرعباً لم تعرفه من قبل. وهنالك الصراعات في ما بين الدول المتقدمة نفسها، على مختلف أشكالها، وهي صراعات تنبئ بتمزقات كبرى في كيان العالم المتقدم وسواه. وهنالك منازع الهيمنة والسيطرة والشوفينية والعداء التي تشتد ضراوة، والتي تزيد العداء والكراهية بين الدول وبين بني البشر وتجعل الإنسان «ذئباً على أخيه الإنسان»، على حد تعبير هوبس.

ومن أجل الخروج من هذا المنحدر، تتبدى في الأفق العالمي منحدرات أخطر، على رأسها منحدران: منحدر العداء للقومية ومنحدر العداء للإسلام.



ثالثاً: العداء للقومية

أما العداء للقومية، فظاهره فيه الرحمة وباطنه فيه الضلال. وهو ينطلق في الأصل من منطلق سليم، قوامه رفض بعض التجارب القومية الماضية والحاضرة التي شوهت معنى الرابطة القومية، حين جعلت منها رديفاً للتعصب والشوفينية وكراهية الشعوب الأخرى ومعاداتها، بل السيطرة عليها أحياناً، أو التي جعلت منها عامل تفتيت وتمزيق بدلاً من أن تكون عامل جمع وتوحيد. غير أن هذا العداء «يلقي بالطفل مع ماء الحمّام»، على حد تعبير المثل الفرنسي. فلئن حملت بعض الدعوات القومية وبعض ممارساتها في الماضي معنى العدوان والغلبة والتفوق على سواها، فهذا لا يعني أن مثل هذه المعاني من صلب الفكرة القومية وجوهرها. وقد أصبح بدهياً اليوم أن الدعوات القومية، ولا سيما في بلدان العالم الثالث والبلدان التي خضعت للاستعمار، تعني شيئاً واحداً هو الاستقلال القومي والبناء الحضاري المنبثق من هويات الشعوب وخصائصها المميزة في تفاعلها مع الحضارة العالمية. كما أصبح بدهياً أن الدعوة القومية دعوة إنسانية، بل هي الدعوة الإنسانية الحقة، وأنها تنطلق من تفاعل الحضارات بمقوماتها الذاتية المتباينة من أجل إغناء الحضارة العالمية، ومن أجل بناء عالم إنساني مكوّن من قوميات متآخية متعاونة. على أن المجال ههنا لا يتسع للحديث عن الفكرة القومية وللرد على التهم المتزايدة التي توجَّه إليها اليوم. وقد قيل وكتب في هذا كثير الكثير. وحسبنا أن نقول إن **زوال القوميات ليس هو العلاج المرجو لبناء عالم إنساني متآزر، بل العكس هو الصحيح**. هذا فضلاً عن أن زوال القوميات وامّحاء الروح القومية أمرٌ غير ممكن. وقد كشف الكثير من الدراسات التي ظهرت في السنوات الأخيرة عن أن الايديولوجيا القومية هي الايديولوجيا الوحيدة التي استطاعت أن تصمد بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. من هنا فالمطلوب هو البحث عن صيغة جديدة متطورة «للقومية» في إطار البحث عن عالم إنساني أفضل، تجعل من استمساك الشعوب بهويتها الثقافية أداة إغناء للثقافة العالمية، وتجعل من تباين الثقافات منطلقاً لحوار خصيب بدلاً من أن يكون مصدراً للنزاع والعدوان. وسنتحدث عن هذه الصيغة الجديدة لاحقاً.

رابعاً: معاداة الإسلام

أما المنحدر الثاني الذي ينحدر إليه العالم المتقدم ظناً منه أنه يجد فيه المخرج المرجو للنظام العالمي، كما ذكرنا، فهو منحدر **معاداة الإسلام**. وهذا المنحدر هو الأخطر والأدهى. بل إنه، بالإضافة إلى معاداة المبدأ القومي، يكشف عن الأعماق الحقيقية للأزمة العالمية والضياع العالمي. إنه يبين، كما سترى في ما بعد، أن **جوهر تلك الأزمة وذلك الضياع جوهر ذو منشأ ثقافي** قبل أن يكون ذا منشأ اقتصادي أو ايديولوجي.

فالثقافة الغربية، كما نعلم، محمَّلة منذ القدم بأوهام كثيرة تجعل من الإسلام عدواً تاريخياً وتقليدياً للغرب. ومن الخطأ اعتبار هذه الأوهام ذات مصدر ديني فحسب. فلقد أضيفت إلى العامل الديني على مر الأيام عوامل سياسية واقتصادية زادت في أثر هذا العامل الديني، بل شوهته وجعلته يتخذ شكل «خرافة» ضخمة وفعّالة، تقرّ في أعماق الوعي الغربي، وتنبثق كالحمم كلما توافر ما يحرّكها ومن يحرّكها.

وقد وجدت هذه «الخرافة» فرصتها الذهبية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، من خلال البحث عن «شيطان» جديد لا بد منه، يحل محل الشيطان القديم التي ترك وراءه «فراغاً عدوانياً» لا مناص من ردمه. وكلنا يعلم أن «الذات» تجد نفسها عن طريق «الآخر»، وبحث



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يناير ١٩٩٦

الغرب عن «آخر» يواجهه ويقاومه ويشعر بذاته من خلال الصدام معه والارتطام به، كان واضحاً منذ الأيام الأولى لسقوط جدار الارتطام القديم. ونحن نعلم، والعالم يعلم، أن الإسلام مثّل في نظر الغرب، منذ قرون عديدة، دور «الآخر» (ذلك «الآخر» الذي يقول عنه جان پول سارتر «إنه الجحيم»)، سواء لدى الكنيسة أو لدى أبناء النهضة الأوروبية ابتداء من القرن السادس عشر، أو لدى الكثير من المستشرقين، أو لدى فلاسفة التاريخ، وذلك من خلال فكرة «**المركزية الأوروبية**» التي اعتبرت الغرب محور العالم ومصيره المأمول.

وهكذا وجد العالم المتقدم، من جديد، في العالم الإسلامي، البديلّ العدواني للاتحاد السوفياتي، وبدأت «الخرافة» القديمة بالانبثاق والظهور، وبدأت عمليات «النسج الخرافي» تلفّ الإسلام، لا لتظهره على أنه «الآخر» فحسب، بل لتظهره على أنه «الوجه المناقض» للتقدم، والإرث المعادي لمسيرة الحضارة.

ونقول عابرين إن هذه النظرة الغربية «الكارهة» للإسلام وللثقافة العربية الإسلامية، بسبب توالد هذا النسج الخرافي وتكاثره خلال قرون طويلة، كان من الممكن أن تتغير وأن تتحول مع الزمن إلى نظرة «إيجابية» واقعية، لولا الجهد الموصول الذي بذلته الصهيونية العالمية من أجل تشويه هذه الصورة دوماً وأبداً، ومن أجل «تسميم» الأجواء بين الغرب وبين العرب والمسلمين. على أن هذا «التشويه» الذي قامت به الصهيونية منذ نيف وقرن مهّد له «الكيد» العريق القديم الذي كادته اليهودية ضد الإسلام منذ نشأته وفي العصور التالية (ولا سيما في الأندلس).

ولا حاجة إلى القول إن موقف الغرب المعلن أو المضمر هذا تجاه الإسلام منذ البداية، قد ولّد بدوره في العالم الإسلامي ردود فعل طبيعية حيناً، ومُغالية حيناً آخر، بحيث أدت عمليات الفعل ورد الفعل المتراكمة والمتعاظمة إلى أن يصدّق الغرب مزاعمه الأصلية ويؤمن بصحة تخيّره شيطانه، وإلى أن تتكاثر في العالم الإسلامي، من جانب آخر، الأعمال العدوانية تجاه الغرب، وهكذا دواليك.

ولن نخوض في تفاصيل هذه المعركة المصطنعة بين الغرب وبين الإسلام، فمعالمها واضحة ونتائجها تأتينا كل يوم بنبأ. وحسبنا أن نعود فنذكّر، تأكيداً لخطورة المعركة، بأنها تقوم لدى الغرب انطلاقاً من مصدرين محمَّلين بأخطر عوامل الانفجار: نعني العداوة التاريخية للإسلام التي اتخذت، كما ذكرنا، شكل «الخرافة»، الولود المحمَّلة بالعوامل الدينية والسياسية والاقتصادية وسواها، ثم الحاجة إلى إحلال «شيطان» قديم جديد مكان الشيطان المفقود. كذلك لا بد من أن نذكر، تأكيداً لخطورة المعركة كذلك، أنها تنطلق في العالم الإسلامي من مصدرين خطيرين متفجرين كذلك: إدراك الارتباط العريق بين الغرب واستعمار الشعوب وما يلحق بذلك من تطويح بالحق والعدالة، ومن إفقار للعالم الثالث والحيلولة بينه وبين التقدم، ومن محاربة للإسلام بوجه خاص، ثم العدوان المستمر على العالم الإسلامي، قبل الاستعمار وأيام الاستعمار وبعده، ذلك العدوان الذي يمثله على نحو صارخ دعم الغرب المستمر للصهيونية وإسرائيل. وإدراك متابع هذه المعركة التي يشتد أوارها بين الغرب والإسلام من شأنه أن يكشف عما سوف يتعرض له كلاهما لا محالة من سوء ومن كوارث ضخمة إذا لم تعمل الإنسانية جاهدة مجتمعة - من خلال الجهد الثقافي بوجه خاص، كما سنبين - من أجل إزالة فتيل هذه القنبلة. وهو يكشف، على أية حال، عن ضلال هذا المنحدر الذي انحدر إليه الغرب ظاناً أن فيه خلاصه.



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يناير ١٩٩٦

خامساً: مشكلة النظام العالمي مشكلة ذات منشأ ثقافي

هذا كله يقودنا إلى صلب المسألة وقلب مشكلة النظام العالمي. فالمشكلة العالمية الحالية، كما قلنا ونقول، ذات منشأ ثقافي أولاً وقبل كل شيء. ومن الخطأ اعتبار الصراعات العالمية القائمة، والتي سوف تقوم، صراعات ايديولوجية أو اقتصادية بالدرجة الأولى. والانقسامات العالمية المقبلة، كما تدل تباشيرها، سوف تكون، أولاً وقبل كل شيء، صراعات ثقافية المصدر، إن لم تعمل الإنسانية منذ اليوم على اجتنابها. و «تصادم الحضارات» هو الذي سوف يسود السياسة العالمية، على حد تعبير هانتينغتون (S. Huntington) (في مقال له في مجلة **فورن أفيرز** (*Foreign Affairs*) صيف عام ١٩٩٣)، إن هي تابعت مسيرتها الحالية وأمعنت في الدروب التي انتهجتها حتى الآن. وقد ورد في ذلك المقال المهم، الذي نأخذ عليه مع ذلك مآخذ كثيرة، نص جدير بأن ننقله كاملاً. يقول الكاتب (وهو مدير لمعهد جون إيلين (John N. Elin) للدراسات الاستراتيجية في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة): «إن شعور الانتماء إلى حضارة معينة سوف يكون له شأن متزايد في المستقبل، وسوف يصوغ العالمَ إلى حد كبير التفاعلُ بين حضارات ست أو سبع هي الحضارات الآتية: الحضارات الغربية، والحضارة الكونفوشيوسية، والحضارة اليابانية، والحضارة الإسلامية، والحضارة السلافية - الأورثوذكسية، والحضارة اللاتينية - الأمريكية، وربما الحضارة الافريقية. والصراعات المهمة القادمة سوف تقوم على طول الخطوط الثقافية التي تفصل بين هذه الحضارات».

ولا يعنينا هنا ما لقيه ذلك المقال من نقد وتجريح ومن اتهام بتبسيط الأمور. كما أنه لا يعنينا الآن أن نبين حدوده وثغراته في نظرنا. والذي يعنينا منه أمران: **أولهما** أن نذكر أن النتيجة الأساسية التي أراد أن يخلص إليها هي دعوة العالم، ولا سيما الغرب، إلى **مقاومة «الهجمة الإسلامية»**، على حد تعبيره، وأنه عزز بذلك مواقف كثير من الكتاب الشوفينيين في الولايات المتحدة وفي أوروبا، وأيد مزاعمهم التي **ترى في الإسلام «العدو الشامل والكامل»** للغرب.

والأمر **الثاني** الذي يعنينا من هذا المقال هو أن ما جاء فيه حول صراع الحضارات (أياً كانت تلك الحضارات) نبوءة سوف تصدق في أغلب الظن إذا تابع العالم مسيرته الحالية، ولم يستخلص من صراع الحضارات الذي بدت بوادره الدروسَ اللازمة لتحويل هذا الصراع إلى حوار بين الحضارات. والكارثة، كارثة الصراع بين الحضارات، لا بد واقعة إذا ظل العالم على عناده، وظل يمشي مشيته القديمة التقليدية، كأن شيئاً لم يكن. أوَلَم يردّ بعض خصوم هانتينغتون على أقواله بطرح مقولات أدهى وأمر، تحمل معها معالم غطرسة الأقوياء، كقول بعضهم إن الذي سوف يسود في المستقبل هو حضارة واحدة ووحيدة، هي الحضارة الرأسمالية الغربية، وإن الصراعات القادمة لن تكون سوى حروب أهلية من طراز جديد؟ ويضيف هؤلاء أن الحضارة العالمية الشاملة التي سوف تبزغ لن يكون فيها صراع بين القوميات أو بين الحضارات، بل صراعات ناجمة عن عدم المساواة (فقط) تزداد شدة وحدّة بين المبعدين والمقربين، وبين المهملين وأسياد العالم الجدد!

ومثل هذا العَود المرضيّ إلى منطق سيطرة الغرب على المعمورة وسيادته إياها، هو، في نظرنا، مقتل الحضارة العالمية، وأخطر ما تتعرض له في مسيرتها نحو المستقبل.

سادساً: مخاطر الدعوة إلى ثقافة عالمية وحيدة

الحق، إن الدعوة إلى ثقافة عالمية واحدة ووحيدة، هي ثقافة الغرب، بل ثقافة أكثر دول الغرب قوة، نعني الولايات المتحدة، هي مسألة المسائل في أزمة النظام العالمي ومستقبله. ولطالما



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يناير ١٩٩٦

استنكر المفكرون في العالم الثالث بوجه خاص، بل في العالم المتقدم أيضاً ولا سيما في أوروبا، الدعوة إلى **هيمنة الثقافة الأمريكية** وطراز الحياة الأمريكي على العالم، مبينين ما في ذلك من اغتيال للعقول والنفوس، ومعاداة بالتالي لمبادئ الحرية، ومتحدثين بوجه خاص عن **مخاطر «تسطيح» الثقافة العالمية** وصياغتها على نمط واحد وشاكلة واحدة، بدلاً من إغنائها بأنماط الثقافات المختلفة. وقد أنكر هؤلاء المفكرون في ما أنكروا أن تكون في العالم ثقافة نموذجية واحدة، تعتبر قدوة لسواها، ويتوجب على الثقافات الأخرى أن تلهث للّحاق بها، مخافة أن تصبح متخلفة.

ولعل ما نشهد كل يوم أمام أعيننا من تجريح الغرب للإسلام وثقافته، أبلغ دليل على مخاطر هذا المنزع الثقافي الداعي إلى ثقافة عالمية وحيدة الوجه واللسان. بل لعل أهم ما يكشف عن تهافت هذه الدعوة ما نجده في الثقافة الغربية، وفي الثقافة الأمريكية بوجه خاص، من آفات وعلل نفسية وخلقية واجتماعية تكاد تودي بتضامن المجتمع فيها وتحطم وحدته وتهيئه للتفكك والانحلال.

سابعاً: تفاعل الثقافات هو المخرج

لا يعني هذا أننا نقول بتفوق ثقافة على ثقافة. **فالثقافات كطباع الأفراد لا تصدق عليها** أحكام القيم. ولكل منها سماته وملامحه التي تجعل الفرد يفقد ذاته إن هو فقدها. ولكل منها عطاؤه المتفرد للإنسانية. وهذا العطاء يشتد خصوبة وغنى بمقدار ما يعبّر عن الأصالة الثقافية لكل أمة. وتقدُّم الإنسان نحو مزيد من الإنسانية لن يكون إلا بتفاعل حصاد الثقافات العالمية المختلفة، وتبادل التجارب الفكرية في ما بينها، وإخصاب بعضها بعضَها الآخر.

وغنيّ عن البيان أن مثل هذا التفاعل بين الثقافات العالمية ينبغي أن يؤدي في النهاية إلى تقارب عملي قوامه وضع مجموعة من «**الثوابت العالمية الثقافية**» التي ينبغي أن تعمل الثقافات جميعها على احترامها وتعميق جذورها. وتوليد مثل هذه الثوابت وقبولها أمرٌ ممكن إذا هو تمّ عن طريق الحوار الحقيقي، وحلّ محل فرض «ثوابت» ثقافة معينة أو بلد معين على العالم كله، والادعاء بأنها هي وحدها «الثوابت العالمية».

ثامناً: الدوائر الثقافية الثلاث

الحق إن الواقع العالمي يحدثنا حديثاً واضحاً لا لبس فيه ولا تعقيد، عن أن ثقافة أي بلد من البلدان أو أية أمة من الأمم تضمّ دوائر ثلاثاً متداخلة: الدائرة **الأولى** هي دائرة «**الثقافات المحلية**» التي لا تخلو من تنوع هو مصدر للغنى والخصب. والدائرة **الثانية** هي دائرة «**ثقافة الأمة**» أو «**الدولة**» المعنية بكاملها، وتضم أنماط السلوك المادي والمعنوي الخاصة السائدة لدى أمة من الأمم والتي تميّزها من سواها. والدائرة **الثالثة** هي دائرة «**الثقافة العالمية**» التي تتفاعل مع الثقافة القومية وتغنيها وتمنحها القدرة على الحياة عن طريق تجديدها.

والتقدم العلمي التقاني، وثورة المعلومات والاتصال بوجه خاص، وانقلاب العالم إلى قرية واحدة، تؤدي كلها من دون شك إلى اتساع الدائرة الثالثة، دائرة الثقافة العالمية. غير أنه من المهم أن نذكر أن **من مصلحة العالم أن يحول دون استلاب هذه الثقافة العالمية للثقافات القومية وخصوصيتها**، وأن يجتنب ولادة ثقافات هجينة، أو ثقافات تابعة، تذوب في الثقافة العالمية وتفقد مقوماتها الذاتية التي تقوى وحدها على أن تضمن استمرار عطائها الثقافي الفذّ للإنسانية.



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يناير ١٩٩٦

وقد يبدو من قبيل الآمال، لا من قبيل الواقع، التمييز بين تفاعل الثقافة القومية مع الثقافة العالمية تفاعلاً يخصب كلتيهما، وبين ذوبان الثقافة القومية في الثقافة العالمية وامّحاء معالمها الخاصة. غير أن مثل هذا التفاعل الخصيب ممكن دوماً في الواقع إذا انعقد العزم عليه، وإذا ما انطلق العالم في طريق الحوار الصادق النزيه.

تاسعاً: شروط الحوار بين الثقافات

الحق إننا حين ندعو إلى الحوار الثقافي بين الحضارات، نضمر وراء ذلك ضرورة انطلاق هذا الحوار من منطلقين أساسيين:

أولهما هو النزاهة الفكرية والثقافية، تلك النزاهة التي ينبغي أن تتوافر لدى المفكرين (ولدى السياسيين بدفع من المفكرين)، والتي تُقبل على الحوار بين الثقافات من دون ما أفكار مبيّتة، ومن دون ما أغراض خفية، ومن دون ما مكر أو غيلة.

وثانيهما (وهو يرتبط بأولهما إلى حد ما) العمل أولاً وقبل كل شيء، من قبل جميع الفرقاء، على **«إزالة آثار العدوان الثقافي»**، إن صح التعبير. ويعني ذلك، في ما يعني، تطهير ثقافة كل أمة مما فيها من تزوير للحقائق المتصلة بثقافة الشعوب الأخرى، وما فيها بالتالي من إثارة للأحقاد بين الثقافات. ويصدق هذا بوجه خاص على الثقافة الغربية وما فيها من تزييف لتاريخ الثقافات الأخرى، ومن تحليل محرّف لأفكارها وأنظارها الماضية والحاضرة، على نحو ما نجد بوجه خاص في موقف هذه الثقافة الغربية من الثقافة العربية الإسلامية.

على أن الأمر لا يقتصر على تصحيح المواقف السلبية التي تقفها الثقافات بعضها من بعض، بل هو يستلزم فوق هذا خطوات إيجابية تكشف فيها كل ثقافة كشفاً مخلصاً خلواً من العقد عما تحمله من حصاد الثقافات الأخرى، وعما لهذه الثقافات في الماضي والحاضر من دور في تكوينها وتطويرها. فالثقافة الغربية، مثلاً، مدعوّة إلى إبراز دور الثقافة العربية الإسلامية في تقدمها وفي انطلاق الحضارة العلمية التجريبية الحديثة، بل حتى إلى بيان دور بلاد الشرق في ظهور المسيحية وفي احتضان المسيح الذي تكلم بالآرامية، ولم يتكلم باليونانية أو اللاتينية، فضلاً عن تمجيد القرآن الكريم للمسيح، وعن احتضان الدولة العربية الإسلامية للمسيحية والدائنين بها (وبسواها من الديانات)، وقد كتب أكثرهم باللغة السريانية. بل لا بد لهذه الثقافة الغربية من أن تشير بصدق وأمانة إلى مجتمع العدالة والمساواة الذي شاده العرب في الأندلس، وما تمّ فيه من تمازج ثقافي، بل سكاني فريد، اختلط فيه القوطي بالعربي واللاتيني بالبربري، وأدى إلى ولادة مركّب ثقافي فذ. وفي مقابل ذلك، لا بدّ للثقافة العربية الإسلامية من أن تشير بدورها إلى الثقافة اليونانية واللاتينية التي اقتبست منها الكثير، ولا سيما في عصورها الذهبية. ولا بد لها من أن تعي بعمق ما في الثقافة الغربية الحديثة من مقومات الحضارة العلمية التقانية، ومن روح الخلق والإبداع، ومن قدرة على تسخير الكون للإنسان، ومن عطاء كبير لا ينكر للإنسانية جمعاء في كثير من الميادين.

عاشراً: الغرب يبحث عن «كبش فداء»

جملة القول إن «حوار الثقافات» لا «صراع الثقافات» هو المخرج. والعالم اليوم ينزلق في منزلق خطير حين يحاول أن يبحث، أمام تكاثر المخاطر العالمية وتعاظم المشكلات الداخلية في البلدان المتقدمة نفسها، عن «كبش فداء» يرد إليه مآسيه وبلواه، بل يحاول أن يجعل منه «إبليساً» عن طريق جهد عاجز وسريع يقوم به لتزوير الحقائق. ومثل هذا الموقف يؤدي إلى



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يناير ١٩٩٦

ردود فعل من أُولى نتائجها أن يتحول الإبليس المتَّهَم إلى متَّهِم، وأن يتعامل مع المتهَم بالتالي تعامله مع «إبليس» قديم جديد.

إن اتهام أمة أو شعب من خلال ثقافته، والازراء بهذه الثقافة والنظر إليها على أنها مصدر للشرور، طعنة قاسية لا بد من أن تردّ عليها تلك الثقافة رداً صادراً من الأعماق والأحشاء. ومحاولة بناء المجتمع الإنساني العالمي الجديد على أنقاض ثقافات الشعوب مَرْكب غير مجدٍ وغير ممكن، ولن يؤدي إلا إلى تأجيج بؤر الصراع العالمي. ولا بد من أن يقرَّ في أذهان المفكرين في العالم المتقدم أن الثقافات الأخرى ضرورية له، وأن يذكروا قولة جان بول سارتر الشهيرة: «الآخر ضروري لوجودي».

حادي عشر: نتائج أساسية

من خلال هذه المنطلقات التي أتينا على الحديث عنها بإيجاز، يمكننا أن نخلص إلى النتائج الآتية:

١ - **جوهر الضلال العالمي هو الضلال الثقافي**، وسبيل حل مشكلات العالم ينبغي أن يتم بالدرجة الأولى عن طريق معالجة مشكلة «الثقافات» المختلفة في العالم، وذلك باللجوء إلى الحوار الإيجابي، بدلاً من الصراع أو الاتهام أو الإزراء.

٢ - **الإطار الذي ينبغي أن يتم من خلاله حوار الثقافات هو الإطار القومي**، ويستلزم هذا تحديد المقصود من هذا الإطار في المرحلة الحالية من حياة العالم. وهذا التحديد قد يلخصه قول الرئيس الفرنسي السابق ميتران في خطابه أمام البرلمان الأوروبي في شهر كانون الثاني/ يناير الماضي، وذلك في حديثه عن الوحدة الأوروبية: «إن أوروبا الثقافات [التي يدعو إليها] هي أوروبا الدول - القومية ضد القوميات [أي ضد النزعات القومية المتعصبة]». وقد قال ذلك في معرض تأكيده ضرورة «أن يحتل البعد الثقافي المكانة اللائقة به في البنيان الأوروبي».

والحق إن المشكلة المطروحة أمام العالم، في بداية القرن الحادي والعشرين، كما يقول ميتران نفسه (في حديث له قبل يومين من نهاية ولايته مع فرانسوا بيداريدا (François Bedarida) الاختصاصي بالتاريخ الحديث، نشرته جريدة **لو موند** (*Le Monde*) في عددها الصادر بتاريخ ٢٩ آب/أغسطس ١٩٩٥) هي **التوفيق بين نزعتين تسودان العالم اليوم**. فهنالك نزعة قوية نحو الوحدة، نحو تكوين تكتلات كبيرة بين الدول، كما نجد في تجربة بناء الوحدة (أو الاتحاد أو الكونفدرالية) الأوروبية، بل كما نجد في محاولات التوحد بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك، أو كما نجد في منظمة دول جنوبي شرقي آسيا، أو في منظمة الدول الافريقية، أو في جامعة الدول العربية. وهنالك في الوقت نفسه نزوع معاكس يدفع الأقليات الإثنية أو الدينية إلى المطالبة بالسيادة والاستقلال، بل بالانفصال أحياناً. ولا شك في أن ذيوع مثل هذه النزعات المجزِّئة المفتِّتة من شأنه أن يحيي من جديد عالم القرون الوسطى. **والتأليف بين هذين المنزعين**، كما يضيف ميتران أيضاً، هو المهمة التي ينبغي أن يضطلع بها العالم على تخوم القرن القادم الجديد. وهذا التأليف يتم، في نظره، عن طريق **الاتجاه نحو المجتمعات الكبرى**، على أن تكون في صلب هذه التجمعات تدابير واضحة وملموسة من أجل حماية الأقليات، بحيث تشعر هذه الأقليات بالطمأنينة وتؤكد ذاتها ووجودها.

وهكذا ينبغي أن يزول الخلط بين الدعوة إلى الوحدة بين الدول، وبين ذيوع العصبية والشقاق والمعاداة للشعوب الأخرى. فالوحدة **القومية**، بين أبناء شعب واحد أو بين أبناء ثقافة واحدة، أو بين دول متقاربة أو تريد أن تتقارب، **مطلب لا بد من تشجيعه في عالمنا**، وهو



البديل بين نقيضين: **النزعة العالمية**، من جانب، التي تنكر الكيانات الذاتية والتي تدّعي أنها نزعة إنسانية والتي تنادي بسفح الحدود بين الدول انطلاقاً من مبدأ الحرية في زعمها، تلك الحرية التي تعني عندها في معظم الأحيان «حرية السوق» الاقتصادية وحدها. ثم **النزعة القومية الشوفينية المتعصبة**، ولا سيما حين تلبس لبوس الأقليات الإثنية أو الدينية أو الطائفية، التي لا تعني في نهاية الأمر سوى الحرب والعدوان، وهي التي يشير إليها ميتران أيضاً حين يقول إن مثل هذه النزعة القومية (المتعصبة) تعني الحرب، كما ورد في خطابه أيضاً أمام البرلمان الأوروبي.

ومن الجدير أن نذكر عابرين أن اشتداد أوار بعض النزعات القومية (المتعصبة منها وغير المتعصبة) بعد زوال الاتحاد السوفياتي، كان بمثابة رد فعل ضد المخاطر الجديدة التي تتعرض لها أمم وبلدان كثيرة، حين تجد نفسها «مكشوفة» أمام مخاطر عدوان الدول الكبرى، ولا سيما الولايات المتحدة، وحين تلجأ بالتالي، بضرب من رد الفعل الغريزي، إلى ذاتها وجلدتها لتحتمي بها من العدوان والمهالك.

كذلك من المهم أن نذكر أن ما تنادي به الدولة العظمى - نعني الولايات المتحدة - من «عولمة» في شتى جوانب الحياة، ومن انفتاح اقتصادي كامل بين الدول، هو في معناه العميق شكل متقدم من أشكال «**الهيمنة القومية**» وعَود إلى «القومية المتعصبة» تريد من ورائه السيطرة على العالم باسم نزعة عالمية زائفة.

٣ - في إطار الحوار بين الثقافات، ينبغي أن يكون للحوار الإسلامي الغربي شأن خاص، لأسباب نعرفها جميعاً ولا حاجة إلى تكرارها. وحسبنا أن نذكر منها (إذا تركنا الجوانب الثقافية جانباً) أن الإسلام هو الجار الجغرافي لأوروبا، وأن عدد المسلمين فيها يتجاوز عشرة ملايين نسمة، وأن عدد المسلمين في العالم سوف يصل إلى مليارَي نسمة عام ٢٠٢٥، منهم ستمئة مليون في البلدان العربية. وهذا الحوار، كما قلنا ونقول، ينبغي أن ينطلق من القيم الإنسانية التي أكدتها شرعة حقوق الإنسان، والتي أكدتها منطلقات الإسلام الأساسية قبل ذلك، كما أكدتها مبادئ المسيحية الأولى، والتي تلتقي في خاتمة المطاف مع القيم الإنسانية التي تربَّت عندها سائر الديانات الكبرى والفلسفات الكبرى والثقافات الكبرى في العالم.

وقد يكون من المفيد أن نذكر في هذا المجال أن **اليهودية أيضاً ثقافة**، قبل أن تكون أي شيء آخر، وأنها لم تفسد إلا عندما زيفت الثقافة وسخرتها لأغراض اقتصادية وسياسية. وهذا ما أكده كبير فلاسفة الكيان الصهيوني، نعني ييشايوها ليبوفيتس (Yeshayuha Leibovitz) (الذي توفي في شهر آب/أغسطس عام ١٩٩٤)، في ندوات له جمعت في كتاب شهير عنوانه الشعب والأرض والدولة. وقد أكد هذا الفيلسوف ذو المنازع الصهيونية والدينية، أن **اليهودية** ليست «أرضاً»، ولم تكن أرضاً في يوم من الأيام، وأن الشعب اليهودي كان دوماً شعباً في المنفى، كما أنها ليست «دولة» ولم تكن دولة يوماً ما في التاريخ، وإنما هي وعي وارتباط بالثقافة الذاتية اليهودية وبقيمها، **تلك القيم التي ترفض أن يكون من حقها أن تسيطر على شعب آخر، أو أن تسيطر على المنطقة.**

وفي هذا المثال الأخير تأكيد لقولنا إن المشكلة العالمية والمشكلات العالمية في كل مكان مشكلات ذات منشأ ثقافي بالدرجة الأولى، وإن الحل يكمن في الثقافة النزيهة المبرأة من تشويه السياسة وتزييفها، والمدركة للروابط الثقافية التي قامت وتقوم بين بلدان العالم وبين ديانات العالم وبين شعوب العالم، والرافضة عدوان ثقافة على أخرى، فضلاً عن سيطرة شعب على آخر.



ولمناسبة مرور نحو مئة سنة على المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقد في عام ١٨٩٧، والذي جسّد تيودور هرتزل خلاله حلم اليهود القديم بإنشاء «وطن قومي»، وذلك في كتابه الشهير الدولة اليهودية، نقول مذكّرين إن ما قدمه الغرب للصهيونية الناشئة من عون موصول لا مثيل له في التاريخ من أجل إقامة ذلك الوطن ودعمه وتوفير الغلبة الدائمة له، على حساب تشريد ملايين العرب من ديارهم، ومن خلال آلام ومآسي يندى لها جبين الإنسانية، ومعارك دامية وعنيفة لم تخمد نارها حتى اليوم، نقول إن ما قدمه الغرب جرح مقيم في قلوب العرب والمسلمين، وسبب أساسي من أسباب العداء بين الإسلام والغرب، لم يحاول الغرب حتى اليوم تقديم أي علاج صادق له. ولا ندري كيف يستطيع الغرب أن يبرئ نفسه من العداء للعرب والمسلمين، وأن يتّهم هؤلاء على العكس بالعداء المبيَّت له، بعد دعمه السافر والجائر للصهيونية الذي امتد طوال قرن كامل وما يزال مستمراً؟ ولا شك في أن الأسباب العميقة لموقف الغرب هذا أسباب ثقافية أولاً ـ بالإضافة إلى عوامل أخرى عديدة ـ ترجع إلى العداوة التاريخية التي يحملها الغرب للثقافة العربية الإسلامية، وإلى خوفه من انبعاثها من جديد.

ومما يلفت النظر أن الغرب في الماضي والحاضر يدرك شأن الإسلام وحجمه ودوره عندما يتحدث عن مخاطره عليه، ويتغاضى عن هذا الشأن عندما يتحدث عن ثقافته وحضارته وعطائه الإيجابي ودوره المرجو. من هنا كان من اللازب، كما قلنا ونقول، أن يتم عن طريق الحوار الثقافي النزيه، القضاء على الأفكار المبيتة التي يحملها الغرب عن الإسلام، وابتعاد هذا الغرب عن موقفه الانتقائي المغرض قديماً وحديثاً، نعني انتقاء الأحداث والأفكار انتقاءً يؤكد نظرته المعادية للإسلام. وهل ينجو تاريخ أية أمة وحاضرها، وهل ينجو تاريخ الأمم الغربية نفسها قبل غيرها، من صفحات سوداء، ومن تجربة وخطأ، ومن ضلال وانحراف؟ ولكن الذي يكوّن حضارة أية أمّة لم يكن يوماً من الأيام تلك البقع المظلمة التي لم تنجُ منها حضارة أية أمة من الأمم، بل المبادئ الإيجابية الكبرى التي سادت حياتها ووجهتها في خاتمة المطاف. وقد بحث الغرب طويلاً وما يزال يبحث جاهداً عما في التراث العربي الإسلامي من نقائص وأخطاء يعمل على تضخيمها، وعما في الواقع العربي والواقع الإسلامي من تخلف، وهو أول المسؤولين عنه، وقلما حاول البحث عن الاتجاهات الكبرى الرائعة للحضارة العربية الإسلامية، وعما في الواقع العربي اليوم من منابع العطاء الحضاري، ومن حرص على القيم الإنسانية الحقة.

ثاني عشر: القومية العربية والصراع الثقافي العالمي

بعد تفتح المشاعر القومية في شرق أوروبا الذي أعقب سقوط جدار برلين عام ١٩٨٩، ظن القوم أن هذه الظاهرة سوف تقتصر على بلدان أوروبا الشرقية التي «جمّدت» الشيوعية فيها الشعور القومي خلال عقود عدة. غير أن الواقع ما لبث أن كشف عن يقظة للقوميات في شتى أنحاء العالم، بحيث يصح القول إن انبعاث المشاعر القومية لا يوفر أية قارة.

ولا شك في أن هذا الانبعاث القومي يأخذ أشكالاً عديدة تختلف من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد. وهذا ما يكشف عنه ويحلله الكتاب الذي أشرف على إعداده الكاتب الفرنسي جاك روبنِك (Jacques Rupnik) وجعل له عنوان تمزق القوميات (وقد نشرته دار النشر «سوي» (Seuil) في باريس عام ١٩٩٣).

وفي وسعنا أن نفسر هذا البزوغ الجديد للقوميات بعوامل عدة، تفترق أو تجتمع تبعاً للبلدان المختلفة: فهنالك أحياناً الرغبة في العود إلى الماضي والأوبة إلى الذات بعد تيه طويل مفروض. وهنالك غالباً البحث الشاق عن مستقبل مشرق، عن طريق عملية إنضاج عميقة ووعي



قومي متجدد. وهنالك، كما سبق أن قلنا، محاولة الاحتماء - بعد سقوط الاتحاد السوفياتي - بالهوية الذاتية والاستمساك بالعروة الوثقى التي تجمع أبناء أمة واحدة، من أجل اجتناب مخاطر الهيمنة الغربية والتسلط الغربي. وهنالك، كما قلنا، هذه العوامل كلها أو بعضها.

وليس قصدنا أن نحلل المشاعر القومية التي انبثقت في مختلف بلدان العالم بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، بل همنا هو أن نتحدث عن القومية العربية وسط زحام المشكلات القومية والمشكلات العالمية.

ولا بد من أن نؤكد مرة أخرى - دفعاً لأي لبس - **الطابع الإنساني للقومية العربية منذ نشأتها**. فلقد كان منطلقها دوماً تحرير الإنسان العربي عن طريق ارتباطه بأمته والعمل لها، وتوفير المناخ اللازم لتفتح طاقات الجماهير العربية الغفيرة التي طمسها الجهل والفقر والمرض. كما كانت منذ بدايتها تعتبر القومية العربية جزءاً من عالم يتكون من قوميات متآخية، لا عدوان بينها، ولا يدّعي أي منها الغلبة على سواه، أو أنه مركّب حضاري عالمي فيه زيادة عما في أجزائه المكونة إياه. وكانت المسلّمة الأساسية التي انطلقت منها هي أن الإنسان العربي - شأنه شأن أي إنسان - لا يُخصب ولا يبدع إلا من خلال إدراكه ذاته أولاً، وتشبعه بهواء أمته وتربتها، ومن خلال عمله لمستقبل أمته ولمستقبل الإنسانية بالتالي.

ولا شك في أن **القومية العربية تواجه اليوم واقعاً جديداً**. فالاتحاد السوفياتي، الذي كان يحقق للدول النامية إجمالاً بعض الحماية والطمأنينة، قد زال. وقد كان من بين فضائل وجود الاتحاد السوفياتي - بالإضافة إلى حماية العالم الثالث - الحيلولة بين الغرب وبين أن يكشف على نحو سافر عن صراعه الثقافي العريق، المضمر والظاهر، ضد العروبة والإسلام، بل كثيراً ما كانت محاربة «الاتحاد السوفياتي تحمل دول الغرب على اجتذاب الإسلام إلى جانبها في المعركة التي أرادتها مشتركة ضد العدو «الملحد».

وقد رافق سقوط الاتحاد السوفياتي **انهيار التضامن العربي**، ولا سيما بعد حرب الخليج الثانية. وقوّى هذا الانهيار تصميم الغرب وتصميم الدولة العظمى على جعل الكيان العربي كياناً تابعاً وخاضعاً ومستغلاً، بعد أن سقطت عنه الحماية، وغدا في العراء.

وانتشرت في الوقت نفسه **حملات عنيفة في العالم على «القومية»** ومخاطرها، وظن الكثيرون في العالم وفي البلدان العربية أن عصر القوميات قد زال، بل ظهرت صيحات من بعض الكتّاب العرب «تنعى» القومية العربية.

غير أن تطور الأحداث في العالم وفي البلدان العربية، بعد فترة من انتهاء الحرب الباردة، ما لبث حتى وضع الأمور في نصابها من جديد. فالحركات القومية في العالم لم تمت، بل انبثقت من جديد، كما ذكرنا. والايديولوجيا القومية، كما ذكر كثير من كتّاب الغرب، هي الايديولوجيا الوحيدة التي بقيت بعد موت الاتحاد السوفياتي. والحاجة إليها تشتد يوماً بعد يوم في مختلف بقاع العالم.

وحرب الخليج - أياً كانت أسبابها وأخطاؤها - حملت يوماً بعد يوم في نفوس أبناء الأمة العربية معنى العدوان المهين والمقصود على الأمة العربية جمعاء، وجعلت الحاجة إلى «الحمى القومي» أشد من ذي قبل، بل بينت أن **البديل من التعاون العربي والتضامن العربي قد يكون الاحتراب بين الأخوة والجيران**، كما تدل تجارب التاريخ في كل زمان ومكان. فالأخوّة والجوار كثيراً ما يولّدان أقسى ضروب الخصام، إن لم يتم توثيق التعاون وتعميقه وإحكامه وفق أسس متفق عليها، رائدها العدل والمساواة والعمل لهدف مشترك. أما الاحتراب فخطر



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يناير ١٩٩٦

ولود متئم. ولنا مما جرى في الولايات المتحدة يوم كانت مجزأة إلى ثلاث عشرة ولاية، ومما جرى في أوروبا القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر، أفصح الشواهد.

ثم فُرضت مفاوضات السلام مع «الكيان الصهيوني» على حين غرّة في أسوأ الأحوال التي تمر بها الأمة العربية، الأمر الذي جعل معظم أبناء هذه الأمة يخشون أن تكون بداية لنهاية الوجود العربي المتضامن، فضلاً عن الموحد، بل بداية لاحتضار الحضارة العربية والكيان العربي ولحلول نظام شرق أوسطي جديد محله بقيادة إسرائيل ومن وراءها.

ولقد كشف التاريخ دوماً أن الأمة العربية تلجأ، في مراحل الخطر المحدق والعدوان القتّال عليها من قبل الغرب، إلى أعمق ما في وجودها، نعني الثقافة العربية الإسلامية. ولقد فعلت ذلك في مواجهة الحملات الصليبية، ولا سيما منذ أيام صلاح الدين. وفعلت ذلك في مواجهة الحملات الإيبيرية، وفي مواجهة الحملة الفرنسية على بلدان المغرب العربي. وفي مواجهة العدوان الثلاثي على مصر، وفي سائر حركات المقاومة الشاملة للغزو الاستعماري الغربي. فهي تدرك، بفطرتها وغريزتها، أن العدوان عليها كان وما يزال عدواناً على ثقافتها العربية الاسلامية قبل أي شيء آخر، وأن هدفه هو محو هذه الثقافة، وأن سبيل مقاومته يتمثل مع مزيد من الاستمساك بها وتعبئة الجماهير حولها.

وطبيعي أنه من غير الممكن، في حميًا مثل هذه التعبئة للثقافة العربية الإسلامية ضد مؤامرات الغرب الجديدة، أن تأخذ هذه المقاومة دوماً شكلاً عقلانياً، وأن تكون مبرأة من الغلو والتعصب والعنف أحياناً، ولا سيما عندما تكون موجهة ضد الغرب وضد الصهيونية.

من هنا فإن مثل هذا الوضع غير ممكن التغلب عليه بمجرد اتهام المقاومة العربية الإسلامية بالعنف، ولا بد، كما قيل ويقال، من إزالة أسباب العنف. ولا سبيل إلى إنهاء العنف والعداء بوجه عام إلا عن طريق الحوار الثقافي الصادق بين الثقافة الغربية والثقافة العربية الإسلامية. ولقد كان هذا محور بحثنا كله.

ثالث عشر: الثقافة العربية الإسلامية والغرب

من البديهي أن نقول إن الأمة العربية ليست معادية بطبعها للغرب. والثقافة العربية الإسلامية قدّمت الدليل دوماً في تاريخها القديم والحديث على أنها ليست معادية لأية ثقافة أخرى، وأنها تحترم سائر الثقافات، وأنها أفضل ثقافة تحقّق في تاريخها تمازُج الثقافات، وأن جوهرها الإسلامي قوامه العفو والتسامح والمحبة والرحمة.

ولا يجدي اليوم أن نعود إلى التاريخ لنقدم الشواهد على عداء الغرب للثقافة العربية الإسلامية منذ القديم، ولنذكّر بأنه كان البادئ دوماً بالعدوان تاريخياً. على شأنه، ينبغي ألا يكون وحده الهادي والمرشد في العلاقات بين الأمم، وحقائق التاريخ لا يجوز أن تتخذ ذريعة لتعطيل الحاضر والمستقبل. وقياس الحاضر والمستقبل على الماضي مركب لا يخلو من ضلال. والذي يعني الأمة العربية، وراء هذا كله، هو مستقبل العالم، ومستقبلها من خلال مستقبل العالم. وإنقاذ المستقبل العالمي من الأخطار التي تحدق به وجرّه من الهاوية التي ينحدر إليها مطلب ينبغي أن تلتقي حوله ثقافات العالم جميعها. ولقد كانت الثقافة العربية الإسلامية، ولا بد من أن تبقى، دافعاً أساسياً يدفع إلى بناء عالم يسوده الحق والمساواة، ويقوم على الالتحام بين مطلبين إنسانيين كبيرين يؤدي الفصل بينهما دوماً إلى الانحراف والضلال والمآسي، نعني الحرية والعدالة مجتمعتين.



ولئن كان الحوار بين ثقافة الغرب والثقافة العربية الإسلامية عملاً متبادلاً ومستمراً يقوم فيه كل من الثقافتين بالخطوات اللازمة من جانبه، وتقوم فيه الثقافة الغربية بوجه خاص بإزالة آثار العدوان، كما ذكرنا، فإن نجاح هذا الحوار يتطلب جهداً جاداً وموصولاً من الثقافة العربية الإسلامية من أجل تجديد ذاتها وتحديث مضمونها. فهذه الثقافة على نحو ما هي ذائعة اليوم لدى الكثرة الكاثرة من أبناء الأمة العربية، ثقافة محمَّلة بما تركته عهود الانحطاط الطويلة من مفاهيم متخلفة ومن معوقات نفسية واجتماعية تحول دون التقدم: من مثل التواكل (وهو غير التوكل) والتفسير السحري للأشياء، وسيطرة الشكل والمظهر على المضمون والجوهر في شتى جوانب السلوك، وتعطيل دور المرأة، وسيادة التسلط والقسر، والإحجام عن المهنة والحرفة أحياناً، وسوى تلك من أنماط السلوك الذائعة في أي مجتمع متخلف، والتي ينكرها جوهر الثقافة العربية الإسلامية. وفي مقابل ذلك، تحمل هذه الثقافة في أصولها وروحها قيماً إيجابية كثيرة من شأنها أن تكون منطلقاً للتقدم والتحديث في كل مكان، وعلى رأسها: تقديس العلم، وتقديس العمل، والتكافل الاجتماعي، وتكريم الإنسان، وتسخير الكون، والنظر العقلي، وغير ذلك كثير، فضلاً عن العدالة والمساواة والتراحم. كما أنها تحمل في صلبها مقومات تجديدها وتطويرها تبعاً للزمان والمكان. وقد استطاعت هذه الثقافة عبر العصور أن تستوعب سواها من الثقافات وأن تتفاعل معها تفاعلاً خصيباً يغنيها من دون أن يفقدها قوامها وجوهرها. وهي اليوم مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى التفاعل مع الثقافة الغربية، من دون ما وجل أو خوف من الابتلاع. وخيرٌ ألف مرة أن يجدد هذه الثقافة أبناؤها من خلال ذاتها، من أن يؤدي جمودها إلى تجاوز الزمن إياها، أو إلى غزو الثقافة الغربية إياها غزواً قسرياً لا يبقي منها ولا يَذَر، بعد أن فقدت قوامها وقدرتها على المقاومة بالتالي، بسبب تحجرها واختناقها بأيدي أبنائها.

وهذا لا يعني أن تكون الثقافة الغربية هي القدوة والمثال، بل يعني أن تعمل الثقافة العربية الإسلامية، من خلال منطلقاتها ومن خلال تجددها بالتفاعل مع الغرب وسواه، على تجديد ذاتها، وعلى تجديد الثقافة الغربية نفسها. وهذا هو في الواقع معنى الحوار بين الثقافات. ولعل مجرد بناء ثقافة عربية إسلامية مبدعة متطورة جديرة بأن تحتذى، خطوة كبرى في طريق تصحيح مسار الثقافة الغربية وسواها، وفي طريق تجديدها وتوجيهها شطر بناء عالم مفصَّل على قدّ حاجات الإنسان أنى كان، محقق لسعادته وللمزيد من تفتح كيانه الإنساني. فالثقافة العربية الإسلامية حين يتم بناؤها بناءً أصيلاً وحديثاً لا بد من أن تكون بالضرورة ثقافة إنسانية تجعل من احترام الإنسان وإغناء حياته هدفها الأكبر. ومن أجل بناء مثل هذه الثقافة ينبغي أن يعمل أبناؤها وأن يقوم الحوار بينها وبين الثقافات الأخرى :

إدارة الاقتصاد العالمى

يقدمه: نبيل عدلى

خمسون عاما مضت على النظام الاقتصادى العالمى الذى تأسس باتفاق دول العالم عام 1944 فى بريتون وودز وكم شارك هذا النظام ولايزال فى دعم النمو الاقتصادى فى مناطق كثيرة من العالم وحقق الاستقرار فى اجزاء عديدة. لكن الخبراء يرون أن انقضاء نصف قرن من الزمان على نظام بريتون وودز الاقتصادى كاف لأن يعاد النظر فى أمره فالقضية هذه الاونة وبالتحديد منذ مطلع هذا العقد باتت تلح على التغيير وفق المعايير الجديدة للنظام العالمى الجديد.

هذا ما يسطره بيتر كينين فى هذا الكتاب بعنوان «إدارة الاقتصاد العالمى: خمسون عاما بعد بريتون وودز «فتحديات السلام الجديدة وذوبان الجليد بين الشرق والغرب وارتماء شرق أوروبا فى غربها وأنفلات جمهوريات وسط أسيا من عباءة الاتحاد السوفيتى الراحل كلها باتت تفرض التغيير فى النظام الاقتصادى الذى يحكم التجارة العالمية ونظم اقتصاد السوق التى عمت كل دول المعسكر الشرقى فضلا عن تنامى النظم الاقتصادية فى كثير من بلدان العالم النامى. القضية من وجهة نظر المؤلف ستنحصر فى أن التغيير الذى طرأ بشدة على السياسة العالمية اصبح يفرض تغييرا فى الاقتصاد العالمى بكل اركانه.

فالعالم فى عقد التسعينات اصبح يتجه نحو فتح الابواب على مصراعيها لاستقبال الاستثمارات من كل اتجاه، واستتبع ذلك تعديل معظم القوانين الاقتصادية فى غالبية الدول حول العالم، فالنظم القديمة لا تصلح إلا للمحلية أما العالمية فلها شرائعها وقوانينها المرنة التى تسمح بمزيد من حركة رؤوس الاموال دون قيود أو عقبات. حتى الاسواق المحلية انتقلت فى كثير من الدول إلى العالمية بعد أن اصبحت تستقبل السلع والمنتجات من كل الجنسيات وسط منافسة لم يشهدها العالم من قبل والبقاء هنا للاقوى والاصلح. فالسلعة القوية فقط التى يكتب لها السيادة بصرف النظر عن هويتها. ولأن الاسواق أذابت الحدود والفواصل فيما بينها لذا فإن إدارتها تلح ايضا من أجل التغيير.

وهنا يجىء دور المعاهد والمؤسسات البحثية الاقتصادية التى اصبح يتعين عليها التشريع من جديد لما يتواءم والنظام العالمى الجديد فى سياساته واقتصاده المتطور النامى على كل المستويات.

يتعرض الكتاب للمؤتمر الاقتصاد الذى عقد عام 1994 والذى وعيت له كل الدول الكبرى - الولايات المتحدة الامريكية ودول أوروبا وجنوب شرق أسيا وهى الدول صاحبة بل وصانعة القرار الاقتصادى والعالم على ابواب القرن الجديد.

وقد راعى الخبراء المؤتمرون فى مؤتمر 1994 الدور الطليعى الحالى المستقبلى لصندوق النقد الدولى والبنك الدولى، فهاتان المؤسستان اضطلعتا بأدوار رائدة فى تنمية الاقتصاديات المجهدة بعد الحرب العالمية الثانية وبرهنت مهما وجه لها من انتقاد على عمق تأثيرها فى الكثير من الدول، فكم انتشلت اقتصاديات من الضياع، وكم دعمت من اساسات البنية الاساسية فى بلدان عديدة، وكم ساهمت فى دعم معدلات التنمية فى كثير من دول العالم الثالث. فقط تطالب المؤسستان بخطط تنمية مدروسة ورقابة واعية للحيلولة دون استشراء الفساد الذى اصبح ظاهرة عامة بدول العالم الثالث. يرى «كينين» وجوب دعم اتفاقية «الجات» باعتبارها الشكل التقليدى الذى يتفق والنظام العالمى الجديد، فالاتفاقية فى شكلها الجديد تحث على دعم الكفاءة من أجل الوصول إلى قدرات تنافسية عالية والوقوف بثبات فى الاسواق العالمية المفتوحة. وبالطبع سوف لا تكون هناك

المصدر: [illegible]

التاريخ: ٣ يناير ١٩٩٦

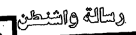
قيود جمركية على السلع، فالعالم سيصبح سوقا واحدا تتعدد فيه السلع من كل شكل ولون.. الصنف واحد لكن الجنسية بالعشرات ودائما البقاء داخل الحلبة للاصلح والاقوى.



المصدر: الكفاح العربي

التاريخ: ٢٤ يناير ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات



رسالة واشنطن

صراخ بأعلى الاصوات الاميركية: تعيين بريماكوف اخطر انقلاب منذ انهيار الاتحاد السوفياتي

سمير كرم يكتب من واشنطن

الاستراتيجية السوفياتية عائدة الى المنطقة



بريماكوف: ادوار متعددة ومثيرة

■ طوال عقد الستينات والجانب الاكبر من عقد السبعينات، في القاهرة، كان اثنان من الاكاديميين «السوفيات» يُعرفان في اوساط المثقفين بوصف «الثنائي» او «التوامين».

كانا معروفين لكافة الدبلوماسيين والكتّاب والصحفيين والنقابيين – فضلا عن المسؤولين الحكوميين من اعلى المستويات وما دونها – باعتبارهما اكثر «السوفيات» خبرة بشؤون «الشرق الاوسط». وكانا معروفين ايضا بانهما على اتصال وثيق باعلى القيادات السوفياتية وانهما «عضوان مرشحان» في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وعضوان اساسيان في قسم دراسات الشرق الاوسط في اكاديمية العلوم السوفياتية.

بل انهما اصبحا وجهين مألوفين في القاهرة وفي معظم عواصم «الشرق الاوسط» – وليس في تل ابيب – فقد كانا يزوران القاهرة ودمشق وبغداد والجزائر وعدن وطرابلس وبيروت وغيرها عدة مرات سنويا، احيانا بعدد شهور السنة. وعندما كانا يكتبان تحليلات عن تطورات «الشرق الاوسط» في «برافدا» فإن تحليلاتهما كانت مصدرا اوليا لفهم السياسة الخارجية السوفياتية تجاه المنطقة.

ولأنهما كانا يسافران معا ويحاضران معا ويجريان المحادثات الرسمية وغير الرسمية معا اطلق عليهما المثقفون المصريون – وربما غيرهم من المثقفين العرب – وصف «الثنائي» او «التوامين»... حتى كتابات هما كانت تظهر بتوقيعهما معا. واطلق بعضهم عليهم اسم «بي وبي».

بعد رحيل جمال عبد الناصر في عام ١٩٧٠ بوقت قصير نشرا في موسكو وباشراف اكاديمية العلوم مجلدا ضخما عن حياته ونضاله وسياساته.

احدهما كان اسمه ايغور بيلاييف. ومنذ سنوات طويلة لم يعد يسمع عنه في الشرق الاوسط، وربما حتى في موسكو... بالاخص منذ انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١.

الثاني كان اسمه ايفجيني بريماكوف.

إيفجيني بريماكوف نفسه الذي فوجيء الغرب وفوجئت المخابرات الاميركية عندما اعلن الرئيس الروسي بوريس يلتسين تعيينه مديرا للمخابرات

الخارجية الروسية قبل نحو عامين.. اثر قرار له - اي يلتسين - بتقسيم جهاز امن الدولة الروسي (السوفياتي سابقا) الى شعبتين داخلية وخارجية.

وهو نفسه بريماكوف الذي فاجا يلتسين الجميع - مرة اخرى - باختياره وزيرا للخارجية خلفا لصديق الغرب والاصلاحيين الروس اندريه كوزيريف.

لكن المفاجأة الاكبر، او المفاجأة التي فجرتها مفاجأة تعيينه وزيرا للخارجية الروسية، هي رد الفعل الاميركي ازاء تعيينه. سخط. نقد. هجوم. حملة واسعة النطاق ضد قرار يلتسين هذا بدأت ولا تزال مستمرة... وهي حملة لم يتعرض يلتسين لمثلها بالنسبة لاي قرار سابق له: حتى عندما امر بقصف البرلمان الروسي (البيت الابيض في موسكو) بالمدافع. حتى عندما أيد مذابح الصرب ضد البوسنة وعارض العقوبات الاقتصادية ضد جمهوريتهم الاصلية «صربيا»... بل حتى حينما داهم حركة الاستقلال الشيشانية بالطائرات والدبابات في حملة ابادة وعاد ليكرر السياسة الفظة نفسها ضد ثوار الشيشان الذين احتجزوا الرهائن في داغستان مؤخرا.

ليس ايفجيني بريماكوف الوجه الاوحد المنتمي للعهد القديم «السوفياتي» بين اركان سلطة يلتسين. ولا يظنن احد ان حجم بريماكوف السياسي او نفوذه يصل الى حد يجعله يميل بميزان السياسة الخارجية في اتجاه لا يريدها يلتسين ان تتجه نحوه. وملف بريماكوف لدى المخابرات الاميركية بكل تفصيلاته لا يدعو للقلق الى هذا الحد... بدليل ان تعيينه مديرا للمخابرات الخارجية الروسية لم يحدث رد فعل يماثل او يبلغ حتى ربع حدة رد الفعل الاميركي ازاء تعيينه وزيرا للخارجية.

فلماذا؟

هناك «الحلقة العربية» او كما يفضل المحللون الاميركيون تسميتها «الحلقة الشرق اوسطية» وراء الغضب العارم من اختيار بريماكوف الآتي من عهد العلاقات العربية - السوفياتية عندما كانت في ذروتها الى عهد يلتسين والانفتاح والشراكة الروسية الاميركية والمساعدات الاميركية لموسكو.. بل الى عهد بيل كلنتون الذي تقوم سياسة ادارته تجاه روسيا على قاعدة «يلتسين اولا واخيرا».

وهكذا تكون ما يشبه جبهة مضادة لبريماكوف في واشنطن تضم كل الذين يروجون للرأي القائل بان الحرب الباردة لم تمت، انها بخير، والطرفان هما كما كانا دائما في واشنطن وموسكو، وتضم كل المتخوفين من عودة روسيا الى الاهتمام بـ «الشرق الاوسط» ومزاحمة النفوذ الاميركي. وكل الذين يخشون ان تتراجع روسيا يلتسين امام النفوذ القومي المتشدد والنفوذ «اليميني» وهو تعبير اصبح يكتسب معنى مناقضا لمعناه القديم، فاليمين الروسي هو الجناح الشيوعي، «ما كان منه من «الحرس القديم» مثل بريماكوف وما كان منه من «الحرس الجديد» مثل بينادي زيوغانوف زعيم الحزب الشيوعي الحالي الذي فاز الحزب بقيادته بالنسبة الاكبر من اصوات الناخبين الروس (حوالى ٢٢ بالمئة) في الانتخابات التي جرت في كانون الاول - ديسمبر (الماضي).

داخل هذه الجبهة ضد بريماكوف تعلو اصوات الموالين لاسرائيل والمناصرين لها في مصانع الافكار وفي مصانع الاوهام ومصانع الشائعات... مختلف المؤسسات المؤثرة في صنع السياسة الاميركية والقرارات. وهؤلاء وحدهم القادرون على ان يجعلوا تعيين بريماكوف وزيرا للخارجية يظهر للرأي العام الاميركي انقلابا خطيرا يتجاوز خطره نتائج الانتخابات.. وتراجعات يلتسين التي املتها هذه النتائج.

وهكذا يظهر بريماكوف اكبر كثيرا من حجمه... لان الهجوم عليه هو هجوم على كل القوى السياسية الروسية التي تشعر بالاشمئزاز من رضوخ موسكو لسياسات واشنطن شرقا وغربا.. شمالا وجنوبا.

هكذا خرجت المعلومات التي لم تخرج من سجلات المخابرات الاميركية عندما عين بريماكوف مديرا للمخابرات الخارجية الروسية، لتزود الحملة ضده كوزير للخارجية بالوقود اللازم. لاحاطة الرئيس كلنتون واركان ادارته بنيران الضغط للتراجع - على الاقل - عن سياسة اعتماد يلتسين حليفا وصديقا لاميركا... الا اذا اثبت ان اختياره بريماكوف لا يحمل اي دلالة على تغيير اساسي او حتى اي تغيير في السياسة الخارجية الروسية، بالاخص تجاه الشرق الاوسط.

انهم ينظرون الى بريماكوف الآن على انه عاد على أسنّة الرماح القومية والشيوعية، على انه جاء رغم انف يلتسين استجابة لنفوذ القومي الليبرالي جيرونوفسكي والشيوعي الجديد زيوغانوف، واستجابة لسخط الجنرالات الروس الذين يتطلعون لدور سياسي اكبر وسياسة خارجية سوفياتية لروسيا غير السوفياتية.

والآن فان كل من يجرؤ من رجال ادارة كلنتون - في مجلس الامن القومي او في وزارة الخارجية - على القول بأن تعيين بريماكوف محل كوزيريف لن يغير سياسة يلتسين الخارجية، لا بالنسبة لـ «الشرق الاوسط» ولا بالنسبة للعلاقات الاميركية - الروسية، متهم صراحة بالسذاجة على اقل تقدير. هذا ما قاله مارتن سيف محلل الشؤون الشرق اوسطية في «واشنطن تايمز» اليمينية، وهذا هو نفسه ما ذهب اليه جيم هوغلان مدير تحرير «واشنطن بوست» للشؤون الخارجية، وبالمثل وليام سافاير الكاتب الجمهوري الاول في «نيويورك تايمز» الليبرالية.

جميعهم تذكروا فجاة ماضي بريماكوف، عندما كان رئيسا لمعهد الدراسات الشرقية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، وعندما كان خبير الشرق الاوسط القريب من ليونيد بريجنيف عندما كان الاخير في ذروة سلطانه امينا عاما للحزب ورئيسا للوزراء معا.



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: الكفاح العربي

التاريخ: ٢٣ يناير ١٩٩٦

قراءة نقدية في كتاب لا بد ان يُقرأ بعد الحرب الباردة... كما قبلها:

العهد الاميركي لاسرائيل من البداية.. الى الأبد؟

وهم الآن يعزون اليه ما لم يعز اليه من قبل من اي مصدر... انه الدبلوماسي السري السوفياتي الذي افشل جهود هنري كيسنجر في «الشرق الاوسط»، وكاد يدمر «مبادرة السادات» للسلام مع اسرائيل وهي في مهدها. وهو نفسه الذي تمكن - حسب قولهم - من ازاحة ادوارد شيفرنادزه من منصبه كوزير للخارجية السوفياتية في آخر عهد للسلطة السوفياتية، عهد ميخائيل غورباتشوف.

ويهدي وليام سافاير صديق الجمهوريين الاول في الصحافة الاميركية الى قرائه سرا يبدو انه لم يجد في السابق وقتا مناسبا لكشفه والآن وجده، وهو ان الرئيس السابق بوش «كان يعي جيدا صلة بريماكوف التي دامت طويلا بالرئيس العراقي صدام حسين، ولهذا حرص على ان لا يدع هذا العروبي الروسي (حسب تعبير سافير) يتدخل في التعاون بين موسكو وواشنطن.

والواقع ان الدور الذي لعبه بريماكوف كمبعوث لغورباتشوف بشان ازمة الغزو العراقي للكويت تفجر كقنبلة زمنية في واشنطن فور اختياره وزيرا لخارجية روسيا... اكثر مما تفجر وقت ادائه هذا الدور، او وقت ان عهد اليه يلتسين بمسؤولية المخابرات الخارجية. وهو امر مثير للدهشة، على اقل تقدير.

هل هذا خوف اميركي من احتمالات عودة روسيا الى دورها في دعم العراق؟ ام انه - بالاحرى - وكما يكشف تحليل مارتن سيف في «واشنطن تايمز» - خوف من اعادة توجيه سياسة موسكو نحو دعم سوريا سياسيا وبالاسلحة.. الدور الذي سبق لبريماكوف ان اداه في عقود السبعينات والثمانينات؟

هل تخشى واشنطن ان يكون اختيار بريماكوف لرئاسة المؤسسة الروسية تعبيرا عن عودة السياسة الخارجية السوفياتية الى الشرق الاوسط بنشاطها القديم وثقلها الاستراتيجي.

حتى فترة رئاسة بريماكوف للمخابرات الخارجية الروسية وضعت الآن موضع المراجعة لاظهاره على انه لعب دوره طوال الوقت لصالح المتشددين الروس، قوميين وشيوعيين على السواء... وانه احتفظ بعدائه التقليدي «السوفياتي» لاميركا والنفوذ الاميركي. لقد اصدرت المخابرات الروسية بتوجيهات منه في عام ١٩٩٤ تقريرا يتهم الغرب - واميركا - صراحة بالعمل لمنع روسيا - من ان تصبح دولة كبرى مرة اخرى.

وعاد بعد ذلك فاشرف على اصدار تقرير مخابراتي روسي آخر يتهم فيه اميركا والدول الغربية بتصعيد نشاطات التجسس ضد روسيا وتصعيد جهودهما لتعزيز النفوذ الاميركي - والغربي فيها.

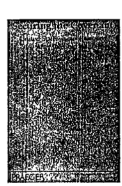
بل ان بريماكوف متهم الآن في واشنطن - استنادا الى المعلومات التي تشترى بالدولارات من العملاء السابقين لاجهزة المخابرات السوفياتية السابقة - بانه احد الانصار الاقوياء لسياسة خلق «دول نووية» جديدة معادية للغرب في «الشرق الاوسط» وجنوب آسيا، وربما في غير هذين المنطقتين لاحاطة المصالح الغربية باخطار كبيرة.

ويذهب مارتن سيف الى حد اعتبار مجيء بريماكوف خطرا جديدا على السعودية والكويت... فقد كان في اواخر عهد غورباتشوف يحاول حماية العراق ووقف مع «الجنرالات» الذين دعوا الى الوقوف مع العراق او على الاقل ضد اي تدخل اميركي لمصلحة السعودية والكويت. وينقل عن عميل مخابراتي سوفياتي سابق تحول الى مؤلف اميركي - وهو الكسندر يانوف الذي حصل على منصب كمدرس في «جامعة المدينة» في نيويورك - ان بريماكوف هو واحد من المتطرفين الروس - السوفيات سابقا - الذين يذهبون في عدائهم لاميركا والغرب الى حد تاييد الدخول في مواجهة نووية مع الغرب اذا كان ذلك ضروريا لتمكين «حلفاء روسيا» من الهيمنة على حقول النفط في الخليج والشرق الاوسط (...).

واذا بدا هذا الاهتمام على قدر من المبالغة تجعل تصديقه صعبا، فإن في جعبة المحللين الاميركيين اتهاما آخر: بريماكوف كان لسنوات طويلة العقل السوفياتي المدبر وراء العمليات الارهابية ضد الاميركيين واسرائيل في «الشرق الاوسط»... واذا لم يكن هذا كافيا لتاليب الرأي العام الاميركي فإن ثمة اتهاما آخر لبريماكوف: لقد كان المسؤول الذي يدفع المكافآت للجاسوس الاميركي آلدريش ايمس مقابل تزويد موسكو - في عهديها السوفياتي والاصلاحي - باسرار وكالة المخابرات المركزية الاميركية.

والسؤال الآن: كيف سيكون بعد هذا كله - جو

■ عندما حدث «الانهيار الكبير» الذي بدأ بسقوط سور برلين وبشر المحللون بنهاية الحرب الباردة، بل بشر بعضهم بنهاية التاريخ كما عرف طوال الحقب السابقة، أي تاريخ الصراع بين تيارين فكريين اساسيين، ظهرت افكار جديدة بشان ما ستكون عليه التطورات المرتقبة في منطقة «الشرق الاوسط».


غلاف كتاب «تامين العهد

سارع بعض التحليلات الى القول بان دور اسرائيل كما عرف منذ تاسيسها كخط دفاعي امامي للمصالح الغربية - الامريكية تحديدا - في مواجهة الخطر الشيوعي على اهم مناطق الاحتياطي الاستراتيجي للطاقة وشريان الحياة للصناعات الغربية سيختفي.. وبالتالي تختفي معه اهمية اسرائيل الاستراتيجية.

وسارع محللون في اتجاه آخر الى القول بان انهيار الكتلة الشرقية وسياساتها انما يجرد الدول المعادية لاسرائيل في «الشرق الاوسط» من سندها الرئيسي الاستراتيجي والسياسي، ويحرمها - على الاقل - من مصادر الحصول على السلاح اللازم لمواجهة اسرائيل... وبالتالي فانها ستجد نفسها مجبرة على قبول الواقع الجديد او النظام العالمي الجديد باعتباره نظاما يقوم على نفوذ الدولة الاعظم الوحيدة.. وبالتالي قبول حتمية السلام مع اسرائيل بقبول اسرائيل نفسها جزءا من تركيبة «الشرق الاوسط» والنظام الاقليمي فيه.

ولم يمض سوى وقت قصير حتى بدات التطورات تدل.. او على الاقل - توحي - بان ما يحدث نتيجة لانهيار الكتلة الشرقية لا يسير في اي من هذين الاتجاهين وحده دون الآخر. ان تطورات مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة تجمع بين سمات التحليلين معا . بمعنى انها مزيج من تحولات تطرأ على دور اسرائيل واهميتها الاستراتيجية للولايات المتحدة.. وتحولات تطرأ على مواقف دول المنطقة من الصراع العربي - الاسرائيلي ومن اسرائيل نفسها استجابة لمتغيرات الوضع العالمي التي بدات ببداية عقد التسعينات.

والامر المؤكد ان اهم الظواهر الجديدة برصد التطورات المتعلقة باسرائيل ووجودها ودورها في «الشرق الاوسط» بعد نهاية الحرب الباردة تتعلق بالدرجة الاولى بالعلاقات بين الولايات المتحدة واسرائيل في الحقبة الجديدة.

وهذا بالتحديد ما قام به برنارد رايك استاذ العلوم السياسية والشؤون الدولية في جامعة جورج واشنطن في كتاب جديد له بعنوان «تامين العهد: العلاقات الاميركية - الاسرائيلية بعد الحرب الباردة».

وبروفيسور رايك واحد من ابرز الاكاديميين الاميركيين المعنيين بقضايا «الشرق الاوسط» وله دراسات عديدة فيها توضح مدى اهتمامه بدور اسرائيل في المنطقة بشكل خاص: السياسات الاسرائيلية في التسعينات (١٩٩١)- سياسة الامن القومي الاسرائيلية (١٩٨٨) - دول الشرق الاوسط واسرائيل (١٩٨٦)- الولايات المتحدة واسرائيل (١٩٨٤).. كذلك فانه اشرف على اصدار معجم عن «الشرق الاوسط والشمال الافريقي المعاصرين: معجم للسير الشخصية» (١٩٩٣). وربما تجدر الاشارة ايضا الى ان بروفيسور رايك يقوم بدور مستشار لشؤون «الشرق الاوسط» لعدد من الولايات الرسمية الامريكية.

ويبدأ رايك كتابه الجديد من مسلمة اكيدة كانت دائما وحدها ذاتها مثار نزاعات بين العرب والولايات المتحدة: «اسرائيل حالة خاصة في العلاقات الدولية».

ولننتبه الى انه لا يقتصر على الصيغة التقليدية التي تقول ان اسرائيل حالة خاصة في علاقات اميركا الخارجية، لكننا لا نلبث ان نتبين ان المعيار الاساسي الذي يقيس به اهمية اسرائيل هو «طبيعة ومحتوى السياسة التي تؤمّن الاهداف الاميركية». وهو لهذا لا يقتصر على رصد اتجاه تطورات العلاقة الثنائية غير العادية، انما يتخطى ذلك الى «تقديم اقتراحات لمستقبلها في ضوء نهاية الحرب الباردة وحرب الخليج (الفارسي) وعملية السلام التي دشنت في مدريد بين العرب واسرائيل...» وهو يقول في تمهيد الكتاب انه «على الرغم من ان التحليل السياسي المعاصر يزداد صعوبة دائما بفعل عدم امكانية الحصول على الوثائق السرية الحكومية، الا ان هناك ثروة من المصادر التي تجعل هذه الثغرة صغيرة». فهو يؤسس بحثه على مصادر في الولايات المتحدة واسرائيل على السواء، وعلى مقابلات مباشرة ومناقشات امتدت على فترة ثلاثة عقود في كلا الدولتين وفي غيرهما مع كثير من صناع السياسة وصنّاع القرار... بينهم وزراء ومسؤولون حكوميون وضباط اركان ونواب وخبراء وصحفيون واكاديميون... وذلك فضلا عن مذكرات ووثائق غير منشورة وزيارات

الاجتماع بين وزير الخارجية الروسي الجديد الآتي من زمن السلطة السوفياتية ووزير الخارجية الاميركي كريستوفر عندما يلتقيان في بداية الشهر المقبل؟

من المؤكد ان الجبهة الاميركية المعارضة لبريماكوف سترقب هذا اللقاء بقلق ما بعده قلق... ربما خشية ان ينجح بريماكوف في تجنيد قرينه الاميركي للتجسس لحساب موسكو، وربما خشية ان يُقنع وزير الخارجية الروسي الجديد زميله كريستوفر بانه لم يعد في خدمة الدولة السوفياتية.

وعلى اي الاحوال فهم كانوا يفضلون ان لا يعقد هذا الاجتماع اصلا... خاصة بهذه السرعة.■■

المصدر: الكفاح العربي
التاريخ: ٢٢ يناير ١٩٩٦

التدخل الاميركي الواسع النطاق فيما يسمى الآن حرب الخليج الثانية كان يهدف – ضمن اهدافه الاساسية – الى حماية أمن اسرائيل بقدر ما كان يهدف الى حماية النظام السعودي.

متعددة لكل من اسرائيل والوطن العربي.

واذا تخطينا من الكتاب معالجته لتعريف العلاقة الخاصة الاميركية – الاسرائيلية كعلاقة لا مثيل لها، معقدة ومتعددة الاوجه تهدف الى ضمان بقاء اسرائيل وامنها ورفاهيتها... وتقوم على اعمدة ايديولوجية وعاطفية واخلاقية... نجد تاكيده الملح بأن التزام الولايات المتحدة باسرائيل تمتد جذوره في عواطف قوية دينية (توراتية) وتاريخية هذبتها مشاعر الذنب والالتزام الناجمة عن «الهولوكوست». واذا تخطينا هذه الجوانب التي يصعب تحديدها بقدر ما يصعب تحديها نجد امامنا جدولين يسجلان قيمة المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي حصلت عليها اسرائيل من الولايات المتحدة كل عام ابتداء من ١٩٤٩ الى ١٩٩٣ (وتبلغ في اجمالها ٦١,٢ مليار دولار).

واذا خرجنا من الاطار التاريخي والعقائدي الذي يصوغ فيه بروفيسور رايك المعلومات والآراء – اي الحقائق ومواقفه منها بشان اسرائيل ودورها في العلاقة مع الولايات المتحدة – نصل الى تبريراته من خلال التحليل السياسي والجيوبوليتيكي لما هو متعارف عليه بين خبراء الشؤون الاسرائيلية باعتباره «مركزية الامن» في سياسة اسرائيل، بل في حياتها كلها. ونعرف من خلال تحليله امرين مهمين: اولهما ان «العامل السوفياتي» – حينما كان هذا العامل موجودا – لم يكن طوال حقبة الحرب الباردة أحد مكونات التخطيط الاستراتيجي الاسرائيلي. اي انه لم يكن مصدر قلق امني لاسرائيل، وثانيهما ان استجابة اسرائيل للاخطار الامنية التي كانت تواجهها بنيت من البداية على اساس مفهوم «الاعتماد على الذات».

وعلى الرغم من وجود مبررات لفهم هذين الامرين – يقدمها المؤلف بتفصيلاتها التاريخية والسياسية – الا انهما، على الاقل من وجهة نظر لا تتبنى كل ما تقوله اسرائيل على انه حقيقة مؤكدة، ينطويان على تناقض حاد. من ناحية لان اسرائيل اعتمدت دائما على تصوير نفسها على انها وسيلة «أرخص» من حلف الاطلسي لتامين المصالح الاميركية في «الشرق الاوسط» والخليج والجناح الشرقي من حوض البحر الابيض. ومن الناحية الاخرى لان الثمن الذي تدفعه الولايات المتحدة لعلاقتها الخاصة باسرائيل (وهو المساعدات الاقتصادية والعسكرية) كان يبرر طوال الوقت في الكونغرس ومن الادارات الاميركية المتعاقبة ليس بالخطر العربي، انما بالاحرى بالخطر السوفياتي.

اما المفهوم الثاني عن «الاعتماد على الذات» فقد كان دائما مشروطا بالاعتماد على السلاح الاميركي والتكنولوجيا الاميركية والدعم السياسي والدولي في كل المواجهات العسكرية بين العرب واسرائيل. ولهذا يصبح استخدام مفهوم «الاعتماد على الذات» استخداما ضيقا للغاية: عدم طلب قوات اميركية لانقاذ اسرائيل.. على نحو ما حدث من جانب السعودية اثر الغزو العراقي للكويت. وليس هناك ضمان بانه لو كانت اسرائيل قد وجدت نفسها في مثل الوضع الذي حدث في الخليج لاحجمت عن طلب تدخل عسكري اميركي مباشر.

بل يجب الاشارة هنا الى ان التدخل الاميركي الواسع النطاق فيما يسمى الآن حرب الخليج الثانية كان يهدف – ضمن اهدافه الاساسية – الى حماية أمن اسرائيل بقدر ما كان يهدف الى حماية النظام السعودي. وبهذا المعنى كان الطلب الاميركي بأن تحجم اسرائيل عن اية محاولة للمشاركة في الحرب ضد العراق. ولم يكن هذا وضعا يمكن ان ينطبق عليه مفهوم «الاعتماد على الذات».

وتتراكم المعلومات والتحليلات مع الانتقال بين فصول الكتاب من بدايته عن احداث السنوات الاربع او الخمس منذ نهاية الحرب الباردة.. في سرد تفصيلي لتطورات اسرائيل الداخلية في علاقتها بما يجري في المنطقة وتطورات العلاقات الاميركية – الاسرائيلية بين ادارة بوش وما اعتراها لبعض الوقت من فتور او توتر



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: الكفاح العربي

التاريخ: ٢٢ يناير ١٩٩٦

وادارة كلنتون التي ازالت هذه التوترات كلية. بين حكومة شامير اليمينية وصعود حزب العمل ورابين الى السلطة بعد انتخابات ١٩٩٢ والاختلافات الرمزية غالبا بين مواقفهما من عملية السلام.

ويلاحظ خلال هذا التراكم ان المؤلف يبقى مشغولا بالنظر الى اسرائيل والعلاقات الاميركية الاسرائيلية من زاوية اسرائيلية اساسا وبالدرجة الاولى. ومع اختلاف الفصول وعناوينها نلاحظ انها جميعا تعالج مسالة واحدة: في الفصل تحت عنوان «العلاقة الخاصة» والثاني تحت عنوان «الشراكة» (او المشاركة) والثالث تحت عنوان «الصلة الاستراتيجية» والرابع «المكون السياسي للعلاقة الخاصة»... وكلها عناوين تصف شيئا واحدا هو هذه العلاقة الخاصة. وحتى مع اختلاف الفصول وتتابعها تتداخل المعالجة للزوايا المختلفة داخل الفصل الواحد وبين فصل وفصل نظرا لان المؤلف لا ياخذ باسلوب التتبع الزمني (الكرونولوجي) للاحداث في تحليله او في سرده لها... انما يتحرك بين الاحداث بحرية متنقلا بين مواقعها الزمنية جيئة وذهابا.

وخلال هذا فان كل ما هو اسرائيلي ايجابي في تحليلات البروفيسور رايك. وهو «متفائل» استراتيجيا بمستقبل العلاقة الاميركية – الاسرائيلية، بما في ذلك الدور الذي يلعبه «اللوبي اليهودي» في الولايات المتحدة ونفوذه على المسرح السياسي، وبما في ذلك اهمية اسرائيل الاستراتيجية لاميركا في غياب المخاطر القديمة التقليدية... وعلى الرغم من ان نهاية الحرب الباردة – كتعبير المؤلف – ونهاية علاقات العداء بين الدولتين الاعظم «قد حركت الولايات المتحدة بغير خطر امني قومي قاهر وبغير غرض محدد بصورة واضحة». وهو يرى ان «اسرائيل والشرق الاوسط سيستمران في توجيه انتباه صانعي السياسة في الولايات المتحدة لوقت طويل من القرن الحادي والعشرين على الرغم من التركيز الحالي الذاتي على المسائل الداخلية... ان الشرق الاوسط يستفيد – في المدى القصير – من نهاية الحرب ومن حقيقة انها لم تعد نقطة محورية في صراع الشرق والغرب.

مع ذلك فإن البروفيسور رايك يعتقد ان السلام الشامل في «الشرق الاوسط» «غير محتمل في التسعينات»، وإن كان الصراع الاقليمي بين اسرائيل والعرب قد اتخذ منحى ايجابيا مع عملية السلام التي دشنت في مدريد. وهو يرى ان الحلول الشاملة القصيرة المدى لا تزال مراوغة... «وحتى لو حل هذا الصراع فان تنفيذ الحل سيستغرق سنوات. فضلا عن انه في المنطقة نزاعات اخرى الى جانب مشكلات القلاقل الداخلية التي تفرض محنا وتحديات على زعماء المنطقة والولايات المتحدة على السواء».

ويشير رايك بعد هذا الى ان مصالح الولايات المتحدة خلال العقد القادم ستتضمن عناصر تقليدية وهموما جديدة ايضا. ستزداد اهمية المنطقة في اسواق النفط الدولية، وستزداد – بالتالي – اهميتها الاستراتيجية لاميركا... وترتيبا على ذلك تزداد اهمية «تامين امن اسرائيل»، ومن هنا عنوان الكتاب «تامين العهد»، المؤسس على تراث عقائدي وقيم مشتركة. «ان السعي الى سلام عربي – اسرائيلي لا بد ان يستمر همّا رئيسا للسياسة الخارجية لكل رئيس اميركي... اذ يبقى الهدف الاساسي الاميركي «خلق شرق اوسط آمن ومستقر يتدفق منه النفط الى الولايات المتحدة واصدقائها وحلفائها بصورة يمكن الاعتماد عليها وبسعر معقول، وفيه تعيش اسرائيل آمنة في سلام وتقيم علاقات عادية مع جيران عرب معتدلين ومستقرين واكثر ديمقراطية... لهذا لا بد ان تعزز الولايات المتحدة قدرة اسرائيل على ردع تهديدات عربية – ايرانية والدفاع عن نفسها في حالة تعرضها لهجوم حتى لا تصبح القوات الاميركية مطلوبة لتامين بقاء اسرائيل وأمنها... ولتحقيق هذه الغايات يتعين على الولايات المتحدة ان تواصل تزويد اسرائيل بكميات كافية من المعدات العسكرية المتقدمة لتعزيز التفوق النوعي لاسرائيل على اعدائها المحتملين».

فاي اختلاف يمكن ان نتحدث عنه بين عهد الحرب الباردة وما بعدها، او بين عهد الصراعات والحروب العربية – الاسرائيلية المتعاقبة وعهد «عملية السلام التي دشنت في مدريد»؟

لا شيء من هذا. فالبروفيسور الذي يدرس «الشرق الاوسط» في واحدة من اهم الجامعات الاميركية يقول بلا مواربة: «لا سلام شاملا سيتحقق ما لم يكن الالتزام الاميركي بوجود اسرائيل وأمنها واضحا لاسرائيل وللعرب».

وقد ينتابنا الشعور في الفصول الاخيرة بأن الكتاب طبعة جديدة من كتاب قديم يمكن ان يكون قد صدر قبل عشرين سنة...

مع ذلك فإن صدوره في هذا الوقت يحمل اهمية خاصة. انه يدلنا على الخطوط التي ترسم حدود السلام كما تفهمه اسرائيل والذين يعتنقون مذاهبها الاستراتيجية والسياسية. ولأنه – وربما يكون هذا اهم – يدلنا على نوعية الفكر الذي تتوجه اليه المؤسسات الرسمية الاميركية طلبا للاستشارة فيما يتعلق بـ «الشرق الاوسط».■■



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ٢٨ يناير ١٩٩٦

مجلس الشيوخ الاميركي يصادق على معاهدة "ستارت ٢"

يلتسن يجدد معارضته توسيع "الاطلسي" ويؤكد لكينكل عدم تراجعه عن الاصلاحات

☐ موسكو - من جلال الماشطة:

■ قال الرئيس الروسي بوريس يلتسن ان «شهر عسل ثان» بدأ بين بلاده والولايات المتحدة وذكر ان نظيره الاميركي بيل كلينتون اكد له «الوفاء». ومن جهة اخرى عارض مجدداً توسيع حلف شمال الاطلسي وطلب من وزير الخارجية الالماني كلاوس كينكل دعم الموقف الروسي، واكد ان بلاده «لن تتراجع» عن الاصلاحات.

وكان يلتسن وكلينتون اجريا مكالمة هاتفية استمرت اكثر من ساعة، ابلغ الرئيس الروسي الصحافيين امس السبت تفاصيلها. ورداً على سؤال عما اذا كان «شهر العسل» بين البلدين انتهى قال يلتسن ان المكالمة الاخيرة بداية «رحلة عرس ثانية». واوضح ان العلاقات كانت وصلت الى الذروة ثم طرأ عليها بعض الوهن بسبب انقطاع المكالمات بين الرئيسين لان الاطباء لم يسمحوا ليلتسن بـ «الانفعال» الذي يسببه التخاطب التلفوني.

واضاف انه «جدد عهد الوفاء للصديق بيل كلينتون» وان الاخير تعهد من جهته بانه «وفي لعلاقاتنا» واتفقا على تبادل المكالمات «لازالة اي صدع قد يحدث» في العلاقات.

ويبدو ان الرئيس الروسي استدرك فيما بعد ان الهاتف ليس العامل الوحيد الذي يحكم العلاقات بين دولتين ما زالت احداهما تصر على انها عظمى فاشار الى عدد من الاشكالات القائمة بينهما وذكر انه اكد مجدداً معارضته توسيع حلف شمال الاطلسي وبعث رسالة مستفيضة استعرض فيها الاضرار التي قد يسببها ذلك «لروسيا واوروبا وربما للعالم كله» وتلقى وعداً من كلينتون بالرد.

وكان يلتسن استقبل امس وزير الخارجية الالماني كلاوس كينكل الذي نقل اليه رسالة من المستشار هيلموت كول. وذكر الرئيس الروسي ان مواقف البلدين متطابقة في جميع القضايا تقريباً باستثناء (توسيع) الاطلسي. وزاد ان المانيا لو دعمت بلاده «لامكن توفير عشرات الملايين من الدولارات» التي تنفق لتوسيع الحلف.

ومن زاوية التوفير المالي عالج يلتسن معاهدة «ستارت ٢» لتقليص الاسلحة الاستراتيجية واعرب عن ارتياحه لابرامها في الكونغرس ووعد ببذل جهود لاقناع البرلمان الروسي باتخاذ خطوة مماثلة و«توفير اموال للانفاق على الاحتياجات الاجتماعية» وتوقع ان تبرم روسيا المعاهدة قبل انعقاد قمة الدول الصناعية في موسكو في نيسان (ابريل) القادم لبحث قضايا الامن النووي.

وذكر يلتسن انه سيعقد على هامش القمة «لقاء انفرادياً» لبضع ساعات مع كلينتون . وأشار الى قمة اخرى تجمع الرئيسين في مدينة ليون الفرنسية وقال ان «السباعي الصناعي سيتحول الى ثماني» بانضمام روسيا. ويذكر ان اجتماع ليون سيعقد اواخر حزيران (يونيو) اي بعد اسبوعين من الانتخابات الرئاسية الروسية التي قد لا تسفر عن تمديد الولاية ليلتسن اذا اجريت.

وفي زيارة الى المجمع التجاري الذي يجرى بناؤه تحت الارض في قلب العاصمة الروسية امس قال يلتسن انه اذا قرر المشاركة في الانتخابات سيدعو المرشحين الاخرين الى عقد «معاهدة عدم اعتداء». واهاب بمنافسيه المحتملين ان يمتنعوا عن «القاء الاوساخ بعضهم على بعض» ويقتصروا على الحديث عن مشاريعهم لترتيب الاوضاع في البلد.

لكن الرئيس شدد على انه مدام في السلطة «لن يسمح بالتراجع عن الاصلاحات». وقال ان الحديث عن ذلك في روسيا وخارجها «خداع». وذكر انه ابلغ كلينتون بموقفه وان الاخير «يصدق ما اقول ويعلن عن ذلك في كل مكان».

من جهة اخرى اشار يلتسن الى ان الانتخابات البرلمانية لم تسفر عن «غالبية مناوئة للاصلاح» في مجلس الدوما وقال ان الاحزاب الفائزة «تبنت الدعوة الى الاصلاح في برامجها». ويذكر ان الحزب الشيوعي، الذي احتل المرتبة الاولى في الانتخابات، يعد من اشد خصوم الاصلاحات الراديكالية ويطالب بـ «تعديل جذري» في السياسة الاقتصادية.

واعتمد الرئيس الروسي مفردات تستخدمها المعارضة لم تكن مالوفة لديه حينما اكد ان روسيا «ستدافع عن مصالحها كدولة كما تفعل الولايات المتحدة». ودعا الى «شراكة متكافئة وتعاون على اساس الندية» مع واشنطن وطالب بالغاء «التمييز المجحف» في التشريعات الاميركية التي تفرض تقييدات على التعامل التجاري مع روسيا.

وبلهجة مختلفة تماماً عن اجواء «شهر العسل» الذي تحدث عنه الرئيس اصدرت وزارة الخارجية الروسية امس بياناً طالبت فيه الولايات المتحدة بأن تكون «اكثر جدية في التعليقات العلنية». وذكر غريغوري كاراسين مدير الاعلام في الوزارة ان ممثلي الادارة الاميركية يحاولون «اعادة تفسير اتفاق واضح» على لقاء وزير الخارجية الجديد يفغيني بريماكوف ونظيره الاميركي وارن كريستوفر. واضاف ان ما قاله

الاميركيون عن تلقي كريستوفر دعوة من الرئيس الروسي لزيارة موسكو «غير صحيح (...) والوزير لا يدعوه الا وزير».

وزاد ان اللقاء المرتقب بينهما في فنلندا لن يكون في العاصمة هلسنكي بل «في مكان هادئ بعيداً عن الاجراءات البروتوكولية» على ان يقوم كريستوفر بزيارة رسمية الى موسكو في آذار (مارس) المقبل بدعوة من بريماكوف.

على صعيد آخر (أ ف ب) صادق مجلس الشيوخ الاميركي اول من امس بـ ٨٧ صوتاً في مقابل ٤ على معاهدة «ستارت ٢» لنزع الاسلحة النووية التي وقعها في ١٩٩٣ الرئيسان جورج بوش ويلتسن. وينص الاتفاق على ان تخفض الولايات المتحدة ترسانتها من الرؤوس النووية الى ٣٥٠٠ وروسيا الى ٣٠٠٠ بحلول العالم ٢٠٠٣. وستعود ترسانتا البلدين من السلاح النووي بموجب هذه المعاهدة الى ما كانتا عليه قبل ٣٠ عاماً.

وكان يلتسن وافق في اعلان المبادئ الموقع بين البلدين في حزيران (يونيو) ١٩٩٢ على التخلي عن صواريخ «اس. اس. ١٨» الموجهة نحو الغرب. وكانت موسكو تملك ٣٠٨ صواريخ من هذا النوع نصت معاهدة «ستارت ١» على ازالة نصفها.

اما الولايات المتحدة فكانت تخلت عن صواريخها الخمسين من طراز «ام. اكس» التي يحمل كل منها ١٠ رؤوس نووية ووافقت على خفض عدد الرؤوس التي تحملها صواريخها الخمسمئة بنصف صواريخها الـ ٤٣٢ من طرازي «ترايدنت ١» و«ترايدنت ٢» المجهز كل منها بثمانية رؤوس والمحمولة على متن ١٨ غواصة نووية.

فى مؤتمر المستوطنات البشرية بنيويورك

أغنياء الشمال يميعون المواقف.. وفقراء الجنوب يبحثون عن برامج للتمويل

تصدرت مصر صياغة العمل الدولى، فى المحفل العالمى الذى احتضنته الامم المتحدة لعقد الاجتماع التحضيرى الكبير لمؤتمر المستوطنات البشرية الذى تنظمه الامم المتحدة بنيويورك ، جاءت الوفود المصرية تحمل وثيقة عمل جاهزة ولعبت دورها مع مجموعة الـ ٧٧، والمجموعة الافريقية والعربية نسقت الادوار مع المجموعة الاوروبية لإعلاء صوت الجنوب بحثا عن برامج عمل محددة وملزمة لعقدين قادمين لحل مشكلة الماوى وتخفيف حدة الفقر وفض العشوائيات وتنتهى بانشاء صندوق اجتماعى دولى يدعم المجتمعات الفقيرة فى قارات العالم بعد ان باحت الارقام بان هناك ٥٠٠ مليون بلا ماوى.

لملمت وفود الدول المائة وخمسين أوراقها وملفاتها معلنة انتهاء الاجتماع التمهيدى الثالث بنيويورك وانتهاء آخر مؤتمرات الأمم المتحدة ، والخاص بالمستوطنات البشرية، والمعنى «بقمة المدن» والمزمع عقده فى استانبول تركيا فى ٣ يونيو القادم.

وبذلك تختتم الأمم المتحدة خامس مؤتمراتها لهذا القرن حيث بدات بمؤتمر البيئة بريودى جانيرو - البرازيل ومؤتمر القمة الاجتماعية بكوبنهاجن، ومؤتمر السكان بالقاهرة، ومؤتمر المراة ببكين، وقد استقرت كل الامور وناقشت المؤتمرات كل ما يهم وثيقة المؤتمر بمبادئها وتوصياتها.

والوثيقة العالمية خاصة بالتحضر، والمزمع التصديق عليها من الدول المشتركة فى مؤتمر الهابيتات - ٢ - الموئل الثانى، والمعنى بقمة المدن والمزمع ان يحضره وفود ٢٠٠ دولة ويمكن النظر الى وثيقة اكبر مؤتمرات الأمم المتحدة باعتبارها مجموعة من القواعد والنصوص، والأطر التى تحكم واقع ومستقبل المدن، والتجمعات العمرانية الريفية فى عالم أصبحت فيه المدينة هى الشكل السائد فى حياة البشر، وأصبحت هى مصدر الجذب لكل السكان وباتت المدن تستقطب ٥٠٪ من السكان وعند بلوغ سنة ٢٠٢٥ أى بعد ٣٠ عاما من الان سوف تجذب المدن ثلثى السكان وبذلك تصبح هى مفاعل ومحور كل الامور الحياتية من اقتصاد وتجارة وحياة مدنية وخدمات والبيئة ككل لما فيها من استهلاك وانتاج وترفيه للبشر وقد افرزت فى نفس الوقت مجموعة من المشكلات انعكاسا لزيادة السكان ، وقد استوطنوا مساحات ضيقة ومحدودة فخلقت من ورائها امراضا مزمنة للمدينة المعاصرة وخلقت تفاوتا فى الدخول وتلوثا وعنفا وعشوائيات وزيادة فى معدلات الاستهلاك من ماء وكهرباء وطاقة

تحقيق من الأمم المتحدة:



وجدى رياض

واستنزاف لموارد محلية وتآكل فى الاراضى الزراعية حول المدن، نتيجة للزحف العمرانى الكبير وقد أدى التركيز فى المدن الى ظاهرة التضخم الحضرى ونزوح سكان الريف الى المدينة سعيا وراء الرزق وهاجر سكان الريف الى المدينة سعيا وراء وظائف هامشية غير مستقرة مما زاد من مشاكل المدن، وفى نفس الوقت أدى الى تدهور الريف، وفقدان تلك القاعدة الأساسية الاقتصادية فهو عماد الانتاج الزراعى وهو الذى يمد المدن بما تحتاجه من موارد أولية غذائية .. فالريف فى أى دولة هو مائدة الدولة وخيرها.

ومشكلة المدينة كما يناقشها مؤتمر قمة المدن، انها لا تنحصر فى مدينة بذاتها ولكنها ظاهرة عالمية تعانى منها المدن العملاقة والكبيرة والمتوسطة والصغيرة على حد سواء.

وقد قام الوفد المصرى بجهد ملحوظ ومتفوق ونشيط عن باقى الوفود العربية والأفريقية وحتى مجموعة دول الـ ٧٧، وكان الوفد برئاسة د. نبيل العربى، رئيس وفد مصر الدائم بالأمم المتحدة وعضوية المستشار عبدالقادر الديب رئيس ادارة البيئة والتنمية المستديمة بوزارة الخارجية والمستشارة عليه ابو العز مدير ادارة المنظمات غير الحكومية بالخارجية والمهندس حسين الجبالى وكيل الوزارة ومدير مكتب وزير الاسكان والمجتمعات الجديدة، وهدى صقر نائبة رئيس هيئة التخطيط العمرانى ، والمهندس سامح الشاذلى ممثلا للادارة المحلية ومن الخبراء د. بهاء الدين بكرى ، د. منير نعمة الله ممثلا للقطاع الخاص، وبالاضافة إلى الوفود غير الرسمية وهى الجمعيات الاهلية المصرية مثل تحالف الجمعيات الاهلية للمستوطنات البشرية وجمعية حماية البيئة من التلوث وجمعية تطوير المجتمعات المحلية.

وقد قدم الوفد المصرى - من خلال وثيقة الأمم المتحدة - التى تضم ٦ أبواب وحوالى ١٥٠ مبدأ وكل مبدأ يحوى مجموعة من الاجراءات ومن أهم هذه الابواب توفير المسكن الانسانى الملائم، ومناقشة قضية الاسكان بالمعنى الواسع وقضية التنمية المستديمة ومعالجة الفقر الحضرى ومجابهة الكوارث الطبيعية من صنع الانسان والشراكة بين العاملين فى ادارة وتنمية المدن اى المشاركة بين الدولة باجهزتها والقطاع الخاص والمؤسسات الشعبية والاجتماعية والحكم المحلى واهم من كل هذا المشاركة الشعبية فى رسم استراتيجيات وخطط التحضر بجهود ذاتية فى حل قضاياها.

■ **هل يساهم الجنوب فى حل مشاكله؟**

□ ولعل التعاون الدولى بين المجتمعات ضمن ابرز ما ناقشه مؤتمر الامم المتحدة فى نيويورك وقد اوصت الوثيقة بفتح جزء





من الدخل الاجمالى الوطنى للدول الغنية وحددته الوثيقة بنسبة ١٥,٠٪ من اجمالى المساعدات والتى اتفق على ان تكون ٧,٠٪ منها بصافى الدخل القومى للدول الغنية والتى يتم توجيهها لدعم التنمية الحقيقية للدول النامية او الدول التى تحولت اقتصادياتها الى اليات السوق مثل الدول الاشتراكية والشيوعية.

وثمة خلاف شديد كان مثار المؤتمر التحضيرى وهو ان الوثيقة ترى ان الدول لا تقف بمستوى واحد بالنسبة لقضايا التحضير، والتى تعانى منها الدول المتقدمة صناعيا والتى مرت بمرحلة ما بعد الصناعة ويطلق عليها دول المقدمة وتملك كل المعلومات وعددهم لا يزيد على ٢٠ دولة بما فيها الدول الصناعية الاوروبية والامريكية والاسيوية ، وهناك دول حققت مرحلة الانطلاق فى التنمية واصبحت تعيش مشاكل النمو والتخمة مثل الصين، وماليزيا، بينما هناك دول لم تبدأ بعد مرحلة نموها الاقتصادى وتشكل غالبية دول العالم وتعيش مشكلات ما قبل عصر الصناعة أو مرحلة ترييف المدن وسيطرة نمط الحياة الزراعية والقبلية على تركيبة المدينة.

والامر الواضح كما يقول د. بهاء الدين بكرى الاستاذ بهندسة القاهرة وعضو الوفد المصرى الرسمى أن الوثيقة لا تعبر تعبيرا كاملا عن طموحات ومشاكل الدول الفقيرة التى تشكل الكرة الارضية فى هذا العالم ، الامر الذى جعل الوثيقة أقرب الى مشكلات العالم المتقدم ومن هنا يجىء دور المفاوض المصرى الذى يعبر عن اغلبية المجتمعات التى تعيش الارهاصات الاولى للتنمية ولم تبدأ بعد مرحلة الانطلاق لأن الوثيقة هنا تعبر عن مشكلات وطموحات المجموعة الـ ٧٧ والتى تضم ١٣٤ دولة الان ودول افريقيا والعربية.

■ ماذا تبنى الوفد المصرى فى أروقة الأمم المتحدة؟

□ ان الاسرة باشكالها المختلفة هى الخلية الأولى التى يبنى عليها المجتمع ، وبالتالى تشكل جوهر قضية التحضر، وان احترام ودعم وتعزيز امكانيات الاسرة وانتاجيتها وتوفير الشروط الحياتية والانسانية، الملائمة والتى تضمن لها حد الكفاية وهو الركيزة الاولى لتنمية المجتمعات الحضرية.

ومصر تنطلق من مبدأ يعتمد على التزامها بقيم أخلاقية ودينية، وتعتبر الاسرة بشكلها الطبيعى سواء الاسرة النووية ، أو المرتبطة بعلاقات زواج هى النواة التى يبنى عليها مجتمع ، وهى محور اهتمام التحضر، كعملية ترمى الى توفير البيئة المناسبة لنمو وتكوين الأسرة ومساهماتها ايجابيا فى الانتاج والثقافة .

حتمية المسكن فى ظل اليات السوق، وهل هى سلعة أم خدمة اجتماعية وباعتباره حقا من الحقوق القاعدية الاساسية للانسان وتوفير المسكن لا يقل اهمية عن توفير فرص العمل والقوت اليومى وتوفير الملبس ويتساوى مع الحق الانسانى فى حرية الاختيار.

وقد ظلت قضية توفير المسكن فى الدول الفقيرة ملقاة على كاهل الحكومات باعتبارها قضية لا تحقق ربحا على المدى القصير وتفاقمت المشكلة وأفرزت النقص الشديد فى المسكن وعدم مقدرة الدول النامية على تلبية الاحتياجات الخاصة بالمسكن بالنسبة لفئات وشرائح مختلفة من المجتمع الفقير المعدم ومحدود الدخل.

والوثيقة كما يقول الدكتور بهاء الدين بكرى تتعامل اساسا مع المسكن باعتباره سلعة تخضع للعرض والطلب ، وتحريره من كل القيود التى تعوق أعمال هذه الآلية ومعروف باعتباره سلعة لا يتأتى إلا فى دولة ذات اقتصاد غال مارست اليات السوق بشكل مستمر لفترة طويلة ، وأنها توفر فرص عمل ومستوى للأجور، والدخول يسمح بحركة هذه الآلية اما فى المجتمعات الصغيرة التى يصل الى حد الفقر والشرائح التى تعيش فيها الى اكثر من ٤٠٪ من السكان وان ما يصل الى ١٥٪ من المعدمين والتى تشكل المهن الهامشية غير المستقرة ، واكثر من ٨٠٪ من قوة العمل، وتتفشى فيها البطالة بمعدلات تزيد على ٢٠٪ من قوة العمل فى ظل هذه الظروف تصبح عملية توفير المسكن الملائم تحتاج الى اليات انتقالية تسمح بحل المشكلة حلا جذريا، ومن هنا تظهر رؤية انشاء الصندوق الاجتماعى للمسكن كضرورة لانشائه على غرار صناديق الأمم المتحدة التى توجه مواردها الى البناء وهى مكون المنح ١٥.٠٪ والميزانيات المعتمدة من الحكومات المحلية، توجه وتدعم المسكن للفئات المحرومة على مدى العشرين سنة القادمة فى الدولة المحرومة.

ولا يعنى هذا ان الدولة تعرض المسكن دون مقابل ، ولكن من خلال دعم للساكن وليس المسكن وبقروض ميسرة مع توفير فرص العمل وتشجيع البناء التعاونى والجماعى وتوفير الارض بمساحات صغيرة لبناء المساكن (١٠٠ ـ ١٥٠ مترا) وتوفر الحكومة البنية الاساسية والتشريعات التى تصون وتحمى الملكية ونقلها لتسجيلها والتصرف فيها وتشجيع الصناعات الوطنية لتوفير مواد بناء محلية بتقنيات بسيطة وملائمة وبأسعار مقبولة، هذه الاجراءات فى مجملها هى المدخل المصرى والمساهمة التى يريد الوفد التفاوض حولها حتى يحصل الفقير على السكن.

كما ان المسكن بدون توفير الخدمات المحلية التى تستقطب انشطة المجتمع المكون من مجموعة الاسر المحلية وهو امتداده الطبيعى والضرورى لعملية توفير المسكن ومن الضرورى أن تتكامل الخدمات والأنشطة داخل المجتمع المحلى لخلق الظروف الانتاجية الملائمة ، والخدمات الاساسية اللازمة المحلية والصحية، وبدونها تصبح المساكن جزرا معزولة ، فمن الضرورى وضعها فى نسيج متكامل وتوفير شروطه الأساسية لحمايتها وضرورة التعامل مع قضية المسكن فى اطار الخدمات المحلية وتوفيرها. كما اهتم الوفد المصرى بصيانة الاثار والحفاظ على الهوية الثقافية والاثرية باعتبارها الموروث العالمى وركز الوفد على دور الدولة، وطبيعة المشاركة بين القطاع الخاص والجمعيات غير الحكومية والمواطن كمستخدم نهائى للمدينة.

والوفد المصرى يرى أن دور الدولة ينبغى ان يدعم ويرشد بحيث تصبح الدولة فى جميع تصرفاتها مختصة بوضع خطط وسياسات وتشريعات ومراقبة العمليات التنموية مع العلم بأن الدولة تشكل فيها الادارة المركزية حيث تتسلط على جميع مقدرات وشئون الحياة ومازالت ممارسات الديمقراطية فى دورها الجنينى، وان تشكيلات ومؤسسات المجتمع مازالت فى ارهاصاتها الاولى الأمر الذى يجعل من ديكتاتورية الدولة امرا شائعا فى هذه المحليات ولما كان المطلوب هو المشاركة فان الحركة من المركزية الى اللامركزية امر مطلوب تدريجيا .

يأتى الفقر باعتباره من اكبر المشكلات التى تلقى بظلالها على المشهد الحضرى للدول المتقدمة لان اعداد الفقراء والمعدمين تتزايد بشكل يدعو الى القلق لمجموعة من الاسباب منها سوء الادارة والتحول الى اليات السوق.

ويتوقع الوفد المصرى تحقيق تغير يصل الى نسبة ١٥٪ من مجمل بنود الوثيقة سواء فى المبدأ او الاطار أو تعديل الاجراءات.

وعلى حد تعبير د. نبيل المصرى رئيس وفد مصر بانه يجرى اعادة النظر فى القواعد التى تحكم تنظيم المؤتمرات الدولية مع القاء نظرة على متطلبات المستقبل، كما هو الحال فى البيئة، السكان، المرأة وهى امور تتطور نحو المستقبل واعادة تثقيف الحكومات بنظرة جديدة على متطلبات العصر القادم.

ولابد وأن ننبه ان أول مؤتمر عقد ـ مؤتمر ريودى جانيرو فى البرازيل للبيئة فقد تم توقيع اتفاقيتين ملزمتين انزلقت فيهما الدول وهما اتفاقيتان للتنوع البيولوجى وتغيرات المناخ، أما المؤتمرات التى تلت مؤتمر البيئة فلم تلتزم ولكنها قطعا حققت دفعة الى الامام فى مجالات مفتوحة امام الانسانية.

ويوضح د. نبيل المصرى فى حديثه للاهرام ان الامم المتحدة ومؤتمراتها حيث شحت الموارد أصبحت تقدم مساهمات اضافية ترتبط بالوعى وتطويره وأصبحت الدول الغنية تعى تماما أن التنمية والتقدم يرتبطان بالاستقرار فى العالم وينعكس هذا على السلام وتكافل وتكامل العالم وقد اصبح العالم قرية كبيرة الغت فيها ثورة

الاتصالات كل المسافات، بينما يعلق المستشار عبد الغفار الديب عضو الوفد المصرى ورئيس ادارة البيئة والتنمية المستديمة بالخارجية ، بأن المحفل الحكومى فى المؤتمر بحث صياغة نصوص اعلان المبادىء (٣٦ فقرة) وصياغة العمل العالمى للمستوطنات البشرية لصياغة قضايا المأوى، والتنمية المستديمة وتوفير الموارد المالية واللامركزية وخلق نظم نقل مستديمة للمدن والمستوطنات فى الاقاليم والعواصم وأهمية توفير الموارد المالية لتنفيذ برامج العمل، في نفس الوقت، ركزت الورقة المصرية التى تبنتها المجموعة «٧٧» بوثيقة معدلة تتضمن المقترحات المصرية، وكانت الورقة المصرية للوثيقة موازية لورقة دول الاتحاد الاوروبى وتعتبر الورقتان الاساس فى التعاون كما نسقت مصر مع الورقة العربية وشكلت فريق عمل لاعداد موقف عربي موحد كله بهدف تكوين برنامج العمل العالمى للمستوطنات ويتضمن برامج دولية محددة على غرار ما تم فى مؤتمرات الامم على ان تكون الوثيقة مجرد اعلان مبادىء.

وظهر الخلاف واضحا فى المؤتمر عندما ارادت الدول الغربية تمييع المواقف وظهرت عدم رغبة أمريكا وأوروبا ودول الشمال فى توسيع نطاق التعاون الدولى او التوقيع على التزامات محددة، بينما ضغطت الدول النامية للحصول على التزامات فى اطار برنامج عمل محدد وتوفير الموارد الدولية الكافية لتمويل البرامج وحتى تخطط الامم المتحدة لتصحيح الاجندة الدولية فى الاولويات والمبادىء والاهداف مقرونة بعمليات تنفيذية ممولة دوليا.

انه خلاف أصبح تقليديا بين الشمال والجنوب ، فالشمال لا يريد ان يقع تحت وطأة أى اتفاقية او التزام محدد، وكما يقول «والى انداو» سكرتير المؤتمر الدولى القائم للمستوطنات البشرية للاهرام إن الدول المانحة سوف لا تبنى لنا المساكن ولكن علينا ان نضع السياسات والنظم والدراسات التى تساعد على حل المشكلة من البيئات المحلية وبعد ذلك قد تساعد الدول فى حل هذه المشكلة.

ان العالم الان يساعد فى رسم السياسات او دعم التخطيط وتدريب البشر وشحذ الهمم وبناء هياكل قوية من جماعات ضغط ومؤسسات شعبية قوية تقف مع الحكومات لبناء المجتمعات الجديدة ، لقد اختفى دور الحكومات التى تفعل كل شيء للناس .. آن الاوان لكى تتحمل الحكومات البنية الاساسية وعلى الناس ان تكمل الطريق.



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: الوفد

التاريخ: ١٢ فبراير ١٩٩٦

الولايات المتحدة تنتظر مصير الاتحاد السوفياتى السابق

اصيب العالم كله بالذهول عندما راى بوادر التفكك تصيب الاتحاد السوفياتى، ثم عندما شاهد ذلك الحصن الشيوعى المنيع وهو يتهاوى بهذه السرعة لينتهى هذه النهاية المحزنة. ولم يكن انهيار الاتحاد السوفياتى نبأ سعيدا لكثير من الدول. فالعالم بدون الاتحاد السوفياتى يمكن ان يتعرض فيه السلام والرخاء لخطر اكبر مما كانت تمثله الشيوعية.

ومهما يكن رأينا فى الشيوعية، فلابد ان نعترف بان الشيوعيين استطاعوا ان يحافظوا علي الهدوء والاستقرار فى انحاء كثيرة من العالم اما الآن فقد اختفى هذا «الشرطى» العالمى الذى كان يقف فى مواجهة الولايات المتحدة ليحد من جموحها ويحافظ علي التوازن فوق الساحة العالمية.

ومع ان هذا «الشرطى» يحاول عبثا ان يثبت وجوده الآن، الا انه اصبح فى الواقع مجرد «خيال مآتة» لايهش ولا ينش، واصبحت الساحة خالية تماما امام الولايات المتحدة تصول فيها وتجول. واصبح العالم فى غياب الاتحاد السوفياتى يشهد حروبا اهلية وعداوات عرقية و«مافيات» على نطاق لم يشهد له التاريخ مثيلا. فقد اصبح الجانب الاكبر من الاقتصاد العالمى يدار الآن عن طريق الجريمة المنظمة التى غالبا ما يتولى تنظيمها القادة الشيوعيون السابقون. فهم يسيطرون علي الجزء الاكبر من النظام المصرفى، ويديرون اقتصادا سريا لا يعرف قانونا. حيث تتم الصفقات عن طريق الرشوة والفساد والعنف. يضاف الى هذه المافيا بعد آخر، وهى انها عصابة نووية. فلم يعد لدى الروس وحدهم الاف القنابل النووية، بل اننا نتلقى انباء عديدة عن تهريب اليورانيوم والبلوتونيوم خارج ذلك البلد. وتفيد تقارير المخابرات ان هناك ٤٠ قنبلة نووية تكتيكية تعتبر فى عداد المفقودة.

ومن ناحية اخرى نجد ان قازاخستان ومعظم البلدان الشيوعية السابقة تحولت الآن الي ساحة حرب بين عدوين تقليديين: السلاف والمسلمين. ولا تزال هذه المواجهة مستمرة. والغرب لايهتم بهذه الحرب السلافية الاسلامية لانه ليس طرفا فيها.. كما انه لايستطيع السيطرة عليها، ولكنها حرب كبيرة لاتقل اهمية عن الحربين العالميتين السابقتين، ولا يمكن التنبوء بابعادها، ومن المحتمل ان تستخدم فيها بضع قنابل قبل ان تنتهى.

وقد كان لهذه الحرب مقدماتها المنذرة.. ففى يولية ١٩٩٤ وضعت حكومة شيشينيا قواتها فى حالة استعداد. وفى سبتمبر من العام نفسه. بدأ رئيس جمهورية الشيشان يهدد بشن حرب مقدسة ضد موسكو اذا قامت بغزو بلاده. وعندما بدأت الحرب فى ديسمبر، وجدنا الشعوب السلافية التى تضم الصرب والروس تواجه الشعوب الأسلامية على امتداد جبهة طولها ثلاثة الاف ميل، تمتد من افغانستان شرقا الى البوسنة غربا، ولم تكن حرب الشيشان سوى احدى المعارك فى هذه الحرب الكبيرة، وهكذا يمكن القول بان الحرب السلافية الاسلامية هى التى دمرت الاتحاد السوفياتى وليست الضغوط التى مارسها الغرب، كما يمكن القول بان برلين انما تحررت على ايدى مجاهدى افغانستان.

والاكثر من هذا ان الغرب يدخل فى مواجهة اخرى مع الاسلام. وفى عام ١٩٩٠ تحولت هذه المواجهة الى حرب ساخنة فى الخليج عندما جاءت الولايات المتحدة على راس ٣٠ دولة، معظمها من الدول الغربية، لتحرير الكويت من قبضة صدام حسين، ولفرض سيطرتها على منابع البترول فى الشرق الاوسط. ومن الممكن ان يتكرر مثل هذا السيناريو بسهولة، اذ يمكن للعراق ان يقوم فى اى وقت بخطوة جريئة اخرى يستولى خلالها على الكويت وامارات الخليج وغيرها لانه يرى ان العسكرية الامريكية اصبحت الآن اضعف مما كانت فى عام ١٩٩٠ كما ان على راسها الآن اضعف رئيس امريكى منذ نيكسون حتى وهو فى ذروة تورطه فى فضيحة ووترجيت.

والمعروف ان العراق وايران بلدان اسلاميان قويان، لديهما احتياطيات بترولية هائلة. وكلا البلدين فى حالة حرب مع الولايات المتحدة لاسباب مختلفة، وكلاهما يغلى بالغضب من الغرب. وهناك دلائل قوية تشير الى ان ايران ربما تدخل فى تحالف غير مقدس مع العراق. فايران تساعد العراق الآن بالفعل علي الافلات من الحظر الذى تفرضه الامم المتحدة على هذا البلد. وتتولى بيع بتروله نيابة عنه، ومع ان البلدين معروفان بعدائهما القديم كل تجاه الآخر. فان مثل هذا التحالف سيكون اشبه «بزواج المصلحة» ويمكن ان تكون له مبرراته. فباستطاعتهما معا اذلال الولايات المتحدة والاستيلاء على اهم منابع البترول فى العالم، وعند ذلك سوف يصبح المسرح معدا لكى يقفز الاسلاميون المتطرفون للامساك بعجلة القيادة.

واذا نظرنا الى بقية العالم العربى نجد انه يشبه المرجل الذى يغلى بالقلاقل، فى الوقت الذى تتولى السلطة فى معظم بلدانه حكومات موالية للغرب لاتستند الى قاعدة شعبية عريضة. ولو انه اجريت غدا انتخابات حرة فى تلك البلدان لاستطاع الاسلاميون المتطرفون ان يحققوا فيها انتصارا ساحقا والمعروف ان ايران تقوم بتمويل هؤلاء المتطرفين فى جميع انحاء المنطقة العربية. ويجد هؤلاء المتطرفون فى الاوضاع الاقتصادية المتردية فى العالم العربى ارضا خصبة لممارسة نشاطهم. فاجمالى الناتج المحلى يتضاءل فى ١٧ دولة عربية من مجموعة ٢٢ دولة، هذا

بالاضافة الى ان ٧٠ فى المائة من سكان هذه الدول دون سن الخامسة والعشرين، اى انهم لايدخلون ضمن الفئة المنتجة، ومن المتوقع ان يتضاعف عدد السكان فى هذه الدول خلال العشرين عاما القادمة.

اما اذا نظرنا الي مصر ذلك البلد العربى الذى يضم اكبر عدد من السكان ولديه اقوى جيش، ويحاول الاسلاميون المتطرفون استغلال الاوضاع الداخلية هناك لكى يقيموا دولة داخل الدولة، او لكى يشكلوا «مافيا» اخرى تتخذ من العنف والارهاب اسلوبا لتحقيق اهدافها، ولكن الحكومة تقف لهم بالمرصاد.

ولا يمكن القول بان مصر هى نقطة الاشتعال فى الشرق الاوسط، لان المنطقة كلها تعتبر نقطة الاشتعال. وهناك احتمالات كبيرة لان يتلقى الاقتصاد العالمى صدمة بترولية كبيرة بسبب هذه المنطقة وقد تكون حالة الفوضى التى تسود روسيا الآن احد العوامل فى ازمة البترول المقبلة.، فمنذ سنوات قليلة، كانت روسيا اكبر منتج للبترول فى العالم. اما الآن فقد انخفض انتاجها الي النصف، وهذه مشكلة حقيقية قد تؤدىء الي ارتفاع اسعار البترول. وهذا بالتالى يمكن ان يدفع العالم بسرعة نحو الكساد او الانكماش، ويمكن ان يتسبب هذا الوضع فى افلاس كثير من المؤسسات الكبرى، واثارة القلاقل والاضطرابات واعمال الارهاب.

وعلى الجانب الغربى، نجد ان الشعوب الاوروبية التى تنعم الآن بالرخاء لاتحب الحروب، وسوف تفعل كل مافى وسعها لتجنبها وابقاء ابنائها بعيدا عنها. ولكن فى معظم انحاء العالم نجد ان الاوضاع تسير نحو الحروب او العنف. ففى اماكن مثل الصرب وهايتى والصومال، حيث يوجد دائما فقر جماعى، يجد الشباب خلاصهم فى العنف وليس فى الحصول على ثلاث وجبات يوميا توفرها لهم هيئات الاغاثة.

وحالات الافلاس التى ستواجهها الحكومات والمؤسسات الكبرى سوف تغير المسرح العالمى خلال الخمسين عاما القادمة. فاعمال الشغب التى حدثت فى لوس انجيلوس، وانفجار القنبلة فى مركز التجارة العالمى بنيويورك، والانفجار الذى وقع فى مدينة اوكلاهوما، كلها مؤشرات لما هو آت، فهذه الاحداث لم تقع مصادفة. ويمكن ان تأخذ هذه الاحداث خلال السنوات القليلة القادمة اتجاها خطيرا يصعب السيطرة عليه، واهم هذه الاتجاهات العالمية هو ان البلدان الكبرىء الغنية لن يعود فى مقدورها السيطرة علي البلدان الصغيرة التابعة لها، وهذا هو ماشهدناه بالفعل فى الاتحاد السوفياتى السابق، وهو ماتظهر بوادره الآن فى الولايات المتحدة. فلم يعد فى استطاعة الولايات المتحدة الآن ان تسيطر علي مدنها او علي حدودها، فهي لاتستطيع ان تسيطر الآن مثلا على مدينة لوس انجيلوس مثلما لاتستطيع روسيا ان تسيطر الآن على ليتوانيا. غير ان الروسى يمكنه ان يشعر بالامان فى ليتوانيا اكثر مما يشعر الامريكى بالامان فى لوس انجيلوس، خاصة بعد اعمال الشغب التي سادت هذه المدينة حتى اصبحت تمتلئ بالعصابات المسلحة. فمن الصعب ان تجد الآن شخصا واحدا فى لوس انجيلوس لايملك غير بندقية آلية واحدة،

فريد تعلب
الوكالة الدولية للطاقة الذرية

هــــذا أو الكـــارثة !!



بقلـــم :
د . فتحى عبدالفتاح

يعتبر المنتدى الاقتصادى العالمى الذى أنهى مؤتمره السنوى فى الأسبوع الماضى فى مدينة دريفسوس السويسرية واحدا من أهم ان لم يكن أهم تجمع اقتصادى دولى .

وهذا المنتدى الذى يحرص على المساهمة فى أعماله كبار المفكرين والمخططين الاقتصاديين والسياسيين فى جميع أنحاء العالم يقوم بمراجعة سنوية لأحوال الاقتصاد العالمى واتجاهاته ، وتحرص دول كثيرة على ان تضع فى اعتبارها التوصيات والتوجهات التى تخرج عن هذا المنتدى والذى يضم الصفوة الاقتصادية الرأسمالية فى العالم .

ويعتبر كلاوس شواب مؤسس ورئيس هذا المنتدى أحد رواد نظرية العولمة الاقتصادية والتى تذهب الى ان المرحلة التى يمر بها الاقتصاد العالمى والتى تتميز بالأسواق المفتوحة والسرعة الفائقة لانتقال رؤوس الأموال والتطور الهائل فى مجال التكنولوجيا والادارة والتسويق ستؤدى الى زيادة واسعة فى الانتاج والى ازدهار مؤكد على النطاق العالمى .

ولكن المفاجأة ان رئيس أكبر منتدى اقتصادى دولى وفيلسوف العولمة الاقتصادية الرأسمالية بدأ يراجع الكثير من تفاؤلاته وقناعاته السابقة وقد انعكس ذلك فى التقرير الذى طرحه مؤخرا على المنتدى وأثار فيه عددا من القضايا الجديدة والمثيرة .

منها أن التطبيقات التى جرت فى السنوات الأخيرة وافتقاد المضمون الاجتماعى للتنمية قد أدى الى ما يشبه الصدمة التى يمكن ان تتحول الى ثورة بين الجماهير وضرب مثلا على ذلك بما جرى فى فرنسا فى الشهرين الماضيين .

ومنها أنه قد ثبت خطأ الاقتصاد السابق بأن آليات السوق المفتوحة مع تطورات الثورة العلمية والتكنولوجية ستؤدى بشكل تلقائى الى حياة أفضل للقطاعات الواسعة من الجماهير حيث ستوفر وظائف اكثر وأجورا أعلى والذى جرى فى واقع الأمر هو زيادة عدد العاطلين وتقليص واسع للخدمات المقدمة للعاملين .

كما ثبت أنه فى ظل قوانين المنافسة المطلقة فإن الذى يكسب ، يكسب كثيرا والذى يخسر يخسر كثيرا مما أدى الى ازدياد الهوة بين من يكسبون ومن يخسرون سواء على النطاق العالمى أو القومى أو الفردى ، الأمر الذى أدى الى رفض جماهيرى لنتائج وآلام سياسة المواءمة التى فرضتها عولمة الاقتصاد .

كما أدى أيضا الى ابتعاد متنام بين أهداف المؤسسات الاقتصادية وبين العاملين فيها بعد أن ثبت أنه كلما زادت ارباح هذه المؤسسات فى المنافسة الدولية زاد عدد العاطلين وقلت الخدمات الاجتماعية الأمر الذى أدى الى ما يشبه فقدان ثقة الجماهير فى التطور الرأسمالى الراهن خاصة وقد ثبت أن الازدهار الرأسمالى بصورته المطبقة حاليا يصب فى

صالح أقلية متميزة من المستثمرين والمديرين .

وحذر المفكر الاقتصادى الرأسمالى من المفاهيم السائدة التى ربطت عولمة الاقتصاد بالأسواق المفتوحة بلا حدود والمنافسة المكلفة ووصفها بأنها أشبه بقطار طائش ينطلق بلا فرامل أو قيود .

ودعا الى البحث الجدى عن المسئوليات الاجتماعية للمؤسسات الرأسمالية وأيضا للحكومات بالنسبة للقطاعات الواسعة من المنتجين ، فالقضية ليست مجرد إلتزام أخلاقى أو انسانى بل قناعة بأنه لا يمكن احداث أى تطور أو نمو اقتصادى حقيقى مع تجاهل المصالح الأساسية للمنتجين الحقيقيين الذين يمثلون جوهر التنمية .

ويقول الرجل بالحرف الواحد .. هذا أو الكارثة التى تعنى تهديدا حقيقيا لعمليات التنمية نفسها والتى يمكن ان تقوض الاستقرار الاجتماعى لبلدان كثيرة .

هكذا تكلم أخيرا كلاوس شواب مؤسس ورئيس أكبر منتدى اقتصادى رأسمالى عالمى .

وقد يدفع البعض بأن هذا الكلام لم يأت بجديد فهناك كثيرون من السياسيين والاقتصاديين الغربيين الذين حذروا من مخاطر الاندفاع المحموم نحو فتح الأسواق بلا ضابط أو رابط ونحو ترك المنافسة الحرة والمطلقة ودفع الخصخصة والمشروع الفردى ليتكفل بمشروعات التنمية العالمية .

ولكن الفرق هذه المرة ان مفكرين غربيين من أمثال فيللى براندت أو فرانسوا ميتران كانوا ينطلقون فى تحذيراتهم من مفاهيمهم الاشتراكية الديمقراطية ولكن الذى يتكلم هو مفكر اقتصادى رأسمالى عريق كان له دور خاص فى الهجوم على دور الدولة والقطاع العام وكان يعتبر نفسه رائدا لمفاهيم السوق والمنافسة الى درجة أنه ومنذ سنوات قليلة كان يبشر بانتهاء الدولة القومية لصالح العولمة الاقتصادية .

على ان هذه الشهادة التاريخية لواحد من أقطاب الفكر الرأسمالى العالمى المعاصر ليست الفريدة من نوعها فى هذا العام .

فجيمس ولفنسون رئيس البنك الدولى الجديد وكلنا يعرف دور البنك الدولى فى فرض شروطه القاسية على الدول النامية من أجل اعادة هيكلة اقتصادياتها يعترف هو الآخر ان افتقاد الأبعاد الاجتماعية للتنمية يهدد الاقتصاد العالمى كله وليس فقط اقتصاديات العالم الثالث وأن هناك تشوهات جسيمة تعانى منها الدول الصناعية نتيجة عوامل كثيرة منها عدم وجود توازن فى الاقتصاد العالمى .

ولعل أخطر هذه الظواهر هو ما كشفته احصائيات برنامج التنمية فى الأمم المتحدة والذى يوضح ان ٨٥٪ من دخل العالم يذهب الى ٢٣٪ من السكان فى دول الشمال بينما لا يحصل ٧٧٪ من سكان العالم فى الجنوب سوى على ١٥٪ من هذا الدخل .

ورئيس البنك الدولى الجديد والذى تولى منصبه منذ عدة شهور يطالب الدول الصناعية بضرورة تخصيص ٠,٧٪ من اجمال ناتجها القومى من أجل معونات التنمية وتقديم ١٢٥ مليار دولار سنويا لمواجهة مشاكل التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى بلدان العالم الثالث .



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٢ فبراير ١٩٩٦

إنه هو رئيس البنك الدولى وليس مسئولا فى دول العالم الثالث ، الذى وقف أمام مؤتمر محافظى البنوك الأمريكية والاوربية محذرا فى كلمات واضحة ومحددة بأن التزام الدول الغنية بتقديم المساعدات لتنشيط اقتصاديات العالم الثالث لم يعد مسألة معونات انسانية لمواجهة الفقر فى هذه البلدان بل إنها أمر حيوى لحماية الاستقرار والتطور فى الدول الغنية نفسها .

وإذا كانت هذه الحقائق تفرض نفسها على قيادات العمل الاقتصادى فى النظام الرأسمالى العالمى من أمثال رئيس المنتدى الاقتصادى العالم ومن أمثال رئيس البنك الدولى ويطلقون هذه التحذيرات الخطيرة تفاديا للمخاطر الجسيمة التى يتسبب فيها الاندفاع الأهوج لعربة الرأسمالية الطائشة .

أفلا يصح لنا فى العالم الثالث ان نمعن التفكير والتدبير واستخلاص النتائج الضرورية وألا نصبح ملكيين أكثر من الملوك أنفسهم .



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: الأهـــرام

التاريخ: ٢٢ فبراير ١٩٩٦

فى اجتماع بالبيت الأبيض:

كلينتون وسولانا يؤكدان ضرورة توسيع الأطلنطى

وأهمية مشاركة روسيا فى الشئون الأمنية بأوروبا

واشنطن - ر - أكد الرئيس الامريكى بيل كلينتون وخافيير سولانا السكرتير العام لحلف شمال الاطلنطى «الناتو» عقب اجتماع لهما بالبيت الأبيض استغرق قرابة نصف الساعة تاييدهما للتقدم الثابت والمتانى باتجاه توسيع نطاق الحلف وشددا مجددا على اهمية المشاركة الروسية الكاملة فى الشئون الأمنية الأوروبية من خلال برنامج المشاركة من أجل السلام.

وأعلن مايك مكورى المتحدث باسم البيت الأبيض فى بيان مكتوب أن كلينتون وسولانا أوضحا ان توسيع نطاق الناتو لا يستهدف روسيا ولا يمثل اى تهديد لها لكنه يهدف لتوحيد أوروبا بعد انقسامات الحرب الباردة ودعم ومساعدة الاصلاحات الاقتصادية فى الدول التى انضمت اخيرا للمسيرة الديمقراطية.

وأضاف مكورى أن وزراء خارجية الأطلنطى سيبحثون هذه القضية خلال اجتماعهم القادم فى بروكسل فى ديسمبر المقبل.

كلينتون

وكان الرئيس الروسى بوريس يلتسين قد ابدى تحفظا على انضمام الدول الشيوعية السابقة بشرق ووسط اوروبا الى حلف الأطلنطى كما هدد وزير دفاعه بافيل جراتشيف بتشكيل حلف عسكرى جديد بين روسيا ودول الكومنولث ودول اخرى اذا انضمت دول وسط وشرق اوروبا الى الناتو.

وفى اول خطاب علنى له فى الولايات المتحدة حذر سولانا الشباب الامريكى من النزعة الانعزالية التى بدأت تظهر بينهم وقال ان التاريخ اثبت ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تستمر بمعزل عن العالم بالرغم من انها معزولة جغرافيا بالفعل بالمحيطين الهادى والاطلنطى وحذر سولانا من خطورة هذه النزعة على العلاقات بين امريكا واوروبا والعلاقات عبر الاطلنطى بشكل عام.



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : مارس ١٩٩٦

شيراك يدعو الى علاقة مشاركة اوروبية - آسيوية جديدة

■ سنغافورة - رويتر - دعا الرئيس الفرنسي جاك شيراك امس الى علاقة مشاركة جديدة بين اوروبا وآسيا وقال ان القارتين بحاجة الى بعضها البعض.

وقال شيراك لرجال الاعمال من فرنسا وسنغافورة خلال زيارة تستغرق يومين للجزيرة قبل القمة الاسيوية - الاوروبية التي تشارك فيها ٢٥ دولة في بانكوك ان «اوروبا تحتاج الى آسيا وآسيا تحتاج الى أوروبا». وأضاف ان كلا من القارتين ترتاب في الاخرى في بعض الاحيان.

وتابع قائلاً «أود ان يكون هناك منهج جديد يقوم على التقدير المتبادل واحترام كل جانب للآخر».

واستطرد شيراك ان فرنسا مستعدة الآن للتوقيع على معاهدة للحظر الشامل للتجارب النووية وبروتوكولات معاهدة راروتونجا التي تنشئ منطقة خالية من الاسلحة النووية في جنوب المحيط الهادئ.

وأشار شيراك الى ان فرنسا اهملت آسيا وان نصيب الشركات الفرنسية من الاسواق الآسيوية لا يتجاوز اثنين في المئة بالمقارنة مع ستة في المئة على المستوى العالمي. لكنه أضاف انه مصمم على تغيير هذا الوضع. وقال «هدفي بسيط وهو الوصول بنصيبنا من السوق في آسيا الى ثلاثة امثاله خلال عشر سنوات». ودعا الى زيادة التجارة والاستثمارات المتبادلة بين اوروبا وآسيا والى انشاء مجموعة من الهيئات المشتركة لتعزيز الروابط الاقتصادية.

وتابع قائلاً ان قمة بانكوك التي تعقد في الأول والثاني من مارس آذار (مارس) يجب الا تقتصر على تعزيز التعاون الاقتصادي وينبغي ان تعالج «المشكلات الرئيسية لعصرنا». كما انها يجب ان تناقش حماية البيئة ومكافحة الجريمة المنظمة والمخدرات والايدز.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأهـــرام

التاريـخ: ٢ مارس ١٩٩٦

الدول المرتكزات

راجت في الآونة الأخيرة نظريات عديدة عن طبيعة «عالم ما بعد القطبية الثنائية».. منها نظرية فرانسيس فوكوياما عن «نهاية التاريخ»، ومنها نظرية صامويل ب. هانتينجتون عن «صدام الحضارات».. وها نحن نشهد نظرية جديدة يدعو لها مفكر استراتيجي أمريكي آخر هو أستاذ التاريخ بجامعة ييلز بول كنيدي.. وهي نظرية يؤكد بمقتضاها أنه لا يكفي أن تدير الولايات المتحدة باقتدار علاقاتها مع القوى الدولية العظمى (أوروبا، اليابان، روسيا، الصين).. تلك القوى المنسوبة إلى ما اصطلح على تسميته عالم «الشمال».. وإنما عليها أن تكون لها أيضا سياسة أكثر حذقا وكفاءة حيال عالم «الجنوب».. وهنا يتقدم بفكرة «الدول المرتكزات» PIVOT STATES كمفتاح لهذا التوجه الجديد (انظر مقال كنيدى مع كاتبين من مساعديه بمجلة «شئون خارجية» FOREIGN OA FAIRS الأمريكية عدد يناير/ فبراير ١٩٩٦.

إن فكرة بول كنيدى الأساسية هي ان الولايات المتحدة لا ينبغي ان تبعثر وتبدد معوناتها الخارجية بتوزيعها على دول عالم «الجنوب» - كلها أو جلها - دون تمييز.. بل عليها أن تركز جهودها على عدد من هذه الدول على وجه التحديد.. قد لا تكون بالضرورة دولا صديقة.. ولكنها دول تتصف بصفات خاصة على الخريطة السياسية الاستراتيجية لعالم اليوم.

إن الدول التي يركز عليها كنيدى هي دول تتسم بصفة انها تضمن - إذا ما ازدهرت - الاستقرار في المناطق المحيطة بها (وانها، لهذا السبب، كفيلة بخلق ظروف مواتية للاستثمار الأمريكي في تلك المناطق).. وفي المقابل هي دول من شانها تعريض امن الولايات المتحدة لاخطار، إذا ما تعرضت لكوارث او انهيارات.

هذه الدول قد تنتهك حقوق الإنسان.. وقد تخالف المبادئ والتوجهات العامة التي تتبناها الإدارات الأمريكية.. وقد لا تكون دولا ديمقراطية بالمفهوم الأمريكي للكلمة.. ولكن ما دامت لا تصل مخالفتها للديمقراطية حدا يصبح من المتعذر معه عدم التصدى لها، فإنها دول ينبغي - في نظر بول كنيدى - ان تكون موضع رعاية ودعم ومساندة، وأن يتقرر لها وضع خاص بين دول عالم «الجنوب» عموما.

وطبعا، يناقش بول كنيدى - تفصيلا - الخواص والسمات التي ينبغي توافرها كي تكتسب هذه الدول صفة «الدول المرتكزات».. لابد أن تكون ذات وزن سكاني كبير، وأن تحظى بموقع جغرافي - استراتيجي متميز، وأن تنطوي على إمكانيات اقتصادية لا تحتمل الإنكار، وان تبشر بانها كفيلة بأن تصبح «أسواقا ناهضة» EMERGING MARKETS. وانه بوسعها التاثير في الاستقرار الإقليمي والدولي.. وقبل هذا كله، ينبغي أن تتميز هذه الدول بخاصية أنه إذا ما تعرض استقرارها للاهتزاز، فمن شانها التاثير سلبا، وبشكل ملموس في المصالح الأمريكية.

وانتقى كنيدى عددا من الدول ذات المواقع الاستراتيجية - السياسية المتميزة في عالم «الجنوب» بوصفها تلبي مواصفات «الدول المرتكزات».. وذكر بالاسم المكسيك والبرازيل في أمريكا اللاتينية، والجزائر ومصر ودولة جنوب إفريقيا في القارة الإفريقية، وتركيا في أوروبا، والهند وباكستان وإندونيسيا في آسيا.. على اعتبار ان هذه الدول جميعا معرضة لاختبارات عويصة في المستقبل المنظور، وأنها دول ينبغي ان تتدخل امريكا لتجنيبها ما قد تتعرض له من قلاقل.

والجدير بالملاحظة ان إسرائيل ليست مذكورة ضمن قائمة «الدول المرتكزات» على الإطلاق.. ربما لان إسرائيل لا ينظر لها في واشنطن على انها دولة عادية، او دولة منسوبة إلى «الجنوب» او عرضة لان تصبح غير صديقة للولايات المتحدة في أي ظرف، حتى لو تجسست على أسرارها السياسية والاقتصادية والتكنولوجية، وهو أمر ضبطت إسرائيل متلبسة به مرة أخرى منذ أيام.

ثم قد تبدو نظرية بول كنيدى، وكانما هي تحمل معنى استعداد الولايات المتحدة لمساندة مصر، ضمن مجموعة محدودة من دول العالم، لا من منطلق انها دولة صديقة بالذات، ولكن حتى في حالة



عدم اتصافها بهذه الصفة! ومن هذه الوجهة، قد تبدو النظرية فى صالحنا.. ذلك أنها تكفل لنا تأييد الإدارة الأمريكية، حتى لو خالفناها فى الرأى والتوجه والسلوك.

قد يقال إذن إن مصر مستفيدة من هذا التصنيف، وبالتالى يتعين عليها الا تتطاول على بول كنيدى، وأن ترحب بنظريته! غير انه لا ينبغى لنا ان تشغلنا فقط «مزايا» النظرية، التى قد تغرى البعض، وقد تعميهم عما تحمله من سلبيات أيضا.

فإن أول ما يجذب الانتباه أن النظرية تنطلق من فكرة «توظيف» دول العالم جميعا لمصلحة الولايات المتحدة. وجعل مصالح واشنطن - تحديدا - المرجع الأوحد، والمطلق للقياس! ذلك بغض النظر عن علاقة هذه الدولة أو تلك مع الولايات المتحدة.. وسواء كنا بصدد دول صديقة او غير صديقة لها.. طبعا، بشرط عدم تجاوز العداء لأمريكا حدا معينا.. فليس مطروحا، على سبيل المثال، إعمال هذه النظرية بشأن إيران، أو العراق، أو ليبيا.. ولكن وارد تطبيقها على سوريا، وبالذات فى حالة إبرامها اتفاقات سلام مع إسرائيل.. فلن يهم، فى هذه الحالة، أنه لم يرد لها ذكر فى قائمة بول كنيدى.

والحقيقة أن نظرية كنيدى تطرح قضية مهمة، فى ظرف يسلم فيه الجميع بأن «سيادة» الدول لم تعد تحظى بالحصانات التى كانت تملكها (أو اعتقدت انها كانت تملكها) من قبل.. لقد تحولت «السيادة» من مفهوم مطلق إلى مفهوم نسبى، نتيجة تحول كوكبنا إلى «قرية كونية»، بفضل إنجازات الثورة الإعلامية المعاصرة، وفى ظل أوجه التلوث والآفات التى تخترق كل الحدود.. ثم نتيجة زوال الاستقطاب الدولى الحاد الذى ميز «النظام العالمى الثنائى القطبية».. وقد ساد الاعتقاد - ولو لفترة - أن الصور العصرية لتجاوز «السيادة» هى ظاهرة إيجابية، بمعنى انها تعزز اوجه التداخل والتكامل بين الدول، وتكفل للمجتمعات جميعا فرصا افضل للازدهار.. ولكن نظرية كنيدى تؤذن بنقيض ذلك، ذلك انها تفضى إلى مزيد من «التوظيف» وبالتالى إلى مزيد من «التبعية».. وكانما أصبحنا بصدد صيغة مستحدثة للتبعية التى سادت فى عصر الإمبريالية.

ثم إن النظرية هى محاولة لإحلال نظام يقوم على «القطب الواحد» محل نظام «القطبية الثنائية» أو حتى «المتعددة».. هذا القطب الأوحد هو بالطبع الولايات المتحدة الأمريكية، وليس أية دولة أخرى من الدول المرشحة لتصبح «أقطاب» عالم الغد.. وهكذا يجند عالم «الجنوب» برمته لحساب دولة بالذات، وليس لحساب «الشمال» بوجه عام، أو «نظام دولى جديد» بوجه أعم.

ثم يهدف بول كنيدى بمعادلته القائمة على زيادة كفاءة المعونات الأمريكية، مع زيادة تقليصها فى الوقت ذاته، إلى تلبية تطلع قطاعات متعاظمة من المجتمع لأمريكى إلى أن يكون الالتفات أولا إلى مشكلات أمريكا الداخلية المتفاقمة، بدلا من بعثرة أموال الخزانة الأمريكية وتحميل دافع الضرائب الأمريكى أعباء عمليات تجرى خارج الحدود. فى ظرف لم يعد هناك «عدو» واضح يبرر ما تقتضيه هذه العمليات من إنفاق باهظ.. وكان لهذا المنطق دور مهم فى اختيار كلينتون رئيسا عام ١٩٩٢، رغم أن كلينتون منذ أن تولى قد وجد نفسه مضطرا للاضطلاع بأكثر من عملية فى الخارج، منها عملية الصومال التى فشلت فشلا ذريعا.

وجدير بالملاحظة أن النظرية الجديدة إنما تصنف الدول وفق معايير ليست هى تلك التى سادت طوال حقبة الحرب الباردة.. كانت حقبة الحرب الباردة حقبة استقطاب دولى حاد حسب مقدار ولاء الدول لإحدى الكتلتين العالميتين، أيا كانت الجهود التى بذلت وقتذاك لابتداع موقف ثالث هو موقف «عدم الانحياز».. اما الآن، فإن المعيار لم يعد الولاء لكتلة عالمية معينة، وإنما مقدار الخطر - وليس مقدار التأييد - الذى تمثله دول بعينها ذات مواصفات متميزة للولايات المتحدة الأمريكية، فى حالة تعرض هذه الدول للانهيار او إفلاتها من السيطرة.. إنها نظرية تحكمها فكرة «الدبلوماسية الوقائية» التى كثيرا ما نادى بها بطرس غالى، بمعنى تركيز الجهود على «انتشال» دول معينة وإعطاء عملية الانتشال أسبقية على تقدير مدى «مناصرة» دول معينة للقطب العالمى الأوحد.. أو مدى قدرة هذه الدول على «الوقوف على اقدامها» دون حاجة إلى دعم أو مساعدة!

ثم إنها نظرية تقوم على نوعية جديدة من «القطبية الثنائية» تنطلق من افترض أن القطب الآخر - إذا ما وجد - هو «الإرهاب».. وتتعدد الشواهد على أن الإرهاب موجود، وموجود بشكل بارز، فى كل ساحة عجز «النظام الدولى الجديد» فيها عن إيجاد تسوية مرضية للنزاعات القائمة، سواء قصد بذل الصراع العربى - الإسرائيلى، أو ايرلندا الشمالية، وربما حتى البوسنة. إن الدول العرضة للانهيار هى تلك (أو هذا على الأقل هو الافتراض) التى قد تسقط فريسة عمليات إرهابية.. وهذا يؤكد مرة أخرى مقولة «إن الإرهاب هو الصيغة العصرية للحرب»!

وينبغى لنا إدراك أن تصور كنيدى ليس تصورا تتبناه الإدارة الأمريكية الراهنة بصفة رسمية، ولكنه تصور نابع من دوائر ذات نفوذ فى أمريكا، وهو مطروح بصفته كفيلا بخدمة الدولة، وبأن يحقق لها سياسة خارجية أكثر كفاءة.. وهو «حل وسط» ما بين انسحاب أمريكا من العالم

الخارجى، والعمل من أجل إحكام سيطرتها عليه فى آن واحد..ثم لتجنب أن تتكرر مستقبلا الأزمات التى تعرضت لها بسبب انسحابها الإجبارى من فيتنام، ومؤخرا من الصومال، وهى عرضة للتكرار، حتى بشأن البوسنة.



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ١١ مارس ١٩٩٦

الدولة المحورية ماذا تعني للسياسة الخارجية الاميركية؟

عبد الله الاشعل *

■ تتجاذب الولايات تيارات فكرية وسياسية عاتية لتحديد سياستها الخارجية ومكانتها ومصالحها القومية وهي على ابواب قرن جديد، وقد يستمر تفاعل هذه التيارات لسنوات مقبلة. واحدث هذه التيارات نظرية الدولة المحورية Pivotal State التى قدمها بول كنيدي وتلميذاه روبرت وإميلي في عدد شتاء ١٩٩٦ من مجلة «الشؤون الخارجية» الاميركية أوسع ساحات عرض الافكار والتيارات الجديدة.

وتهدف هذه النظرية الى تركيز اهتمام الولايات المتحدة ومساعداتها على دول معينة تعتبر دورها حيويا للامن القومي الاميركي. والدولة المحورية هي التي تكون لدورها الاقليمي ووضعها واستقرارها، او المخاطر المحيطة بها او المشاكل التي تهدد وجودها ، آثار اقليمية تنعكس على المصالح الاميركية. وطبيعي ان يكون عدد الدول المحورية متغيرا من فترة إلى أخرى. ولذلك اختار اصحاب هذه النظرية البرازيل والمكسيك ومصر والجزائر وجنوب افريقيا وتركيا والهند وباكستان واندونيسيا.

ويلاحظ ان معيار الدولة المحورية- وفقا لهذه النظرية- يعني بالآثار السلبية الضارة على الولايات المتحدة بسبب انهيار الدولة المحورية او اعاقتها، بينما كان الفكر الاميركي في السابق يعول على المعيار الايجابي للدولة المحورية، بحيث تتجه المساعدات والاهتمام الاميركي للدولة التي تفيد المصلحة القومية الاميركية. وقد يلتبس على البعض الفارق بين المعيارين السلبي والايجابي، فيعتقد ان كليهما وجهان لعملة واحدة، لكن الفارق بين المعيارين اوضح من ان يقع عليه الالتباس ويتحصل في ان هناك فرقا بين ما يضر المصلحة الاميركية بشكل ايجابي، وما يفوت على الولايات المتحدة مصلحة من دون ان يلحق بها ضررا، ولذلك وقعت النظرية في الهوة الفاصلة بين المفهومين السلبي والايجابي، حيث تعتبر الدولة المحورية هي تلك التي يؤدي سقوطها او انهيارها او تورطها في ازمات تحوق حركتها إلى آثار ضارة بالمصلحة القومية الاميركية، ومن ثم يتحدد واجب الولايات المتحدة تجاهها في اقالتها من عثرتها والمحافظة عليها بالقدر الذي يتناسب مع ضرر انهيارها على المصلحة الاميركية.

وتبدو هذه النظرية محاولة للتوفيق بين الاتجاه الانعزالي الاميركي والاتجاه العالمي الداعي لقيادة الولايات المتحدة للعالم، وذلك عن طريق انتقاء مراكز الاهتمام. كما ان هذه النظرية صياغة جديدة لاستراتيجية المعونات الاميركية لدول العالم الثالث بصرف النظر عن مقدار الكسب التجاري اي المادي الذي تفيده الولايات من الدولة المعدودة من الدول المحورية. ويبدو هذا المنهج في السياسة الخارجية مغاير لتوجه الادارة الحالية التي كادت تقصر سياستها على تحقيق هدف نهائي هو المصلحة الاقتصادية ، والحد من التوجه الاخلاقي الداعي الى دور معنوي عالمي للولايات المتحدة مهما كان ثمنه. وتركز هذه النظرية على ان مصلحة الولايات المتحدة تقتضي المحافظة على الوضع الراهن العالمي والاقليمي مع المحافظة على حلفاء تقليديين مثل اسرائيل وكوريا الجنوبية لاعتبارات استراتيجية والبحث عن مفهوم جديد للامن القومي الاميركي ينسجم مع البؤر الامنية التي تمثلها الدول المحورية ويضر بهذا الامن ما يصيبها.

وتندرج هذه النظرية في اطار الفكر التحالفي الذي ساد الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية، مع فارق واحد يناسب مرحلة ما بعد الحرب الباردة وهو ان المحالفات لا تقوم على معيار ايديولوجي كما كان في السابق حين انقسم العالم في الفكر الاميركي الى عالمين هما العالم الحر والعالم الشيوعي وما بينهما من دول غير منحازة تسللت اليها تيارات الحرب الباردة وقسمها الفكر الاميركي الى دول موالية ودول معادية.

والحق ان تقسيم الدول وفقا لمعيار نسبي يتصل بالدولة القطب في النظام الدولي امر مالوف لدى دارسي العلاقات الدولية سواء اكتسب التقسيم طابعا سياسيا او جغرافيا، وما تقسيمات الشرق الى ادنى واقصى الا اثر من آثار هذه التقسيمات. وقد انقسمت الدول الى انماط مختلفة طوال الخمسين عاما الماضية، حيث ظهرت طائفة الدول المنبوذة، وهي المعزولة دوليا مثل كوريا الشمالية وجنوب افريقيا وتايوان حتى بداية التسعينات. اما تقسيم الدول الى دول متمدينة واخرى متبربرة فهو اثر من آثار الحقبة الاستعمارية، ولا يزال هذا التقسيم في النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية «م ١/٣٨». وفي مرحلة اخرى ظهر تقسيم الدول الى مؤثرة واخرى تافهة او عادية، ودول كبرى وغيرها، فضلا عن التقسيم الجغرافي السياسي الى دول الشمال والجنوب، ودول الشرق والغرب، ولا شك ان فكرة الدول المحورية تختلف الى حد ما عن فكرة الدول الاقليمية التى تصورها كينيشي اوباي لتكون أداة النمو والازدهار الاقليمي، والفرق بين النظريتين ان الاخيرة صيغت ضمن المساعي الرامية الى مناهضة فكرة الدولة كاساس في المجتمع الدولي.

وقد ضرب هالفورد ماكيندر الجغرافي البريطاني الشهير «الذي قسم العالم الى يابسة وبحار» تركيا مثلا للدولة المحورية لكل من الامبراطوريتين البريطانية والروسية، كما عرف الفكر الاميركي نظرية الدومينو ونظرية الاحتواء ضد الشيوعية، مثلما تعمل السياسة الاميركية الحالية وفق نظرية الاحتواء المزدوج في مواجهة ايران والعراق. ومعلوم انه خلال الحرب العالمية الثانية انقسمت الدول المتحاربة الى دول المحور مقابل دول الحلفاء. ولكن بنهاية الحرب ظهر تقسيم جديد هو الدول المحبة للسلام والدول الأعداء، وهو الاصطلاح الذي استخدمه ميثاق الامم المتحدة في الاحكام الخاصة لشروط العضوية وتلك المتعلقة بتنظيم الفترة الانتقالية بين ابرام الميثاق ونفاذه، ورخص للفئة الاولى من الدول استخدام القوة ضد الفئة الأخرى استثناء من احكام حظر القوة في الميثاق، إذا فكرت الدول الاعداء في استئناف الحرب العالمية الثانية.

وتسوق نظرية الدول المحورية عددا من المزايا للولايات المتحدة، ومن ذلك الإبقاء على الوضع الراهن مثلما فعلت بريطانيا في القرنين ١٨ و ١٩ باعتبارها اغنى أمم الارض، كما انها تريح دعاة تقليص الالتزامات الخارجية الاميركية وخاصة المعونات التي

يعتبرونها عبئا على دافع الضرائب ونزفا من الثروة الاميركية، مثلما تسهل اقناع رجال الكونغرس بهذا النهج القائم على الالتزام الانتقائي.

واذا كانت نظرية الدولة المحورية تهم صانع القرار الاميركي في خياراته ازاء العالم الثالث، فإن اهمية هذا النقاش تتخطى قطعا حدود الولايات المتحدة مادام الامر يتصل ليس فقط بالمساعدات وانما باولويات اهتمام الولايات المتحدة مادامت تتربع الان على قمة النظام الدولي وسيظل لها كلمتها في ادارة العلاقات الدولية في المستقبل المنظور.

ويبدو ان اصحاب هذه النظرية استشعروا عجزها عن الاحاطة بالمؤشرات المرشدة لصانع القرار الاميركي، فاضافوا الى قائمة الدول المحورية اخرى تحظى بالاهتمام المباشر الاميركي لاعتبارات سياسية واستراتيجية. وهي دول لا تتوفر لها في ذاتها شروط الدول المحورية وضربوا لها مثلا كوريا الجنوبية واسرائيل، لكن عدم الاحاطة ليست هي الثغرة الوحيدة في هذه النظرية، وانما تعاني ثلاث ثغرات كبرى: اولاها، نسبية مفهوم المصلحة القومية الاميركية حتى بين الاميركيين، وثانيتهما نسبية الآثار التي يمكن ان تترتب على انهيار دولة محورية ما، وثالثتها، اغفال النظرية امكان عدم التلازم بين المكانة الاقليمية للدولة المحورية وبين آثار انهيارها. فهناك دول ادوارها الاقليمية متواضعة ولكن مخاطر انهيارها هائلة، كما يقابلها دول ذات دور اقليمي فعال ولا يترتب على انهيارها الكثير من الآثار الضارة. وآخر ما يلفت النظر هو عدم اعتبار روسيا من الدول المحورية على رغم ان انهيارها يحدث آثارا عرقية وسياسية وامنية هائلة على الاقل بسبب القوة النووية التي تحوزها. ويصعب تبرير ذلك بان النظرية مقصورة على الدول النامية، لما هو واضح من خلل هذا المنطق وبسبب الاختلاف الواسع حول طبيعة المركز الاقتصادي لروسيا بصرف النظر عما حاولته واشنطن ذات يوم من ضمها الى نادي السبعة الكبار اقتصاديا لاغراض سياسية.

---

* كاتب وديبلوماسي مصري.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الكفاح العربي

التاريخ: ١١ مارس ١٩٩٦

تتبعها قمم عديدة في السنوات المقبلة

قمة أوروبا - آسيا بداية التغيّر في العالم

■ في بانكوك ثم في لندن ثم في سيول على مدى السنوات الخمس المقبلة ستنعقد القمم الاوروبية - الآسيوية تحت شعار «النجاح لا بد منه» حسب قول المستشار الالماني كول، وضمن توجه نادى به المسؤولون الآسيويون هو اتفاق الجميع «على عدم إخفاء الخلافات وطرح كل شيء للمناقشة بنضوج دون الانزلاق إلى المواجهة». ٢٥ دولة آسيوية وأوروبية تمهد وتركز على العلاقات الاقتصادية والاستراتيجية وتتجنب المتاهات السياسية لنمط جديد من التعامل الدولي قائم على إرساء الاستقرار وضمان حقوق الأمم والمواطنين وتنشيط النمو الاقتصادي والاجتماعي.

في لقاءات التعاون التي بدأتها دول الاتحاد الاوروبي مع الدول الاخرى (وهي لقاءات تتخطى الحواجز لترسم صيغة تعاون مع المجموعات الاقليمية الكبرى بما في ذلك المحيط المتوسطي والافريقي والآسيوي) جاءت القمة الاوروبية - الآسيوية الأولى في العاصمة التايلاندية بانكوك، والتي ستتبعها لقاءات مماثلة أخرى في مراحل لاحقة على مدى الشهور والسنوات المقبلة بهدف تمتين العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين دول الاتحاد الاوروبي وكل من الصين وكوريا الجنوبية واليابان والدول الآسيوية السبع التي تشكل منظمة «آسيان» وهي: اندونيسيا وماليزيا والفيليبين وتايلاند وبروناي وفيتنام وسنغافورة، حيث كانت هذه الاخيرة هي التي بادرت قبل حوالى ١٨ شهرا إلى طرح فكرة القمة الاوروبية - الآسيوية فاتخذت هذه الفكرة طريقها إلى التنفيذ بعد لقاء انعقد في مدينة البندقية في ١٨ كانون الثاني - يناير الماضي ضم أكثر من مئة خبير من الدول الاوروبية والآسيوية ينتمون إلى مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية والثقافية والبحوث العلمية والاعلامية.

القمة الاوروبية - الآسيوية المنعقدة في بانكوك محورها الامور التالية:

١ - الامور التي تحول دون التعاون بين المجموعتين الاوروبية والآسيوية في مجال التطلعات والقيم.

٢ - تعميق التعاون الاقتصادي والعلمي والثقافي بين أوروبا وآسيا بما يضمن الاستقرار والتقدم والرفاهية لمواطني المجموعتين الاوروبية والآسيوية وبما يدعم السلام العالمي واستمرارية التقدم الاقتصادي والأمني في العالم.

٣ - إقامة تفاهم متبادل بين جميع مواطني المجموعتين فقط، وذلك لنقل صورة واضحة عن أوروبا إلى قلب آسيا وبالعكس حتى تتوثق الروابط أكثر وتنحسر أجواء عدم الثقة أو الحذر بين الطرفين.

٤ - تقديم خطط عمل واضحة لتحقيق الاهداف والتطلعات السابق ذكرها والعمل على عقد لقاءات مستقبلية بين المجموعات البشرية في أوروبا وآسيا للمساهمة في توسيع وتعميق الخطوات التي يتفق عليها.

وفي الوقت الذي أعلنت بريطانيا انها ستستضيف اللقاء الاوروبي - الآسيوي التالي الذي سينعقد بعد قمة بانكوك، أشار تقرير للمفوضية الاوروبية ان هناك لجانا ستعمل للمزيد من الاطلاع على خصوصيات الدول الآسيوية، وعلى الاسلوب الذي تعتمده هذه الدول لتطوير وتحسين اقتصادها، وهذا سيسمح بتقوية التفهم والاحترام الاوروبي لهذه الخصوصية، كما سيسمح باختيار المعايير الاوروبية المناسبة لإقامة تعاون فعال مع آسيا.

بعض الخبراء أعدوا تقارير حول سبل التعاون الممكنة بين آسيا وأوروبا وجرى توزيعها على المراجع والدوائر المختصة في كل دولة من دول الاتحاد الاوروبي تحت عنوان:«نحو استراتيجية جديدة تجاه آسيا»، حيث أخذت هذه التقارير في الاعتبار ان سرعة التطور الاقتصادي في آسيا تختلف وتيرتها من دولة إلى أخرى، لكن دول الاتحاد الاوروبي ستظل على اتصال وعلاقة بالجميع وتمهد لتعميق العلاقة عبر إزالة الحواجز الداخلية والخارجية التي تحول دون الحركة الاقتصادية بين المجموعتين الاوروبية والآسيوية. فعلى الصعيد الداخلي يتيح السوق الاوروبي الموحد إمكانية واسعة أمام الشركات الاجنبية الطموحة التي تسعى إلى حركة تجارية موحدة الرسوم والقوانين على أرض واحدة، أي انها تعطي الشركات الآسيوية «جوازا تجاريا» واحدا للحركة على أراضي جميع الدول الاوروبية. أما على الصعيد الخارجي، فتتجلى إزالة الحواجز أمام الحركة التجارية الآسيوية في الرسوم الجمركية القليلة التي تفرضها دول الاتحاد الاوروبي أمام مستوردي البضائع المصنعة في الخارج. والمعروف ان نسبة ٤٠٪ من الواردات الاوروبية تقع في باب المواد المصنعة، هذا بالاضافة إلى بحث إمكانية الاعفاء الكلي من الرسوم الجمركية على هذه البضائع في السنوات المقبلة.



ان التبادل التجاري بين أوروبا وآسيا يتنامى بشكل ملفت في السنوات الاخيرة ليتجاوز في قيمته التبادل التجاري بين أوروبا والولايات المتحدة، واستنادا إلى وتيرة هذا النمو التجاري الاوروبي – الآسيوي يتوقع الخبراء ان يرتفع معدل الحركة الاقتصادية بين أوروبا وآسيا ٥٠٪ قبل نهاية القرن الحالي عن معدل هذه الحركة بين أوروبا وأميركا الشمالية، هذا بالاضافة إلى ان الحركة الإقتصادية القائمة حاليا بين أوروبا ومنظمة دول «آسيان» تعادل وحدها أهمية العلاقة القائمة حاليا بين أوروبا وجميع دول أميركا اللاتينية.

انطلاقا من هذه التوجهات تعتبر القمة الآسيوية – الاوروبية في بانكوك تمهيدا لقيام مباحثات اقتصادية مستقبلية بين المجموعتين الاوروبية والآسيوية، سواء في إطار المنظمة العالمية للتجارة أم في إطار علاقة التعاون الثنائي. وفي هذا الاطار بدأت مباحثات أوروبية – آسيوية منذ الآن لوضع جدول أعمال مؤتمر المنظمة العالمية للتجارة الذي سينعقد على مستوى وزاري في كانون الأول (ديسمبر) المقبلة في سنغافورة. وبالاضافة إلى ذلك، يتوقع من القمة الاوروبية – الآسيوية المنعقدة في بانكوك ان تتوصل عبر المباحثات الصريحة بين القادة المجتمعين فيها إلى تقوية العلاقات على خمسة أصعدة وهي: التجارة والتطور الاقتصادي، العلوم والتقنية، البيئة، مكافحة الفقر والتعاون الثقافي.

فعلى صعيد التجارة والتطور الاقتصادي، خصصت دول الاتحاد الاوروبي سنويا مبلغ ٤٠٠ مليون ايكو (وحدة النقد الاوروبية الموحدة) أي ما يعادل ٥٠٦ مليون دولار، ولمدة خمس سنوات لتنفيذ وتطوير مشاريع التعاون الاقتصادي بين أوروبا والدول الاكثر فقرا في آسيا. هذا بالاضافة إلى حرية التعاقد الثنائي المتاحة أمام بعض الدول الاوروبية الغنية والدول الآسيوية الفقيرة. ويلحظ مشروع المساعدات الاوروبية لآسيا قيام الجانب الاوروبي بتأمين شركاء آسيويين له في السوق الآسيوية من خلال إقامته لمراكز اقتصادية للمعلومات بالتعاون مع الغرف التجارية والصناعية في البلدان المضيفة، حيث يصل عدد هذه المراكز إلى خمسة حاليا ويتوقع إقامة المزيد منها في المراحل المقبلة.

أما على صعيد التعاون العلمي والتقني بين الجانبين فتلحظ المشاريع المشتركة إقامة مشروع شبكة لتبادل المعلومات العلمية في أوروبا مع شبكات ومراكز معلومات دولية وغرف التجارة بهدف تمتين التبادل المعلوماتي ودفعا لزيادة الاستثمارات.

وكذلك يتنامى تعاون في المستوى الثقافي بين المدن الاوروبية والآسيوية خصص له مبلغ ٥٢ مليون ايكو على مدى العامين المقبلين، بالاضافة إلى إنشاء لجان للاهتمام بشؤون البيئة ومكافحة الفقر.

ويبدو ان التعاون الاوروبي– الآسيوي قد يفتح الباب مستقبلا لتوازنات جديدة على الساحة الدولية على الصعيدين الاقتصادي والسياسي يمكن ان تغير المعادلات السائدة حاليا وتخلط أوراقا عدة مما يرخي بظلال تأثيره على العلاقات بين أوروبا وقوى أخرى حليفة لها أبرزها الولايات المتحدة.■■

غسان كنج



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: العالم اليوم

التاريخ: ١٠ مارس ١٩٩٦

في الصراع الجديد على التفوق الاقتصادي

خفافيش الظلام ينقبون عن اسرار الشركات

■ مجدي عبيد ■

لم تعد خزائن الاسرار السياسية والعسكرية موضع الاهتمام الوحيد لشبكات التجسس العالمية.

فقد انقلبت الاوضاع واحتل التجسس الاقتصادي اولويات الدول واصبحت خزائن الاسرار المستهدفة من شبكات التجسس العالمية هي الشركات والمؤسسات المالية.

في هذا الاطار، يرصد مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة، ظاهرة تصاعد انشطة التجسس الاقتصادي على الشركات الامريكية من جانب الحكومات الاجنبية الصديقة والمعادية.

ويرى أن هذه الانشطة في حالة صعود مستمر، وانها تكلف الولايات المتحدة بلايين الدولارات.

وتوجد قائمة طويلة من الشركات التي وقعت ضحية لمثل هذا النوع من انشطة التجسس، وهي حافلة بأسماء شركات كبرى من بينها شركة موبيل وأي بي أم وماكدونيل دوجلاس، وهذا يوضح ان الدول باتت تركز، وبشكل متزايد، جهودها في التجسس على الأسرار الاقتصادية.

وقصة شركة موبيل، ووقوعها ضحية لهذا النوع من انشطة التجسس واحدة من قضايا عديدة، ينظر فيها مكتب التحقيقات الفيدرالي، وتدين هذه القصة احدى الطرق التي يتم بها التجسس على اسرار الشركات، اذ استأجرت شركتين اجنبيتين «سمسار معلومات» للسطو على معلومات احد العروض الخاصة بالشركة، وقيمتها تصل إلى عدة ملايين من الدولارات، وتتعلق بمشروع مفاعل نووي. وقد قام السمسار بالاتصال بموظفي الشركة، ودفع رشاوى مقابل الحصول على هذه المعلومات، وبعد ذلك نقل هذه المعلومات إلى الشركتين الاجنبيتين، والغرابة، ان الولايات المتحدة لا تستطيع مقاضاة السمسار، ليس لأي سبب، سوى أنه لا توجد القوانين التي تدين مثل هذه الافعال. وفي مثل هذا النوع من انشطة التجسس، لا توجد فواصل واضحة بين الاعداء والأصدقاء. اذ ان العديد من الدول الحليفة للولايات المتحدة خلال حقبة الحرب الباردة، حولت بوصلة انشطتها التجسسية في اتجاه الاقتصاد الامريكي. ولكن يبدو ان ادراك الادارة الامريكية لحجم التكاليف التي تتكبدها الشركات الامريكية من جراء انشطة التجسس الاقتصادي، قد دفع بعض اعضاء الكونجرس لصياغة مشروع قانون، يجرم فيدراليا سرقة المعلومات الاقتصادية التي تدخل في حيز الممتلكات الخاصة بالشركات، كتلك الخاصة بالعروض واسرار عمليات الانتاج والاسرار التجارية.

كذلك، تعكف ادارة كلينتون من جانبها على صياغة مشروع قانون لمعالجة هذه المشكلة. وذلك على خلفية تقديرات مكتب العلوم والتكنولوجيا التابع للبيت الابيض، اذ قدر حجم الخسائر التي تلحق بالاعمال التجارية الامريكية من جراء عمليات التجسس الاقتصادي بنحو 100 مليار دولار سنويا وان هناك ما لا يقل عن 51 دولة تمارس الآن انشطة تجسسية على الولايات المتحدة بهدف سرقة الاسرار الاقتصادية.

وبعض الدول تتحلى بالجرأة لأن تعلن صراحة، وبدون مواربة، عن نيتها في ممارسة مثل هذه الانشطة، اذ انه في غضون الشهر الجاري اعطى الرئيس الروسي بوريس يلتسين تعليماته للمسئولين الروس، بتضييق



للبحوث والتدريب والمعلومات

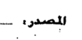
المصدر: العالم اليوم

التاريخ: 11 مارس 1996

الفجوة التكنولوجية مع الغرب، وذلك عن طريق الاستخدام الكفء للاجهزة الاستخبارية الصناعية!

ويقدر مكتب التحقيقات الفيدرالية، ان انشطة التجسس الاقتصادى فى العام الماضى، حيث زادت من 400 إلى 800 حالة متورط فيها نحو 23 دولة. ورغم محاولة الولايات المتحدة اظهار الايادى البيضاء، التى لم تعترف بمثل هذه الانشطة، فى المقابل، ايجاد الشبهات حول الدول الاخرى، فإن الامر الذى بات مسلما به، ان لا احد بمقدوره ان يقف مكتوف الايدى، فى الصراع على الكعكة الاقتصادية، حيث تطمس الفوارق الفاصلة بين ماهو اخلاقى، وغير اخلاقى. فى سبيل تحقيق الغاية النهائية وهى الفوز فى سباق التقدم الاقتصادى، الذى يبدو انه اكثر شراسة وحدة من السباق على التفوق العسكرى.



المصدر: 

التاريخ: ١٤ مارس ١٩٩٦

العولمة واضمحلال الطبقة العاملة وانهيار المشروع الكلاسيكي الماركسي

جون مبم *

■ لم تكن المدرسة الماركسية مجرد ثقافة بدائل وقيم، بل انطوت على مكونين آخرين أساسيين لكل منهما صيغه العديدة، لكنها فقدت الآن جل مصداقيتها. كانت الماركسية مشروعاً سياسياً، محدداً بمفاهيم الطبقة، والدولة، والثورة («الثورة البروليتارية»). وكانت ايضاً مشروعاً اجتماعياً - اقتصادياً، والهدف هو «تشريك» النشاط الاقتصادي للمجتمع. ويعني ذلك الغاء فوضى السوق، والغاء المواجهات حول السوق بين المنتجين الفرديين للقيمة التبادلية كنهج تنظيم النشاط الاقتصادي للمجتمع، واستبدالها بطريقة او طرق جماعية للسيطرة والتنظيم. وهذا يسمح بتحديد النشاط الاقتصادي على أساس إشباع الحاجات لا على أساس انتاج القيم التبادلية.

وكان هذا المشروع الثاني، بالطبع، يقترن بنماذج لاولوية من النشاط السياسي. ويبدو الآن انه حتى هذه النسخة من الاشتراكية قد فقدت (مؤقتاً؟) مصداقيتها وطابعها العملي. ففي السويد، مثلاً، اتخذ المشروع، في السبعينات والثمانينات، شكل حركة متزايدة مقصودة باتجاه تشريك النشاط الاقتصادي عن «صناديق العمال» التي انشئت عبر الضرائب المفروضة على الارباح، والتي ادارتها الاتحادات النقابية ونظمتها الحكومة الاشتراكية الديموقراطية. فلماذا يبدو انه حتى هذه النسخة من الاشتراكية لم تعد مطروحة على جدول الأعمال؟

يجب النظر الى الأمر من زاوية تطور الراسمالية ذاتها. فالشروط التي تتشكل وتتراكم فيها رؤوس الأموال الفاعلة في ظلها الآن لم تعد تسمح بمثل هذا النمط من النظام الموضعي (داخل دولة محددة) للضوابط والتقييدات. ذلك انه يتوجب على كل دولة قومية ان تضع شروطاً تجتذب راس المال العالمي، ولم يكن بمقدور الاشتراكية قط، في اي شكل من اشكالها، ان تصمد أمام هذا، وامام النواحي الاخرى من «العولمة» لاي فترة من الزمن بدون التعرض لخسارة فادحة من قيمة العملات الوطنية.

ولعل من الجائز، وفي هذا مفارقة واضحة، ان افضل اطار تحليلي فكري، بالمعنى الواسع، للنظر في تطور الراسمالية على المدى البعيد، هو الماركسية ذاتها. ان النواحي الحاسمة لهذا التطور هي العولمة واضمحلال الطبقة العاملة. وتكمن احدى نقاط قوة الماركسية في تاكيدها على استشراف الامكانية السياسية باعتبارها متجذرة في تطور قوى وعلاقات الانتاج. لكن ما نشهده الآن، كما اظن، هو ان تطورالقوى المنتجة (المعدات التكنيكية، الابنية، المهارات والمعرفة، والتركيز الحضاري للسكان، وانظمة الاتصالات وما الى ذلك) وتطور علاقات الانتاج (بما في ذلك الطرق التي ينظم بها رأس المال نفسه على المستوى الشامل عبر اسواق المال، وانظمة الاتصالات، والانتشار الشامل للصناعة المصرفية، وقوانين العقود، واسواق العمل الدولية، وما الى ذلك)، يقوض الشروط التي منحت مشروعات ماركس السياسية والاجتماعية - الاقتصادية المصداقية في مراحل مبكرة من تاريخ الراسمالية. واعتمدت هذه المصداقية على امرين: فكرة ضبط الاقتصاد عبر نموذج معين من التخطيط الذي تتولاه الدولة، وفكرة تشكيل طبقة عاملة موحدة ذات ثقافة ووسائل سياسية خاصة. اما الطرق التي ادت الى تقويض هاتين الفكرتين فتتلخص، بايجاز، في العولمة واضمحلال الطبقة العاملة. كما ان التاريخ السياسي للاتحاد السوفياتي وتوابعه قوض المصداقية السياسية للماركسية. ان هذه التطورات التي لا سيطرة لأحد عليها كما تنبأ ماركس، بل لا فهم لاحد لها، تضافرت جميعاً لازالة الأساس المادي التاريخي للسياسة الماركسية او هكذا يبدو الامر. ويبدو كما لو ان الماركسية ذاتها يمكن ان ترسم الخطوط الرئيسية للخارطة التاريخية وتخطط لرحلتها الخاصة باتجاه النقطة التي تكف عندها عن امتلاك القدرة على تشخيص المستقبلات البديلة المحتملة سياسياً.

فما الذي بقي من الماركسية، او بالاحرى من الاشتراكية، ان بقي شيء حقاً؟ ساستشهد بكاتبين أجابا عن هذا السؤال بايجاز. ياتي الاستشهاد الاول من مناقشة جرت بين الفيلسوف الالماني يورغن هابرماس (Jurgen Habermas) واثنين من المفكرين البولنديين، وهي المناقشة التي حملت، على نحو مفيد، عنوان «المزيد من التواضع، والقليل من الاوهام» ويسال ادم كرزيمنسكي (Adam Krzeminski): «انك تواصل مؤازرة التقدم وتتصرف مثل «متفائل مؤمن» ما الذي تبقى من الاشتراكية؟». ويجيب هابرماس: «الديموقراطية الراديكالية... واود ان اضيف فقرة تشير الى ان هناك شيئاً لا يزال بامكاننا ان نتعلمه من التقليد الماركسي وهو نقد الراسمالية. والحق ان هذا قد يكون اكثر اهمية في الوقت الحاضر طالما ان الراسمالية حققت قدراً هائلاً من الثقة بالنفس بفضل انهيار اشتراكية الدولة. ومن الصعب ان يتجرا امرؤ ما هذه الأيام على انتقاد الراسمالية. وفي الوقت ذاته فإن هناك ١٧ مليون عاطل عن العمل في بلدان الاتحاد الاوروبي وحدها، وما من أحد - وهذا يشملني انا - لديه فكرة حول الكيفية التي سنخرج بها من دورات نمو البطالة. وبتعبير آخر نحن بحاجة الى افكار جديدة ننتقد بها هذا النظام. غير ان المعيار الاخير يجب ان يكون خلق الديموقراطية الراديكالية...».

وهي الديموقراطية التي يقول عنها ادم ميتشنيك (Adam Michnic) المنشق البولندي البارز في ظل النظام الشيوعي القديم: «الطريقة التي اعبر بها عن هذه الفكرة هي اننا ما نزال مثلما كنا عليه قبل ٣٠ عاماً



سوى اننا فقدنا اوهامنا، وربحنا التواضع» (نيويورك ريفيو - ٢٤ آذار (مارس) ١٩٩٤ - ص ٢٦).

واقدم، ثانياً، ملاحظات جون بيرغر (John Berger) التي طرحها في لقاء اجري معه مؤخراً. وكان جون بيرغر شخصية ثقافية مهمة بالنسبة للكثير منا نحن المثقفين في بريطانيا، بسبب كتاباته، والطريقة التي عاش بها حياته مجسداً للقيم الاشتراكية. فقد كان دائماً معادياً للستالينية، وتشي اعماله ما يسميه بالتضامن العميق مع المحرومين. وحين قيل له انه حدد، ذات مرة، بان هدفه هو الاسهام، مهما كانت تلك المساهمة، في تحطيم المجتمع البرجوازي، أخذ يضحك ويقول:

«انظروا الى أين اوصلنا ذلك! غير انني ما زلت مخلصاً للمبدأ رغم ان على المرء ان يغير مصطلح «البرجوازي». لان ما نعيش فيه الآن لم يعد برجوازياً. انه نوع من شبكة متعددة الجنسيات من السوق الحرة والربح. اعتقد ان المرء اذا ما نظر الى هذا النظام، فمن الواضح انه لن يزول بثورة بروليتارية. اعتقد ان من المحتمل ان يزول بفعل تناقضاته الداخلية. انه ضيق جداً ومتطرف جداً. ان فيه الكثير من الحرمان الذي يخلق توترات هائلة على نطاق واسع بحيث ان شيئاً ما يوشك على التصدع والانهيار. فهناك الآن، مثلاً، ١٨ مليون عاطل عن العمل في اوروبا، وحتى عندما يتوقف الركود سيبقى هناك ١٨ مليون عاطل عن العمل.

«وليس لدى النظام، في الواقع، حل. ويود كل السياسيين من الجناح اليساري ومن الجناح اليميني في اوروبا ان يكونوا قادرين على التعامل مع هذا الأمر. ولكنهم لا يفعلون ذلك ليس بسبب تحجر قلوبهم وانما بسبب العجز. فإلى متى يمكن ان يستمر هذا الوضع؟ لا اود أن اتحدث

مثل متكهن او مثل كاساندرا رائية الكوارث، وان قلت ما اقول فإنه ينطلق من نوع من الايمان بان النظام الحالي يدمر الكثير من النشاط الانساني والطاقات الانسانية بحيث انني لا استطيع ان اؤمن بانه يمكن ان يبقى» (الغارديان - ١ شباط (فبراير) ١٩٩٥).

وما استخلصه من هذين البحثين هو التالي: لا تزال هناك حاجة ملحة الى اطار لنقد الراسمالية، خصوصاً نقد عجزها حتى عن تلبية الحاجات الأساسية الاولية لملايين الناس، ونقد ضيق افقها وبؤسها الثقافي. وكذلك الحال بالنسبة للغة التي يجري بها استكشاف امكانية البدائل، لغة تركز على فكرة جعل الديموقراطية راديكالية. وما يهم هنا هو استمرار امكانية نقد الراسمالية واستكشاف سبل تجذير الديموقراطية. ولا يهم ان كان تشخيص وسائل تحقيق هذه الغايات ممكناً في اطار الماركسية أو غيرها، طالما ان هذه الوسائل قائمة وحية: هناك امران نافعان في الماركسية، ولعلي أرى ذلك بسبب تكويني الفكري وليس بسبب كون الماركسية مصدراً فريداً لهذه الأفكار: اولاً انها تغرس عادات مادية معينة للتفكير، وتقدم، ثانياً، مجموعة من المفاهيم والقيم التي يدير بها الناس حياتهم. ما من نموذج وحيد للديموقراطية، وما من مشروع سياسي موحد، وما من افق استطيع ان أراه لنشوء طبقة موحدة سياسياً باعتبارها ممثلة للتاريخ. ولهذا فإن علينا ان نعمل وان نفكر بـ «تعددية» وهذا مالوف في الوقت الحاضر ولكنه ليس بالمقولة السهلة. فالمستقبل حقل مفتوح، او بالاحرى المستقبلات حقول مفتوحة، من الاكتشاف والتجريب. وبلغة الديموقراطية الواسعة أو الجذرية، نقدم هنا اقتباساً نافعاً من ارنستو لاكلاو يلخص بعض ما قلته:

«ان «الديموقراطية الراديكالية» باعتبارها توسيعاً لمبدأ المساواة كي يشمل مجالات اجتماعية أوسع، يحاول ان يكون تخيلاً اجتماعياً (اي ليس «برنامجا سياسيا هو مجموعة من المقترحات الملموسة لكن المتغيرة» وانما «افق تخيلي تخلقه رؤى وقيم تصوغ المقاربة الكلية لطائفة متنوعة من القوى الاجتماعية»). وانني لعلى يقين من ان الأزمة الراهنة لليسار ليست مرتبطة بفشل السياسات الملموسة بقدر ما هي مرتبطة بحقيقة ان الشيوعية والديموقراطية الاشتراكية (وهما الافقان المتخيلان الكلاسيكيان لليسار) قد توقفتا عن تحفيز مخيلة الجماهير ولم تعودا لغتين عمليتين للتعبير عن الحاجات الاجتماعية الجذرية» (أرنستو لاكلاو في «التحدث عن الغد» Talking About Tomorrow: سياسة راديكالية جديدة - تحرير ستيورات ويلكس - دار بلوتو - ١٩٩٣).

في بعض مناطق العالم، اليوم، لا تعتبر الراسمالية بل الدين الاصولي العقبة الكاداة امام تطور الثقافات والمؤسسات الديموقراطية، ناهيك عن تجذير الديموقراطية. ولا اعرف ان كان ابطال الديموقراطية في الغرب قد امعنوا النظر في هذا وهم الذين يفترض بعضهم ان الديموقراطية قيمة شاملة بدلاً من كونها قيمة غربية تتصادم مع قيم الثقافات الاخرى خصوصاً في اطار الثقافات التي يتحكم فيها المعتقد الديني. ومن المؤكد ان هناك الكثير من الناس في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ممن ينظرون الى هذه القيم باعتبارها قيماً غربية وليست شاملة. فكيف يتوجب علينا ان نجيب عن فكرتهم؟ أجد لزاماً علي التاكيد ان كل ما اقوله هنا ليس سوى سلسلة من الاسئلة، وانني لا استطيع الزعم بتقديم اجوبة عنها. في الغرب يدور التامل والتفكير في القيم الاشتراكية الديموقراطية في اطار ديموقراطي ليبرالي واسع. فقيمة الديموقراطية معلنة ومقبولة، والمشكلة هي كيفية تحقيق وتوسيع تلك القيمة بدلاً من الدفاع عنها. في حين ان بعض اشكال الديموقراطية السياسية الليبرالية يفترض بمثابة اساس لتوسيع الديموقراطية الى ميادين اخرى من الحياة الاجتماعية. وفي الشرق الاوسط توجد مجتمعات حادة الاستقطاب حيث ان اقساماً كبيرة من السكان تعاني من الحرمان المدقع، والتهميش، والياس، في حين تستولي نخب صغيرة على الثروة والسلطة في اطار جزر مسورة يسودها التطور العالي. وليس من المدهش، في اوضاع مثل هذه، ان يبدو خيار الديموقراطية غير ملح وغير ممكن، بل وحتى بعيد الصلة عن حاجات غالبية الشعب.

ان الاخفاق في تحديث الدولة في الشرق الاوسط لانجاز مشاريع ناجحة للتطور الاجتماعي هو الذي يفتح الطريق لشكل مختلف من الحركات السياسية القائمة على الاسلام. ان هذه الدول اختارت التحديث العلماني (كتركيا ومصر والجزائر على سبيل المثال)، ولكنها خلقت هذا الوضع من الاستقطاب الاجتماعي الحاد، فباتت مهددة باشكال الطموح السياسي الديني الذي يزداد تطرفاً وشعبية كلما جرى الايغال في الاضطهاد العنيف لهذه الحركات. ويبدو أن الخيار يتارجح بين المشاريع السياسية المعتمدة على المقولات الفكرية المتنافرة تماما - فمن جهة ثمة الافكار والقيم الغربية بما فيها الديموقراطية، ومن جهة اخرى



ثمة افكار مستمدة من وجهة نظر بينية حول القيم والسلطة. ويوضح عبدالله النعيم كيف نشا في صلب الثقافات الاسلامية ما يبدو خياراً قاسياً ما بين هاتين الطريقتين المتنافرتين للتفكير بالسلطة السياسية - فإما القانون الالهي او العلمانية. إذ يقول: «رغم ان المسلمين عاشوا، في الواقع، في ظل درجات متباينة من العلمانية خلال الشطر الاعظم من تاريخهم، فقد احتفظوا بالمثال الاعلى لدولة اسلامية منسجمة تماماً مع الشريعة (القانون الاسلامي) بل ان الحكام العلمانيين استأثروا هذا المثل الأعلى لاضفاء الشرعية على سلطتهم. ومع ذلك فإذا ما ووجه المسلمون، الآن، بخيار مباشر قطعي بين دولة الشريعة الاسلامية والدولة العلمانية الصريحة والواضحة التي تحصر الشريعة في الشخصي والخاص، فإن معظم المسلمين قد يختارون الشكل الاول على الأرجح ما دام اغلبهم يجد صعوبة كبرى في معارضة تطبيق الشريعة في القضايا العامة.

«وبدون استبعاد هذه الامكانية فيبدو ان من غير المرجح تماماً، في ضوء النزوع الحالي نحو حكم الاغلبية وتقرير المصير، ان بالوسع الحفاظ على دولة علمانية حقاً في العالم الاسلامي الآن، على الاقل في البلدان التي يشكل فيها المسلمون الاغلبية. وأياً كانت درجة العلمانية التي استطاع حكام تسلطيون سابقون، مثل أتاتورك تركيا وبورقيبة تونس، ان يقيموها، فإن آفاق العلمانية المنفتحة تتضاءل: فاخفاق علمانية وقومية ما بعد الاستقلال منح الأصولية الاسلامية قوتها الدافعة. وباستخدامها ادوات التنظيم السياسي «الحديث»، والتمويل الدولي، وتكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، تضع الاصولية الاسلامية الآن أمام عدد متزايد من المسلمين خياراً صارماً بين القانون الالهي «المقدس» والقانون «البشري» المناهض للدين» (انديكس اون سينسرشب - المجلد ٢٣ - سبتمبر/ اكتوبر - ص ١٢٦).

ينصب اهتمام هذا الكاتب على القول بان هذا الخيار الصعب هو في الواقع وهم، وان هاتين الطريقتين للتفكير بالشرائع ليستا متعارضتين كلية كما يراد تصويرهما. غير ان هذا التضاد ليس ناجماً عن التصلب التسلطي لوجهات النظر الاسلامية فحسب، وانما ايضاً، بالطبع، عن الادعاءات المتغطرسة بشمولية التحديدات الغربية للقيم والحقوق السياسية.

* كاتب وجامعي بريطاني.



.. ومع وزير خارجية سريلانكا

الاقتصاد هو محور النظام العالمى الجديد!

قال مستر «لوكشمان كادير جانار» وزير خارجية سريلانكا إن بلاده تسعى إلى دعم وتقوية علاقاتها السياسية والاقتصادية مع البلاد العربية وفى مقدمتها مصر، واكد ان الاقتصاد هو الواجهة وهو القاطرة التى اصبحت تقود النظام العالمى الجديد، ومن ثم فان التعامل قد صار - وسيزيد هذا مستقبلا - بين تكتلات ضخمة، وأمامنا التكتل الاوروبى، وكذلك تكتل بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، وحولنا فى اسيا عديد من التكتلات الاقتصادية الضخمة، وبسبب رغبتنا - قال المسئول السريلانكى - فى دعم العلاقات مع الدول العربية، فإننا نرتب الآن لتاسيس رابطة تعاون عربية أسيوية تضم مجموعة الدول المطلة على المحيط الهندى أو القريبة منه، وهى نحو عشرين دولة منها عدد من الدول العربية مثل سلطنة عمان والامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والبحرين.. ونامل ان تكون هذه الرابطة تكتلا اقتصاديا ضخما ومؤثرا..

وقال مستر «لوكشمان كادير جانار» - الذى يزور القاهرة الآن: ان الهدف الأساسى لزيارته لمصر بحث التعاون الاقتصادى بين البلدين. والاتفاق على أطر هذا التعاون بحيث يسمح له بالتقدم والتوسع. وأضاف انه من حسن الحظ أن العلاقة بين البلدين لا تبدأ من فراغ، وانما ترتكز إلى اساس سليم ومتين وتاريخى منذ الخمسينيات والستينيات والعلاقات المميزة بين البلدين ورئيسهما فى ذلك الوقت جمال عبد الناصر ومسز باندرانيكة والمشاركة فى تاسيس حركة عدم الانحياز..

ولقد طرحنا - كما يقول وزير الخارجية السريلانكى - خلال اللقاء مع الرئيس حسنى مبارك والدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء، والسيد عمرو موسى وزير الخارجية وناقشنا إنشاء شركات مشتركة بين رجال الاعمال فى بلدينا للتعاون فى انتاج مشترك أستثمارا للموارد المتاحة فى كل من مصر وسريلانكا. إن مصر بلد محورى كبير يضم اكثر من ستين مليون نسمة.. وسريلانكا، وان كان تعدادها ١٨ مليون نسمة فقط إلا انها تحتل موقعا إستراتيجيا هاما فى جنوب شرق آسيا..

وأضاف مستر لوكشمان: انتى اشعر ان التعاون فى صالح بلدينا.. ونحن نحتاج من مصر الزجاج - بمنتجاته ومصنوعاته المختلفة - والقطن والملبوسات القطنية واجهزة التكييف وغيرها. كما أن مصر تحتاج من سريلانكا: الشاى والمطاط والكابلات.. وفى الاسبوع القادم سيصل إلى مصر مجموعة من رجال الأعمال السريلانكيين لمقابلة المسئولين المصريين ونظرائهم من رجال الأعمال المصريين لتبادل الأفكار، ومناقشة إنشاء شركات ومشروعات مشتركة، ومن هنا كانت الاتفاقية التي وقعتها مع السيد عمرو موسى وزير الخارجية الاثنين الماضى التى وضعت إطارا للتعاون، كما شملت ضمانات للإستثمار فى كلا البلدين، وتحدث الوزير كثيرا عن الجوانب الاقتصادية، التى يهتم وتهتم بها بلاده الآن، ولهذا السبب زار عدد من الدول الخليجية منذ ثلاثة اشهر، كما يزور مصر الآن، لاول مرة منذ تعيينه وزيرا للخارجية فى اغسطس الماضى. ولكن الحوار كان لابد ان يمتد إلى السياسة، وهنا أبدى مستر «لوكشمان» تاييد بلاده لمؤتمر شرم الشيخ، رغم ان سريلانكا ليست لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل حاليا..



المصدر: الأهـــــرام

التاريـــخ: ١٥ مارس ١٩٩٦

وتطرق الحوار إلى حركات العنف، وقال إن بلاده تعانى من الحرب التى تشنها «جبهة تحرير تمور التاميل

التـى تـطـالـب بـولايـة L.T.T.I منفصلة، وقد استعادت الحكومة مناطق كثيرة ، وكانت تستولى عليها الحركة لكن الحرب مستمرة منذ عشرين سنة وقد أعدت الحكومة مشروعا للسلام لعرضه على البرلمان وهو يحتاج إلى موافقة ثلثى الاعضاء.. وبمقتضاه تحصل هذه الولاية التى يطالب بها «التاميل» على نوع من الإدارة الذاتية، فى إطار الحكومة الموحدة..

وتحدث مستر «لوكشمان كادير جانار» وزير خارجية سريلانكا عن الارهاب وظاهرته مستنكرا ما يحدث فى مصر وعدد من الدول، مكررا الموافقة على عقد ندوة دولية عن الإرهاب، وهى «الندوة» التى دعا إليها «الأهرام» باعتبار أن الإرهاب ظاهرة دولية. وقال الوزير أن بلاده تؤيد بشدة هذه «الندوة».

وحول زيارته للقاهرة، قال انه كان قد زار مصرمنذ عشر سنوات وشاهد اسوان والأقصر.. وقد لاحظ هذه المرة أن القاهرة قد تغيرت وتطورت كثيرا من حيث النهضة المعمارية، ومن حيث سيولة المرور وانخفاض نسبة الزحام عما كان عليه الحال منذ عشر سنوات.

وفى ختام حديثة قال إن مصر دولة محورية مؤهلة لأن تلعب دوراً قياديا فى المنطقة، وفى مجموعة عدم الإنحياز وعلى المستوى الدولى. وكان قد حضر الحديث مستر «هـ.ك.ج.ر.» باندارا سفير سريلانكا فى مصر.



المصدر: الحياة اللندنية

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ١٤ آذار ١٩٩٦

تحالف العالم الحر للدفاع عن القيم أم المصالح

الطلاق الاوروبي الاميركي يلوح من النافذة الايرانية

■ بعد ان تنجز اوروبا وحدتها في مطلع القرن المقبل. هل يمكن ان تقول للولايات المتحدة «لا» للتبعية و«نعم» للشراكة الندية القائمة على أساس المصالح المشتركة؟

المؤكد ان أوروبا الغربية اقرت بزعامة واشنطن منذ نهاية الحرب الكونية الثانية، نتيجة الدور الاميركي الحاسم - الى جانب الاتحاد السوفياتي السابق - في هزيمة المشروع النازي والقضاء عليه في عقر داره وانقاذ ليس أوروبا وحدها وانما العالم من أخطاره التي لا يمكن التنبؤ بمداها المدمر لو قيض له ان يكتمل ويفرض سيطرته على الكرة الارضية.

وترسخت القيادة الاميركية لما يسمى بـ «العالم الحر» على ضفتي الاطلسي عقب الحرب الثانية من خلال عاملين أساسيين: الأول هو اقتصادي، وتمثل بالحاجة الاوروبية لاعمار ما دمرته الحرب من خلال الرساميل الاميركية والتها الاقتصادية التي بدأت تتعملق منذ بدايات القرن الجاري، وواشنطن من جهتها لم تتردد في هذا الاطار، حين سارعت بالحال لتنظيم «مشروع ماريشال» هو الاضخم في تاريخ العلاقات الدولية الحديث.

اما العامل الثاني فهو عسكري، وتمثل بالحاجة الاوروبية لانياب المارينز النووية - التي اكتملت قدرتها على الفتك بعد ان جربتها في مدينتي هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين - للدفاع عن حدودها وصد الخطر الشيوعي الذي اخذ يدق أبوابها بعنف جراء اجتياح الثورات الماركسية لمعظم بلدان اميركا اللاتينية وآسيا وافريقيا، الى سقوط نصف بلدان أوروبا في الفلك السوفياتي بعد الحرب.

ومنذ ذلك الوقت بدى ان القارة العجوز سلمت أوراقها على المستوى الدولي لابناء «العم سام» والتزمت بوجبات المطبخ السياسي في البيت الأبيض، وانتظمت بادارة البنتاغون في الحلف الاطلسي، تحت يافطة التحالف من اجل الدفاع عن «العالم الحر» وقيمه الاخلاقية المتمثلة بالديموقراطية وحقوق الانسان واقتصاد السوق بوجه الخطر الملحد والشيوعي. غير ان التحالف بين ضفتي الأطلسي وفق الشعارات الخلقية لم يتواصل بالاستقامة ذاتها التي كان عليها في الخمسينات والستينات. اذ مع بداية الطفرة الاقتصادية التي عمت ارجاء أوروبا منذ مطلع السبعينات، بدأت التمايزات الاوروبية حيال القضايا الدولية المختلفة تطفو على السطح وخصوصاً على المستويين الالماني والفرنسي وان لم تاخذ طابع الافتراق في البعد الاستراتيجي للجانبين. فالتوقيع على اتفاقية «الغات» ظل معلقاً لبضع سنوات بسبب تمسك فرنسا بسياسة ابقاء الدعم الحكومي على منتجاتها الزراعية وعدم الاستجابة للطلب الاميركي برفعه تماشياً مع الية الاقتصاد الحر وقدرته على التنافس في الأسواق. ولولا ارتفاع أسعار القمح بنسبة ٧٠ في المئة ابتداء من عام ١٩٩٠ لما تنازلت واشنطن وسهلت تمرير الاتفاقية التي كانت تشكل احدى العقبات الرئيسية في تحرير التجارة العالمية. وسبق أزمة الغات جدل حاد بين واشنطن والعواصم الاوروبية دام لسنوات عدة حول قضية تبوير بعض الاراضي الزراعية في أوروبا للمحافظة على اسعار القمح الاميركي في الأسواق العالمية وهي المسالة التي كانت تصر عليها الولايات المتحدة وترفضها بشدة اسبانيا والبرتغال وتدعمهما في ذلك المانيا وفرنسا.

أما القضية السياسية الاهم التي تمايزت بخصوصها المواقف الاوروبية عن رؤية واشنطن فبدأت في الثمانينات وارتبطت بالعلاقة مع منظومة حلف وارسو في ذروة الحرب الباردة، اذ ان الحكومات الاوروبية الغربية وخصوصاً المانيا الغربية كانت اقل ميلاً من الادارة الاميركية الى استعمال الحظر التجاري وغيره من اساليب العزل الاقتصادي ضد الدول الشيوعية، وفضلت التعاون التجاري واستخدام الاساليب الديبلوماسية لترسيخ مبدأ التفاهم او الحوار الايجابي بدل المجابهة والتصعيد. لأن الادارة الالمانية كانت تعتقد ان الحصار سيدفع بقيادات هذه البلدان الى المزيد من التشدد والانغلاق. لا بل ان خبراء السياسة الالمانية حالياً يعتقدون بقوة ان سياسة الاحتواء العسكري والسياسي ما كانت لتنجح لولا السياسة الشرقية اي التعامل مع الكتلة الشرقية الذي شجعته بون حول عدد من القضايا التجارية والديبلوماسية ويعتبر هؤلاء الخبراء ان الاتصالات الاقتصادية وغيرها من انواع الاتصال مثل التفاوض لاطلاق سراح المعارضين في المانيا الشرقية سابقاً والسماح لهم بالانتقال الى الغرب مقابل اغراءات مادية واقتصادية ساعدت على فتح مجتمعات شرق اوروبا على أفكار وتاثيرات جديدة الأمر الذي سرع في انهيار الجدار الحديد وسقوط الشيوعية.

اذا كانت التمايزات الاوروبية التي برزت بعد انتفاء الحاجة الاقتصادية للرساميل الاميركية لم تاخذ طابع المواجهة ولم تؤثر في استراتيجية التحالف بين الجانبين. فلا شك بانها وصلت الى مستويات من التباعد غير معهودة بعد انتفاء الحاجة العسكرية اثر زوال الخطر الشيوعي وبدء تفكيك ترسانته النووية مقابل المساعدات الاقتصادية. اذ للمرة الاولى يجرؤ مسؤول أوروبي على اتهام الادارة

السياسي
ستشار
طار تبرير
ين قال رداً
صوص في
شترك الذي
يركي بيل
بيض في آذار

(مارس) الماضي ان «الشركات الاميركية لها علاقات تجارية مع ايران اوسع من العلاقات التي تقيمها الشركات الالمانية». واثار التصريح استياء الرئيس كلينتون، الا انه لم يعلق عليه. لان ما قاله كول لا يجافي الحقيقة... فحجم مشتريات اميركا من النفط الايراني في عام ١٩٩٤ بلغ ٤,٣ بلايين دولار، كلها استقدمت للبيع في أوروبا، لأن الادارة تحظر الاستيراد المباشر من ايران الى أميركا. كذلك صدرت الشركات الاميركية ما قيمته ٣٠٠ مليون دولار من البضائع الاخرى.

في الوقت عينه يعرف الرئيس كلينتون ان ادارة سلفه جورج بوش استثمرت العلاقات التجارية الالمانية مع ايران سياسياً. خصوصاً لجهة اطلاق سراح الرهائن الاميركيين الذين كان يحتجزهم حزب الله في لبنان المدعوم من طهران. وهذه الأمور لا يتردد المسؤولون الالمان في تذكير نظرائهم الاميركيين بها. في سياق الاستخفاف بمطالبتهم لقطع العلاقات مع طهران.

وعندما صعدت الادارة الاميركية الموقف باتجاه ايران وفرضت حظراً اقتصادياً شاملاً عليها في ايار (مايو) الماضي لم تابه الحكومات الاوروبية للقرار ولم تعترف بالحظر او تلتزم به لا من قريب او من بعيد.

وقال وزير التجارة الالماني غونتر ريكسرودت في تعليقه على القرار الاميركي «لا نرى ان الحظر التجاري وسيلة مناسبة للتاثير على راي ايران واحداث تغييرات تخدم مصلحتنا هناك».

ونقلت مجلة «دير شبيغل» الالمانية الواسعة الانتشار عن خبراء في السياسة الالمانية - لم تذكرهم بالاسم - قولهم «ان السياسة الاميركية تلبس وجهاً قبيحاً من الانتهازية والازدواجية في المعايير، حيث تضرب واشنطن صفحاً عن انتهاكات الصين لحقوق الانسان وتطلب من الاوروبيين المساعدة على تمويل كوريا الشمالية التي تريد شراء مفاعلات نووية. فيما تطالب في الوقت عينه بتطبيق سياسة الاحتواء المزدوج ضد ايران والعراق».

وأكثر ما يثير استياء المسؤولين في البيت الأبيض من الصفقات الألمانية مع ايران هو الدعم الحكومي لها. اذ ان الحكومة الالمانية تلعب دور الكفيل لما مجموعه عشرة بلايين دولار من المبيعات والاستثمارات التي تقوم بها الشركات الالمانية في طهران، وذلك حسب برنامج لضمان القروض كان قد بدأ منذ توقف الحرب

وعوض أن تستغل الادارة الالمانية الكساد الاقتصادي في ايران لتركيع سلطاتها - كما تامل واشنطن - أعادت جدولة ديونها بشروط سخية، وحذت البنوك الالمانية حذو الحكومة واعادت كذلك جدولة قروض خاصة قيمتها ٦٠٠ مليون دولار. وشجعت الخطوة الالمانية الحكومات الاوروبية (مثل فرنسا وهولندا وبلجيكا وايطاليا والسويد وبريطانيا والنرويج) على القيام بالمثل وأعادت جدولة ديون على ايران بقيمة ١٢ بليون دولار.

وعلاوة على ذلك قدم البنك الدولي في العام الماضي قرضاً لطهران بقيمة ٤٦٣ مليون دولار بعدما تمكنت الدول الاوروبية من التغلب على الفيتو الاميركي. وهذه سابقة ثانية تحصل في اطار التمايزات الأوروبية عن المواقف الاميركية بخصوص العلاقات مع ايران الاسلامية.

وكان الموقف الألماني المعارض للتوجه الاميركي بخصوص العلاقات مع الجمهورية الاسلامية في ايران قد بدأ يتصاعد ويأخذ منحى اكثر حدة منذ تشرين الأول (اكتوبر) الماضي عندما فتحت ابواب المستشارية الالمانية لرئيس استخبارات ايران الخارجية علي فلاحيان في زيارة سرية حاولت الحكومة الألمانية التعتيم عليها، الأمر الذي اثار حفيظة واشنطن بشكل غير عادي اذ طلب وزير الخارجية وارن كريستوفر من سفير بلاده في المانيا ريتشارد هولبروك ان يلتقي منسق شؤون الاستخبارات في مكتب كول بيرند شميدباور ويقدم له احتجاجاً شديداً على زيارة فلاحيان.

وقالت وسائل الاعلام الاميركية آنذاك ان لقاء هولبروك مع شميدباور «مثل بقية اللقاءات الاميركية - الألمانية، اتسم بتوتر غير معهود».

وقالت مصادر الخارجية الاميركية بعد ان تم تجاوز الحادثة «مرت تلك العاصفة بعد ان ادركنا ان من السخف تعريض علاقاتنا للخطر بسبب هذه القضية».

وعلى الجانب الآخر هناك الموقف الفرنسي الداعي لرفع الحصار عن العراق، اذ ان باريس لا تنفك تستقبل القيادات العراقية في الأليزيه وآخرها كانت زيارة طارق عزيز في الشهر الماضي حين التقى خلالها مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك واركان حكومته.

كذلك لم تنقطع الوفود البرلمانية الفرنسية عن بغداد طوال السنوات الثلاث الماضية. وتمحورت كل هذه الزيارات في اطار التحضير للعقود التجارية التي تزمع الشركات الفرنسية على تنفيذها بعد رفع الحظر الدولي عن العراق.

والحال هذا فإن التمايزات الاوروبية عن الموقف الاميركي بخصوص العلاقات مع طهران وبغداد ستزداد حدة في الشهور القليلة المقبلة، ذلك لان الموقف من ايران دخل حلبة السباق الرئاسي في اميركا واصبح مجالاً للتنافس الانتخابي بين الكونغرس الجمهوري والرئيس كلينتون الديموقراطي. وفي خطوة غير مسبوقة وتعتبر انتهاكاً صارخاً للأعراف والمواثيق الدولية أقر الكونغرس في الشهر الأخير من العام الماضي موازنة بقيمة عشرين مليون دولار على ان يتصرف بها جهاز الاستخبارات الاميركي الـ (سي. اي. ايه) في مجال التخريب في ايران لزعزعة استقرارها الداخلي وتقويض اركان الحكم الاسلامي فيها. وهذه الخطوة لم تكن لتحصل بهذا السفور لولا هاجس المزايدة على قرار كلينتون الذي فرض حظراً اقتصادياً اميركياً ولم يفلح في تدويله. ذلك لان اللوبي اليهودي في اميركا (إيباك) الذي يمتلك الثقل الاكبر في الأوراق الانتخابية يعتبر اليوم ان طهران تشكل الخطر الأكبر على أمن اسرائيل خصوصاً بعد ان تستكمل عملية السلام على المسارين السوري واللبناني خلال العام الجاري كما هو متوقع.

وفي اطار السعي لكسب ود (ايباك) في السباق الرئاسي لا يستبعد ان يقدم الكونغرس خلال الشهور القليلة المقبلة التي تفصلنا عن الانتخابات الاميركية على اقرار تشريع يحظر على الشركات الأوروبية التي تتعامل مع طهران الدخول الى الأسواق الاميركية. ومثل هذه الخطوة - بطبيعة الحال - ستكون بمثابة عقاب لأوروبا التي لا يمكن ان تسكت عليها.

فهل تداعيات الرد الأوروبي ستقود الى خطوة مماثلة ام انها ستدفع الى اعادة نظر شاملة باستراتيجية التحالف بين ضفتي الاطلسي؟

لا ريب ان العلاقات الأوروبية - الاميركية تسير الى حافة التأزم، والشهور القليلة المقبلة ستوضح حجم الهوة بين الجانبين وإذا ما كانت تتسع للفراق.

إعلان الحرب العالمية الثالثة

بقلم: د. عصمت سيف الدولة

هذه المقالة نشرت بجريدة «الشعب» فى شهر أبريل سنة ١٩٨٤.. ونحن نعاود نشرها لارتباطها الوثيق بالأحداث التى تحيط بأمتنا الآن....

نشرت الصحف يوم ١٦ من ابريل ١٩٨٤ خبرا يقول: إن الرئيس الأمريكى رونالد ريجان قد أصدر تعليمات بشن غارات انتقامية ضد الجماعات الإرهابية فى خارج الولايات المتحدة الأمريكية وتوجيه ضربات وقائية إليها باستخدام القوة قبل أن تقع أى أحداث وإن هذه التعليمات قد جاءت كرد فعل للهجوم الانتحارى الذى تعرضت له قيادة قوات مشاة الأسطول الأمريكى فى بيروت فى اكتوبر الماضى. وقالت الصحف: إن تلك التعليمات تتضمن تشكيل وتدريب فصائل شبه عسكرية تابعة لوكالة المخابرات المركزية (سى. آى. إيه) ولمكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى (مباحث أمن الدولة)، ووحدات كوماندوز تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية (قوات مسلحة) وستزود بقائمة بمواقع الإرهابيين فى العالم من أجل التحرك بسرعة لتوجيه ضربات إجهاض إليها أو شن هجمات انتقامية ضدها.

هذا هو الخبر الذى أعلن، ومادام قد أعلن فهو ليس تعبيرا عن نوايا تهديدية، ولكنه إعلان عن بدء تنفيذ مخططات سبقت دراستها وتجهيزها للتنفيذ. ذلك لأن رؤساء الدول الكبرى -مثل الولايات المتحدة الأمريكية- لا يصدرون أوامر لدراسة إمكانية تنفيذها، بل يصدرونها للتنفيذ بعد أن تكون كل عناصر التحضير لها قد انتهت وأصبحت قابلة للتنفيذ الفعلى.

إذن فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد انتهت من تكوين قوات خاصة أو «جيش رابع» بالإضافة إلى أن الجيوش البرية والبحرية والجوية تتوافر لها عناصر الخفاء والسرية والتموية على طريقة المخابرات المركزية، والكفاءة القتالية على أعلى مستوى فى القوات المسلحة الأمريكية، وأصدرت إليها الاوامر بأن تغادر الولايات المتحدة الأمريكية، إلى خارجها بدون أن تسمى جهة معينة أى إلى أى مكان فى الأرض فى أية دولة لتوجيه ضربات وقائية للجماعات الإرهابية باستخدام القوة.

اما الضربات الوقائية للإجهاض فتعنى تصفية الجماعات الإرهابية قبل بدء تنفيذ أى نشاط إرهابى ومعنى ذلك أن الهوية الإرهابية لأية جماعة لن تتحدد طبقا لممارسة فعلية أيا كان قدرها، بل تشمل الجماعات التى تدين بمبادىء أو تتبنى سياسات أو تروج أفكاراً أو تلتقى فى أحزاب أو منظمات تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية مبادىء وسياسات وأفكار إرهابية أو تؤدى إلى الإرهاب قياسا على مبادىء وسياسة وأفكار الحكومة الأمريكية ذاتها. وبالتالى فإن الجماعات المستهدفة ليست معينة على سبيل الحصر جغرافيا فقد تكون فى أية دولة وقد تنتشر أفراداً فى أكثر من دولة، وليست معينة على سبيل الحصر زمنيا فهى ما تعتبرها الحكومة الأمريكية ذاتها إرهابية الآن أو ما تعتبرها إرهابية فى المستقبل قياسا على ما يحدث من تغيير مبادىء وسياسة وأفكار الحكومة الأمريكية ذاتها فى المستقبل، صحيح أن الخبر المنشور يشير إلى قوى الثورة الوطنية فى لبنان العربى، وصحيح أن الولايات المتحدة لم تكف منذ سنين عن وصف مقاتلى وكوادر وقادة الثورة الفلسطينية بأنهم إرهابيون وهو مايعنى أن الحرب التى أعلنتها أمريكا قد أعلنت ضد العرب أولا ولكن هذا لا يعنى أننا نحن المستهدفون وحدنا فى مكاننا من وطننا العربى. بل سيضاف إلينا أو قد أضيف فعلا، كل الاحرار وكل الثوار فى العالم كله. الذين تشرحهم أفكارهم وأهدافهم ليكونوا إرهابيين فى المستقبل طبقا لمقاييس أمريكا. وسيضاف إلى هؤلاء أو قد أضيف إليهم، كل الفلاسفة والكتاب والفنانين والصحفيين، والطلاب الذين يؤيدون ثورات التحرر الوطنى ويعادون المبادىء والسياسات والأفكار الأمريكية لأنهم قياسا على تلك المبادىء والسياسات والأفكار شركاء بالتحريض والمساعدة مع الإرهابيين. وما لم تجهض أفكارهم من الآن ستولد إرهابيين فى المستقبل.

ولست أشك لحظة واحدة فى أن كل الحكومات الجادة فى دول العالم قد بدأت منذ ١٦ من ابريل ١٩٨٤ تدرس على أعلى مستوى قيادى مدنى وعسكرى، وتضع خططا قتالية معقدة وتنشىء مراكز تدريب سرية، وتجند أفرادا مختارين طبقا لمقاييس خاصة، للدفاع عن حرمة أوطانها، واستقلالها الخارجى، وأمنها الداخلى ضد القوات الأمريكية الغازية خفية التى ستعبر الحدود فى شكل طلبة وسائحين وفنانين وأدباء ورجال أعمال وأصحاب أموال بجوازات سفر مزورة إلى أوكار أعدت خفية تحت لافتات مراكز البحوث العلمية وجمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان والتدريس فى الجامعات حيث يجد كل واحد سلاحه الذى سبق تهريبه وأوامر صريحة بأن يقتل ويدمر.. هذا «الفلان» أو ذاك «المكان» لإجهاض مخططات الإرهابيين..

لاشك فى هذا لأنه لاتوجد حكومة جادة فى دولة مستقلة تقبل بأن تغزوها جيوش القتل والتدمير الأمريكية بحجة أن الولايات المتحدة تريد إجهاض نشاط الإرهابيين على أرضها بدلا من أن تتلقى من أمريكا إخطاراً بأن لديها معلومات بأن على أرضها إرهابيين ثم تترك لها ممارسة سيادتها على أرضها احتراما لهذه السيادة..

وهكذا ستبدأ كل حكومة جادة فى دولة مستقلة، أو قد بدأت فعلا، تكوين جيشها «الرابع» لحماية الوطن واستقلاله وأمنه ضد غزو جيش القتلة والمدمرين الأمريكى. وكما أن كل مواطن أو مقيم فى أية دولة قد يكون فى نظر الحكومة الأمريكية وطبقا لمقاييسها الخفية إرهابيا الآن أو مرشحا طبقا لأفكاره أن يكون إرهابيا فى المستقبل، وبالتالى هو هدف للانتقام أو للإجهاض فإن كل دولة ستعتبر كل أمريكى من ذكر أو أنثى يعبر حدودها مشتبها فى أن يكون جنديا فى الجيش الرابع الأمريكى وسيتعرض لما يتعرض له المشتبه فيهم والخطرون على الأمن من رقابة متسترة وتفتيش خفى، وإجراءات وقائية ضد نشاطه المحتمل.

كما أننى لا أشك لحظة فى أن كل الاحرار وكل الثوار وكل الوطنيين فى العالم قد أصبحوا على يقين من أنهم أفرادا وجماعات قد أصبحوا أهدافا للقتل الأمريكى، أو قد يصبحون أهدافا يجب قتلهم طبقا لمقاييس أمريكية خفية وقوائم سرية، وأنه قد يكون من بين جند الجيش الرابع الأمريكى المكلفين بقتلهم أينما كانوا أولئك الزملاء فى المعاهد والملاعب والمشاة فى الطرقات ورفاق السفر فى القطارات أو قد يكون من بينهم الصديقات اللعوبات الفاتنات، وأولئك الأساتذة الوقورون باختصار لقد أصبح من حقهم أن يشكوا فى كل أمريكى، أو فى كل عميل نصير لأمريكا، خوفا من أن يكون هو الذى تلقى أوامر الرئيس الأمريكى بتنفيذ عملية «الإجهاض» القاتل. وقد يبلغ بهم الشك حد المبادرة إلى إجهاض الإجهاض.

وهكذا أعلن الرئيس الأمريكى يوم ١٦ من أبريل ١٩٨٤ بدء حرب الأشباح حيث يطارد مجهولين فى أماكن مجهولة فى أوقات مجهولة. حيث سيكون السلاح الخنق بالأيدى أو التسمم فى الطعام أو الطعن بالخناجر أو الدهس بالسيارات أو تفجير القطارات أو أشعال النار فى المنازل أو الغابات حيث سيلجأ كل واحد إلى وقاية نفسه ضد «الضربة الوقائية الأمريكية» بأن يحرز السلاح ويتدرب عليه ويتعلم بنفسه أو يعلمه غيره أن الهجوم خير وسائل الدفاع فينقل المعركة الخفية إلى قلب الولايات المتحدة الأمريكية حتى تبقى دائرة هناك ولا تنتقل إلى خارجها. وهناك ستهزم الولايات المتحدة الأمريكية. لأنها قد اختارت -بغباء تاريخى- أن تخوض حربا لاتجدى فيها القنابل الذرية ولا الطائرات ولا الدبابات ولا الأساطيل. اختارت أن تعلن حربا ينتصر فيها الوطنيون أصحاب العقائد التحررية والثورية ويطيقون من تكلفتها ما يكفى لثمن تذكرة سفر وشراء مسدس أو حتى خنجر أو ما هو أقل من ذلك ثمنا.

كل البشر، فى كل مكان، لن يلبثوا حتى يجدوا أنفسهم إما قاتلين أو مقتولين فى المخادع والمنازل والطرقات والشوارع ودور اللهو. ومعاهد العلم، لن يتم هذا دفعة واحدة ولكنه قد بدأ وعلى مدى سنين ستمتد هذه الحرب الجبانة من خلال أفعال وردود أفعال، إرهاب وإرهاب مضاد إلى أن تشمل البشر جميعا. وإنى لأرجو مخلصا أن تلتفت البشرية إلى مخاطر الحرب التي أعلنها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وألا يكون الجهل بمبرراتها أو قواتها أو أسلحتها وساحاتها أو ضحاياها مبررا لتجاهل أنها هى الحرب العالمية الثالثة التي طال انتظارها.

لقد كانت الحرب العالمية الثالثة متوقعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. كان المتوقع أن تكون حربا ذرية حتى تعادلت القوة الذرية أو تفوقت على ماتملكه الولايات المتحدة الأمريكية فحال التوازن الذرى دون أن تكون الذرة سلاحها فتأجلت. وعادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحروب التقليدية التى لم تنقطع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، واستطاعت فى ظلها أن تفرض هيمنتها على أغلب دول العالم بالقوة المسلحة، وبقوة الاقتصاد الذى تغذيه المتاجرة فى الأسلحة، وبسلاح أكثر فتكا من كل سلاح هو عجز الشعوب المقهورة عن المقاومة بالقوة نتيجة عجزها عن تحمل تكلفة إعداد الجيوش المتكافئة تسليحا. وهكذا تعيش كل الشعوب والأمم فى كل أنحاء الأرض -منذ الحرب العالمية الثانية- كمواطنين من الدرجة الثانية أو ما دونها حتى فى أوطانهم، بينما يحظى بحق المواطنه الكاملة شعبان أو ثلاثة، هم أعضاء نادى السادة لأنهم أصحاب القوة القاهرة.

وما كان يمكن أن يستمر هذا الإذلال العالمى لأغلبية الأمم والشعوب. كان لابد من إعادة المساواة بين البشر بتجريد المتسلطين من قوة القهر. هذا هو السبب الموضوعى الذى جعل الحرب العالمية الثالثة متوقعة. الشىء الذى كان مجهولا هو متى وكيف ومن الذى يشعلها أولاً؟! وفى سبيل الإجابة عن هذه الأسئلة لم تكف الدول القادرة، القاهرة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية عن ابتكار الأسلحة، وشن الحروب يقال: محدودة لمجرد اختبار فاعليتها، وتحول الأرض إلى كوكب مسلح برا وبحرا وجوا ليلا ونهارا، وأصبح التجسس علنيا بواسطة الأقمار الصناعية وأدوات التنصت بعيدة المدى... إلخ... ولم تقم الحرب العالمية الثالثة التى تتوقعها وتعد لها كل القوى فى العالم..

إلى أن كان فى أكتوبر ١٩٨٤ فى بيروت، شابان عربيان مجهولان، لايملك أى منهما إلا قضيته وشجاعته وسيارة ملغومة، يدخلان معركة قصيرة ضد القوات الأمريكية البرية والبحرية والجوية فى لبنان، فيهزمان تلك القوات وتضطر إلى الانسحاب، فيلتفت العالم كله، وعلى رأسه الدولة المهزومة فى موقعة بيروت، إلى القوة العائدة من الماضى. قوة الفرسان. قوة الأفراد المسلح كل منهم بقضية وشجاعة وأبسط أدوات التدمير.



المصدر: الشعب

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ١٩ مارس ١٩٩٦

ويتذكرون تلك المعارك التى دارت بهذا الأسلوب منذ بضع سنين فى الطائرات والسيارات والمنازل التى هزم فيها أفراد لا يملكون إلا قضية وشجاعة أعتى الدول وأجبروها على أن تنفذ إراداتهم. فتجمعت كل هذه الخبرة، لتسقط القنابل الذرية والطائرات والدبابات والمدافع والجيوش من حلبات الحرب القادمة: الحرب العالمية الثالثة. فتنشر الولايات المتحدة الأمريكية جيشها الرابع ويتلقى يوم ١٦ من أبريل ١٩٨٤ أمر الرئيس الأمريكى ببدء الحرب خارج الحدود ضد من يسميهم الإرهابيين، ويزودهم بالأسماء بدون إعلان وبالمواقع بدون تحديد دولة، وهكذا قلنا ونقول: إن الحرب العالمية الثالثة قد بدأت بعد حدوث الظروف العالمية أسلوبها. إنه أسلوب المقهورين الفقراء للانتصار على البغاة الأقوياء.

من يعتقد أن مانقوله خيالا عليه أن يتفكر فى أيهما أكثر واقعية. أن تكون الحرب العالمية الثالثة قد بدأت بأسلوب فرضته الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي سادت العالم منذ الحرب العالمية الثانية، أم أن تعلن دولة كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية أنها قد أعدت قوات مقاتلة وأمرتها بانتهاك حرمة كل الأوطان خفية، وقتل من تريد قتلهم، بدون إقامة وزن لحرمة الأوطان واستقلال الدول وسيادة الشعوب وأحكام القانون. إن أى إنسان يعيش بفكره فى النصف الثانى من القرن العشرين يدرك أن ما أعلنه الرئيس الأمريكى وما تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية يتجاوز الخيال إلى مستوى الجنون، فلا يبقى إلا قبول الواقع كما هو. والواقع أن الرئيس الأمريكى قد أعلن الحرب العالمية الثالثة، وعلى الشعوب والأمم فى أنحاء الأرض جميعا أن تعد نفسها لمواجهة حرب الأشباح التى ستدوم سنين طويلة.

الأدوار المستقلة للقوى الإقليمية

عاطف الغمرى

لكل عصر شعاره، أو مفهومه الذى يعتبر بمثابة المحرك للسياسة الخارجية للقوى الكبرى فى علاقاتها بالعالم. والشعار فى هذه الحالة ليس كلمة أو كلمات. لكنه محور للحركة، يدور وتدور من حوله جميع الأجهزة والإدارات، وعناصر القوة، وأيضا التيار العام للمجتمع ككل، من رأى عام أو مؤسسات، لتكون حركة هذه القوة الكبرى أشبه بتدفق الماء فى مجرى واحد معروف مساره، وحتى وأن تفرع فإن حركة الروافد تنبع منه أو تصب فيه.

وكثيرا ماتبدو الولايات المتحدة هذه الأيام فى مرحلة محاولة ان تمسك بأصابعها بأطراف المفهوم الجديد لعصر مابعد الحرب الباردة، أو للقرن الحادى والعشرين، وتلملم كل الخيوط فى يدها، وتشد بها سفينة سياستها الخارجية إلى المجرى الذى تبحر فيه فى رحلة القرن القادم الطويلة. وكثيرا أيضا ماتبدو مراوغة بين أصابعها، لاتتيح لها أن تحتوى قبضة يدها هذه الخيوط، وربما كان أخر المؤشرات على هذا الوضع ماشهدته فى الأسبوع الماضى لجنة الأمن القومى بمجلس النواب الأمريكى، من مناقشة اشترك فيها وزير الدفاع ويليام بيري، والجنرال جون شاليكا شفيلى رئيس هيئة الأركان المشتركة، وكانت اتجاهات المشاركين فى المناقشة تحمل تقريبا هذا المعنى، وكان هناك توقف أمام كلمات النائب رونالد ديلومز الذى قال بالتحديد: إن عاما أخر قد مر على دخولنا العصر الذى نسميه عصر مابعد الحرب الباردة. ومالم يكن معلوما لدينا عن حقائق العصر الجديد، صار أكثر وضوحا على الأقل فى المدى القريب. وبعض التهديدات التى نتصور أنها ستوجد، لم تظهر بعد. وبعضها الأخر يغير من خصائصه أمامنا والبعض الآخر الذى لم يكن قد جاء على خيالنا، يتحدى قدرتنا على التصور والتوقع.

ثم يتحدث عن كيف أن أساليب التوقع والتقييم ووضع الخطط التى كانت تتبع فى الماضى تحتاج إلى تعديل، تبعا للتغيرات التى حدثت، وما استخلصناه من دروس فى أحداث الصومال، وهاييتي، والبوسنة، ورواندا، سواء ما يتعلق بخصائص قواتنا التى نحتاج الى استخدامها فى مثل هذه العمليات أو بالنسبة للتأثير الذى قد تحدثه مثل هذه العمليات على قدرة قواتنا الإجمالية، على مباشرة مثل هذه المهام.

والصورة كما عرضت أمام لجنة الأمن القومى بمجلس النواب، تفصح عن الوضع المرحلى أو الذى تمر به الولايات المتحدة، فى الانتقال من عصر كانت تعرف فيه موطيء قدمها، ومسالك خطاها، إلى عصر مازالت تتلمس فيه الخطى.

وحتى فى العصر الذى مضى لم يكن الشعار قد رسم، أو المجرى قد شق فى باطن أرضية العالم، بين يوم وليلة، لكن ذلك كله حدث من خلال رصد واقع دولى جديد له شكل وملامح، وله هدف واستراتيجية وأدوات للفعل والحركة، وبالتالى فإن التحديات التى يمثلها صارت معلنة معروفة ومحددة

ولأن الفكر أو الفلسفة السياسية هى التى تسبق السياسة كتحرك أو قرار، فقد بدأت عملية استيعاب الواقع قبل وضع استراتيجية التعامل معه. وربما كان أول من رصد الواقع الجديد الذى حل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ؟ هو الزعيم البريطانى ونستون تشرشل الذى كان أول من استخدم تعبير الستار الحديدي. عندما ألقى خطابا ينبه فيه الرئيس الأمريكى هارى ترومان - فى ذلك الحين - من أن ستارا حديديا يتم تشييده عبر أوروبا بعد يومين من انتهاء الحرب العالمية الثانية وتقع وراء هذا الستار مصادر التهديد الجديدة للعالم الغربي، يعززها سباق للتسلح والتكنولوجيا المتقدمة. وتخطى تشرشل فى خطابه مستوى السياسة الخارجية، إلى آفاق الاستراتيجية الأوسع مدى للتعامل مع هذا الواقع الجديد.

فى الوقت نفسه كان ترومان قد وضع عينه وأصابعه على «الفكرة. أو على المفهوم الفلسفي لمواجهة التحديات الجديدة التى لفتت نظر صناع القرار فى الولايات المتحدة والتى صاغها السفير الأمريكي فى موسكو فى ذلك الوقت «جورج كنيان» وتدعو لسياسة أمريكية جديدة فى مواجهة توسع النفوذ السوفيتي، والتى حملت بعد ذلك صفة الشعار الذى أطلق عليه سياسة الاحتواء، أى احتواء النفوذ السوفيتى داخل مناطق وجوده، والحيلولة دون خروجه منها وانتشاره فى العالم. وبالطبع كان التطبيق العملى للفكرة، يتجسد فيما بعد فى تشييد الاستراتيجية الشاملة، وماتشمله وتضمه من سياسات وعلاقات، وقواعد عسكرية، وأحلاف، وترتيبات لعلاقات ثنائية، وتسهيلات بحرية وجوية، وإشعال أزمات وإخماد أزمات، وإثارة حروب أهلية ونزاعات على الحدود دولة وأخرى وانقلابات، واغتيالات، وغير ذلك من وسائل إدارة الصراع فى إطار سياسة الاحتواء. وكان تشرشل نفسه هو الذى أعلن أن أمريكا هى أقوى دولة فى ذلك الحين وأنها أقو من بريطانيا وأى دولة أخرى معاصرة لها.

وحين وضعت الاستراتيجية التى تتعامل مع الواقع الدولى الجديد، فإنها أخذت وقتها فى التأمل والاستيعاب وطرح الخيارات، وتشييد بناء متكامل يتعامل مع عصر كانت هى القوى العظمى فيه التى تواجهها قوة عظمى منافسة. لكن هذا العصر لم يعد هو القائم الآن وهذا هو السبب فى أن عملية الرصد والتأمل وطرح الخيارات مستمرة بغير توقف منذ ست سنوات، لا لشيء سوى أن هذه السنوات جزء من مرحلة انتقالية لم تستقر فيها أوضاع العالم فى القرن المقبل على شكل نهائي.

ومازالت مواقع ومدى تأثير القوى العالمية أو الدول الإقليمية، فى مرحلة التفاعل، واختبار موقعها فى إطار قواعد عمل وحركة النظام العالمى المقبل. [تحت التأسيس].

لكن قراءة مادار فى اجتماع لجنة الأمن القومى بمجلس النواب يفصح عن أن صناع السياسة الأمريكية يضعون أيديهم الآن على تنوع من العناصر التى ينتظر ان تتدخل فى تشكيل استراتيجيتهم للقرن القادم، ولعل من بينها على سبيل المثال وليس الحصر:

. أن القوة العظمى (أى الولايات المتحدة) كانت تواجه تحديا من عدو بنفس حجم قوتها ونفوذها. فكانت تستطيع من خلال ضخامة آلتها العسكرية، وحجم تحالفاتها، أن تواجهه أو تحتويه بأداء معين للسياسة الخارجية.

. أما الوضع الذى هى فيه اليوم فهو وضع تفتت فيه العدو العظيم إلى مجموعات صغيرة الحجم من مصادر التهديد، أو أعداد من الأعداء منتشرين مبعثرين بحيث يبدو الموقف أشبه بأسد يتحصن داخل عرينه، لكن العرين له منافذ وثغرات، تتسلل وتنفذ منها كائنات بحجم الفار أو أكبر قليلا أو أصغر قليلا، بحيث يصعب عليه ملاحقتها أو أن يدهمها بكتلة جسده الضخمة. وبالتالى لم تعد القوة العظمى فى مواجهة تحديات جديدة بهذا الشكل، تملك - مثلما كانت من قبل - القدرة على أن تواجه بمفردها مصادر التهديد الجديدة لأمنها القومى ومصالحها الحيوية، بل هى اليوم تدرك أن هناك أدوارا مستقلة لابد أنها ستفرض نفسها لدول إقليمية، تواجه أيضا تحديات المرحلة الانتقالية الراهنة من النظام الدولي، بما تعززه من أشكال جديدة من مصادر التهديد التى وضعت لنفسها هدف زعزعة السلام والاستقرار الإقليمى باعتباره المناخ الذى لا تستطيع أن تعيش وتنشط إلا من خلال وجوده.



. بالتالى . وارتباطا بما سبق، أصبحت المرحلة الراهنة من النظام العالمى الآن، هى ميدانا متحا لحركة الدول التى تملك القدرة على التصور، والتى تملك أيضا خاصية المبادرة بأن تتطور وتنمو بقدرتها الذاتية، بما يعيد تشكيل الأوضاع الإقليمية فى للمنطقة التى تنتمى اليها، بالصورة التى تضع تكتلها الإقليمى فى المكانة التى تستحقها إقليميا وعالميا، وهو مالم يكن مسموحا به فى فترة الحرب الباردة.

والاستقطاب الدولى وسيادة عقيدة انفراد قوتين عظميين برقعة العالم كله على امتدادها، وكأنه ملعب تتبارى فيه هاتان القوتان، بينما الآخرون جميعا عليهم الجلوس فى مقاعد المتفرجين.



المصدر: الحياة اللندنية

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٢١ مارس ١٩٩٦

في ظل مشروع أممي رأسمالي جديد:

ظاهرة العولمة الاقتصادية وآثارها على دول الجنوب

محمود مرتضى *

■ تعد ظاهرة الكوكبة اهم ما يتسم به عالمنا المعاصر. والمقصود بها ذلك التداخل الواضح بين الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك على مستوى الكوكب الارضي، من دون اعتداد يذكر بما ينقسم اليه ذلك الكوكب من دول أو اوطان.

وينعكس مجمل التحولات الجذرية المرتبطة بهذه الظاهرة، وما افرزته من فوضى لا حدود لها في الكرة الارضية، في امور مثل تصغير العالم، وقدرة هائلة على اختراق، بل واجتياح الحدود او الفواصل، سواء السياسية منها او الطبيعية.

لقد اثر التقدم التكنولوجي على الحدود الوطنية بدرجة كبيرة. فالدول تحتفظ بسيادتها، ولكن الحكومات تعاني من تآكل سلطاتها، بعد ان انفتح المجال واسعاً أمام التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لها وتقليص سيادتها الوطنية على كل مقدراتها. وعلى الصعيد الاقتصادي تحولت الرأسمالية القومية الى رأسمالية ما وراء كل الحدود القومية، ولم يكن هذا التحول ممكناً الا بفضل ظهور فعاليات جديدة قادرة على الوصول الى هذه الآفاق الكوكبية، في اقتصاد عالمي يتزايد تكاملاً.

واول ما يسترعي نظر المراقب لما سيؤول اليه امر التطور في العالم، هو ذلك التيار الجامح الذي يتجسد في استمرار زيادة نمو الشركات المتعددة الجنسية ومؤسسات الانتاج الدولية الطابع والعالمية النشاط ويرتبط بهذه الظاهرة زيادة عرى الاتصالات والعلاقات المتداخلة والمتشابكة بين مؤسسات الانتاج على الصعيدين القطري والاقليمي، واتجاه الشركات القطرية الى العمل باطراد على توسيع رقعة انشطتها لتخرج بها خارج الحدود الوطنية او القومية للبلدان وللاقاليم الكبرى ايضاً وصولاً الى المستوى الكوني.

وتقوم هذه الكيانات الدولية الضخمة نتيجة اندماج، او بالاحرى تدامج وتشارك، اكثر من كيان كبير اصلاً يعمل في نفس المجال او نوعية النشاط. كما ان ثمة وسيلة اخرى، هي على العكس من التدامج او التشارك وصولاً الى العولمة او رغبة في تحقيق الطابع الدولي في الانتاج، وتاخذ شكل توطين فروع وتوابع للشركات الدولية العملاقة. ويتم ذلك بقيام المؤسسات الضخمة، بمد نشاطها خارج حدودها الوطنية وانشاء فروع شبه مستقلة، ولكنها تابعة لها في بلدان الجنوب، او بمد يدها «الاخطبوطية» الى كيانات قائمة فعلاً في تلك البلدان، فتعتمدها فروعا لها وتوابع لنشاطها. وتتمثل عوامل الجذب، في بلدان الجنوب، في رخص الايدي العاملة والانخفاض النسبي في مستويات المعيشة (مقارنة طبعاً ببلدان المنشأ الغربية في اوروبا والولايات المتحدة) وفي المزايا الضريبية، وفي كفالة إعادة تدوير وبالذات اعادة توطين العوائد والارباح الى بلدان الاصل المقدمة لراس المال.

واذا كانت الضخامة هي اولى خصائص الشركة العملاقة متعددة الجنسية، فإن هذه الضخامة لا تقاس بحجم رأس المال الذي اصبح لا يمثل الا جزءا بسيطا من اجمالي التمويل المتاح للشركة، ولا برقم العمالة، لان تلك الشركات ولدت في اجواء ثورة تكنولوجية رفعت انتاجية العمل فيها الى مستويات غير مسبوقة بما يستتبعه ذلك من تسريح للعمال لا زيادة اعدادهم. كذلك لا يصلح حجم الانتاج مقياساً في هذا المجال، للتنوع الشديد في المنتجات التي يخضع انتاجها لشركة واحدة متعددة الجنسية. وانما تقاس هذه الضخامة برقم المبيعات او رقم الايرادات الاجمالية او القيمة السوقية للشركة كلها.

وحتى تتضح جلياً ابعاد هذه الظاهرة الكوكبية، أو ظاهرة الراسمالية متعددة الجنسية، التي تتجمع لديها عناصر القوة الاقتصادية وما يمكن ان توظفه من قوة سياسية او تمارسه من ضغوط على دول الجنوب غير القادرة على التعامل بندية مع هذه الكيانات العملاقة، نشير الى ان اجمالي ايرادات اكبر خمسمئة شركة في العالم بلغ في عام ١٩٩٤ نحو عشرة تريليون ومئتين واربعة وخمسين بليون دولار. وعلى سبيل المقارنة التي تكشف عن حقيقة مذهلة، نجد ان مجموع الناتج المحلي الاجمالي لدول العالم في سنة ١٩٩٣ كان اكثر قليلاً من ٢٣ تريليون دولار. وكان الناتج المحلي الاجمالي للولايات المتحدة الاميركية خمسة تريليون وتسعمئة وعشرين بليون دولار. وهكذا يمثل رقم ايرادات هذه الشركات العملاقة الخمسمئة فقط (وليس كل الشركات متعددة الجنسية) ضعف الناتج المحلي الاجمالي للولايات المتحدة، او ما يقرب من ٤٤ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي للعالم كله.

كما يوضح التوزيع الجغرافي لاكبر خمسمئة شركة عملاقة، من حيث الاقطار التي يوجد بها مقر الادارة العليا لكل شركة، علاقات القوى في الاقتصاد العالم. فيظهر من واقع البيانات المنشورة ان الادارات العليا للشركات متعددة الجنسية موزعة بشيء من التساوي بين ثلاثة اقطاب متكافئة هي الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي واليابان. اما الشركات التابعة لها، وتعد بالآلاف، فهي منتشرة في كل بقاع الارض شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً.

وفي خضم هذا التوجه الطاغي نحو العولمة، يعمل قانون التركز بفاعلية، اذ تبتلع بموجبه الشركات الكبيرة غيرها من الشركات الصغيرة. ولا يكاد ينقضي يوم دون ان تاتي الاخبار المالية العالمية بنبا عن اندماج شركتين او ثلاث من الشركات متعددة الجنسية، او عن المفاوضات التي تدور على طريق الاندماج، او سعي شركة لشراء نسبة مسيطرة من اسهم شركة اخرى لتطرد الاقلية المسيطرة التي رفضت الاندماج، وهو ما يسمى بالانتزاع.

وتنعكس القدرات الانتاجية والتسويقية لهذه الشركات على مكانتها التي لا تبارى كذلك في مجال التجارة الدولية. اذ من الطبيعي ان من له هذه القدرات الانتاجية والمالية الجبارة، لا بد من ان يسيطر على جزء اساسي من التجارة الدولية. ولكن الامر يذهب الى ابعد من هذا، فكل شركة متعددة الجنسية تشكل شبكة تجارة دولية بين الشركات التابعة لها او المرتبطة بها، تمارس الاستيراد والتصدير بين بعضها بعضاً. ويتمثل موضوع تلك التجارة، غالبا، في مكونات الصناعة. وتختلف التقديرات فيما يخص نسبة هذه التجارة داخل شبكات الشركات التابعة لشركة واحدة، كنسبة من حجم التجارة الدولية. وتشير ارجح التقديرات الى نسبة ٤٠ في المئة، ثم تاتي بعد ذلك التجارة بين مجمل الشركات التابعة الى الشركات الام. فاذا ما جمعنا النوعين معاً، لن يكون بعيداً عن الصواب القول بان معظم التجارة الدولية حالياً يتشكل منها.

وفي مجال إظهار مدى جبروت هذه الشركات متعددة الجنسية في مواجهة الدولة، ليس فقط في الجنوب ولكن حتى في دولها الاصلية في الشمال، تشير الارقام ذات الدلالة الى ان الناتج المحلي الاجمالي لخمس واربعين دولة منخفضة الدخل تضم ٣,١ مليار نسمة، لا يزيد في مجموعه على ٣٤٠ مليار دولار، في حين أن إيرادات اكبر ثلاث شركات متعددة الجنسية تبلغ ٣٤٧ مليار دولار. كما نجد ان ايرادات ثلاث عشرة شركة هولندية متعددة الجنسية بلغت ١٥٦ مليار، في حين ان الناتج المحلي الاجمالي لهولندا لا يزيد على ٣٠٩ مليارات دولار. وفي فرنسا كان الناتج المحلي ١٢٥٤ مليار دولار. وكانت ايرادات الاربعين شركة الكبرى ٧٤٢ مليار دولار اي ما يساوي ٥٩,٣ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي. وهكذا يمكن أن نتصور قوة هذه الشركات في التعامل مع اي دولة على حدة، بما في ذلك دولة الاصل او مقر الادارة العليا للشركات متعددة الجنسية حيث تكون بوسعها دائما نقل جزء مهم من نشاطها من دولة الى اخرى، ومن الطبيعي ان يتقلص دور الدولة السياسي ازاء هذه الشركات.

ومع هذا التطور الكيفي الذي وصلت اليه الآن قوة الشركات متعددة الجنسية، نجد ان السلعة الواحدة تتم تجزئة مراحل انتاجها في دول مختلفة، ومن ثم فقد يتم تجميع السلعة في دولة (او دول) ثانية، وتسوق في دولة (او دول) ثالثة. فليس هناك، اذن، ميزة نسبية واحدة لبلد ما اسهمت، كلياً، في انتاج السلعة، بل نحن ازاء مزايا نسبية مختلفة لبلدان متعددة لانتاج سلعة واحدة، وليس هناك تخصص (او تقسيم للعمل) كامل لبلد ما في انتاج السلعة، بل تخصصات (او تقسيمات مختلفة للعمل) لبلدان متعددة لانتاج السلعة نفسها. وفي ضوء هذه الظاهرة يمكن الحديث، اذن، عن تكامل انتاجي عابر للقومية.

ولكن ما مصلحة الشمال (عبر نشاط شركاته متعددة الجنسية) في السماح بنقل وتركيز بعض عمليات الانتاج في دول الجنوب؟ بالقطع ان ما تهدف اليه هذه الشركات هو البحث عن اعلى معدلات للربح، وهو هدف تجده الآن سهلاً في بعض الدول النامية التي رحبت بفتح ابوابها للاستثمارات الاجنبية المباشرة بعد ان اعادت هيكلة اقتصادياتها في ضوء سياسات ليبرالية، تتوجه للخارج وتعتمد على القطاع الخاص وآليات السوق مع ما يتطلبه ذلك من تحجيم واضح في الملكية العامة وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي. وهي السياسات التي يتولى الآن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي هندسة اصولها في هذه البلاد، في ضوء برامج التثبيت والتكيف الهيكلي التي تلجا لها هذه البلاد بعد انفجار ازمة ديونها الخارجية وجفاف الاقتراض الخارجي.

ان تفاوت الاجور الشديد، بين الشمال والجنوب، هو الذي يلعب دوراً مهماً في توطين المصانع التابعة في اقطار من العالم الثالث تجمع بين الانضباط الشديد والاجر المتدني.

وفي مجال نزع عقول الجنوب، نجد ان الشركة متعددة الجنسية لا تتقيد بتفضيل مواطني دولة معينة عند اختيار العاملين فيها حتى في اعلى المستويات التنفيذية. فكفاءة الاداء رهن بكفاءة العاملين بالمعنى الواسع، الذي يتضمن ايضا ما يمكن ممارسته من النفوذ السياسي على الحكومات في الكثير من الحالات. والنمط السائد حالياً هو الاستفادة من الكادر المحلي لكل شركة تابعة وفرز العناصر الواعدة ثم «تصعيدها» الى الكادر الدولي للشركات الأم بعد اجتياز سلسلة من الاختبارات والمشاركة في عدد كبير من الدورات التدريبية. وهذا «التصعيد» هدف عزيز على ابناء العالم الثالث العاملين على الكادر المحلي، حيث يتسابق النابهون منهم لتحقيقه. واذا كانت الجامعات الغربية قد لعبت في الستينات والسبعينات من هذا القرن الدور الاساسي في استنزاف القادرين من ابناء الجنوب في ما سمي «هجرة العقول»، فإن المسؤول الاساسي عن هذه الظاهرة الآن هو الشركات متعددة الجنسية. فهي تستورد خبراءنا وتصدر لنا خبراء من دول اخرى ما دمنا نريد الاعتماد الكامل على الخبرة الاجنبية. وبهذا تتواصل لعبة تهجير او تصدير عوامل الانتاج على شكل اموال يستثمرها العالم الثالث خارج الحدود، وعلى شكل مهارات وكفاءات وعقول يتم استيعابها واستنزاف طاقاتها، وهنا تنزح الاموال وتهاجر الخبرات من العالم الثالث الى العالم المتقدم في عملية هي اقرب ما تكون الى عكس مسار التاريخ.

وهكذا فإن الكوكبة الاقتصادية، او المشروع المعاصر لأممية راس المال البديل لمشروع اممية البروليتاريا، انما يندفع الآن في عملية تستهدف ترسيم الاطار النظري والاجرائي الذي سيمكن مراكز النظام الراسمالي العالمي من اعادة احتواء الجنوب على اتساعه واعادة امتصاص قواه طبقاً لمنطق تراكم راس المال في تلك المراكز.

إن اعادة صياغة آليات احتواء واستغلال هذه المناطق هو الامر الذي تراهن عليه الآن الراسمالية الكوكبية، من خلال ما تتطلع اليه من خلق فائض قيمة تاريخي جديد، يمول جزئيا علاج تناقضات تصدع دولة الرفاه الراسمالية في الغرب ونظم الاشتراكية الديموقراطية بعد فشل الليبرالية الحديثة في علاج هذا التصدع وتناقضاته.

ولكن في مواجهة هذه الظاهرة الداهمة التي تعيشها شعوبنا في الجنوب، هل يجدي خيار الاستسلام الكامل لما لم يعد لنا قدرة عليه؟ حتى هذا الخيار السلبي لن يكون واقياً او كافياً لضمان البقاء لقسم واسع من

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ٢١ مارس ١٩٩٦

شعوب الجنوب، لأنه خيار يشمل اتجاهاً أصبح واضحاً لتهميش بعض دول العالم والاستغناء عنها تماماً وتركها نهباً للمرض والجهل والجريمة والحروب القبلية. لقد فقدت المواد الاولية جزءاً كبيراً من اهميتها، كما أن البلدان الفقيرة ليست سوقاً لمنتجات الصناعة الحديثة. وهذا الاستغناء ليس مجرد امكانية، بل هو قائم فعلاً في عدد كبير من الدول في المعمورة، كما انَ في الغرب فلاسفة يكتبون ان المليار من فقراء العالم الثالث، بل والفقراء في الدول الصناعية ودول الاقتصاد الانتقالي (الاشتراكي سابقاً) هم في الواقع، سكان زائدون على الحاجة او «سقط متاع البشرية»، وان فلسفة البقاء للاصلح، وهي، بالمناسبة، ما يعد الدعامة الفكرية لنظرية آليات السوق، وتعني ان من لا يستطيع كسب قوته يجب أن يموت.

ولكن تبقى الاشارة الى انه اذا كانت الراسمالية الكوكبية قد تمكنت من صياغة مشروعها الاممي الذي رسمته بدقة في تعاملها مع دول الجنوب، وعلى النحو الذي يضمن شروط توسعها ويؤمن مصالحها في المرحلة القادمة، فمن المؤكد ان هذا المشروع في ضوء الخبرة التاريخية السابقة وفي ضوء الاهداف الحقيقية التي يسعى اليها، لن يضمن لشعوب الجنوب تحقيق امانيها في الحياة الكريمة وفي نفي التبعية وفي التقدم الانساني والعدالة الاجتماعية. وهي الاماني التي تشكل في مجموعها المهمة المطروحة على جدول اعمال المستقبل بالنسبة لنا، بكل ما تستدعيه هذه المهمة من ابداع فكري وتاهيل علمي مرتبط بالوقائع والارقام، والتي لابد ان تتصدى لها عقولنا قبل ان يكتسحنا الطوفان.

---

* كاتب سياسي مصري.



المصدر: الأهرام

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٢٢ مارس ١٩٩٦

يلتسين وكريستوفر يفشلان فى حل الخلاف حول توسيع حلف الأطلنطى

موسكو ـ مراسل الأهرام ـ فشل وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكية فى محادثاته المطولة أمس مع الرئيس الروسى بوريس يلتسين ويفيجينى بريماكوف وزير الخارجية فى تضييق حدة الخلاف بين الجانبين لتوسيع نطاق حلف الاطلنطى ليضم أربع من دول أوروبا الشرقية .

وأعلن كريستوفر وبريماكوف فى مؤتمر صحفى مشترك اتفاقهما على إمكانية حل الخلافات من خلال التفاوض والتوصل الى حلول وسط حول مفاهيم الأمن الأوروبى ووصف كريستوفر مباحثاته فى موسكو بأنها كانت بناءه وتناولت قضايا تتعلق بالسلام فى الشرق الأوسط والبوسنة والاستقرار فى شرق آسيا بالاضافة إلى قضايا التسلح التقليدى والنووى .وأكد بريماكوف من جانبه أن روسيا ترفض وجودا عسكريا تابعا لحلف الأطلنطى متاخما لحدودها ليس بسبب حقها فى الاعتراض على مثل هذا الوجود ولكن لتمسكها بالدفاع عن مصالحها فى ظل أوضاع جغرافية سياسية متدهورة .

وأشار كريستوفر إلى أن الجانبين قد اتفقا على موقف مشترك ازاء التوصل الى معاهدة للحظر الشامل للتجارب النووية وتوقع مسئولون أمريكيون أن يصدر إعلانا بذلك خلال الزيارة المرتقب أن يقوم بها الرئيس الأمريكى كلينتون إلى موسكو لحضور القمة النووية فى ١٩ و ٢٠ أبريل القادم .

كما أحرز الجانبان تقدما فى المباحثات الخاصة بتطبيق اتفاق خفض الأسلحة التقليدية فى أوروبا .

وتجنب كريستوفر تأييد يلتسين علنا فى معركته القادمة حول انتخابات الرئاسة الا أنه أشار إلى أن الرئيس كلينتون سيؤكد فى زيارته دعم الولايات المتحدة لدعاة الاصلاح الاقتصادى والسياسى فى روسيا ومن يعملون على تطبيقه وقال إنه سلم رسالة بهذا المعنى من الرئيس كلينتون الى الرئيس يلتسين .وقد التقى كريستوفر فى ختام زيارته مع عدد من قادة المعارضة السياسية الروسية بمن فيهم جينادى زيوجانوف زعيم الحزب الشيوعى لكن الدعوة لم توجه الى فلاديمير جيرينوفسكى زعيم الحزب القوى لحضور الاجتماع .وكان مجلس النواب (الدوما) قد إنتقد كريستوفر لاحتجاجه عن قرار المجلس بإلغاء قرار تفكيك الاتحاد السوفيتى.



بوادر مواجهة أمريكية - روسية

موسكو ترفض محاولات واشنطون لتوسيع حلف الأطلنطي في أوروبا الشرقية

موسكو - وكالات الأنباء:
تسعي الولايات المتحدة الأمريكية الي تهدئة مخاوف روسيا من الخطط التوسعية لحلف شمال الأطلنطي الناتو في دول الكتلة الشرقية السابقة.

بعثت واشنطون بوزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر الي موسكو لاجراء محادثات مع المسئولين الروس حول سعي حلف الأطلنطي لضم دول الكتلة الشرقية الي عضويته عقد كريستوفر امس سلسلة محادثات مع الرئيس الروسي بوريس يلتسين ووزير خارجيته يفيجيني بريماكوف حول ضرورة تأييد روسيا لخطط حلف الأطلنطي التوسعية وكان كريستوفر قد اجتمع مع خافيير سولانا أمين عام حلف «الناتو» في موسكو قبيل اجتماعه مع الرئيس الروسي. وشدد وزير الخارجية الأمريكي علي موقف بلاده ازاء ضرورة توسيع عضوية الحلف في اتجاه دول أوروبا الشرقية. واضاف ان خطط حلف الأطلنطي لضم الأنظمة الديمقراطية الوليدة في شرق أوروبا الي عضويته غير قابلة للتفاوض وقابلت روسيا الموقف الأمريكي المتشدد ازاء توسيع حلف الأطلنطي بموقف أكثر تشدداً. تعهد يلتسين باتخاذ موقف متشدد في محادثاته مع أمين حلف الأطلنطي وأكد معارضة بلاده لخطط الحلف التوسعية نحو حدود روسيا. وانتقد المرونة التي أبداها وزير الخارجية الروسي في محادثاته مع سولانا. وكان بريماكوف قد أعلن عن امكانية التوصل الي حل وسط خلال محادثات مع كريستوفر فى هلسنكى وكذلك أثناء اجتماعه مع امين حلف الناتو في موسكو، أكد سيرجى ميدفيديف المتحدث باسم الرئاسة الروسية ان موسكو تعارض بشدة خطط الأطلنطي الهادفة الي اعادة القارة الأوروبية الي سياسة التكتلات وخلق خطوط تقسيم جديدة عبر القارة.

وتأتي المباحثات الأمريكية - الروسية حول خطط «الناتو» التوسعية خلال فترة حرجة قبيل اجراء الانتخابات الرئاسية في موسكو، واثارت استطلاعات الرأى الروسية مخاوف واشنطون نتيجة تقدم المرشح الشيوعى جينادي زيوجانوف علي الرئيس الروسي. واجتمع كريستوفر مع زيوجانوف خلال حفل استقبال أقامه السفير الأمريكى توماس بيكرينج وعقد الجانبان الأمريكي والروسي مباحثات. للتحضير لقمة الأمان النووى المقرر انعقادها في موسكو الشهر القادم.



أمريكا تعذب العالم باسم الحرية

لعل بوليفار.. قائد التحرير فى أمريكا الجنوبية- هذا اصدق المعبرين عن حقيقة الدور الذى كانت تقوم به أمريكا بالنسبة لجاراتها فقد كتب بوليفار يوما فى رسالة الى صديق عام١٨٢٩ عن «الولايات المتحدة» التى كتب لها أن تعذب القارة باسم الحرية ولوامتد ببوليفار العمر لقال: ان الولايات المتحدة تعذب العالم كله باسم الحرية.. وقد كان نصيب العرب كبيرا من هذا العذاب او التعذيب... وقد فضح مؤتمر شرم الشيخ سياسة امريكا او استراتيجتها فى انتزاع القرار من العرب المهرولين: «ببوس الجدم.. وابداء الندم.. حج الغنم»!! وقد افلح كارتر في انتزاع اتفاقيات كامب ديفيد التى اذلت مصر واكرهتها على التطبيع المهين.. كما أفلح «بوش» فى انتزاع قرار من الجمعية العمومية للأمم المتحدة بالغاء قرار سابق لهذه الجمعية باعتبار الصهيونية دعوة عنصرية.. ورغم خطورة الخطوتين السابقتين فإن ماهو أخطر منهما الخطوة الأخيرة لكلينتون التى استطاع بها ان يعقد ما اسمى زورا بمؤتمر قمة وهو فى الحقيقة مظاهرة مفتعلة اكره العرب على المشاركة فيها تاييدا مطلقا لامن اسرائيل واغفال أمن العرب!! وكانت النتيجة المرعبة تفويض اسرائيل تفويضا دوليا بان تعلن الحرب على من تسميهم ارهابيين. حتى داخل اية دولة عربية وما لاتستطيع اسرائيل ان تنقله باقتحام دولة من الدول العربية تنبهما او تفوضها اسرائيل وامريكا بالقيام بهذه المهمة الاجرامية ووراء هذه الاستراتيجية عنصرية متوحشة!!

بقلم الدكتور
محمد عصفور

غير أن هذه العنصرية تخفت وراء إشكال زائفه من الشرعية الدولية بل ومن القداسة الدينية... لانشاء دولة لامثيل لها من الدول على انقاض شعب ودولة.. وكان التبرير المنافق: تعويض اليهود عما لاقوه من اضطهاد!!

●● العدالة الغربية المنافقة

ان اغتيال امريكا واوربا لفلسطين وشعبها العربى لايرتكز فحسب على اسطورة توراتية عدوانية، وانما هو يرتكز ايضا على مايدعيه الغرب من تعويض لليهود عن اضطهادهم من جانب النازية وابتزاز اليهود لما اضطر الألمان الى تسميته الاعتراف بعقدة الذنب وضرورة التكفير عنها سواء بدفع التعويضات بالمليارات او بالدعم العسكرى الذى انفضح امره مؤخرا من خلال نشاط المخابرات الامريكية والالمانية!! ومن المذهل أن العالم الغربى الذى ارتكب افظع الجرائم ضد الانسانية ليس ضد اليهود وحدهم «وإنما كذلك ضد البشرية كلها وبوجه خاص شعوب



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأخبار

التاريخ: ٢٣ مارس ١٩٩٦

العالم الثالث» هذا العالم الغربى يحمل العرب كضحايا اخرين مسئولية جرائم لم يرتكبوها او يشاركوا فيها!! وفي تعبير جارودى ان جرائم النازية ضد اليهود وغيرهم «إنما هى امتداد وتواصل لجرائم الامبريالية الغربية باسرها، بداء من ذبح عشرات الملايين من الهنود الحمر فى امريكا واكثر من مائة مليون افريقى اسود، حتى يمكن تصدير ستة ملايين عبد الى امريكا ليست إذن مذابح هتلر ضد اليهود اول جريمة من جرائم الإمبريالية ولا اكثرها ابادة للضحايا «ص٧٨» ومع ان عدد ضحايا هتلر بلغ ستين مليونا ومنهم ثلاثة ملايين بولندى من غير اليهود فان اطلاق كلمة هولوكست وهى مذبحة تذبح فيها القرابين على مذابح اليهود حيلة امبريالية باخفاء صبغة قدسية على اليهود لتبرير انشاء دولة دينية على ارض تسرق من العرب وهو ماعبر عنه ابراهام هرشل بادعائه ان «دولة اسرائيل هى الرد الربانى!! على مذابح اليهود فى اوشوفتز»«ص٧٦ ولذلك كان جارودى محقا عندما اكد «ان القتل الجماعى لليهود هو امر يتعلق بالتاريخ الاوربي ومما يلحق بالنازيين والدول الاوربية التى عاونتهم! «٧٦» ومع ذلك فان «انصاف اليهود لايعنى على الإطلاق ان يكون الانصاف على حساب من لم يشارك فى الجريمة» ٧٥ وبالتالى «فان محاولة التكفير عن ذلك على حساب العرب الذين لم تكن لهم صلة بالموضوع هو محاولة استعمارية تماما باختراع اسطورة خرافية عن الاستمرار التاريخى بين اسرائيل القديمة ودولة اسرائيل الحالية!! ص٧٦ ومن جانب اخر فان عزل ضحايا اليهود عن غيرهم من ضحايا الفاشية الهتلرية من غير اليهود «ثلاثة ملايين بولندى، واكثر من ستة ملايين سلافي» معناه اخفاء صفة قدسية على موتى اليهود ليس فقط باطلاق كلمة «هولوكست» على ضحايا اليهود «وهى كلمة ذات دلالة دينية تعنى تضحية اى ذبيحة او اكثر تقدم قربانا للالوهية» وانه المعنى الآخر هو تصوير جرائم النازية ضد اليهود وكانها حلقة من حلقات الاضطهاد وجاءت نتيجة لاصطفاء الهى لليهود»!! واستثناء لهم دون سائر البشر» ص٧٤-٧٨ ملف اسرائيل.

●● على انقاض شعب ودولة

يقول جارودى «ملف إسرائيل ص١٩٢: إن اسرائيل دولة قامت على اساس غير مشروع اتخذ عندما كانت الدولة الغربية الاستعمارية مسيطرة على الامم المتحدة قامت بممارسة الضغط والرشوة بلا وازع من حياة ما قامت اسرائيل على اساس غير مشروع فما نشات من حق معين وإنما نشات من توازى القوى ومن مجموعة من الامور الواقعة ولذلك فإن اسرائيل لم تعش بفضل عملها وطاقاتها العامة بها ولكنها عاشت -شانها شان الصليبيين فى الماضى -على تدفق المال والسلاح من الغرب وبصفة خاصة علي المساندة غير المشروطة وغير المحدودة من امريكا التى تتخذ من اسرائيل اداه لها فى استراتيجيتها العالمية، والتى جعلت من اسرائيل جزاء منها غرسته فى الشرق الادنى جارودي ملف اسرائيل فى ١٩١، ١٩٢» وكل الدول نشات من حق معين ولم تنشا من توازن القوى ومن مجموعة الامور الواقعة او ليس من الممكن اعادة التاريخ ورسم حدود الدول بقوة السلاح ويشهل الإعتراف بمشروعية اغتصاب الارض وطرد اصحابها ولذلك فانه يمكن وعلى مضض يقول دولة اسرائيل كواقع، ولكن لايمكن الاعتراف بها كحق.» ص١٩٣ ورغم ان تقسيم فلسطين وانشاء دولة إسرائيل كان يخرجان قانونا عن صلاحيات الجمعية العامة، وانهما غير منصفين فى اساسهما، إلا أنهما قد تم الاعتراف بهما من الفلسطينيين احتراما للقانون الدولى شريطة ان يقبلها الاخر مع ضمانات دولية» ص١٩٥ غير ان الصهيونية



تضيف الى ذلك ان اسرائيل تمتاز عن سائر الدول بصفة مقدسة بسبب وعد الرب وهكذا لاتنفرد اسرائيل بهذا الاصل التاريخى الاسطورى للوعد الإلهي.

وإنما تنفرد كذلك على مستوى المجتمع الدولى بواقع قانونى شاذ وفى تغيير ماتسفيلد ايضا «فاسرائيل تختلف من كل اعضاء الامم المتحدة فى انها من صنع الامم المتحدة باسناد القوتين العظمتين لكى تقوم على أرض تسكنها اغلبية من الشعب الاصلى وضد رغبات العرب والمسلمين وفضلا عن ذلك كانت العضو الوحيد فى الامم المتحدة الذى يدخل العضوية بموجب شروط معينة هو احترام قرارات معينة اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة تتصل بالحدود واحترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للعرب الفلسطينيين وعودة اللاجئين الى بيوتهم وكذلك تحديد مكانة القدس ولكن ثلاثة من هذه الشروط لم تنفذ مطلقا ولهذا السبب وحده تكون اسرائيل فريدة بين كل الاعضاء الاخرين فى الامم المتحدة». إسرائيل اذن من صنع مجتمع دولى ظالم فرضها الاستعمار على الشعب الفلسطينى بالقوة الغاشمة وبشروط دولية اهدرتها اسرائيل كلها.. غير أن هؤلاء الغاضبين الذين تحايلوا على العالم كله، يسجنون الشعب الفلسطينى ويريدون اليوم طرده من دياره!!! حتى اذا اثار بعض افراد على اوضاع ظالمه ومجازر رهيبة.. اهتز العالم كله لكى ينعقد مؤتمر قمة اسمي زورا.. مؤتمر صانعى السلام!! وهو فى الحقيقة مؤتمر لحماية الاحتلال الاسرائيلى الارهابى!!



المصدر: اكتوبر

التاريخ: ٢٤ مارس ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

فى النظام العالمى الجديد

ممنوع الغضب

منذ أيام قرر الكونجرس الأمريكى ، أو مجلس الشيوخ ، أو مجلس الحكماء (!) كما كان يسمى فى عصور الحضارات القديمة قرر تجميد (٢٠٠) مليون دولار من المساعدات المدنية لحكومة البوسنة المسلمة ، حتى يتأكد الرئيس الأمريكى « بيل كلينتون » من رحيل عناصر الجيش والمخابرات الإيرانية عن البوسنة !

□ زعيم الأغلبية الجمهورية فى المجلس وهو « بوب دول » ، الذى يكتسح الآن الدوائر فى انتخابات الرئاسة التى تجرى فى صورتها الأولية فى الولايات المتحدة ، وقف ليقول ، « إن الوجود الإيرانى فى البوسنة يمثل تهديداً (محتملا) !! للقوات الأمريكية هناك .

وذهب « دول » إلى أبعد من ذلك ، ليطالب حكومة البوسنة وشعبها ، بالاختيار بين أن تكون جزءاً من الغرب ، أو لا تكون !

بمعنى أن توجد أصلا ، أو لا توجد ، وبمعنى أنها إذا اختارت أن (لا) تكون من الغرب ، فإن الاتحاد الكرواتى - المسلم ، الذى أنشىء فى البوسنة والذى قام على أساسه انهاء الحرب وارساء التقسيم ، سيبتلع المسلمين ، وسيكون كرواتياً بحتاً ، ويمكن أن يقيم اتحاداً بعد ذلك مع جمهورية كرواتيا المجاورة ، وهذا هو فى الواقع ، الهدف البعيد الحقيقى ، لانشاء هذا الاتحاد ! وتبلغ جملة المساعدات الأمريكية لإعادة البناء عموماً فى البوسنة والهرسك (٥٣٢) مليون دولار .

□ وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أعلنت قبل ذلك بيومين ، أنها « جدت » المعونات


بوب دول : عقاب البوسنة

الأمريكية للسلطة الفلسطينية - والبالغة حوالى (٥٢) مليون دولار ، وذلك حتى (تتأكد) من قدرتها على قمع الإرهاب لديها ، والممثل فى نشاط حركتى « حماس » و « الجهاد » .

■ فى نفس الوقت قررت الولايات المتحدة الأمريكية منح اسرائيل مساعدات إضافية (!) لمساعدتها فى حربها ضد الإرهاب ، وذلك عن طريق تقديم أجهزة ومعدات بقيمة (٥٠) مليون دولار ، كدفعة أولى من أصل (١٠٠) مليون دولار ، أعلن عنها الرئيس الأمريكى ، فالقرار الأمريكى يشمل (١٠٠) مليون دولار ، لكنها مضافة إلى المساعدات التى حصلت عليها اسرائيل (مباشرة) بعد تفجيرات « حماس » الانتحارية ، ووصلت إلى (٢٢) مليون دولار !.

ويبدو أن المطلوب ، هو أن تعمل السلطة الفلسطينية (بالمجهودات الذاتية) لدحر الإرهاب (!) ، والذى يبدو أيضاً أنه يقتصر على نشاط حركة « حماس » ، والتى ليس لها ملامح معينة ، وليس لها وجوه معروفة ، وإسرائيل نفسها ، وهى الدولة التى تصب فى حجرها المساعدات بلا حساب ، لا تعرف (أين) حماس ، وهى تحارب شبحا لا تراه ، وحتى زعيم حماس ، « أحمد ياسين » ، شيخ مشلول وسجين أيضا !

□ و « البنية التحتية » لحماس التى يتحدث عنها « شارون » ، والتى تغدق أمريكا عليه ، لتدميرها ، ليست إلا أبنية ، عبارة عن مستشفيات فقيرة ، ومدارس مهلهلة ، وجمعيات خيرية متواضعة ، وحتى منازل أعضاء حماس ، غير معروفة تماماً ، بل يجرى اقتفاؤها عشوائياً ، أحياناً ! وربما كانت الملايين الأمريكية قد دفعت لتدمير منزل « يحيى عياش » الذى يؤوى أهله ، فقد اغتالته يد الموساد ، من قبل !

□ الطريف ، أن « البرلمان الأوروبى » (أدان) فى الأسبوع الماضى « ايران » ، لدعمها للإرهاب ، بطريقة أو بأخرى ، وفى نفس الوقت (أعرب) عن أسفه الشديد (!) للتدابير التى اتخذتها إسرائيل لحصار وتجويع الشعب الفلسطينى وراء الأسوار ، فى أعقاب سلسلة التفجيرات ، كنوع من العقاب .

■■ فى الندوات التى أقيمت مؤخراً فى القاهرة حول « روسيا والعالم العربى » ، أدان رئيس البرلمان السابق الشيشانى « رسلان حسبولاتوف » ، الغرب ، لدعمه روسيا بمبلغ (٥) مليارات دولار ، أنفقتها على حربها ضد شعب الشيشان المسلم ، وكانت روسيا قد حصلت أيضا على (٣٧٠) مليون دولار فى نوفمبر الماضى ، صرفت منها على هذه الحرب أيضا ، وقال ، إن صندوق النقد الدولى قدم دعماً بـ (١٥) مليار دولار لروسيا ، التى استمرت فى قتل شعب الشيشان ، بحيث وصل عدد الضحايا إلى حوالى (٣٠) ألف قتيل ، غير تدمير البنية الأساسية للبلاد ، وتدمير عاصمتهم « جروزنى » تماماً ، ولم يحدث ، أن (هدد) الغرب بقطع المساعدات ، إذا لم تمتنع روسيا عن عملياتها الإرهابية !

□ ويبدو أنه يوجد فى العالم مواطنون من الدرجة الأولى ، ومواطنون من الدرجة الثالثة ! والله أعلم !



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: المجلة

التاريخ: ٢٤ مارس ١٩٩٦

الهيمنة الامريكية في ادارة العلاقات الدولية ترتكز على النجاحات المتكررة لسياستها الخارجية

المتغيرات المتتالية التي شهدها العالم مؤخراً عنت امراً اساسيا هو انهيار النظام الدولي القديم وبروز سمات ومؤشرات لنظام دولي جديد سياخذ مكانه بعد استكمال متطلباته وآلياته. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال اين الدور الامريكي؟ الولايات المتحدة دولة عظمى وبدأت تنظر لنفسها كدولة منذ الحرب العالمية الثانية وبعد خروجها من العزلة التي فرضتها على نفسها وتنامي دورها في المجتمع الدولي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وتحملها الاعباء الاقتصادية لاعادة بناء اوروبا (مشروع مارشال) وقيامها بعبء محاصرة الخطر الشيوعي وتعبئة الفراغ الذي خلفه انسحاب بريطانيا من مناطق شرقي السويس لصد اي محاولة سوفييتية او غيرها لتغيير اوضاع التوازنات الدولية. هذا يعني ان الولايات المتحدة كقوة عظمى تتولى زعامة الكتلة الغربية كان عليها ان تلعب دورا يتناسب مع هذه الزعامة. ولكن وحيث ان المتغيرات الدولية كما سبق ان اشرنا ادت الى انهيار احدى الكتلتين ومن ثم سقوط نظرية القطبين، ازاء هذه المتغيرات لا بد كذلك ان يستتبعها تغيير في الادوار.

الولايات المتحدة ادركت ان اي تقاعس منها في تلك المرحلة الحرجة من اعادة صياغة العلاقات الدولية سيعني فقدانها المبادرة ومن ثم قيادة المجتمع الدولي الذي هو في طور اعادة التشكيل بعد انهيار القطبين. الادارة الامريكية في عهد بوش ادركت كذلك بان عدم المبادرة في قيادة الاحداث الدولية سيعني ملامح نظام دولي جديد قائم على تعدد الاقطاب وهو ما لا تريده الولايات المتحدة على الاقل في المرحلة الراهنة من اعادة التكوين.

وبالرغم من المشاكل الداخلية والاوضاع الاقتصادية المتازمة التي تفرض نفسها على البيت الابيض الا ان ادارة بوش وجدت ان ترتيب البيت الامريكي من الداخل يجب ان ياتي في المرحلة التالية بعد تامين القيادة والهيمنة الامريكية الخارجية. وهذا ما يفسر الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الامريكية منذ اللحظات الاولى للاحتلال العراقي للكويت وحتى الآن، وفي العديد من المشاكل الدولية.

هذا النجاح في كسر عقدة الخوف من التورط في الازمات الخارجية اعطى السياسة الخارجية الامريكية دفعة قوية للانطلاق للمساهمة والمشاركة والمبادرة في القضايا الدولية ومن ثم لعب دور القيادة بشكل متكامل وليس بصورة انتقائية يملأها الخوف والتردد والوجل. وازاء هذا الحماس الامريكي في مد النفوذ والهيمنة عن طريق المشاركة والمبادرة لعبت الولايات المتحدة دورا بارزا في الحرب الاهلية في الصومال. كذلك تبنت قضية ارجاع ارستيد (الرئيس المنتخب لهاييتي) للسلطة.

مسألة اخرى تبرز القيادة الامريكية للوضع الدولي الجديد، وهي الاسلوب الذي عالجت به الولايات المتحدة قضية المفاعلات النووية لكوريا الشمالية وتجنيدها الامم المتحدة والدول الحليفة لتحقيق النجاح للدبلوماسية الامريكية.

قضية اخرى تبرز القيادة الامريكية في الوضع الدولي الجديد مسالة الادارة الامريكية للصراع العربي الاسرائيلي، الصراع الاقدم والاخطر والاصعب في سلم الصراعات الدولية. وقضية الشرق الاوسط ومنذ بداياتها احتضنتها الامم المتحدة كمنظمة معنية بحفظ السلم والامن الدوليين وحل النزاعات الدولية.

د. معصومة المبارك

استاذة العلوم السياسية في جامعة الكويت

ولكن كثيرها من القضايا التي تكون محلاً لصراع القوتين العظمتين، فقد تأزمت معالجة الامم المتحدة لها ودخلت في متاهات الحرب الباردة ولكن الولايات المتحدة اطلقت بالون اختبار لقدراتها الدبلوماسية في عام 1979 ونجحت بالتوفيق بين مصر واسرائيل لعقد اتفاق سلام بينهما في معاهدة كامب ديفيد. وكان لهذا الاتفاق دلالة واضحة وهي خروج قضية الشرق الاوسط من قبة الامم المتحدة الى حضن الادارة الامريكية. ولكن بفعل متغيرات اقليمية اهمها الحرب الاهلية اللبنانية، الثورة في ايران والحرب العراقية الايرانية واستمرار الرغبة والتاثير السوفييتي في هذه القضية اجلت الولايات المتحدة مبادراتها بشانها الى ان سمحت الساحة الاقليمية لطرحها مرة اخرى، بعد حل قضية الغزو العراقي للكويت.

ان بروز دور الولايات المتحدة في المنطقة ليس على مستوى الحكومات، بل كذلك التاييد الشعبي في منطقة الخليج للدور والهيمنة الامريكية والشعور بالامتنان لما قامت به الولايات المتحدة من جهود لحشد التاييد الدولي على ساحة القتال وعلى الساحة الدبلوماسية الامر الذي نتج عنه قبول شعبي للتواجد العسكري الامريكي الدائم (قواعد عسكرية وترتيبات امنية) على اراضي بعض هذه الدول.

ولا تعني الكثير مسالة الانتخابات الامريكية ونتائجها فالسياسة الامريكية الخارجية كل متكامل فما بدأه رئيس يستكمله آخر وبناء عليه فان الولايات المتحدة لاستكمال دورها في زعامة العالم فانها لن تتهاون في انجاح المسار الاصعب (السوري - الاسرائيلي) حتما وان كان ذلك بعد انتهاء ادارة كلينتون.

النجاح في البوسنة هو تاكيد للدور الامريكي في الوضع الدولي الجديد خاصة بعد فشل محاولات عدة مما يؤكد على ان الولايات المتحدة تملك عناصر ادارة وحل الازمات اذا ما اقتنعت فعلا بحل تلك الازمات.

الهيمنة الامريكية لا تبرزها فقط الازمات ذات الابعاد السياسية العسكرية وانما كذلك في القضايا ذات الطبيعة الاقتصادية، فالولايات المتحدة تبنت المعاهدة العامة للتعرفة الجمركية Gatt وحشدت لها كل الامكانات التي دفعت لتوقيعها واقرارها كمعاهدة دولية ملزمة.

الازمة التجارية بين اليابان والولايات المتحدة بالرغم من المحاولات اليابانية الصادقة للفكاك من الهيمنة والتاثير الامريكي، الا انه لا يمكن القول بان الاتفاق الذي تم بين الدولتين كان منصفا لليابان بل تم بقوة الضغط الذي بلغ الى حد التهديد من الولايات المتحدة ضد اليابان ومع ذلك لم تملك اليابان الا ان توافق مرغمة انقاذا لما يمكن انقاذه من الوقوع بالكامل تحت الهيمنة الامريكية.

ما ذكر اعلاه يوضح الدور الامريكي في ادارة العلاقات الدولية المعاصرة في فترة ما بين انهيار النظام الدولي القديم وقيام نظام دولي جديد وهي فترة تتسم بغياب المنافس الحقيقي للولايات المتحدة مما جعلها القوة المهيمنة في وضع يتسم باحادية القطب ولكن هل سيستمر الوضع الراهن؟ استمراره بلا شك رهن باستمرار الوضع الدولي دون تغيير جذري في علاقات القوة، ولكن ان دخلت متغيرات جديدة من شانها اعادة ترتيب العلاقات الدولية بشكل يبرز قوى كالقوة الاوروبية او ربما بروز الشيوعية مرة اخرى كقوة منافسة.

ولكن الولايات المتحدة من مصلحتها تامين الظروف لاستمرارية الوضع الراهن القائم على هيمنتها المرتكزة على مبادراتها في ادارة الازمات الدولية اما بصورة مباشرة او من خلال اعمال الامم المتحدة باستصدار القرارات التي تتفق مع الدور الامريكي ■



المصدر: الهجرة

التاريخ: ٤-٢ مارس ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

القوة الاقتصادية الاوروبية ستهزم القوة العسكرية للولايات المتحدة القرن المقبل

الهيمنة الامريكية على العالم بدأت تظهر بشكل اوضح بعد انهيار الدول الاشتراكية وخصوصا الاتحاد السوفييتي، فأصبحنا نعيش في عالم ذي قطب واحد وليس ذي قطبين، وكان القطبان يتميزان بأنهما اكبر قوة عسكرية في العالم، والمصادمة العسكرية بينهما كانت قد تؤدي الى انهيار الكرة الارضية.

الآن هذا الوضع تغير واصبح هناك قطب واحد يتميز عن بقية دول الغرب في الناحية العسكرية فهو يملك اسلحة كماً ونوعاً لا تتوفر في بريطانيا او فرنسا مثلا وقد شجع هذا الولايات المتحدة على ان تلعب دور رجل البوليس الدولي واستطاعت ان تهيمن ايضا على الامم المتحدة وان تستصدر من مجلس الأمن قرارات عديدة لم يكن في استطاعتها استصدارها منذ عشر سنوات والمثال الواضح ازمة الخليج الثانية عام 1990 وأزمة كوبا الآن.

ولكن اذا جئنا الى الوضع الاقتصادي فسوف نجد ان هناك قوتين اقتصاديتين كبيرتين تنافسان الولايات المتحدة هما اليابان من ناحية واوروبا الموحدة من ناحية اخرى والذي لا شك تتزعمه المانيا ثم فرنسا. في تقديري ان هاتين القوتين الاقتصاديتين تزدادان نموا وقوة اسرع كثيرا من الولايات المتحدة وبالتالي ففي رأيي ان الصراع بين هذه القوى الثلاث من الناحية الاقتصادية سوف يشتد خلال السنوات العشر او العشرين القادمة وستحاول القوى الاقتصادية الجديدة اعادة توزيع اسواق العالم لصالحها رغم انف الولايات المتحدة، وقد بدأت عوامل هذا الصراع والتنافس واضحة منذ الآن. فمثلا في الموقف حول كوبا اعلنت الدول الاوروبية رفضها لقرارات الكونجرس الامريكي وتهديدها باللجوء الى المنظمات الدولية لشكوى الولايات المتحدة بخصوص هذه القرارات.

ايضا الموقف من ايران يتضح فيه ان هناك اتجاهين اتجاه الولايات المتحدة الذي يقوم على حصار ايران اقتصاديا واتجاه اوروبا الذي تقوده فرنسا والذي يرفض هذا الاتجاه ويسعى الى التعامل مع ايران من الناحية التجارية والاقتصادية ويعتبر ان هذا الموقف هو احدى وسائل تنمية الاتجاه المعتدل سياسيا داخل ايران.

ايضا موقف روسيا تجاه ايران وهو موقف قائم على رفض السياسة الامريكية والسعي الدؤوب حتى لاقامة مراكز بحوث نووية داخل ايران وبيع التكنولوجيا المتقدمة والاسلحة لايران. وكذلك فرغم انني لا استطيع ان احدد موعدا لانتهاء الهيمنة الامريكية على العالم الا انني اتوقع ان يشهد القرن الواحد والعشرون صراعا محتدما بين هذه القوى الثلاث وأرجح ان ينتهي الانتصار لأوروبا الموحدة او اليابان، وعندئذ ينخفض دور الولايات المتحدة الامريكية سياسيا واقتصاديا وبالتالي عسكريا في هذا العالم. وكل هذا يؤدي بنا الى تأمل الدور الامريكي إزاء الدول العربية واسرائيل. ان الدور الامريكي ازاء اسرائيل قائم على اساس انها تعتبر اسرائيل بمثابة القاعدة الامامية لها في الشرق الأوسط وعنصر الارهاب الرئيسي الذي تخيف به حكومات وشعوب هذه المنطقة، هذا بالاضافة الى ان سيطرة اليهود على اجهزة الاعلامي الامريكية ودورهم في الانتخابات يساعد دائما على ان تتبنى واشنطن كل مواقف اسرائيل مهما كانت غير عادلة وظالمة، ولذلك فالسلام الحالي او محاولات التسوية الحالية هي في حقيقة الامر اتفاقات إذعان وليس سلاماً حقيقيا يقبل الدوام والاستمرار. وفي رأيي ان هذا الموقف يعود الى سياسة قصيرة النظر من جانب واشنطن، فالسلام غير الحقيقي وغير العادل لا بد ان يسقط، وحيث انه ليس من المنتظر ان يقل الدور الامريكي في الشرق الاوسط خلال المستقبل المنظور فلا مفر من ان تعتمد حكومات وشعوب الوطن العربي في استعادة حقوقها المشروعة في فلسطين وجنوب لبنان والجولان... الخ على نفسها وعلى تعاونها بعضها البعض من اجل تغيير ميزان القوى العسكري والاقتصادي في المنطقة. فالاعتماد على امريكا في اعادة الحقوق العربية معناه قبول الشروط الاسرائيلية والرضوخ للهيمنة الاسرائيلية اقتصاديا وعسكرياً ■

د. عبد العظيم أنيس

كاتب واستاذ جامعي مصري



المصدر : الأهرام

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٦

الصين وأمريكا .. الخصام لايصل إلى « دائرة الأزمة »

رسالة واشنطن :
عاطف الغمرى

خاصمت الصين امريكا او خاصمتها أمريكا ، او كانت مشاهد الأسبوع الماضي في واشنطن تحكى أحداثا تتخذ لنفسها، هذا العنوان فوزير الدفاع ويليام بيرى يعلن انه بعث إلى وزير الدفاع الصيني برسالة يطلب إليه تاجيل زيارته المقررة إلى واشنطن هذا الأسبوع ويرد مسئول في بكين باننا الذين أجلنا الزيارة وليسوا هم (الامريكيون) بل وحين دعا بيرى ستة من كبار الخبراء السياسيين في الولايات المتحدة ليتداول معهم حول كيفية معالجة مشكلة التوتر الذى حل على العلاقة مع الصين، فانه لم يكتف باراء المختصين والمسئولين في الحكومة الامريكية، بل اضاف إليهم آراء اصحاب الراى المستقل يستطلع نصيحتهم وكان ذلك يوحى وكانهم هنا في واشنطن يميلون إلى ان تبقى المشكلة مع الصين عند مستوى الخصومة التى يسهل ان تزول ويصفو الجو دون ان يخرج عن هذه الحدود إلى دائرة الأزمة.

وكان مايجرى في الكواليس اكثر حركة مما يظهر على خشبة المسرح الظاهر للمتابعين والسبب أن مشاكل معقدة طرات دفعة واحدة، كانت قد اقتحمت الساحة بينما الصينيون والأمريكيون جلوس يضعون تصورات للمستقبل لم ينتهوا بعد من صياغتها او بناء هيكلها ، فهم مازالوا يتصرفون خارج إطار استراتيجية معروفة ومحددة لان هذه الاستراتيجية التى لم يتم الانتهاء منها بعد مازالت تمر عبر الطريق التقليدى لصناعة الاستراتيجية والقرار السياسى في الولايات المتحدة الامريكية وهو الطريق الجدل والمناقشات والأخذ والرد بين أصحاب التصورات المتعارضة او المتقاربة إلى ان تنتهى عملية تقابل وتباعد وتضارب واحتكاك الآراء ووجهات النظر وإلى ان تثبت إحدى وجهات النظر إنها الأصوب في تعبيرها عن المصالح الحيوية الأمريكية .

ولمزيد من وضوح الصورة فإن دائرة الجدل هذه مازالت تشهد صداما بين المنادين بسياسة المشاركة مع الصين سياسيا واقتصاديا وامنيا وعسكريا وبين الذين يتمسكون بتطبيق سياسة الاحتواء وهى نفس السياسة التى كانت الولايات المتحدة تتبعها تجاه الاتحاد السوفيتى اى احتوائه بمشاكله ونفوذه داخل دائرة واسعة من الحصار على مستوى العالم .

كان هذا مافي كواليس احداث الاسبوعين الماضيين لكن ماجرى على خشبة المسرح كانت له صورة أخرى .

المناورات العسكرية والتوتر بين البلدين

فالصين قد بدات سلسلة من المناورات العسكرية بالقرب من جزيرة " ماتسو " التايوانية في مضيق تايوان وذلك بتحويل اقرب جزر الصين المطلة على جزيرة "ماتسو" إلى موقع مزدحم بالقوات والعتاد الذى يوحى بان هناك غزوا وشيكا سوف يقع منها نحو تايوان وحين حركت الولايات المتحدة حاملة الطائرات إلى مضيق تايوان وحاولت بذلك اظهار تاييدها العسكرى لتايوان مع توالى تصريحات التحذير من كبار المسئولين في الحكومة الامريكية من اية محاولة للقيام بعمل عسكرى تجاه تايوان وفي مقدمتهم وارين كريستوفر وزير الخارجية ، وويليام بيرى وزير الدفاع فان الصين اخذت تصعد من انتقاداتها إلى الولايات المتحدة واتهامها بالتدخل في الشئون الداخلية للصين .

مشكلة التكنولوجيا النووية لباكستان وإيران

وكان هذا التصعيد في الموقف العسكرى حول تايوان قد جاء في أعقاب محاولات جرت من جانب الحكومة الامريكية لمنع مشكلة أخرى سابقة في العلاقات بين [illegible] تخصيب النووى وهو ما قد سمح لها بصنع اسلحة نووية وان الصين قامت ايضا ببيع صواريخ كروز المضادة للسفن ومعدات تستخدم في صنع الأسلحة الكيميائية إلى إيران .

وكان معنى ذلك بالنسبة للحكومة الامريكية انها ملزمة في هذه الحالة بتطبيق عقوبات [illegible] الصين لان مافعلته ينتهك القانون الامريكى الصادر عام ١٩٩٤ وا[illegible] يفرض على الحكومة عدم تقديم مبلغ ١٠ مليارات من الدولارات من حساب بنك التصدير والاستيراد لرجال الأعمال الامريكيين لعقد صفقات في الصين .

وقد حاولت الحكومة الامريكية المراوغة في تطبيق القانون او فرض العقوبات في عملية موازنة مابين اعتبارات القواعد الحرفية للقانون وبين مقتضيات المصالح الحيوية للولايات المتحدة لانها اعتبرت ان فرض هذه العقوبات سوف يلحق اضرارا جسيمة برجال الأعمال الامريكيين قبل ان يضر بالصين .

كانت هذه الموازنة تضع في اعتبارها ان الصين هى سادس اكبر شريك تجارى للولايات المتحدة في العالم .

ومن ناحية الصين فان تجارتها مع الولايات المتحدة تعتبر مسالة حيوية بالنسبة لها لان صادرات الصين إلى الولايات المتحدة تحقق دخلا لايستهان به للمواطن الصينى العادى ، وان ميزان التجارة بينهما يتضمن فائضا لصالح الصين يتراوح مابين ٢٥ ـ ٣٣مليار دولار .

وبالتالى كانت هناك مصلحة مشتركة لدى الطرفين في المحافظة على العلاقات وعدم تصعيدها إلى الحد الذى يؤثر على الوضع الاقتصادى القائم بينهما .

لعبة شد الحبل عبر مضيق تايوان

ولذلك لوحظ ان الموقف الصينى في عملية المناورات العسكرية كان يبدو في كثير من الاحيان انه يهدف إلى احداث تاثير نفسى اكثر مما يوحى بالقيام بعمل عسكرى فعلى تجاه تايوان ، فالمناورات العسكرية التى جرت قبل يوم ٢٣ مارس استهدفت الى حد كبير وصول رسالة الى تايوان سواء

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٢٠ مارس ١٩٩٦

بالضغط اوبالتخويف وبتجسيد التصميم الصينى على وحدة تايوان مع أرض الوطن الام ، بحيث تكون هذه الرسالة علامة الضوء التى يمشى على هديها نظام الحكم فى تايوان فى المستقبل وبعد انتخابات الرئاسة التى جرت مؤخرا فى الأسبوع الماضى .

وربما لهذا السبب كانت لهجة المسئولين الصينيين تتسم بتنبيه الولايات المتحدة فى كل مرة إلى أن تايوان جزء من ارض الصين وأن ماتفعله الولايات المتحدة هو تدخل فى الشئون الداخلية للصين .

انقسام داخل أمريكا

كما لوحظ على الناحية الاخرى ان هناك انقساما عند اعلى مستويات السلطة فى الولايات المتحدة الأمريكية فى مسالة فرض عقوبات على الصين وعكس هذا الانقسام نفسه فى مناقشات جرت داخل الكونجرس فى الاسبوع الماضى والأسابيع السابقة له بين المنادين بتدخل أمريكا لمساندة تايوان بكافة الوسائل .

وايضا الذين يتمسكون بضرورات تطبيق القانون بالنسبة لمسالة تزويدها لباكستان وإيران بالتكنولوجيا النووية وبين الذين علت اصواتهم داخل الكونجرس فى شكل فريقين احدهما يعارض اى عقوبات والثانى يتساءل عن جدوى تركيز الولايات المتحدة الاضواء فى الظروف الراهنة على هذه السياسات والتصرفات من جانب الصين ، فى وقت يريد فيه مجتمع رجال الاعمال الامريكى تجنب اية اضرار بالعلاقات يمكن ان يجعلهم يخسرون ملايين الدولارات .

وكان الإتجاه الرسمى داخل الحكومة ايضا يميل إلى محاولة إيجاد صيغة تتجنب فرض عقوبات على نطاق واسع على الصين قد تغلق باب هذه المشكلة باقل قدر من العقوبات التى قد لاتؤثر على المصالح التجارية بين البلدين .

ولذلك كانت الحكومة الأمريكية تجد نفسها مثل لاعب السيرك الذى يمشى فوق حبل مشدود يحاول المحافظة على توازنه إلى أن يصل إلى نهاية الحبل .

وكان ذلك يعكس مشكلة فى الأداء السياسى فى الولايات المتحدة تتمثل فى إيجاد سياسة توفق مابين حسابات المحافظة على الشريك التجارى وبين ضرورات مواجهته بموقف يوازى ما اعتبرته السياسة الامريكية خروجا على القانون أو على حساباتها السياسية .

بينما كانت الصين على الناحية الاخرى تبدو وكانها تمشى على نفس الحبل المشدود ، فبينما هى تجرى مناوراتها العسكرية وتصدر بياناتها الغاضبة تجاه الولايات المتحدة ، كان هناك تقرير صادر عن وكالة انباء الصين بلهجة اقرب الى التودئة تطلب من سكان تايوان ان يظلوا محافظين على مبدا الصين الواحدة وهو المبدا الذى كان قد تفاهم حوله زعماء الصين من ناحية وزعماء تايوان . أو ماكان يسمى بالصين الوطنية من ناحية اخرى فى عام ١٩٤٩ عقب انتهاء الحرب الأهلية بينهما .

الاستراتيجية الأمريكية تجاه العلاقة مع الصين

إن الولايات المتحدة تحكمها حسابات المصالح فى إقامة علاقة تعاون مع الصين وإذا كانت هذه العلاقة تتضمن بعدا اقتصاديا له اهميته التى لايمكن تجاهلها إلا ان البعد الأوسع لهذه العلاقة يتضمن جوانب اخرى استراتيجية تضعها الولايات المتحدة فى اعتبارها دائما .

فالصين ستكون إحدى القوى الإقتصادية المنافسة فى القرن الحادى والعشرين فى آسيا .وبينما يهم الولايات المتحدة الا تنفرد اليابان بمركز القوة الأولى المنافسة لها فى العصر القادم وان تكون هناك قوى أخرى موازنة لها مايتيح للولايات المتحدة أن تحد من انفراد اليابان بالتاثير على اتجاهات الأحداث فى آسيا سواء بمفردها او بتبوئها مركز القيادة مع مجموعة دول النمور الاقتصادية الناهضة فى آسيا .

فالصين القوية المتعاونة مع الولايات المتحدة يمكن من وجهة نظر بعض مراكز صناعة القرار السياسى فى واشنطن ان تعدل من هذا الميزان لصالح الولايات المتحدة والذى لاتعتبر الصين داخله فى إطاره كما أن الصين القوية المتعاونة مع الولايات المتحدة تستطيع أن تحقق الاستقرار الاقليمى فى مناطق يهم الولايات المتحدة ان يسود فيها هذا الإستقرار .

وعلى سبيل المثال فانها يمكن ان تكون حاجزا امام اية نزعة لدى كوريا الشمالية لاشاعة عدم الاستقرار فى منطقة شبه الجزيرة الكورية بالاضافة انه فى المستقبل فان الصين هى القادرة بالتعاون مع الولايات المتحدة على دفع الاستقرار والرخاء فى منطقة مضيق تايوان بما يساعد رجال الاعمال الأمريكيين على أن يكون لهم دور مشارك فى عملية تطوير هذه المنطقة .

القرار المراوغ فى الأسبوع الماضى

وربما من هذه الزاوية كانت عملية إدارة مشكلة العلاقات مع الصين خلال الاسبوع الاخير تبدو عملية بالغة التعقيد. وكان يبدو فيها صعوبة اتخاذ القرار الذى لاخلاف على اتخاذه فى الظروف العادية لكن فى ظل هذه الظروف كان القرار مراوغا يبدو وكانه يهرب من اصحابه ويفلت من بين اصابعهم فى اللحظة التى يوشكون فيها على ان يمسكوا به فى قبضة يدهم .

ومع ذلك فان ادراك كل من الجانبين الصينى والامريكى لتعقيد الوضع الذى اقتحم ساحتهم الهادئة دون موعد ووعيهم بان اتخاذ قرار متسرع قد يربك عملية بناء شكل لمستقبل العلاقة بينهما فى اطار استراتيجية طويلة المدى للقرن الحادى والعشرين ،قد جعل كلا منهما حريصا على التصرف من جانبه بما يفوت اية فرصة لحدوث ازمة .

فالصين فى يوم الاثنين الماضى اتخذت خطوة من جانبها لنزع فتيل الازمة باقتراح عقد قمة بين الصين وتايوان موضحة فى نفس الوقت أن سياساتها فى الاسبوع الماضى وجهت ضربة لدعاة استقلال الجزيرة عن الصين ، والولايات المتحدة على الناحية الاخرى تسعى للتعامل مع كل اوجه الإختلاف التى وقعت مؤخرا بينها وبين الصين باسلوب المتخاصمين الذين يحاولون التصالح وتصفية الجو وإعادة الامور إلى ما كانت عليه .



الامبراطورية الامريكية: مجرد فكرة أم واقع لحماية المصالح؟

جدل حولها بين المحافظين والليبراليين



قوات امريكية في الكويت



...و في سيناء

البعض يريدها امبراطورية تحمي الشرق الاوسط واسرائيل ولا تدافع عن الاسلام

يدور جدل في امريكا هذه الايام حول ما يسمى «الامبراطورية الامريكية»، وهل يشهد العالم بدايتها؟ وهل هي حقيقة؟ ام فكرة؟ ام خيال؟ وهل تحتاج امريكا الى امبراطورية؟ وهل ستخدم هذه الامبراطورية المصالح الامريكية؟

هناك من يدعو الى قيام هذه الامبراطورية، وهؤلاء ينتمون الى المحافظين والليبراليين. المحافظون يريدون زيادة النفوذ العسكري الامريكي في الخارج، حتى بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ونهاية الشيوعية كضمان لعدم ظهور اي خطر جديد. كذلك لأن المحافظين في امريكا يعملون لحماية مصالح شركات الاسلحة والتكنولوجيا العسكرية، والتي تعتمد على مبيعات البنتاجون. فكلما اشترى البنتاجون مزيدا من الاسلحة، ازدهرت هذه الشركات وبالتالي، حسب منطق هؤلاء، ازدهر الاقتصاد الامريكي.

حماية التجارة

العامل الآخر هو ان القوة العسكرية الامريكية تحمي المصالح التجارية الامريكية. وتشجع الدول الاخرى على شراء المزيد من المنتجات الامريكية، عسكرية او مدنية او استهلاكية .

كما ان المحافظين، في الكونجرس مثلا، ينتمون الى دوائر انتخابية فيها كثير من القواعد العسكرية، او المصانع الحربية. وهناك كثير من المدن الامريكية الصغيرة التي تعتمد اعتمادا كاملا على هذه النشاطات العسكرية.

والعامل الاخير هو ان المحافظين المتشددين يؤمنون ايمانا قويا بأن امريكا هي الأعظم في كل العالم، وانها ظلت تهزم كل اعدائها من نازيين وشيوعيين ودكتاتوريين. والآن جاء وقت تأسيس امبراطورية امريكية

تسيطر على كل العالم.

هذه النظرة لا تخلو من عنصرية، ومفادها ان الشعب الامريكي هو احسن شعوب العالم. ولا بأس من ان ينشر الحضارة المدنية في بقية العالم. كما هي نظرة لا تخلو من روح تفوق ديني، باعتبار ان الحضارة الامريكية، نفسها، اعتمدت على مبادئ دينية.

في الجانب الآخر هناك الليبراليون الذين يؤيدون قيام امبراطورية امريكية. ويبدو غريبا ان يرتبط الفكر الليبرالي ببناء الامبراطوريات، خاصة ان الليبراليين في بريطانيا، مثلا، قادوا الدعوة الى الانسحاب من المستعمرات البريطانية في دول العالم الثالث، بعد الحرب العالمية الثانية. وفي امريكا ظل الليبراليون يقودون المعارضة ضد التدخل الامريكي في فيتنام، وامريكا اللاتينية، حتى حرب الخليج عارضها بعض الليبراليين.

لكن من يدقق في الموضوع يلاحظ ان عددا من الداعين الى الامبراطورية الامريكية يكتبون في مجلات ليبرالية مثل «نيو ريبابليك» المعروفة بتأييدها القوي لاسرائيل، وبأن عددا كبيرا من كتابها من اليهود. لهذا فان السؤال هو: ما هي مصلحة اسرائيل، ويهود امريكا، في تأسيس «امبراطورية امريكية»؟

باكس امريكانا

حول هذا الموضوع قال كاتب امريكي طلب عدم نشر اسمه واسم مجلته لـ«المجلة»: لا تنس ان اللوبي اليهودي لا يزال يخاف على اسرائيل. ورغم اتفاقيات السلام، والتطبيع والتبادل الدبلوماسي يعتقد هؤلاء ان العرب اجبروا على السلام مع اسرائيل. وانهم، يوما ما، يريدون الانتقام. ولهذا فان القوة العسكرية الامريكية (باكس امريكانا) في الشرق الاوسط ستحمي اسرائيل.

واضاف: صحيح ان كلمة «امبراطورية» تخيف بعض اليهود وتذكرهم بتوسعات هتلر العسكرية. لكن ما دامت هذه الامبراطورية ستحمي اسرائيل، فلا بأس منها. وزاد: هناك نقطة اخرى، وهي ان اسرائيل يمكن ان تكون اصبعا من اصابع هذه الامبراطورية، لتستخدم كترسانة عسكرية امريكية، او وكيل لعمليات ونشاطات داخل وخارج هذه الامبراطورية. وحتى لتأديب اي جهة تتذمر او تتمرد داخل وخارج الامبراطورية.

من الجانب الآخر هناك عدد غير قليل من الكتاب والمعلقين الامريكيين يعارضون فكرة الامبراطورية مثل د. كريستوفر بورجين، الاستاذ في العلوم السياسية في جامعة نيويورك، والذي كتب في جريدة «نيويورك تايمز» قائلاً: صحيح ان ما يجري الآن يشبه المراحل الاولية لتأسيس امبراطورية او قوة عسكرية عظمى لا منافس لها. لكن السؤال هو: لماذا؟ هل نؤسس امبراطورية بهدف السيطرة على دول ومناطق اخرى؟ ام لاهداف اخرى؟

وأضاف: «انني اعتقد ان الولايات المتحدة يجب الا تسيطر على اي دولة اخرى، مهما اختلفت الاسماء والاوصاف. ومن الخطأ الاعتقاد ان اي دولة قوية تملك حق فرض قوتها على الآخرين مهما كانت هذه



المصدر: المجلة

التاريخ: ٢١ مارس ١٩٩٦

الدولة: امريكا او غيرها. وزاد: التدخل في المناطق الاخرى ليس سهلاً. والتاريخ مليء بأمثلة التدخل في مناطق وصعوبة الخروج منها. ولهذا حتى تدخلنا الاخير في البوسنة ليس سهلاً لأننا لا نعرف كيف سيكون، ومتى سنخرج؟ لهذا فان الدولة العاقلة تفكر في الخروج قبل الدخول.

الاسلام واسرائيل

وفي جريدة «واشنطن بوست» كتب شارلز كراوثامر: انني افهم الدعوة الى امبراطورية تشمل الشرق اوسط، خاصة في ضوء زيادة وجودنا العسكري هناك ولأن الشرق الاوسط فيه نصف احتياط العالم من البترول وفيه قواعد عسكرية وموانئ وقنوات وممرات وهي اقصى ما يتمنى كل من يريد ان يبني امبراطورية. واضاف: لكني لا افهم لماذا تمتد هذه الامبراطورية لتشمل البوسنة. هذه دولة اصطناعية، وفقيرة، وسكانها يقتلون بعضهم البعض كل يوم. وملخص رأي الكاتب هو ان الامبراطورية الامريكية، اذا قامت، يجب الا ترتبط بحماية دول اسلامية لأن هدف امريكا يجب الا يكون حماية الاسلام والمسلمين.

لكن هذا الرأي يدعو الى التساؤل، لأن صاحبه يؤيد قيام امبراطورية امريكية تحمي اسرائيل التي وصفها بأنها «ديموقراطية، ويمكن الاعتماد عليها» ■

واشنطن. محمد علي صالح

مطلق فكرة الامبراطورية الامريكية الثالثة
د. ليند لـ«المجلة»:
سنضطر الى مواجهة الصين واولوياتنا لا علاقة لها بحق الشعوب بل بمصالحنا الاستراتيجية

د. مايكل ليند، مؤلف كتاب جديد «الجيل الامريكي الجديد والثورة الامريكية الرابعة» وهو كاتب في مجلة «نيو ريبابليك» السياسية الشهرية في نيويورك. سألته «المجلة»:

● **ماذا تقصد بفكرة «الامبراطورية الامريكية الثالثة»؟**

ـ الامبراطورية الامريكية الاولى كانت بعد الحرب الامريكية الاسبانية، قبل مائة سنة عندما هزمنا اسبانيا واستولينا على بعض مستعمراتها في امريكا الجنوبية والبحر الكاريبي، مثل كوبا وبورتوريكو. كما استولينا على الفيلبين، التي كانت مستعمرة اسبانية ايضا. والامبراطورية الثانية كانت بعد الحرب العالمية الثانية، قبل خمسين سنة، عندما هزمنا المانيا واليابان وايطاليا (دول المحور). هذه المرة لم نستعمر اي دولة استعمارا مباشرا، لكن نفوذنا اصبح واضحا وقويا في غرب اوروبا وآسيا. الآن انتصرنا في الحرب الباردة، وهزمنا الشيوعية والاتحاد السوفييتي بلا حرب دموية. وكان لا بد للتاريخ ان يكرر نفسه بأن نسيطر على مستعمرات ومناطق نفوذ الاتحاد السوفييتي السابق. ونحن الآن نتوسع في شرق اوروبا وستنضم بعض الدول الشيوعية السابقة هناك الى حلف الناتو. وهذه اول مراحل الامبراطورية الامريكية الثالثة.

● **وماذا عن الشرق الأوسط؟**

ـ الشرق الاوسط، طبعاً، لم يكن مستعمرة سوفييتية، ولا كان مثل دول شرق اوروبا، لكن النفوذ السوفييتي كان كبيرا هناك، ويجب الا ننسى معاهدات الصداقة بين موسكو ومصر والعراق وسورية والجزائر. وفي الوقت نفسه فان الشرق الاوسط كان منطقة اهتمام امريكي بسبب اسرائيل، والبترول. لهذا فان نهاية الاتحاد السوفييتي كانت اول خطوة ليتحول الشرق الاوسط جزءا من الامبراطورية الامريكية الثالثة.

● **كيف ذلك؟**

ـ في عهد الرئيس السابق جيمي كارتر (قبل حوالي عشرين سنة) ارسلنا اول قوة عسكرية امريكية دائمة الى المنطقة لحفظ السلام في صحراء سيناء، بعد اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل. كما شكلنا قوات الانتشار السريع، واول قوة عسكرية امريكية في الخليج بعد اعلان «مبدأ كارتر» بأن اي سيطرة اجنبية على الخليج تهدد المصالح الأمريكية. ثم جاء الرئيس السابق رونالد ريجان، الذي حول قوات الانتشار السريع الى قيادة عسكرية كاملة سميت «القيادة الوسطى». وهكذا اصبحت التزاماتنا العسكرية في الشرق الاوسط مثل التزاماتنا العسكرية في اوروبا وشرق آسيا. ثم جاءت حرب الخليج. والآن، وفي عهد الرئيس بيل كلينتون، شكلنا «الاسطول الامريكي الخامس» في الخليج. وهكذا نلاحظ اننا نتحرك خطوة خطوة نحو امبراطورية امريكية ثالثة.

● **ما هي الخطوة التالية؟**

ـ الخطوة الاولى هي توسيع الامبراطوريات، والخطوة الثانية المحافظة عليها. وهكذا الحال عبر التاريخ. والخطر الجديد الذي يواجهنا الآن هو الارهاب. وبهذا، كلما واجهنا خطرا جديدا من الارهاب، سنعمل على وضع حد له. وهذا نفسه، بطبيعة الحال، سيؤدي الى تقوية نفوذ هذه الامبراطورية الامريكية.

● **لماذا تربطون بين الشرق الاوسط والبوسنة كمناطق نفوذ لهذه الامبراطورية؟**

ـ يجب الا ننسى اننا لم نتدخل في البوسنة فقط بقرار الرئيس كلينتون ارسال 20 الف جندي الى هناك. نحن الآن تدخلنا في كل منطقة البلقان. والآن توجد قوات امريكية (أو مستشارون امريكيون) في البوسنة وكرواتيا وكوسوفو والبانيا. بل وهناك قاعدة عسكرية امريكية «مؤقتة» في المجر كنقطة عبور الى البوسنة. واذا لاحظنا ان منطقة البلقان امتداد لتركيا بحكم عضويتها في حلف الناتو، وان تركيا جزء من الشرق الاوسط، تكتمل حلقات الامبراطورية الامريكية من غرب اوروبا الى جنوب آسيا.



● وماذا عن حلقات الامبراطورية الامريكية في شرق آسيا؟

ـ هذه مسالة فيها قولان: من ناحية، نعم نحن أسسنا «الامبراطورية الامريكية الثانية في شرق آسيا بعد ان هزمنا اليابان. والنتيجة المنطقية ان تكون هذه امتداد للأمبراطورية الثانية. لكن من ناحية اخرى ظهرت قوة جديدة تنافسنا، وهي الصين. كما ان علاقاتنا مع اليابان ليست ودية.

● كيف ترى المستقبل؟

ـ اما ان نواجه الصين مواجهة عسكرية وهذا سيقودها الى التحالف مع دول مثل ايران بارسال الأسلحة اليها علنا ومباشرة لتحدي وجودنا في الخليج. او نقلل من التزاماتنا في شرق آسيا، ونركز على الشرق الاوسط، والبلقان، وشرق اوروبا.

● الامبراطوريات الامريكية السابقة كانت تنشر الديموقراطية في الدول التي تصل اليها مثل الفيلبين بعد الحرب الامريكية الاسبانية ودعم الديموقراطية في غرب اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. هل ستفعل الامبراطورية الامريكية الثالثة الشيء ذاته؟

ـ عندما هزمنا اسبانيا في القرن الماضي انما هزمناها باسم الحرية والديموقراطية. والشيء ذاته عندما هزمنا المانيا واليابان وايطاليا. لكننا هذه المرة لم نفعل هذا الشيء. هذه المرة نحن لا نرفع شعار «حق الشعوب في تقرير مصيرها» بل ان مصالحنا عسكرية واستراتيجية ■



النظام العالمى الجديد .. الحقائق والأوهام

د. عبد الخالق عبدالله

قسم العلوم السياسية - جامعة الامارات العربية المتحدة

شهد العالم خلال الآونة الأخيرة تحولات جذرية وعميقة فى النظام السياسى العالمى(١). ولم يسبق للعالم المعاصر، فى أى وقت من الأوقات، أن عايش مثل هذا الزخم من التحولات وهذا القدر من تداخل وتشابك قوى التغيير التى أخذت تؤسس لما أخذ يعرف بالنظام العالمى الجديد الذى لازال قيد التأسيس. لقد اتسمت معظم التحولات السياسية والفكرية التى شهدها العالم مؤخرا بأنها كانت ضخمة وفاصلة وتأسيسية، لم تكن هذه التحولات عادية وهى حتما لا تتكرر كثيرا فى التاريخ، بل أن هذه التحولات ونتيجة لعمقها أثرت فى مجرى التاريخ السياسى والفكرى العالمى وجاءت لتفصل بين مرحلتين تاريخيتين من مراحل بروز وتطور النظام السياسى العالمى المعاصر. كما أن هذه التحولات عملت على الغاء كل ما قبلها من ثوابت ومسلمات وتفاعلات دولية كانت قائمة على مدى الـ ٤٠ سنة وأخذت تؤسس لقواعد ومفاهيم وعلاقات ومراكز قوى دولية جديدة ومختلفة عما كان سائدا حتى الآن.

ويلاحظ أن التحولات التى شهدها العالم فى السنوات الأخيرة لم تكن ضخمة وغير اعتيادية فحسب، بل أنها جاءت متدفقة وسريعة وفجائية. كل المعطيات تدلل على أن هذه التحولات كانت فى معظمها عفوية ولم تكن بأى شكل من الأشكال مخططة أو مدبرة وكانت بالتالى محيرة حتى لأكثر الدول تحكما فى مصير العالم. كانت هذه التحولات فى مجملها لا معقولة، بل كانت النهايات عادة ما تأتى مغايرة للبدايات(٢) خاصة وأنها قد حدثت خلال فترة زمنية محددة. لقد بدأت معظم هذه التحولات تبرز تدريجيا مع البروز المفاجىء لميخائيل جورباتشوف على الساحة الدولية عام ١٩٨٥، وأخذت التحولات تتسارع بعد ذلك خلال عام ١٩٨٩ والذى كان عاما عجيبا فى التاريخ السياسى العالمى(٣). ثم وصلت الى ذروتها مع نهاية عام ١٩٩١. إن ما طرأ على العالم من تحولات سياسية وفكرية خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة يوازى وربما يفوق كل ما طرأ عليه من تحولات خلال الـ ٤٠ سنة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت السنوات من ١٩٨٦ الى ١٩٩١ مليئة ومزدحمة بالأحداث والوقائع والتطورات والمستجدات الدولية الفاصلة والتأسيسية والتى نقلت البشرية سياسيا وفكريا من عصر الى آخر ومن لحظة تاريخية الى أخرى. لقد

١- عبد الخالق عبدالله "العالم المعاصر والصراعات الدولية"، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩.
٢- ميخائيل جورباتشوف "بيريسترويكا"، دار الفارابى، بيروت ١٩٨٨.
٣- توفيق أحمد القصيد "على مشارف القرن الحادى والعشرين"، مكتب الآفاق المتحدة، الرياض، ١٩٩٣.

المصدر: السياسة الدولية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ابريل ١٩٩٦





انتهى فصل هام من فصول التاريخ وبدأ العالم يعيش بدايات فصل جديد يتم حاليا تدوين عنوانه وكتابة محتوياته . إن الذى لاشك فيه هو أن النظام السياسى العالمى الذى تأسس بعد الحرب العالمية الثانية والذى عرف بعالم يالطا وعالم الحرب الباردة والثنائية القطبية هو الآن فى طريقه الى الإنتهاء إن لم يكن قد تلاشى نهائيا وأصبح فى حكم التاريخ(٤) .

والسؤال الآن هو كيف انهار النظام العالمى القديم ؟ وماذا حدث فى العالم خلال الـ ١٠ سنوات الأخيرة ؟ كيف برز ميخائيل جورباتشوف على الساحة الدولية ؟ وماذا حدث فى الاتحاد السوفيتى ؟ وكيف انهار حلف وارسو والمعسكر الاشتراكى ؟ وهل صحيح أن الولايات المتحدة هى الآن الدولة العظمى الوحيدة فى العالم ؟ ماذا يعنى الاستفراد الأمريكى بالنسبة للعالم المعاصر ؟ والى متى سيستمر ؟ ثم ما هو شكل النظام العالمى الجديد ، وما هو الجديد فى هذا النظام ؟ ما هى طبيعة وحقيقة هذا النظام وما هو أكثر ما يميزه عن النظام العالمى القديم ؟ ما هى القوى الصاعدة والجديدة فى العالم ؟ ما هى نتائج ومترتبات بروز كل من اليابان وأوروبا الموحدة والصين كقوى اقتصادية صاعدة ومنافسة للولايات المتحدة ؟

ستحاول هذه الدراسة الإجابة على بعض من هذه التساؤلات ، كما أنها ستحاول التأكيد على أن العالم يعيش حاليا لحظات تاريخية فاصلة فى التاريخ السياسى العالمى بدأت مع المبادرات السياسية والفكرية الجريئة لجورباتشوف والتحولات التى شهدتها الساحة الدولية خلال السنوات ٨٦-١٩٩١ وصعود القوى الاقتصادية الجديدة بالاضافة الى بروز مجموعة من الأولويات والقضايا العالمية كقضية حقوق الإنسان والمشكلات البيئية العالمية المعاصرة والتى أخذت تستأثر باهتمام المجتمع الدولى وتتحول الى أهم بند من بنود جدول أعمال النظام العالمى الجديد.

جورباتشوف والبيريسترويكا :

يرتبط بروز وتطور النظام العالمى الجديد أشد الارتباط بالبروز والإختفاء المفاجىء لميخائيل جورباتشوف على الساحة الدولية(٥) . كانت مبادرات جورباتشوف السياسية والفكرية الجريئة هى نقطة البدء بالنسبة لمعظم التحولات التى شهدتها الساحة الدولية منذ عام ١٩٨٦ . إن جورباتشوف ، وربما أكثر من أى شخص وعامل آخر ، هو المسئول عن تشكل اللحظة السياسية والفكرية العالمية الراهنة ، بكل ما لها وما عليها . ولاشك أن كتابة

٤- Robert McNamara, "Out of Cold", Bloomsbury, London, 1989.
٥- محمد السيد أحمد ، "حول اشكالية النظام الدولى الجديد" ، السياسة الدولية ، العدد ١٠٤ ، أبريل ١٩٩١

(البيريسترويكا) ، والذى يحمل أيضا عنوانا فرعيا هو التفكير الجديد لبلادنا والعالم أجمع ، قد ساهم مساهمة مباشرة فى تغيير مسار التاريخ . إن ما أحدثه هذا الكتاب من تغييرات سياسية وفكرية شاملة يقع ضمن ما لا يمكن تصديقه أو توقعه من أى كتاب من الكتب المعاصرة الأخرى .
لقد كان التاريخ السياسى العالمى يتجه فى مسار محدد عبر الـ ٤٠ سنة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وكان العالم قد اعتاد مجموعة من المسلمات والبديهيات والثوابت والتى أعتقد أنها ستظل قائمة خلال الجزء الأكبر من القرن القادم . ثم فجأة برز جورباتشوف بتفكيره الجديد وأقحم نفسه على مجرى التاريخ وتطاول عليه ووجهه فى اتجاهات مختلفة ومسارات معقدة أشد التعقيد لازالت تداعياتها حية ومؤثرة فى الوقائع والمعطيات الحياتية المعاصرة . وأكد جورباتشوف بما لا يدع مجالا للشك أن بإمكان الفرد/الزعيم أن يؤثر فى التاريخ ويشكل مجرياته ويساهم فى صنع أحداثه ، وعليه فإن الإنسان ليس دائما المتأثر بحركة التاريخ وضحية لإحداثه وتحولاته المستقلة عنه(٦).

برز ميخائيل جورباتشوف على الساحة الدولية فجأة وبدون مقدمات ، واختير جورباتشوف فى مارس ١٩٨٥ ليتولى رئاسة الاتحاد السوفيتى الذى كان فى حينه أكبر ثانى قوة اقتصادية وعسكرية فى العالم . وفى خلال أقل من سنة أصبح جورباتشوف من أكثر الشخصيات حضورا على الساحة الدولية كما أصبحت مبادراته تستأثر باهتمام المجتمع الدولى وأخذت تثير التساؤلات والأحاسيس المتباينة أشد التباين . فمن هو جورباتشوف وكيف أصبح له مثل هذا الحضور المتنامى على الساحة الدولية وما هى حقيقة البيريسترويكا وكيف ستؤثر على المجتمع السوفيتى والدولى؟ وانقسم العالم ، داخل وخارج الاتحاد السوفيتى ، الى مؤيد ومعارض للبيريسترويكا ، والى صديق وعدو لجورباتشوف ومبادراته وأفكاره الجديدة(٧) .

لقد كان جورباتشوف ، وبالرغم من حضوره الدولى الكاسح وخلال كل مراحل صعوده وهبوطه ، مثيرا للجدل ويحمل كل أشكال التناقضات حول شخصه وأفكاره وكل ما أحدثه من تحولات من حوله ، فهو قد صعد الى قمة السلطة فى الاتحاد السوفيتى وهو أصغر الزعماء السوفيت سنا وأقلهم خبرة وكفاءة لزعامة القوة العظمى الثانية فى العالم . وتولى جورباتشوف زعامة الحزب الشيوعى السوفيتى وقام بتفكيكه ، بل وبتفكيك الشيوعية فى العالم بأسره . جاء جورباتشوف ليحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية السوفيتية المعقدة وغادر بعد أن زادها تعقيدا وبعد أن أوقع مجتمعه فى سلسلة لامتناهية من الأزمات الحياتية والمعيشية المستعصية . إدعى جورباتشوف الاصلاح ورغب فى إيقاظ شعبه وبناء المجتمع السوفيتى الجديد وتجديد جميع نواحي الحياة ، بيد أنه لم يفلح سوى فى مهمة واحدة ووحيدة هى هدم المجتمع والاقتصاد والانسان السوفيتى الذى أصبح موضع رثاء الشعوب الأخرى . كانت أفكاره وأطروحاته قمة فى المثالية بيد أنه هو الذى أدخل البشرية الى عصر الواقعية السياسية التى أصبحت أحد أهم المرتكزات الفكرية للنظام العالمى الجديد . كان جورباتشوف ناجحا كل النجاح فى الخارج الذى انجذب بعفوية واندفاع تجاهه لكنه كان أيضا فاشلا كل الفشل فى الداخل السوفيتى الذى لازال متأثرا بإرث جورباتشوف . إن جورباتشوف هو من أكثر الزعماء السياسيين فشلا بيد أنه فى نفس الوقت من أكثرهم تألقا وأكثرهم تأثيرا فى التاريخ السياسى المعاصر .

لكن جورباتشوف ، الذى كانت تناقضاته كثيرة والأحاسيس تجاهه متباينة تحول خلال ست سنوات من الحكم ، الى أكثر من رئيس وسياسى . لقد أصبح جورباتشوف ظاهرة فريدة وتحول الى قوة عالمية تتخطى الشخص نفسه(٨). الظاهرة الجورباتشوفية هى المسؤولة عن إحداث سلسلة التحولات البنيوية العميقة فى النظام السياسى العالمى . والقوة الجورباتشوفية هى التى ساهمت فى إعادة توجيه التاريخ السياسى العالمى . لقد حركت هذه القوة الساكن العالمى وأحدثت تموجات زلزالية أثرت على أسس العلاقات الدولية التى كانت سائدة حتى بروز جورباتشوف . كان العالم قد اعتاد على علاقات وارتباطات واستقر على قواعد وثوابت ترسخت عبر أكثر من ٤٠ سنة . إن أحد أبرز مترتبات ظاهرة جورباتشوف هو اختفاء دولة عظمى من الساحة الدولية واستفراد دولة عظمى أخرى بالشأن العالمى .

ترك جورباتشوف الساحة الدولية بعد أن أنجز أهم مهامه السياسية فى فترة قياسية خاصة وانه كان يدرك أن الوقت المتاح له لإنجاز مهمته المركزية قد لا يكون طويلا (٩) . لكن على العالم الآن ، وبعد أن ترك جورباتشوف الساحة الدولية التعامل مع إرثه الذى سيظل فاعلا لفترة طويلة قادمة . كما أن بإمكان العالم العودة دائما الى كتابه البيريسترويكا الذى يحتوى على أهم مخططاته لإعادة بناء الاتحاد السوفيتى وإعادة ترتيب العلاقات الدولية على أسس ومسلمات جديدة . ويتضح من هذا الكتاب أن لدى

٦- Ken Mathews, "Gulf Conflict and International Relations", Routledge, New York, 1993.

٧- شفيق مقار ، "ظاهرة جورباتشوف" ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ، ١٩٩٠ .

٨- المصدر السابق .

٩- المصدر السابق ، ص ٣٥.

جورباتشوف رؤية واضحة للمشكلات الحادة التى يعانى منهاالمجتمع السوفيتى . ويتضح أيضا أن لديه وضوح تام عن الأزمات العالمية المعاصرة بما فى ذلك الخطر النووى والتهديد البيئى . ويقدم جورباتشوف فى كل مجال من هذه المجالات اقتراحات محددة لإصلاح المجتمع والاقتصاد فى الاتحاد السوفيتى كما أنه يدعو لأنسنة العلاقات الدولية من خلال التركيز على الهموم الإنسانية والبشرية المشتركة ومن خلال تغليب اعتبارات البقاء على معايير الفناء وتحويل الأعداء الى أصدقاء(١٠).

ورغم أن كتاب البيريسترويكا(١١) ، الذى أصبح واحدا من أكثر الكتب تداولا فى العالم بسيط فى محتواه وسلس فى أسلوبه ويتجه أساسا للقارىء العام وغير المتخصص ، بيد أن ما أحدثه هذا الكتاب من اهتزازات وتحولات يفوق تأثير أى كتاب آخر فى التاريخ المعاصر . لقد أصبح بالإمكان تقسيم التاريخ السياسى العالمى الى مرحلة ما قبل ومرحلة ما بعد البيريسترويكا . كما أصبح من المؤكد أن هناك عالم ما قبل وعالم ما بعد البيريسترويكا حيث يختلف أحدهما عن الآخر اختلافا عميقا فى الأسس والمنطلقات والأولويات ومراكز القوى العالمية . كان عالم ما قبل البيريسترويكا هو عالم القطبية والحرب الباردة وصراع الشرق الاشتراكى والغرب الرأسمالى وسباق التسلح النووى وعالما يشكل فيه الاتحاد السوفيتى وحلف وارسو ثقلا سياسيا وعقائديا ونوويا لا يوازيه سوى الثقل السياسى والعقائدى والنووى للولايات المتحدة الأمريكية التى كانت تتزعم حلف الشمال الأطلسى . البيريسترويكا أنهت كل ذلك ووضعت البذور الأولى للنظام العالمى الجديد الذى أكثر ما أثار الانتباه فيه هو اختفاء الاتحاد السوفيتى كدولة عظمى من الساحة الدولية .

الانهيار السوفيتى :

ربما لا يوجد حدث سياسى وأيديولوجى فى القرن العشرين يوازى ضخامة الانهيار والتفكك العظيم الذى حدث للاتحاد السوفيتى . إختفاء دولة عظمى من الساحة الدولية ليس بالحدث الاعتيادى ولا يتكرر كثيرا فى التاريخ، بل انه اذا كان هناك من حدث سياسى وأيديولوجى له نفس القيمة التاريخي فهو بروز الاتحاد السوفيتى فى بدايات هذا القرن كأول دولة عمالية واشتراكية فى التاريخ . لقد بدأ الاتحاد السوفيتى فى تأسيس نفسه كدولة عظمى جديدة مع تفجر الثورة البلشفية بقيادة لينين عام ١٩١٧(١٢) . واستطاع فى خلال أقل من ١٠ سنوات النمو والتطور وكسب معركة البقاء رغم كل الظروف الداخلية والخارجية المحبطة . ثم تعطل الصعود السوفيتى قليلا خلال الحرب العالمية الثانية وكان فى وضع اقتصادى وبشرى مفجع نتيجة ما لحق به من دمار حيث قتل ما لا يقل عن ٢٠ مليون شخص سوفيتى فى هذه الحرب . واستقوى الاتحاد السوفيتى بعد ذلك سياسيا وعسكريا وازدهر اقتصاديا وصناعيا فى منتصف القرن ، وحقق أكبر قدر من الانتشار السياسى والدبلوماسى العالمى خلال عقد السبعينات والنصف الأول من الثمانينات وذلك قبل أن يدخل فى مرحلة الجمود والركود ومن ثم الانحسار السريع من الساحة الدولية منذ منتصف عقد الثمانينات .

كان الاتحاد السوفيتى الدولة الأولى فى العالم من حيث المساحة والثالثة من حيث السكان ، فمساحته تجاوز ٢٢ مليون كيلو متر مربع ، أى حوالى ٢٠٪ من إجمالى مساحة الكرة الأرضية ، وكان الاتحاد السوفيتى الدولة الوحيدة فى العالم التى لها حدود مع حوالى ٢٥ دولة مختلفة . أما الاقتصاد السوفيتى فكان حتى لحظة تفككه الرسمى عام ١٩٩١ ثانى أكبر اقتصاد فى العالم ، حيث بلغ اجمالى ناتجه القومى حوالى ٣ تريليون (ألف مليار) دولار . لقد كان الاقتصاد السوفيتى ضخما بضخامة موارده وثرواته الطبيعية ، فالاتحاد السوفيتى كان أكبر منتج للنفط والفحم والذهب والماس والنحاس والحديد فى العالم ، وكان يملك أكبر احتياطى من الفحم والغاز الطبيعى والذى تجاوز ٧٥٪ من احتياطى الفحم والغاز الطبيعى المؤكد فى العالم ، كذلك كان الاتحاد السوفيتى ضخما بموارده البشرية . فالاتحاد السوفيتى الذى بلغ عدد سكانه ٣٠٠ مليون نسمة ، كان لديه أعلى نسبة تعليم وأعلى نسبة من الأطباء والمهندسين والعلماء، بل أن عدد علمائه كان يوازى ٢٥٪ من إجمالى عدد العلماء فى العالم ، هذا العدد الكبير من العلماء هم الذين جعلوا الاتحاد السوفيتى يتصدر كل الدول الأخرى فى تقنيات الليزر والأيروديناميك والتقنيات النووية والكهربائية والفيزيائية الدقيقة ، بالإضافة الى تقنيات الفضاء . لقد كان للاتحاد السوفيتى حضوره المادى والمعنوى الهائل وتمكن من التأثير على الأولويات السياسية والفكرية العالمية على مدى أكثر من ٧٠ سنة . فهو الذى أدخل العالم الى عصر الاشتراكية وعصر الثورات وعصر التخطيط وعصر الأيديولوجيات وعصر الفضاء .

لقد كان الاتحاد السوفيتى فى يوم من الأيام كله تفاؤل وكان ينمو ويتطور ويقهر أشد الظروف صعوبة بما فى ذلك ظروف الاحتواء الصارم الذى فرضه الغرب الرأسمالى بزعامة الولايات المتحدة عليه خلال فترة الحرب الباردة(١٣). وكان الاتحاد السوفيتى فى يوم من الأيام يتزعم تكتلا سياسيا وعسكريا واقتصاديا عنيدا يتوعد بدفن الرأسمالية والرأسماليين والمعادين للاشتراكية . لقد كان الاتحاد

١٠- ميخائيل جورباتشوف ، بيريسترويكا .
١١- المصدر السابق .
١٢- John Reed, "Ten Days That Shock the World", Penguin Book, New York, 1977.
١٣- كولن باون وبيتر مونى ، "من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠" ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٣ .

السوفيتي خلال النصف الثاني من هذا القرن النموذج الصاعد والذي يستأثر باهتمام الشعوب الكادحة التي كانت تتطلع لتقليده والاستفادة من نجاحاته في مجال الانفاق العام والتعليم والخدمات الطبية والرعاية الصحية الأولية وفي الصناعات الثقيلة . وكان الاعتقاد السائد في حينه أن ما تحقق في الاتحاد السوفيتي من انجازات ونجاحات مادية وعلمية ودبلوماسية قد تحقق بفضل الاشتراكية . كان الاتحاد السوفيتي فخورا باشتراكيته التي كانت مصدر تألقه وصعوده الى مصاف الدولة العظمى . بيد أن الاشتراكية التي كانت وراء كل هذه النجاحات بدأت تدخل مرحلة الشيخوخة والجمود السياسي والفكري . لقد أدت الاشتراكية الى تفشي الفساد البيروقراطي والقمع السياسي وكبت الإبداع الأدبي . كما أنها أخذت تعزز الخنوع والترهل بين القيادات الحاكمة وابتعادها عن روح العصر وعن متطلبات الحياة المعاصرة(١٤). لذلك فإن الاشتراكية التي كانت سابقا سببا من أسباب النمو والصعود السوفيتي تحولت لاحقا الى سبب من أسباب الهبوط والانحطاط ، كذلك وبعد أن كانت الاشتراكية في لحظة من اللحظات مصدر القوة السوفيتية تحولت الى مصدر من مصادر الضعف والتفكك ، فجأة أصبحت الاشتراكية مدنسة بعد أن كانت مقدسة ، رغم ذلك كان بامكان الاتحاد السوفيتي الاستمرار بنفس النهج الاشتراكي وبنفس الاسلوب السياسي والاداري التقليدي ، لقد كان بإمكان الاتحاد السوفيتي الاصرار على مواجهة مشكلاته الاقتصادية والادارية بإدخال الحد الأدنى من الاصلاحات الشكلية والتقليدية ، وذلك كما جرت العادة قبل مجيء جورباتشوف ، كان بإمكان النظام الاشتراكي الاستمرار لـ ٥٠ سنة قادمة بنفس الاسلوب البريجينيفي المحافظ(١٥) والذي كان يعني المزيد من التردي وكان يتضمن استمرار تحكم البيروقراطية الحزبية الكابحة للنمو والتي انتشرت انتشارا سرطانيا في المجتمع السوفيتي منذ عهد ستالين المسؤول الأول عن بروز ظاهرة عبادة الفرد وتطور النظام الشمولي في الاتحاد السوفيتي(١٦).

كل ذلك انتهى مع مجيء جورباتشوف ، جاءت البيريسترويكا اضطرارية من ناحية واختيارية من ناحية أخرى ، كانت هناك مجموعة من العوامل الاجبارية والاختيارية التي دفعت في اتجاه برنامج إعادة البناء دون أن تقصد بالضرورة الوصول الى نفس النهايات التي بلغتها البيريسترويكا ، لقد أدخل جورباتشوف المجتمع السوفيتي عنوة في عمليات جراحية وقيصرية أنهكت قواه البشرية والمادية أشد الإنهاك ، واستنزفت الجورباتشوفية كل امكانيات الإتحاد السوفيتي وأثرت بشكل حاسم وعنيف على موقعه كدولة عظمى . لقد نجحت البيريسترويكا أكثر مما يراد لها أن تنجح وذهبت الى أبعد مما كان يتوقع لها أن تذهب . إن أحدى النتائج الملحوظة البيريسترويكا هي انتصار الحرية على السلطوية والديمقراطية على الشمولية . لقد استطاع جورباتشوف أن يحرر مجتمعه من الخوف ويحرر شعبه من القيود . إذا كان هدف الجورباتشوفيه هو تأمين الانتقال من النظام السلطوي والمركزي الى نظام ديمقراطي حر يحترم الانسان ويعزز انسانيته وكرامته ويلتزم بحقوقه وحرياته السياسية والمدنية ، فإن هذا الهدف قد تحقق في ظل حكم جورباتشوف ، ورغم كل الخسائر والتضحيات ورغم كل الأوضاع الحياتية الصعبة والتردي الشنيع في مستوى المعيشة ، بل ورغم ما أصاب الكبرياء السوفيتي من إذلال تذوق الانسان السوفيتي طعم الحرية كما تعرف المجتمع السوفيتي على قيمة الحريات . لقد أكد المجتمع السوفيتي أنه لا يمانع من الهبوط من القمة ولا يمانع من أن يحطم هالة الدولة العظمى ليكسب مقابل كل ذلك حريته : حرية الفرد والمجتمع ، حرية الأقليات والجمهوريات واستقلالهم جميعا عن كافة أشكال التسلط والسلطوية . أسقط المجتمع السوفيتي كل أسسه ومؤسساته وحطم كل رموزه وحتى مقدساته من أجل الديمقراطية ، وأرتضى هذا المجتمع أن يفقد كل شيء مهم وغير مهم مقابل الحصول على شيء واحد ووحيد هو حريته ، لقد أكد المجتمع السوفيتي أن الحريات الفردية والسياسية هي في لحظة من اللحظات التاريخية النادرة أكثر أهمية من هالة الدولة العظمى وأكثر أهمية من العدالة الاجتماعية ومن الاشتراكية . بل أن الحرية هي أكثر أهمية حتى من الوحدة الوطنية ، ولابأس من تفكك الدولة المركزية السلطوية إذا كان المقابل هو تمتع الأفراد والأقليات والجمهوريات بالحرية والاستقلالية بعيدا عن الهيمنة ، هذا هو جوهر ما جرى على الساحة السوفيتية . لقد تمت مقايضة تاريخية كبرى هي التخلي عن كل المكتسبات والمقدسات مقابل الحصول على الحريات(١٧). لذلك تبدو المقايضة غير مفهومة كما تبدو الأحداث غير منطقية وخارقة خاصة وأنها تتضمن تفسخ وتآكل دولة عظمى . فقد الاتحاد السوفيتي كل مواصفات الدولة العظمى ثم فقد بريقه وتخلى عن حلفه العسكري وتفككت جمهورياته وأخيرا اختفى من التاريخ . جاء الانهيار السوفيتي مدويا ومذهلا ووضع نهاية لمرحلة تاريخية من مراحل بروز وتطور النظام السياسي العالمي وبداية لعصر جديد ونظام عالمي جديد .

اللحظة الأمريكية :

لكن العالم الذي كان يشهد خلال السنوات الأخيرة ظاهرة فريدة ونادرة تتمثل في تفكك دولة عظمى واختفائها من

١٤- ابراهيم سعد الدين ، "أزمة النظام الاشتراكي" ، كتاب الأهالي ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
١٥- المصدر السابق .
١٦- المصدر السابق .
١٧- عبد الخالق عبدالله ، "إرث جورباتشوف" ، جريدة الخليج ، الشارقة ، ٢٦ ديسمبر ١٩٩١ .



جدول (١)

قدرات وامكانات الولايات المتحدة

مؤشرات مختارة	الولايات المتحدة	العالم	نسبة الولايات المتحدة
عدد السكان	٢٥٠ مليون نسمة	٥٥٠٠ مليون نسمة	٤,٥٪
المساحة	٩,٤ مليون كم٢	١٤٥ مليون كم٢	٦,٥٪
اجمالي الناتج القومي	٦ تريليون دولار	٢٣ تريليون دولار	٢٦٪
معدل النمو الاقتصادي (١٩٩٥)	٣٪	٣,٥٪	—
اجمالي الديون	٤ تريليون دولار	—	—
العجز في الميزانية	١٥٠ مليار دولار	—	—
اجمالي الانفاق العسكري	٢٦٥ مليار دولار	٩٥٠ مليار دولار	٢٨٪
نسبة الانفاق العسكري	٦,٥	٥,٦٪	—
عدد القوات المسلحة	٢,١ مليون جندي	٢٧ مليون جندي	٧,٨٪
عدد الأطباء	٦٠٠ الف طبيب	٦ مليون طبيب	١٠٪
عدد المدرسين	٢,٧ مليون مدرس	٣٨ مليون مدرس	٧٪
متوسط عمر الفرد	٧٦ سنة	٥٨ سنة	—
متوسط دخل الفرد	١٩,٥ الف دولار	٣,٥ الف دولار	—

المصدر: برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤

Ruth Leger Sivard, World Military and Social Expenditures 1993:



المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: ابريل ١٩٩٦

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ ، كان أيضا يتابع ظاهرة تاريخية أخرى بنفس القدر من الندرة وهى تعاظم نفوذ دولة عظمى والتى أخذت تنفرد بالكامل بالشأن العالمى . ففى الوقت الذى كان الاتحاد السوفيتى يزداد انحسارا وتفككا وانشغالا بهمومه الداخلية وينكفىء على نفسه ويعانى من الهبوط كدولة عظمى ، فى هذاالوقت بالذات كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحقق أكبر قدر من الانتشار العالمى وتحقق أكبر قدر من النجاحات والانتصارات السياسية والعسكرية وتستغل التحولات الدولية لتزيد من حضورها وصعودها الدولى كدولة وحيدة تتمتع بكل مواصفات ومقومات الدولة العظمى .

لاشك أن الظروف والمستجدات العالمية هى التى ساهمت مساهمة مباشرة فى البروز المتجدد للولايات المتحدة كدولة عظمى وحيدة فى العالم المعاصر . بيد أن الولايات المتحدة عملت أيضا على ترسيخ الانطباع بأنها قد كسبت المواجهة السياسية والعقائدية وحسمت معركة البقاء مع الاتحاد السوفيتى لصالحها . لقد أخذت الولايات المتحدة تروج ، عبر وسائلها الاعلامية والدعائية الضخمة ، أن هزيمة الاتحاد السوفيتى تعنى بالضرورة انتصارا لها ، كما أن هزيمة الاشتراكية تعنى انتصارا مباشرا للرأسمالية والنموذج الرأسمالى ، وأن هزيمة الشيوعية تعنى أيضا انتصارا ساحقا وربما نهائيا لليبرالية والفكر الليبرالى الذى اعتبر الآن الفكر الذى يتمتع بكل مواصفات العالمية بمايتضمنه ذلك من بروز أطروحات نهاية التاريخ(١٨) . لذلك أخذت الولايات المتحدة تتصرف من وحى أن انتصارها فى الحرب الباردة يجعلها فى موقع ادارة العالم وتقرير شؤونه السياسية والاستراتيجية ، خاصة وأن أيديولوجيتها هى الآن بدون منافس وأكثر تألقا من أى وقت آخر وحلفها العسكرى والسياسى هو أكثر تماسكا واحتفاظا بقوته كما أن مواردها وامكانياتها لازالت تتصدر موارد وامكانيات كل الدول الأخرى فى العالم ، بالإضافة الى أنها قد خاضت حرب الخليج والتى أكدت بما لا يدع مجالا للشك فى القدرات والإمكانيات العسكرية الأمريكية على الصعيد العالمى(١٩).

كل ذلك رسخ الانطباع ببروز الولايات المتحدة كدولة عظمى وحيدة ، وأن النظام العالمى الجديد الذى أخذ يتشكل هو نظام أحادى القطبية . وبدأ العالم بكل دوله القوية والضعيفة ، يعترف بأن الولايات المتحدة هى وبكل المعايير الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، القوة الحاكمة والمسيرة لشؤون العالم المعاصر وأنها تمارس سيطرة وزعامة شاملة على النظام العالمى الجديدة . إن الولايات المتحدة هى الدولة الوحيدة فى العالم التى تبدو حاضرة وفاعلة ومؤثرة فى كل بقعة من الكرة الأرضية ، الأمر الذى يؤكد أن العالم قد أصبح يعيش حاليا اللحظة الأمريكية(٢٠). ولاشك أن هذه اللحظة الأمريكية تستوجب التكيف مع زعامة وقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للنظام العالمى الجديد والإستجابة بالتالى لمطالبها واحترام إرادتها . وتتجلى اللحظة الأمريكية فى حقيقة أن أمريكا هى اليوم أكثر قوة من أى وقت آخر ، بل أنها الدولة الوحيدة فى العالم التى تمتلك كل عناصر القوة الكونية . إن الولايات المتحدة هى الآن مدججة بالقوة المادية والمعنوية التى تصل حد الاستفزاز والتى لا تضاهيها قوة أية دولة أخرى . ورغم ما تعانيه الولايات المتحدة من صعوبات وأزمات داخلية فإن الولايات المتحدة هى القوة الاقتصادية الأولى وهى القوة العسكرية الأولى وهى القوة النووية الأولى فى العالم وهى الدولة الوحيدة القادرة على حفظ الأمن والسلام على الصعيد العالمى.

إن اللحظة الأمريكية تستند أساسا على حقيقة أن الاقتصاد الأمريكى لازال هو الأضخم ولا يجاريه ، من حيث الحجم على الأقل ، أى إقتصاد آخر فى العالم(٢١) . فإجمالى الناتج القومى الأمريكى يتجاوز حاليا ٦ تريليون (ألف مليار) دولار ، وهو ما يوازى حوالى ٢٥٪ من إجمالى الناتج القومى العالمى الذى بلغ أكثر من ٢٦ تريليون دولار عام ١٩٩٥ . إن الاقتصاد الأمريكى هو من الضخامة بحيث أن الاقتصاد اليابانى الذى هو ثانى أكبر اقتصاد فى العالم يوازى نصف الاقتصاد الأمريكى فقط ، كما أن ضخامة الاقتصاد الأمريكى تتجسد فى كافة المجالات الاقتصادية بما فى ذلك المجالات الزراعية حيث تنتج الولايات المتحدة محاصيل زراعية تكفى لإطعام نصف سكان العالم ، علاوة على ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية هى الدولة الأولى فى العالم من حيث عدد الأغنياء ومن حيث عدد الأفراد الذين يملكون ثروة تقدر بأكثر من مليار دولار ومن حيث عدد رجال الأعمال وعدد المدراء الذين يتقاضون أعلى الرواتب فى العالم، وهى الأولى من حيث الاستهلاك الخاص الذى يشكل حاليا ٦٧٪ من إجمالى الناتج المحلى الأمريكى ، وهو بذلك الأعلى فى العالم . والولايات المتحدة هى الأولى فى العالم من حيث عدد الشركات المتعددة الجنسيات ، حيث تمتلك ١٦٤ شركة من أصل ٥٠٠ شركة فى العالم ، وذلك فى مقابل ١١١ شركة من هذه الشركات يابانية الجنسية(٢٢) .

لكن اللحظة الأمريكية لا تستند على القدرات الاقتصادية

١٨- فرانسيس فاكوياما ، "نهاية التاريخ وخاتم البشر" ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

١٩- عبد المنعم سعيد ، "حرب الخليج والنظام العالمى الجديد" ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ربيع ١٩٩١ .

٢٠- Charles Krauthammer, "The Unipolar Moment", Foreign Affairs, No. 1, Vol. 70, 1991.

21- Richael Dertouzos, "Made in America", MIT, Cambridge Press, 1989.

22- Andrew L. Shapiro, "We Are Number One", Vintage, New York, 1991

المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: ابريل ١٩٩٦



فحسب ، بل أنها تستمد حيويتها وربما مشروعيتها من القوة العسكرية والنووية للولايات المتحدة الأمريكية ، إن القوة الأمريكية الحقيقية هى قوة نووية وعسكرية والتى هى الأكثر وضوحا بالنسبة للعالم الخارجى . إن القوة العسكرية والنووية الأمريكية هى قوة مطلقة وجبارة وقادرة على تدمير الكرة الأرضية بكل ما عليها ست مرات متتالية وهى بكل تأكيد أضخم من القوة العسكرية لأية دولة أخرى فى العالم . فعدد القوات المسلحة الأمريكية يتجاوز ٢ مليون جندى مجهزين بأحدث الأسلحة ، والجيش الأمريكى هو الجيش الوحيد فى العالم القادر على خوض معركتين حربيتين فى نفس الوقت وفى موقعين مختلفين من العالم والخروج منتصرا فى كليهما . إن الذى يجعل القوات الأمريكية مهيبة عالميا وفى حالة دائمة من الإستعداد هو الإنفاق العسكرى الأمريكى السنوى والذى لا يضاهيه انفاق أية دولة أخرى فى العالم . فالولايات المتحدة هى الدولة الوحيدة فى العالم القادرة على تخصيص ٢٧٠ مليار دولار سنويا للأغراض العسكرية ، أى ما يوازى ٣٠٪ من اجمالى الانفاق العسكرى العالمى الذى يقدر بحوالى ٩٠٠ مليار دولار . لا توجد دولة أخرى فى العالم حاليا ، سوى الولايات المتحدة ، قادرة على الاستمرار فى مثل هذاالانفاق العسكرى الذى يتضمن تخصيص أكثر من مليون دولار فى كل دقيقة من دقائق الساعة على مدار السنة من أجل الأغراض العسكرية فقط(٢٣) . ولا تقتصر القدرات العسكرية الأمريكية على الأسلحة التقليدية ، بل أن الولايات المتحدة هى أساسا قوة نووية ولا توجد حاليا دولة أخرى فى العالم تملك قدرات نووية قريبة من تلك التى هى الآن بحوزة أمريكا ، فهى الأولى فى العالم من حيث عدد الرؤوس النووية التى تقدر بحوالى ١٥ ألف رأس نووى . وهى الأولى فى العالم من حيث عدد الصواريخ الاستراتيجية العابرة للقارات والذى يبلغ عددها أكثر من ١٠٠٠ صاروخ ، وهى أيضا الأولى من حيث عدد الغواصات النووية الذى يقدر بحوالى ٧٠٠ غواصة نووية ، وهى الأولى من حيث عدد القاذفات الاستراتيجية البعيدة المدى والذى يزيد عددها على ٥٠٠ قاذفة استراتيجية(٢٤) ، وهى الأولى من حيث اجمالى القدرات التدميرية التى تتجاوز ١٠ آلاف مليون طن من مادة الـ ت.ن.ت. أى ما يعادل أربعة أضعاف جميع القدرات التدميرية التى استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، والتى راح ضحيتها ٤٥ مليون نسمة من سكان العالم . بالإضافة الى كل ذلك فإن الولايات المتحدة هى الدولة الوحيدة فى العالم التى تمتلك برنامج حرب النجوم ، والذى رغم وقف اعتماداته المالية ، قد قطع شوطا فى مجال التطبيق الفعلى والذى يوفر للولايات المتحدة دون غيرها من دول العالم حماية ضد أى هجوم نووى من الخارج(٢٥).

هذه القدرات النووية والعسكرية والاقتصادية الأمريكية الضخمة مسنودة بقدرات تكنولوجية وبشرية متقدمة ومدعومة من مؤسسات سياسية راسخة ومقننة ، بالإضافة الى ما تمتلكه الولايات المتحدة الأمريكية من قدرات إعلامية ودعائية واسعة ومؤثرة والتى لا تجاريها أو تنافسها أية دولة أخرى فى العالم اليوم ، كل هذه المعطيات المادية والموضوعية تجعل من اللحظة الأمريكية حقيقة عالمية معاشة وتجعل من الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التى تتمتع بمعظم إن لم يكن بكل مواصفات القوة العظمى التى أصبحت تستفرد بالشأن العالمى حاليا . لكن الى متى ستظل الولايات المتحدة الدولة العظمى الوحيدة فى العالم ؟ والى متى سيستمر النظام العالمى الجديد على أحاديته الراهنة ؟ وكم ستدوم اللحظة الأمريكية ؟ وهل أمريكا فى طريقها الى المزيد من الصعود أم أنها بدأت الخطوات الأولى للهبوط والتراجع كدولة عظمى؟ لا أحد يعرف كم ستدوم اللحظة الأمريكية ، فهناك ما فيه الكفاية من المعطيات التى تؤكد أن اللحظة الأمريكية ستبقى سائدة خلال القرن القادم بأكمله والقيادة الأمريكية للعالم هى قيادة حتمية ومرتبطة أشد الإرتباط بالقدرات والإمكانيات الأمريكية المتنامية ، وتأتى فى مقدمة هذه القدرات الثورة العلمية والتكنولوجية الثالثة التى تحتفظ الولايات المتحدة بكل أسرارها . هذه الثورة هى أهم أسلحة الولايات المتحدة المستقبلية وهى التى ستبقى على زعامة الولايات المتحدة العلمية والعسكرية والمعلوماتية للعالم خلال العقود القادمة(٢٦) . لكن هناك أيضا ما فيه الكفاية من الشواهد الموضوعية التى تشير الى أن الأحادية الراهنة هى مجرد مرحلة انتقالية الى نظام عالمى تعددى وأن اللحظة الأمريكية السائدة فى العالم ليست أكثر من مجرد لحظة لا تدوم طويلا(٢٧) . فمن ناحية أولى يواجه المجتمع الأمريكى من الداخل مجموعة من الأزمات المالية والإجتماعية والسياسية المزمنة والمستعصية والتى أخذت ، منذ الآن ، تؤثر على الدور الأمريكى العالمى وتدلل على امكانية تراجع الولايات المتحدة الأمريكية كدولة عظمى(٢٨) . كذلك ومن ناحية أخرى هناك أيضا احتمالات لبروز قوى اقتصادية عالمية جديدة تنافس الولايات المتحدة على زعامة العالم ، الأمر الذى يشير الى امكانية بروز نظام عالمى متعدد الأقطاب فى المستقبل القريب .

التراجع الأمريكى:

إذا كانت الشواهد على قوة الولايات المتحدة واضحة كل

٢٣- المصدر السابق .
٢٤- IISS, "The Military Balance 1993-1994", London, 1994.
٢٥- عبدالله سيد أحمد ، "حرب النجوم" ، دار الشروق ، الأردن ، ١٩٨٨ .
٢٦- Joseph S. Nye Jr., "Bound to Lead", Basic Books, New York, 1990.
٢٧- بول كندى ، "القوى العظمى" ، دار سعاد الصباح ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
٢٨- لستر ثرو ، "رأسا برأس : اليابان وأوروبا وأمريكا" ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٣ .



المصدر: السياسة الدولية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: أبريل ١٩٩٦

الوضوح ولا تحتاج للمزيد من التأكيد وخاصة فى الخارج ، فإن الشواهد على ضعفها بدأت أيضا مؤخرا تزداد وضوحا وخاصة من الداخل ، بل أن الولايات المتحدة الأمريكية التى يعتقد العالم الخارجى أنها قوية كل القوة وعظيمة كل العظمة ، تبدو من الداخل متعبة ومهزومة وفاقدة الثقة وغير قادرة على السيطرة على شؤونها ومصيرها . إن الولايات المتحدة التى انتصرت فى الحرب الباردة تبدو وكأنها تخسر حاليا حرب المخدرات والجريمة والبطالة والانتاجية والتعليم . إن العالم فى الخارج لا يفهم سوى قوة أمريكا والداخل لا يشعر سوى بضعفها ويطالب بالتراجع والإنعزال بعيدا عن مشاكل العالم لمواجهة تحديات الداخل(٢٩) . ربما لم يدرك العالم فى الخارج بعد عمق تراجع أمريكا ، أما الداخل فإنه يعيش يوميا واقع التراجع الذى أخذت تؤكده كل الأرقام والبيانات الرسمية ، إن البيانات التى كانت تؤكد فى يوم من الأيام تقدم الولايات المتحدة فى كل مجال من المجالات على بقية دول العالم هى نفسها التى تشير الى تراجعها من المركز الأول الى المركز الثانى والثالث والرابع والعاشر والعشرين وأحيانا المركز الـ ٣٦ بين الدول فى مجالات الصحة والتعليم والتنمية البشرية والانتاجية وحتى فى العديد من المجالات الاقتصادية والمؤشرات الحيوية الأخرى التى تقيس تقدم وتأخر الدول فى العالم(٣٠) .

تقول الأرقام والبيانات أنه وعلى الصعيد الاقتصادى أصبحت الولايات المتحدة تستهلك أكثر مما تنتج ، وأصبحت تستورد اليوم من الخارج أكثر مما تصدر للخارج كما أصبحت تنفق أكثر مما تستثمر فى الداخل والخارج ، بل أن الولايات المتحدة هى اليوم أقل الدول الصناعية من حيث الاستثمار القصير والطويل المدى ، من ناحية أخرى أصبحت الولايات المتحدة وخلال السنوات الأخيرة تسجل أعلى حالات الإفلاس فى كل تاريخها المعاصر وذلك بعد أن تجاوز عدد حالات الإفلاس ٧٠٠ ألف حالة إفلاس عام ١٩٩٢ . كذلك أخذت الولايات تعانى من أكبر عجز مالى فى العالم والذى تجاوز ٤٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٢ . أما اجمالى ديون الولايات المتحدة فإنه قد تجاوز كل الأرقام القياسية فى الديون بعد أن أصبح يزيد على ٣ آلاف مليار دولار ، أى أكثر من ٥ر١ ضعف اجمالى الديون المترتبة على كل الدول الأخرى فى العالم ، المتقدمة والنامية معا . لذلك ونتيجة للديون المتراكمة والعجز المزمن فى الميزانية العامة والميزان التجارى الأمريكى أخذ الدولار الأمريكى يفقد بريقه ويتراجع فى الأسواق العالمية وسجل أدنى قيمة له أمام العملات العالمية الرئيسية عام ١٩٩٥ . إن هذاالهبوط المستمر فى قيمة الدولار على الساحة الدولية يجسد تراجع عصر الدولار الأمريكى الذى هو أهم وأبرز تجليات العصر الأمريكى ، كما أن هذاالتراجع فى سعر الدولار يؤكد الضعف البنيوى للاقتصاد الأمريكى الذى كان ، وحتى وقت قريب ، يعيش حالة ركود اقتصادى مزمن وبطالة مستديمة حيث لازال هناك اليوم أكثر من ١٥ مليون شخص عاطل عن العمل فى الولايات المتحدة ، أى بنسبة ٨٪ من إجمالى القوة العاملة ، وهذه النسبة هى الأعلى بين كل الدول الصناعية . لقد أدى الإرتفاع المستمر فى عدد العاطلين عن العمل الى ارتفاع مماثل فى عدد الفقراء فى الولايات المتحدة . فرغم أن الولايات المتحدة هى أغنى دولة فى العالم وهى موطن أكبر عدد من أصحاب الملايين ، إلاأن عدد فقرائها فى تزايد مستمر حيث بلغ عددهم أكثر من ٣٠ مليون فقير بحلول عام ١٩٩٥ . إن من مفارقات الوضع الاقتصادى الأمريكى أنه أكثر فقرا من أفقر الدول الصناعية . لم تعد الولايات المتحدة كما كانت فى السابق دولة أغنياء فحسب ، بل هى الآن دولة الأغنياء والفقراء ، فعدد أغنيائها فى تزايد وعدد فقرائها فى تزايد والفجوة بينهما أيضا فى تزايد مستمر وأصبحت أعمق من أى وقت آخر(٣١) .

لقد أدى هذاالوضع الاقتصادى الصعب الى تزايد حدة الأزمات المجتمعية المستعصية وتدهور الخدمات الاجتماعية فى الولايات المتحدة ، فالولايات المتحدة التى لازالت الدولة الأولى على الصعيد العالمى فى الطب والتقنيات الطبية ، أخذت تتأخر فى المجالات الصحية الأولية عن كافة الدول الصناعية بما فى ذلك اليابان واستراليا وكندا والعديد من الدول الأوروبية . إن الولايات المتحدة هى اليوم الدولة رقم ١٥ من حيث معدل عمر الفرد فى العالم والذى هو أهم مؤشر من مؤشرات تطور وتقدم ورقى ورفاهية أى دولة فى العالم . لقد كانت الولايات المتحدة قبل ١٥ سنة الدولة الأولى من حيث معدل عمر الفرد الذى أخذ يتراجع ولازال التراجع مستمرا فى هذا المجال الحيوى . كذلك تراجعت الولايات المتحدة الى الدولة رقم ١٣ من حيث الانفاق العام على الصحة ، بل هى الآن الدولة الوحيدة بين الدول الصناعية المتقدمة التى لازالت تفتقد الى برنامج وطنى للرعاية الصحية . إن غياب برنامج صحى وطنى هو الذى أدى الى ارتفاع خطير فى معدل وفيات الأطفال الرضع والذين أصبحوا كأطفال الدول النامية لا يحصلون على الرعاية الصحية فى السنوات الأولى وخاصة التطعيم ضد الأمراض الوبائية . إن تراجع الأوضاع الصحية فى الولايات المتحدة جعلها الدولة الأولى فى العالم من حيث عدد المصابين بالإيدز ومن حيث عدد المصابين بمرض القلب ومن حيث عدد المصابين بالسرطان ، حيث أن كل ٤ من ١٠ رجال و ٣ من كل ١٠ نساء مصابون بالسرطان . ويعود انتشار مرضى القلب والسرطان الى أسباب عديدة ، بيد أنه مرتبط بالإفراط فى استهلاك المأكولات المعلبة التى تحتوى على نسبة عالية من المواد الكيماوية والحافظة بالإضافة الى

٢٩- ريتشارد نيكسون ، "أمريكا والفرصة التاريخية" ، مكتبة بيسان ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٣٠- Andrew L. Shapiro, "We Are Number One" .

٣١- المصدر السابق .

الإفراط فى أكل اللحوم حيث اتضح أن الولايات المتحدة هى أيضا الدولة الأولى فى العالم استهلاكا للحوم(٣٢) .

ولا يقتصر تراجع الولايات المتحدة على المجال الصحى وحده ، بل أن تراجعها فى التعليم هو أكثر دلالة ، فهى كانت دائما الدولة الأولى فى التعليم عالميا ، كان التعليم الحديث والمتطور مصدر قوتها الأبرز وكان باستمرار نموذجا للدول الأخرى فى العالم . أما الآن فقد أصبحت الولايات المتحدة "أمة فى خطر" كما أكد ذلك تقرير التعليم الذى رفع للرئيس الأمريكى مؤخرا . يقول هذا التقرير أن الولايات المتحدة فى خطر حقيقى والعدو الآن هو النظام التعليمى الأمريكى الذى هو أخطر من كل أعدائها الخارجيين ، بل إن هذا العدو هو الوحيد القادر على هزيمتها فى النهاية . فالولايات المتحدة تعانى من أعلى معدل للتسرب بين الدول المتقدمة ويوجد ٢٣ مليون أمريكى لا يعرفون القراءة والكتابة ، اضافة الى ٤٠ مليون آخرين يقرأون بصعوبة ولا يجيدون الكتابة أصلا . كما تراجعت الولايات المتحدة الى الدولة رقم ١٧ من حيث الانفاق العام على التعليم وهى أقل الدول الصناعية استثمارا فى التعليم ، وما يتم استثماره فى التعليم لا يتناسب مع متطلبات المنافسة الدولية خلال القرن القادم . كذلك تراجعت الولايات المتحدة الى المركز الأخير من حيث التعليم فى الحضانة ورياض الأطفال ومن حيث تعليم الرياضيات والعلوم الطبيعية . إن الولايات المتحدة هى اليوم الدولة رقم ٢٩ من حيث عدد العلماء والفنيين والمهندسين الى اجمالى السكان حيث أن لديها ٥٥ عالما وفنيا فقط لكل ١٠٠٠ نسمة مقابل ٣١٧ عالما وفنيا لكل ١٠٠٠ نسمة فى اليابان وهو أعلى معدل فى العالم حاليا . إن معدل عدد العلماء فى اليابان الآن يساوى ١٦ ضعف المعدل الأمريكى . إن أزمات التعليم هى ربما أهم مؤشر ليس على التراجع الراهن فحسب بل على تراجع الولايات المتحدة فى المستقبل وخلال القرن القادم . ولا يبدو من المعطيات الراهنة أن الولايات المتحدة قادرة على مواجهة هذه الأزمة التعليمية ، كما تبدو أنها قد فقدت اليقين تجاه مواجهة المشكلات الاجتماعية الخانقة الأخرى والتى أخذت تتفاقم خلال عقد التسعينات بشكل تراكمى(٣٣).

فخلال الـ ١٠ سنوات الأخيرة تراجعت الولايات المتحدة الى المراكز الأخيرة على صعيد كل المؤشرات الاجتماعية الإيجابية وتقدمت الى المراكز الأولى على صعيد كل المؤشرات الاجتماعية السلبية . فالولايات المتحدة هى الأولى فى العالم من حيث استهلاك الكحوليات (الخمور) . وهى الأولى فى العالم من حيث الإدمان على المخدرات ، حيث تستهلك ٨٠٪ من اجمالى المخدرات فى العالم ويتعاطى ٦٠٪ من الشباب فى الولايات المتحدة المخدرات بشكل متقطع أو دائم يصل حد الإدمان . إن الاستعمال المكثف للمخدرات يتسبب فى خسارة قدرها ٦٠ مليار دولار سنويا للاقتصاد الأمريكى. كما أن هذا الاستهلاك المتزايد من الكحوليات والمخدرات يتسبب فى حدوث تصدع أخلاقى وأسرى وإجتماعى ، فخلال الـ ١٠ سنوات الأخيرة ارتفع بشكل ملحوظ عدد حالات الطلاق وأصبحت الولايات المتحدة الدولة الأولى فى العالم من حيث عدد الأسر الأحادية (الأسرة المكونة من أم وأطفالها أو من أب والأطفال فقط) . لقد أدى هذا التفكك الأسرى الى تزايد حالات الإنحراف وتزايد حالات العنف فى الولايات المتحدة . إن حالات القتل والإعتداء والسرقة والإغتصاب والغش فى تزايد ملحوظ والسجون الأمريكية فاضت بالمجرمين والسجناء الذين بلغ عددهم أكثر من ٣ ملايين سجين عام ١٩٩١ . لذلك إفتقد الأمان فى المدن الأمريكية وخاصة مدنها الكبرى مثل نيويورك ولوس أنجلوس وشيكاغو وواشنطن العاصمة وهى المدن التى كانت فى يوم من الايام نموذجا لمدن العالم ، وأصبح الشعب الأمريكى من أكثر الشعوب اقتناء للسلاح ، ويحمل ٨٥٪ من الشعب الأمريكى حاليا سلاحه الخاص للدفاع عن نفسه وأسرته . ولاشك أن هذا الانتشار الواسع والسهل للسلاح قد أدى الى إنعدام الأمن حيث أصبح ٥٠٪ من كل الشعب الأمريكى يتعرض لشكل من أشكال الإجرام ويقع ضحية من الضحايا اليومية لتفشى الجريمة . إن الولايات المتحدة هى اليوم الدولة الأولى فى العالم من حيث عدد حالات الاغتيالات الذى ارتفع الى ٢٢ ألف حالة اغتيال عام ١٩٩٣ ، أى بمعدل حالة اغتيال واحدة كل ٢٥ دقيقة من دقائق الساعة على مدى السنة الواحدة فى مكان ما فى الولايات المتحدة وخاصة فى مدنها الكبرى . كذلك أصبحت الولايات المتحدة وبدون منازع ، الدولة الأولى فى العالم من حيث حالات الإغتصاب . فرغم شيوع الجنس وسهولة العلاقات الإنسانية ، فإن ذلك لم يؤد الى تزايد الإغتصاب بحيث أن ٢١٪ من كل النساء يتعرضن للإغتصاب(٣٤).

إن جميع هذه التراجعات الإجتماعية والاقتصادية لازالت مستمرة وتؤكد بأن الولايات المتحدة التى تتحكم حاليا بالشأن العالمى هى نفسها التى تظهر العجز فى تدبير شؤونها الداخلية . ويبدو أن جزءا من العجز يعود الى أن الولايات المتحدة ترفض الإعتراف بتراجعها خلف معظم الدول الصناعية والمتقدمة فى العالم(٣٥) . كما أن الجزء الآخر من العجز يعود الى استمرار الإنفاق العسكرى السنوى الذى يتم على حساب انهاك الولايات المتحدة من الداخل . لقد أصبح الإنفاق العسكرى الذى يبقى على زعامتها للخارج ينمو على حساب تراجعها فى الداخل . إن

٣٢- المصدر السابق .
٣٣- المصدر السابق .
٣٤- Time, "Sex in America", October, 17, 1994.
35- William Pfaff, "Redefining World Power", Foreign Affairs, No. 1, Vol. 70, 1991.

المصدر: السياسة الدولية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: ١ ابريل ١٩٩٦

الولايات المتحدة هى اليوم فى مأزق تجاه قوتها العسكرية والنووية، بل إن مصيرها وهويتها ومستقبلها أصبح مرتبطا أشد الإرتباط بهذه القوة: فهى لا تستطيع الاستمرار فى الإبقاء على هذه القوة كما أنها لا تستطيع التراجع عنها. إن التراجع غير ممكن والاستمرار أصبح مستحيلا، ذلك أن الاستمرار فى بناء القوة العسكرية يعنى استنزاف الموارد المستنزفة أصلا ويعنى أيضا تفاقم الأزمات والمشكلات الاجتماعية المتفاقمة والتى ستزداد تفاقما. أما التراجع والانسحاب من القوة العسكرية فإنه يتضمن انحسارا للهيمنة الأمريكية على الصعيد العالمى وفقدانا للمكانة الدولية كما أنه يتضمن أيضا الإضرار بالإقتصاد الأمريكى الذى تحول الى اقتصاد عسكرى يعتمد أساسا على الصناعات العسكرية التى توظف العدد الأكبر من الجامعيين والعلماء والمهندسين والفنيين والعمال.

لكن حتى لو تمكنت الولايات المتحدة من حل هذه التناقضات فى الأولويات وتجاوزت أزماتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية الداخلية المستعصية، فإن عليها التعامل مع حقيقة دولية جديدة تتمثل فى البروز المفاجىء لكل من القوى الكبرى الجديدة التى تمتلك قدرات وامكانيات مادية ومعنوية متنامية والتى أخذت منذ الآن تتطلع لمنافسة الاستقرار الأمريكى بالشأن العالمى. لقد أخذت الولايات المتحدة تكتشف أن النظام العالمى الجديد أكثر تعقيداً من سابقه. ففى ظل النظام العالمى الجديد تداخلت بشدة قائمة الأصدقاء والأعداء وأصبح من الصعب بناء النظام العالمى حسب المواصفات والرغبات الأمريكية(٣٦). إن لدى كل قوة من القوى الكبرى الجديدة قدراتها وامكانياتها المادية والمعنوية الضخمة والمنافسة للولايات المتحدة. كما أن لدى كل منها رؤيتها الخاصة للنظام العالمى الجديد وتخطط لتحديد معالمه والتأثير فى أولوياته بما يتناسب مع مصالحها التى قد لا تكون دائما متطابقة مع المصالح الأمريكية. لكن ما هى هذه القوى الكبرى الجديدة فى العالم؟ كيف ولماذا برزت هذه القوى الآن على الساحة الدولية؟ وهل ستتمكن هذه القوى الكبرى الجديدة من الإحلال محل الولايات المتحدة ومنافستها على زعامة العالم؟ وهل ستتمكن من جعل النظام العالمى الجديد نظاما تعدديا بدلا من أحاديته الراهنة؟

القوى الكبرى الجديدة:

شكل انهيار الاتحاد السوفيتى نهاية طبيعية للنظام العالمى القديم الذى كان أساسا نظاما ثنائى القطبية، كذلك شكل استفراد الولايات المتحدة الراهن بالشأن العالمى بداية بروز النظام العالمى الجديد الذى تؤكد كل المعطيات أنه أساسا نظام أحادى القطب. بيد أن استفراد الولايات المتحدة ليس هو السمة الوحيدة المميزة للنظام العالمى الجديد، فبالإضافة الى ذلك هناك البروز المفاجىء لكل من اليابان وأوروبا والصين كقوى كبرى جديدة(٣٧). لقد إزداد مؤخرا حضور اليابان كقوة اقتصادية ومالية وتكنولوجية عملاقة. كما إزداد ادراك العالم بجدية مشروع الوحدة الاقتصادية الأوروبية التى أصبحت حقيقة من حقائق هذا العصر. كذلك أخذت الصين تبرز فجأة ليس كقوة بشرية ضخمة فحسب وإنما كقوة اقتصدية متنامية تتطلع للقيام بدور سياسى على الساحة الدولية. إن لدى كل قوة من هذه القوى الكبرى الجديدة مشروعها المستقبلى وطموحها الحضارى الخاص بها. كما أخذت كل منها توظف قدراتها وامكانياتها الضخمة للاستعداد للألفية الثالثة فى التاريخ والتأثير فى مسارات واتجاهات وأولويات النظام العالمى الجديد الذى أخذ يستجيب لطموحات ورغبات هذه القوى بقدر استجابته لرغبات وطموحات الولايات المتحدة الأمريكية.

١- الصين:

فالصين هى بكل تأكيد الدولة الأولى فى العالم من حيث السكان، فعدد سكان الصين الذى يصل ١٢٠٠ مليون نسمة يعادل ٢٢٪ من إجمالى سكان العالم، كما أن الصين هى الدولة الثانية فى العالم من حيث المساحة الجغرافية التى تبلغ حوالى ٩٫٦ مليون كيلومتر مربع، كذلك فإن الصين هى الدولة الثالثة فى العالم من حيث القدرات العسكرية والنووية، بل أن الجيش الصينى ومن حيث عدد الجنود هو الأول فى العالم حيث يبلغ عدد جنوده أكثر من ٣ ملايين جندى، إن قدرات الصين السكانية والجغرافية والعسكرية الراهنة تجعلها الدولة العظمى فى القارة الآسيوية بدون منازع.

لكن الصين لم تعد قوة سكانية وجغرافية وعسكرية فحسب، بل الأهم من ذلك أنها أخذت مؤخرا تقترب أيضا وبشكل سريع الى قمة قائمة أكبر الدول الصناعية فى العالم. إن الاقتصاد الصينى هو الاقتصاد الأسرع نموا فى العالم، لا تجد دولة أخرى فى العالم تشهد نفس النمو الاقتصادى السنوى الذى عرفه الاقتصاد الصينى خلال الـ ١٥ سنة الأخيرة، فمنذ عام ١٩٨٠ والاقتصاد الصينى ينمو بمعدل سنوى قدره ١٠٪ فى الوقت الذى تعانى فيه معظم الدول الصناعية الكبرى فى العالم من الركود الاقتصادى(٣٨). كذلك أصبح الاقتصاد الصينى الأول فى العالم من حيث اجتذاب الاستثمارات الخارجية التى بلغت ١١ مليار دولار عام ١٩٩٢ فقط، كما قامت الصين بتوقيع اتفاقيات استثمارية جديدة تبلغ ٥٨ مليار دولار خلال عام

36- Stanley Hoffman, "A New World", Foreign Affairs, No. 4, Vol. 69, 1990.

٣٧- ناصيف يوسف حتى، "القوى الخمس الكبرى والوطن العربى"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧.

٣٨- William Overholt, "The Rise of China", Norton, New York, 1993.

١٩٩٥ الأمر الذى سيرفع عدد المشاريع الاستثمارية الخارجية فى الصين الى حوالى ٤٧٠٠٠ مشروع . لقد أدى الانفتاح الاقتصادى الصينى على العالم ، الذى أخذ يتأكد من خلال انضمامها للبنك الدولى وصندوق النقد الدولى بالإضافة الى طلبها مؤخرا الالتحاق باتفاقية الجات ، الى بروز الصين كرابع أكبر اقتصاد فى العالم بعد الولايات المتحدة واليابان والمانيا . لقد بلغ اجمالى الناتج القومى الصينى حاليا حوالى ١٫٦ تريليون دولار ، أى أكثر من نصف اجمالى الناتج القومى اليابانى(٣٩) . لكن عند اضافة القدرات الاقتصادية لهونج كونج والتى ستنضم الى الصين عام ١٩٩٧ ، فإن الاقتصاد الصينى سيصبح عند ذلك الاقتصاد الثالث فى العالم ، كذلك فإنه إذا ما استمر النمو الاقتصادى الصينى على نفس معدلاته العالية الراهنة ، فإن اجمالى الناتج القومى الصينى سيصبح بنفس حجم اجمالى الناتج القومى اليابانى بحلول عام ٢٠٠٦ ، بل أنه إذا استمر هذا المعدل من النمو ، فإن الاقتصاد الصينى سيصبح ١٫٥ ضعف الاقتصاد الأمريكى بحلول عام ٢٠٢٠، أى بعد ٢٥ سنة من الآن .

لقد أخذت الصين تقلد بنجاح النموذج اليابانى ونموذج النمور الآسيوية الأخرى ، فى التركيز المطلق على الاقتصاد والنمو الاقتصادى والتحديث العلمى والتكنولوجى من أجل الإرتقاء الى العالمية ، وجاءت اصلاحات دينج زياوبنج الراهنة التى تشابه كثيرا اصلاحات الميجى فى اليابان، لتضع الصين على طريق النهضة واللحاق بالعصر . لقد قررت القيادة الصينية وضع الأيديولوجيا والشعارات الأيديولوجية جانبا ، كما قررت وضع الطموحات العقائدية ومخططات السياسة الخارجية فى أدنى سلم الاهتمامات ، بل تمكنت الصين من تخفيف خلافاتها الحدودية مع جيرانها وقررت خفض نفقاتها العسكرية الى ما لا يزيد على ٣٥ مليار دولار ، أى ١٢٪ مما تنفقه الولايات المتحدة . كل ذلك من أجل التفرغ للاقتصاد والنمو الاقتصادى السريع . إن المشروع المستقبلى الصينى يتلخص فى بند واحد هو الاستمرار فى تحقيق أعلى معدل للنمو الاقتصادى ، وذلك من أجل اللحاق باليابان والولايات المتحدة اقتصاديا وتجاوزهما خلال العقد الأول من القرن القادم الذى تتطلع الصين الى جعله قرنا صينيا ، لكن هذا المشروع الصينى المستقبلى الطموح يواجه أيضا العديد من التحديات ويأتى فى مقدمة هذه التحديات واقع التقنيات الصينية الراهنة التى لازالت أدنى بكثير من مستوى التقنيات العلمية ، كذلك تبدو البنية التحتية للاقتصاد الصينى متواضعة وأقل من مستوى البنية التحتية فى الدول الصناعية ، علاوة على ذلك فإن البيروقراطية الصينية ليست بالضرورة بيروقراطية حديثة قادرة على مجاراة متطلبات الانفتاح الحضارى على العصر ، بل أنها تظهر حتى الآن ورغم كل اصلاحات دينج زياوبنج ، كل عوارض الجمود والفساد وربما أصبحت فى لحظة من اللحظات عاملا من عوامل كبح النمو فى المجتمع الصينى(٤٠) . رغم ذلك فإن المشروع المستقبلى الصينى مدعوم بقدرات وامكانيات ضخمة وتؤكد كل المعطيات والشواهد على أن الصين قد أخذت تبرز كقوة من القوى الكبرى الجديدة . فبعد سنين من العنف الداخلى والتفكك وعدم الاستقرار والإنعزال ، بدأت الصين تعيش صحوة جديدة وانتعاشا حضاريا جديدا . كما أخذت هذه القوة السكانية والجغرافية الضخمة تخطو خطوات واثقة ومتسارعة وملموسة للصعود كقوة اقتصادية تستعد لاستقبال القرن القادم باستراتيجية واضحة تهدف الى تحويل الصين الى دولة من الدول العظمى فى ظل بروز وتطور النظام العالمى الجديد .

٢- أوروبا الموحدة :

ربما تمكن الإقتصاد الصينى من البروز كأقوى اقتصاد خلال الجزء الأول من القرن القادم ، بيد أنه حتما أن يكون الاقتصاد الوحيد المهيمن عالميا ، ذلك أنه بالإضافة الى الصين هناك أوروبا التى تحاول حاليا أن تحقق ما لم تتمكن الدول الأخرى فى العالم من تحقيقه وهو خلق سوق مشتركة واحدة وكتلة اقتصادية موحدة أصبحت من أهم ملامح النظام العالمى الجديد . إن أوروبا هى اليوم وبعد التصديق على معاهدة ماستريخت عام ١٩٩٢ القوة الاقتصادية التى تكتب القواعد التجارية للقرن الحادى والعشرين ، لقد كان عام ١٩٩٢ عام تحول مهم فى التاريخ السياسى والاقتصادى العالمى ، فبحلول هذا العام تحقق التكامل الاقتصادى وأنهت الدول الأوروبية كافة الترتيبات الدستورية والإدارية اللازمة والتى أعطت المجال لأكبر قدر من حركة العمال والسلع والخدمات ورأس المال والتى هى الآن حرة وغير مقيدة بحدود وطنية .

لكن الوحدة الاقتصادية الأوروبية التى هى اليوم حقيقة من حقائق النظام العالمى الجديد جاءت متأنية وأخذت أكثر من أربعين عاما من العمل التدريجى والذى كان يخطو خطوتين للأمام أحيانا وخطوة للوراء أحيانا أخرى ، كما كان يخطو خطوات الى اليسار وخطوات أخرى الى اليمين ، جاء ميلاد الوحدة الاقتصادية الأوروبية فى ١٨ أبريل ١٩٥١ عندما اتفقت ست دول أوروبية (المانيا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورج) على تأسيس منظمة متواضعة عرفت باسم المجموعة الأوروبية للفحم والفولاذ(٤١) . لكن وبعد سبع سنوات من النجاح الذى

٣٩- تختلف المراجع اختلافا شديدا فيما يتعلق بتقدير الحجم الحقيقى للاقتصاد الصينى ، فهناك التقديرات الرسمية المتواضعة والتى تقدر اجمالى الناتج القومى الصينى بحوالى ٤٠٠ مليار دولار ، أما مصادر المنظمات الاقتصادية العالمية فتقدر أن اجمالى الناتج القومى الصينى هو ثلاثة أضعاف التقديرات الرسمية .

٤٠- William Overholt, "The Rise of China".

٤١- عبد المنعم سعيد ، "الجماعة الأوروبية : تجربة التكامل والوحدة" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

جدول (٢)

قدرات وامكانات أوربا واليابان والصين

مؤشرات مختارة	أوربا	اليابان	الصين
عدد السكان	٤٠٠ مليون نسمة	١٢٤ مليون نسمة	١٢٠٠ مليون نسمة
المساحة	٢,٤ كم٢	٣٧٨ الف كم٢	٩,٥ مليون كم٢
اجمالي الناتج القومي	٦,٥ تريليون دولار	٣,٥ تريليون دولار	٤٦٠ مليار دولار
معدل النمو الاقتصادي	٢,٥٪	٤,٣٪	١١٪
اجمالي الانفاق العسكري	١٦٣ مليار دولار	٢٨ مليار دولار	١٢,٥ مليار دولار
عدد القوات المسلحة	٣ مليون جندي	٢٥٠ الف جندي	٣ مليون جندي
عدد الأطباء	٩٠٠ الف طبيب	١٩٥ الف طبيب	١,١ مليون طبيب
عدد المدرسين	٣,٦ مليون مدرس	٩٩٠ الف مدرس	٦,٦ مليون مدرس
الانفاق السنوي على التعليم	٢٣٢ مليار دولار	١٣٧ مليار دولار	٩ مليار دولار
الانفاق السنوي على الصحة	٢٨٥ مليار دولار	١٣٦ مليار دولار	٦ مليار دولار
متوسط دخل الفرد	١٦ الف دولار	٢٢ الف دولار	٢٧٠ دولار
متوسط عمر الفرد	٧٤ سنة	٧٨ سنة	٧٠ سنة

المصدر: برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤

Ruth Leger Sivard, World Military and Social Expenditures 1993:

تحقق لهذه المجموعة ، قررت الدول المؤسسة وضع المبادىء للسوق الأوروبية المشتركة وذلك فى مارس ١٩٥٧ . بعد ذلك بـ ١٠ سنوات قررت هذه المجموعة من الدول الغاء جميع الجمارك فيما بينها واعتماد تعريفة جمركية موحدة تجاه الخارج ، ودفعت النجاحات الاقتصادية لهذه الدول كلا من الدنمارك وايرلندا وبريطانيا للانضمام فى يناير ١٩٧٣ الى المجموعة الأوروبية التى اتفقت فيما بينها على تطبيق النظام النقدى الأوروبى بحلول عام ١٩٧٩ . وازدادت المجموعة الأوروبية توسعا خلال الأعوام ١٩٨١-١٩٨٦ حينما أنضمت كل من اليونان وأسبانيا والبرتغال ليصل عدد أعضائها الى ١٢ دولة أوروبية . وفى عام ١٩٨٩ قررت هذه المجموعة من الدول الأوروبية اتخاذ خطوات لا عودة عنها فى اتجاه الوحدة الاقتصادية والنقدية الاندماجية الكاملة ، بل جاء فى قرارات اجتماع هذه الدول فى ماستريخت تحويل المجموعة الأوروبية من مجرد مجموعة اقتصادية الى وحدة سياسية وذلك بعد انجاز ٩٥٪ من كل المراسيم والتعليمات الإدارية اللازمة لقيام العملة الأوروبية الموحدة ، والسياسة الداخلية الأوروبية الموحدة ، والسياسة العدلية الأوروبية الموحدة ، والجنسية الأوروبية الموحدة ، والبرلمان الأوروبى الموحد ، علاوة على السياسة الخارجية الأوروبية الموحدة التى يتوقع لها أن تدخل حيز الوجود مع نهاية عام ١٩٩٦ .

ورغم المشكلات الصعبة التى كانت ولازالت تواجه الوحدة الأوروبية (كالقضية الألمانية والاختلافات الحضارية والقومية واللغوية بالإضافة الى الخلافات الأوروبية حول القضايا الأمنية والسياسية وخاصة فى مجال السياسة الخارجية) ، رغم كل هذه الخلافات والاختلافات ، فإن الوحدة الأوروبية

المصدر: السياسة الدولية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: ابريل ١٩٩٦

لا يمكن إيقافها الآن(٤٢) . بل أنها أخذت تتوسع شرقا وذلك بعد أن أعربت ست دول من أوروبا الشرقية هي بولندا والمجر وبلغاريا ورومانيا والتشيك وسلوفينيا عن رغبتها الإنضمام الى عضوية السوق الأوروبية المشتركة . إن الدول الأوروبية التي قررت ست من دولها حتى الآن (فرنسا وألمانيا وأسبانيا والبرتغال وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج) إزالة كافة الحواجز الحدودية فيما بينها ، بحاجة الى كتلة اقتصادية من أجل مواجهة القوة الاقتصادية الأمريكية واليابانية في ظل النظام العالمي الجديد ، بدون الإندماج الاقتصادي والنقدي فإن الدول الأوروبية منفردة ستجد نفسها مهمشة بين هاتين القوتين الاقتصاديتين العالميتين ، علاوة على ذلك فإن ما أنجز حتى الآن من تكامل اقتصادي أوروبي يجعل الإنسحاب صعبا للغاية بالنسبة لأية دولة أوروبية ، بل إن آليات الإندماج الاقتصادي الأوروبي هي الآن من القوة بحيث أن كل خطوة الى الأمام تتطلب من كل دولة أوروبية بالضرورة خطوات أبعد للأمام(٤٣). لكن المشروع الإندماجي الأوروبي يستمد صلابته الحقيقية من أسسه الاقتصادية الواقعية. إن أكثر ما يميز التجربة الوحدوية الأوروبية هو أنه في الأساس تجربة اقتصادية قائمة على دراسات وبحوث أكدت أن بإمكان الدول الأوروبية بسكانها البالغ ٣٢٠ مليون نسمة والذين يتمتعون بدرجة عالية من التعليم الفني والتخصصي وبمستوى عال من دخل الفرد ، وبناتجها القومي الذي يزيد على ٥ تريليون دولار وبقدراتها التكنولوجية والعلمية الفائقة والتي تضاهي القدرات التكنولوجية والعلمية الأمريكية واليابانية ، وبتجارتها الداخلية التي تشكل حوالي ٤٠٪ من إجمالي التجارة العالمية ، إن بإمكان هذه الدول أن تتحول الى القوة الاقتصادية والصناعية الأولى خلال القرن القادم .

لذلك لم يعد أحد يشك أنه في حالة استمرار إندفاع الإندماج الوحدوي الأوروبي الراهن فإن القرن الحادي والعشرين سيكون قرنا أوروبيا(٤٤) ، كما لم يعد أحد يشك أن النموذج الاقتصادي الأوروبي هو النموذج الصاعد والذي أخذ يفرض نفسه على العالم ويستأثر باهتمام المجتمع العالمي بدوله المتقدمة والنامية على السواء ، فالولايات المتحدة وكندا والمكسيك قررت إقامة منطقة التجارة الحرة فيما بينها والمعروفة باسم نافتا ، ودول أمريكا اللاتينية قررت اقامة سوق مشتركة تحت اسم ميركوزور ، كما شكلت دول رابطة جنوب شرق آسيا تجمع آسيان كي تعمل على تسريع النمو الاقتصادي لدول هذه المنطقة ، رغم ذلك يظل الاتحاد الإندماجي الاقتصادي الأوروبي حالة خاصة على الصعيد العالمي ، وربما كان غير قابل للتقليد أو التكرار نتيجة للتراث الليبرالي والديمقراطي الأوروبي . بيد أن ذلك لا يمنع من وصف العصر القادم بأنه عصر التكتلات الاقتصادية بدلا من التكتلات العسكرية والسياسية التي كانت من أهم سمات النظام العالمي القديم . لكن أوروبا ليست القوة الكبرى الوحيدة التي تعيش حاليا وللمرة الثانية نهضة جديدة ربما كانت لها نفس المترتبات العميقة التي نتجت عن النهضة الأوروبية الأولى كما أنها ليست الوحيدة التي تتطلع لإدارة العالم والنظام العالمي الجديد خلال القرن القادم .

٣- اليابان :

فهناك أيضا اليابان في الشرق الآسيوي التي إزداد حضورها كقوة اقتصادية ومالية وتكنولوجية عملاقة ، لقد أخذ العالم يكتشف فجأة قوة اليابان وحضورها الدولي المتنامي ، وأصبحت اليابان تشكل نموذجا صاعدا ومختلفا للقوى الكبرى الجديدة التي تستند أساسا على القدرات المالية والتكنولوجية ، أي القدرات المدنية وليست العسكرية في صعودها العالمي(٤٥).

تبدو اليابان من خلال المعطيات السكانية والجغرافية وحتى العسكرية دولة صغيرة نسبيا ، ولا يمكن التصديق أن هذه الدولة المحدودة في قدراتها السكانية ومواردها الطبيعية والتي عرفت تاريخيا بإنعزالها وتقوقعها على الذات(٤٦)، قد أصبحت قوة من القوى الكبرى الجديدة وأنها ربما كانت على وشك أن تتحول الى دولة عظمى قريبا. فعدد سكان اليابان لا يتجاوز ١٢٥ مليون نسمة ، أي حوالي ٢ر٢٪ من اجمالي سكان العالم و١٠٪ من اجمالي سكان الصين ، وحوالي نصف سكان الولايات المتحدة ، بل أن اليابان تأتي بعد دول كالبرازيل وأندونيسيا من حيث السكان في العالم . ويتوقع أن يتراجع موقع اليابان الى المركز رقم ١٥ في العالم من حيث السكان وذلك بعد كل من فيتنام والفلبين والمكسيك وايران وباكستان وبنجلاديش ونيجيريا والتي تشهد نموا سكانيا تصاعديا خلال السنوات القادمة .

أما من حيث المساحة فإن اليابان دولة لا تزيد مساحتها عن ٣٨٠ ألف كيلو متر مربع ، أي حوالي ٣ر٠٪ من مساحة الكرة الأرضية أو ٨ر٣٪ من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية ، لكن اليابان ليست بلدا صغيرا من حيث الحجم الجغرافي فحسب ، بل أن معظم مساحة اليابان هي أرض جبلية شديدة الإنحدار وغير قابلة السكن أو الاستصلاح الزراعي ، علاوة على ذلك فإن اليابان هي عموما عبارة عن

٤٢- درية شفيق بسيوني ، "اشكالية الأمن في النظام الأوروبي الجديد" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٠ ، أكتوبر ١٩٩٢ ، أماني محمود فهمي ، "الوحدة الأوروبية بين متطلبات الإندماج وعوائق السيادة" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٦ ، أبريل ١٩٩٤ .

٤٣- لستر ثرو ، "رأسا برأس" ، ص ٥٨ .

٤٤- المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

٤٥- Jeffrey Berger, "The New Superpower", St. Martin, New York, 1991.

٤٦- أدوين رايشاور ، "اليابانيون" ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٩ .



المصدر: السياسة الدولية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ابريل ١٩٩٦

مجموعة من الجزر الصغيرة والمتباعدة والتى يزيد عددها على ٣٠٠٠ جزيرة متناثرة ، كما تبدو معظم هذه الجزر فقيرة فقرا شديدا وخالية من المعادن والثروات الطبيعية ، لذلك فإن اليابان فى حاجة دائمة لاستيراد المواد الأولية من الخارج ، فاليابان تستورد ٩٠٪ من حديدها و ٩٩٪ من نفطها و ١٠٠٪ من النحاس والمعادن الرئيسية الأخرى من الخارج .

كذلك تبدو القدرات العسكرية اليابانية متواضعة أشد التواضع قياسا بالقدرات العسكرية للقوى الكبرى الجديدة الأخرى ، فعدد القوات المسلحة اليابانية لا يزيد على ٢٥٠ ألف جندى ، أى ١٠٪ من عدد القوات المسلحة الأمريكية ، كما لا يتجاوز الإنفاق العسكرى اليابانى ٣٠ مليار دولار سنويا ، أى حوالى ١١٪ فقط من الإنفاق العسكرى الأمريكى السنوى . إن اليابان هى الدولة رقم ٨ فى العالم من حيث الإنفاق العسكرى حيث أن الإنفاق العسكرى اليابانى لا ينبغى له أن يتجاوز بأى حال من الأحوال وحسب القيود الدستورية ١٪ من إجمالى الناتج القومى اليابانى . لذلك فإن اليابان لا تمتلك أكثر من ١٢٠٠ دبابة و ٤٠٠ طائرة مقاتلة ، كما لا تمتلك اليابان قدرات نووية أو استراتيجية ، إن الدستور اليابانى يحرم على اليابان امتلاك مثل هذه الأسلحة أو أية أسلحة هجومية ، ويفرض هذا الدستور على اليابان الإكتفاء بالأسلحة الدفاعية ويحرم عليها ارسال قوات يابانية مسلحة الى ما وراء البحار(٤٧).

لكن اليابان التى تؤكد معظم المعطيات أنها ليست أكثر من مجرد قزم سكانى وجغرافى وعسكرى ، هى اليوم عملاق اقتصادى ، إن كل الحقائق والبيانات تشير الى أن التفوق الاقتصادى اليابانى قد تجاوز كل التوقعات وحطم كل الأرقام القياسية فى كافة المجالات المالية والصناعية والتكنولوجية ، فالاقتصاد اليابانى الذى لم يكن يوازى سوى ثلث الاقتصاد البريطانى و(١ على ٢٠) من الاقتصاد الأمريكى عام ١٩٥٠ أصبح الآن يزيد على ثلاثة أضعاف الاقتصاد البريطانى وأكثر من نصف الاقتصاد الأمريكى . كذلك ارتفعت حصة اليابان من اجمالى الناتج القومى العالمى من مجرد ٣٪ عام ١٩٦٠ الى ٩٪ عام ١٩٨٠ والى ١٥٪ عام ١٩٩٤ . إن الناتج القومى اليابانى الذى يبلغ أكثر من ٣ تريليون دولار هو الثانى فى العالم بعد إجمالى الناتج القومى للولايات المتحدة الامريكية ، فى نفس الوقت ارتفع معدل دخل الفرد فى اليابان من ٤٠٠ دولار فقط عام ١٩٦٠ الى ١٦٠٠ دولار عام ١٩٧٠ ، وقفز الى ١٠ آلاف دولار عام ١٩٨٠ ثم قفز مرة أخرى الى ٢٤ ألف دولار عام ١٩٩٥(٤٨).

لقد أصبح الفرد فى اليابان يتمتع اليوم بأعلى مستوى معيشى فى العالم ، كما أصبحت اليابان تحتل الموقع الثانى حسب دليل التنمية البشرية فى العالم ، فمعدل عمر الفرد فى اليابان (٧٨,٦ سنة) ونصيبه من الناتج القومى (٢٣٨١٠ دولار) وحظه فى التعليم العام (٩٩٪ معدل القراءة والكتابة بين الكبار) ومستوى الرفاهية الاجتماعية (٠,٩٨١) التى يتمتع به هو الأعلى فى العالم(٤٩) . إن اليابان ، ومن حيث رأس المال الاقتصادى والاجتماعى ، هى اليوم أغنى الدول الغنية ، فهى الدولة الأولى فى العالم من حيث السيولة المالية ، وهى الأولى من حيث حجم الاستثمارات الخارجية وهى الأولى من حيث امتلاكها لاحتياطيات من العملات الحرة وهى الأولى أيضا من حيث فائض الميزان التجارى الذى تجاوز ٢٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٤ وهى الأولى من حيث إدخار الأفراد والذى تجاوز ٧١ ألف دولار للعائلة اليابانية الواحدة مقابل ٣٢ ألف دولار معدل إدخار العائلة الأوروبية و ٢٨ ألف دولار فقط للعائلة الأمريكية(٥٠) بالإضافة الى أن اليابان هى الأولى من حيث الأصول الوطنية الثابتة والتى بلغت ٤٣,٧ تريليون دولار مقابل ٣٦,٢ تريليون دولار للولايات المتحدة ، كل ذلك يدلل على أن اليابان هى اليوم دولة مكدسة بالثروة وبأنها الآن بلد أغنى الأغنياء فى العالم ، فالمواطن اليابانى تايكيشيرى مورى هو اليوم أغنى رجل فى العالم ولديه ثروة شخصية معلنة تقدر بحوالى ١٥ مليار دولار . كما أن المصارف والبنوك اليابانية هى التى تحتل حاليا قائمة أضخم عشرة بنوك فى العالم . إن بنك داى إيشى كانقيو هو اليوم الأول فى العالم برصيد قدره ٤٢٨ مليار دولار ، ويجرى حاليا فى اليابان دمج بنك طوكيو وبنك ميتسوبيشى لتشكيل بنك واحد برصيد ٨٢٠ مليار دولار ليصبح بذلك أول سوبر بنك فى العالم والذى يبلغ حجم موجوداته ٤ أضعاف موجودات أضخم بنوك الولايات المتحدة الأمريكية(٥١). ولا يقتصر النجاح اليابانى على الصعيد المالى وتراكم الثروة ، هذا التفوق المالى ليس سوى نتيجة من نتائج تفوق اليابان الملموس فى المجالات الصناعية والتقنية . إن اليابان هى الدولة الأولى فى العالم فى إنتاج الحديد والصلب حيث تنتج ١١٠ ملايين طن سنويا متجاوزة بذلك الولايات المتحدة التى تراجع انتاجها السنوى من الحديد والصلب الى ٨٩ مليون طن عام ١٩٩٠ ، واليابان هى الدولة الأولى فى العالم فى إنتاج

٤٧- حسين شريف ، "التحدى اليابانى فى التسعينات" ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٤٨- برنامج الأمم المتحدة الإنمائى ، "تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٤ .

٤٩- المصدر السابق .

٥٠- Bill Powers, "Japan's Big Spenders" , Newsweek, August 6, 1990.

51- International Herald Tribune, "Merger Creates a Superbank as a Global Leader", March 29, 1995.



المصدر: السياسة الدولية

تاريخ: أبريل ١٩٩٢

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اليابان وحققت تفوقا عالميا فى انتاج السفن التجارية الضخمة والعملاقة ، بل أن اليابان هى الدولة الأولى فى العالم بالنسبة الى امتلاك أكبر عدد من السفن التجارية التى بلغ عددها ٩٨٣٠ سفينة مقابل ٦٣٧٥ سفينة للولايات المتحدة لتصبح اليابان القوة البحرية الأولى فى العالم اليوم . علاوة على ذلك فإن البيانات المتوفرة عن الانتاج الصناعى العالمى لعام ١٩٩٠ تظهر بأن اليابان هى الدولة الأولى فى العالم فى انتاج كل من الساعات (٢٨٥ مليون ساعة) والأولى فى انتاج كاسيتات الفيديو (٢٨ مليون كاسيت) والأولى فى انتاج أجهزة الكمبيوتر (٢٣ مليون جهاز كمبيوتر) والأولى فى انتاج أجهزة التليفزيون (١٢٫٥ مليون جهاز تليفزيون) والأولى فى انتاج الحاسبات اليدوية (٧١ مليون حاسب يدوى) وهى الأولى فى انتاج معظم الأجهزة المنزلية والاليكترونية الأخرى والتى لا يمكن حصرها والتى أصبحت الأكثر رواجا فى العالم(٥٢).

إن تصدر اليابان قائمة الدولة الأولى فى العالم فى مجال صناعة الحديد والصلب والسفن والأجهزة الالكترونية مهم ، بيد أن الأهم من كل ذلك هو تقدمها فى مجال صناعة السيارات ، فالتقدم فى مجال صناعة السيارات له دلالاته ومضامينه العالمية المهمة ، خاصة وأن هذه الصناعة هى واحدة من أضخم الصناعات والتى ترتبط بشبكة واسعة من الصناعات الدقيقة الأخرى وتوظف أكبر عدد من العمالة الماهرة والمتخصصة ، كذلك فإن صناعة السيارات هى من الضخامة بحيث أنها وحدها تشكل ١٠٪ من اجمالى الصادرات العالمية . لذلك فإن من يسيطر على صناعة السيارات يتمكن أيضا من السيطرة على التجارة الدولية بأسرها . لقد كانت صناعة السيارات وحتى مطلع السبعينات صناعة أمريكية ، بيد أن العملاق اليابانى استطاع تدريجيا أن يزاحم الإحتكار الأمريكى ثم يلحق به ويتفوق عليه وأخيرا يسقطه تماما لتصبح اليابان بحلول عام ١٩٩٠ الدولة الأولى فى العالم وبحصة تزيد على ٢٥٪ من اجمالى الصادرات العالمية من السيارات . إن السيارات اليابانية هى الآن الأكثر رواجا وتنوعا وربما أيضا أناقة من كل الصناعات الأخرى ، وقد كان بإمكان السيارات اليابانية أن تقضى تماما على الصناعات الأمريكية والأوروبية وتكتسح هذه الأسواق لولا قيام هذه الدول بوضع القيود على ما تستورده من السيارات اليابانية ، فالدول الأوروبية لا تسمح باستيراد سوى ٩٪ والولايات المتحدة لا تسمح باستيراد سوى ١٠٪ كحد أقصى سنويا من السيارات اليابانية وذلك من أجل حماية الصناعات المحلية خاصة فى ظل تراجع حصة الصادرات الأمريكية الى ١٧٪ عالميا عام ١٩٩٠ . ويتوقع أن يزداد تراجع الإنتاج الأمريكى وتقدم الإنتاج اليابانى والذى يقدر حاليا بحوالى ١٣ مليون سيارة . وقد لوحظ أن التوجه العام فى صناعة السيارات هو نحو فتح المزيد من مصانع السيارات اليابانية فى كل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة كجزء من الاستثمار اليابانى فى الخارج وتجاوز الصعود المستمر فى قيمة العملة اليابانية بالإضافة الى مساهمة اليابان فى حل مشكلة البطالة فى هذه الدول وتوظيف العمالة الأوروبية والأمريكية ، الأمر الذى أدى الى تحول العديد من شركات السيارات الأمريكية الى مجرد وكالات لبيع السيارات اليابانية(٥٣) .

إن تفوق اليابان المستمر فى المجال الصناعى وتحولها الى الدولة الأولى فى انتاج العديد من المنتوجات الصناعية يعود الى كون العامل اليابانى يعمل أكثر من غيره من العمال فى العالم ، كما أن انتاجيته هى الأعلى على المستوى العالمى . فالعامل فى اليابان يعمل ما معدله ٢١٨٩ ساعة سنويا مقابل ١٩٦٢ ساعة فى الولايات المتحدة و ١٦٤٢ ساعة فى المانيا ، بل أن العامل اليابانى حقق أرقاما عالمية فى ساعات العمل الإضافية حيث قدرت بحوالى ٢٥٢ ساعة عمل اضافية سنويا مقابل ٨٣ ساعة عمل اضافية فقط فى المانيا . ولاشك أن ذلك قد ساهم مساهمة فعلية فى تحويل اليابان الى الدولة الصناعية الأولى فى العالم . بيد أن ادخال التقنيات المتطورة قد عزز هذا الموقع العالمى وضاعف أيضا من انتاجية العامل الصناعى اليابانى مقارنة بانتاجية العامل فى الدول الصناعية الأخرى فى العالم .

إن اليابان هى الدولة الأولى فى العالم من حيث الميكنة والأتمتة الصناعية ، وتنتج وتوظف اليابان حاليا أكبر عدد من الروبوت الصناعى (الإنسان الآلى الصناعى) حيث يبلغ عدد الروبوت الصناعى العامل فيها ٢٢٠ ألف روبوت صناعى ، أى حوالى ٧٠٪ من اجمالى عدد الروبوت الصناعى فى العالم بأسره . أما الولايات المتحدة والتى تحتل المركز الثانى فى العالم فلا توظف سوى ٣٧ ألف روبوت صناعى ، أى حوالى ١١٪ فقط من اجمالى الروبوت الصناعى فى العالم ، تأتى بعد ذلك كل من المانيا ٦٪ وايطاليا ٢٫٥٪ وفرنسا ٢٫٥٪(٥٤) . إن التفوق الباهر الذى تحقق لليابان فى مجال انتاج وتوظيف الانسان الآلى الصناعى هو مجرد نموذج واحد لتفوق اليابان العلمى والتكنولوجى ، فاليابان هى الدولة الأولى فى العالم من حيث عدد المهندسين الذين يفوق عددهم عدد المهندسين فى أية دولة صناعية أخرى ، كما أن لدى اليابان ٧٠ ألف عامل فى مجال البحث والتطوير العلمى ، وهو عدد يفوق ما لدى بريطانيا وفرنسا والمانيا معا . أما عدد المراكز البحثية فى

52- Keizai Koho Center, "Japan 1991: An International Comparison", Keiz Koho Center, Tokyo, 1992.

٥٣- المصدر السابق .

٥٤- المصدر السابق .

المصدر: السياسة الدولية



التاريخ: ١ ابريل ١٩٩٦

اليابان فقد تجاوز ١٦ ألف مؤسسة بحثية ، منها ١٤ ألف مؤسسة بحثية تابعة للقطاع الخاص وهو أكبر عدد من المؤسسات البحثية الخاصة في العالم ، رغم ذلك فإن اليابان تخصص ٤ر٣٪ من اجمالي ناتجها القومي للبحث العلمي التطبيقي مقابل ٦ر٢٪ للولايات المتحدة و ٣ر٢٪ لألمانيا . وتتصدر اليابان حاليا بقية دول العالم في محاولات تصنيع الحاسبات الذكية أو الجيل الخامس من الكمبيوتر الذكي والذي يعمل بسرعة تزيد آلاف المرات عن أكبر الأجهزة الموجودة وتبشر بجلب أرباح خيالية لمن يمتلكها(٥٥) . لقد أصبحت المختبرات اليابانية هي التي تمد العالم اليوم بالجديد في العلوم والتكنولوجيا العليا والدقيقة والتطبيقية . وتؤكد كل المؤشرات أن اليابان والولايات المتحدة أصبحتا متساويتين في قيادتهما للعالم علميا وتكنولوجيا ، رغم أن هناك اعتقادا بأن اليابان هي التي ستقود العالم علميا وتكنولوجيا خلال القرن القادم .

لكن كيف تحقق لليابان كل هذا النجاح الذي يقرب حد المعجزة ؟ إن الجميع ، داخل وخارج اليابان يبحث اليوم عن إجابة للسر وراء هذا التفوق المالي والصناعي والعلمي الياباني ؟ كيف استطاعت اليابان أن تحول هزيمة الحرب العالمية الثانية الى سلسلة النجاحات المنقطعة النظير ؟ كيف استطاعت اليابان أن تتحول من دولة مقلدة الى دولة مبتكرة ومن متعلم مبتديء الى معلم عملاق ؟ لقد أصبح النموذج الياباني مصدر إعجاب والهام لدول العالم خاصة في ظل استمرار صعود النموذج الياباني على الصعيد العالمي . إن اليابان تخطط لتحويل مركز الثقل الحضاري العالمي المستقبلي من الغرب الى الشرق . ويتضمن المشروع الحضاري الياباني تحويل اليابان الى المركز الحضاري الجديد في العالم . إن هدف هذا المشروع هو تحويل أنظار العالم حضاريا من الغرب الأوروبي والأمريكي الى الشرق الأسيوي الياباني . ولاشك أن هذا المشروع الحضاري الطموح مسنود بقدرات وإمكانيات مالية وصناعية وعلمية ضخمة ، ويبدو أنه قد حقق ما فيه الكفاية من النجاح على أرض الواقع ، الأمر الذي يؤكد أن القرن القادم ربما كان بالفعل قرنا يابانيا ؟ وإن اليابان ربما كانت الدولة العظمى القادمة والتي ستتولى قيادة وإدارة النظام العالمي الجديد خلال السنوات القادمة(٥٦) .

إذا كان صحيحا أن القوة التي ستحكم العالم في المستقبل ستكون قوة إقتصادية وليست قوة عسكرية ، فإن اليابان هي بكل تأكيد الأكثر جدارة لقيادة العالم ، أما إذا كان العصر القادم هو عصر التكتلات الاقتصادية ، فإن أوروبا قد حققت ما لم تتمكن الدول الأخرى في العالم من تحقيقه ألا وهو بناء تكتل اقتصادي يتوقع أن يكون له شأنه في تقرير شؤون العالم ، ولا يمكن في هذا السياق استبعاد الصين بنموها الاقتصادي المستمر وقدراتها وامكانياتها الكامنة والتي إن استغلت الاستغلال الأفضل فسيكون للصين دور قيادي في المستقبل القريب ، لكن رغم كل هذا البروز المفاجيء لهذه القوى الكبرى الجديدة ، ورغم كل التوقعات عن الدور المستقبلي لكل من الصين وأوروبا واليابان، فإن العالم لازال يعيش اللحظة الأمريكية. ان من الواضح ان العالم يشهد بروز عدة قوى كبرى جديدة، بيد أن ما هو أكثر وضوحاً أن هناك في هذه اللحظات قوة عظمى واحدة فقط هي الولايات المتحدة التي هي بكل المقاييس السياسية والعسكرية والاقتصادية بالاضافة إلى المقاييس الثقافية والعلمية، القوة الحاكمة والمسيطرة والتي تمكنت حتى الآن من تطويع كل المحولات والمستجدات الدولية الاخيرة لتعزيز قيادتها الاحادية للنظام العالمي الجديد وتحديد أولويات وجدول أعماله.

القضايا العالمية الجديدة:

لكن الجديد في النظام العالمي الجديد، لا يقتصر على هذا البروز المفاجيء للقوى الكبرى الجديدة والمنافسة للولايات المتحدة. فبالاضافة إلى ذلك فإن النظام العالمي الجديد وخلافا للنظام العالمي القديم أخذ يستيقظ وأمامه مجموعة من الاهتمامات والقضايا العالمية الجديدة التي ربما كان أهمها على الاطلاق قضيتا التدهور البيئي العالمي وواقع حقوق الانسان وحرياته المدنية والسياسية في العالم. فمع بروز النظام العالمي الجديد ازداد أيضاً الدفع العالمي نحو الديمقراطية ونحو تأكيد حقوق الانسان وتساقطت تباعاً العديد من الانظمة العسكرية والسلطوية والفردية في كل القارات. كذلك ومع بروز النظام العالمي الجديد، ازداد أيضاً الحديث فجأة عن القضايا البيئية العالمية المعاصرة وتحولت مشكلة حماية البيئة إلى واحدة من إبرز المشكلات الدولية التي تسترعي أهتمام المجتمع العالمي وتتطلب حلولاً ومخارج دولية مشتركة.

في مقابل البروز المفاجيء لهذه القضايا العالمية الجديدة، تراجعت أهمية قضايا عالمية تقليدية كصراع الشرق والغرب والصراعات الاقليمية العنيفة وسباق التسلح النووي وهي القضايا التي كانت تتأثر باهتمام المجتمع الدولي في ظل النظام العالمي القديم. لقد أنتهى صراع الشرق والغرب بعد أن خيم على اهتمامات العالم لاكثر من ٤٥ سنة متتالية، وأصبح هذا الصراع الآن جزءاً من التاريخ وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك المعسكر الاشتراكي واختفاء حلف وارسو، كذلك بدأت الصراعات الاقليمية التقليدية المزمنة والتي كانت واحدة من أهم سمات النظام العالمي القديم تتراجع تدريجياً دون أن تختفي كلياً، فالعالم لم يشهد سوى ٢٩ صراعاً منها خمسة صراعات عنيفة فقط خلال عام ١٩٩٤ (٥٧) وذلك مقابل ١٢٠ صراعاً عنيفاً خلال عقد

٥٥- بول كندي ، "القوى الكبرى" ، ص ٦٤٢ .

56- Saburo Okita, "Approaching 21st Century: Japan's Role", The Japan Times.

57- IISS, "The Military Balance", London 1993-1994, London, 1994.



الثمانينات. لذلك ومع بروز النظام العالمي الجديد أخذ العالم يتجه نحو عصر التسويات بدلاً من عصر الصراعات، بما في ذلك تسوية أطول وأعقد الصراعات الاقليمية كالصراع العربي الصهيوني.

كل ذلك يؤكد على أن النظام العالمي الجديد هو اكثر توافقاً واستقرارا وأقل توترا من النظام العالمي القديم. بل أن احساس العالم بالاستقرار والأمن العالمي قد تضاعف نتيجة للانحسار التدريجي لسباق التسلح النووي والذي كان أخطر بعدا من أبعاد صراع الشرق والغرب. كان التهديد النووي هو الشغل الشاغل للبشرية منذ تفجير الولايات المتحدة لأول قنبلة نووية في صحراء ولاية نيومكسيكو في ١٩٤٥/٧/١٦ (٥٨). منذ ذلك الوقت أخذ سباق التسلح النووي يتصاعد بين الشرق والغرب وتصاعدت معه أيضاً احتمالات اندلاع الحرب النووية والتي حولت العالم إلى عالم هش وحولت الانسان المعاصر إلى كائن يعيش هاجس الفناء الجماعي. لكن ومع بروز النظام العالمي الجديد أخذ العالم يتجه نحو وقف سباق التسلح النووي وتم بالفعل تفكيك الاسلحة الاستراتيجية والنووية، كما توصلت الدول النامية إلى اتفاقات تاريخية لازالة كافة أشكال أسلحة الدمار الجماعي، وقد توجت هذه الاتفاقيات بالتوقيع النهائي على اتفاقية عالمية لتمديد معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية الى أجل غير مسمى وذلك في مايو عام ١٩٩٥.

التدهور البيئي:

لم يعد سباق التسلح النووي يستأثر باهتمام المجتمع الدولي في ظل بروز النظام العالمي الجديد. هذا النظام هو اكثر تأكيداً على مسائل البقاء بدلاً من الفناء واكثر حرصاً على تقارب البشرية بدلاً من تباعدها. ان إحدى أهم سمات النظام العالمي الجديد هي أعادة اكتشافه للجوامع العالمية. لقد أخذت هذه الجوامع تزداد وضوحاً الآن وخاصة في ظل استمرار التدهور البيئي العالمي الذي حل محل التهديد النووي السابق كاحدى أهم القضايا العالمية المعاصرة التي تتصدر سلم الاسبقية على سائر الأولويات العالمية الاخرى. كل الحقائق والوقائع تؤكد بما لايدع مجالاً للشك أن التدهور البيئي العالمي مستمر بشكل يومي ومتواصل وعلى كافة المستويات وفي كل المناطق في العالم . فمع مطلع كل يوم جديد من أيام السنة يزداد تلوث الهواء بالابخرة والدخان والغزات الضارة والخانقة والحابسة للحرارة، وفي كل يوم جديد يزداد تلوث البحار والمحيطات والانهار بحيث أصبحت ٥٠٪ من كل انهار العالم ملوثة بالملوثات الصناعية والكيميائية والسامة. وفي كل يوم جديد يزداد فيه الازدحام في المدن المزدحمة أصلاً، ويزداد فيه حجم النفايات والمخلفات من كل الانواع. وفي كل يوم جديد من أيام السنة تتعرض غابات العالم للإبادة وتتعرض الكائنات النباتية والحيوانية الطبيعية والفطرية للانقراض وتفقد الارض الزراعية خصوبتها ويزداد الزحف الصحراوي من كل الاتجاهات (٥٩).

هذا التدهور في قدرات وامكانيات البيئة يتكرر مع مطلع كل صباح ويتم بشكل يومي ومتواصل ومتصاعد وعلى مدار السنة. ويبدو أنه ليس هناك أي أمل لوقف هذا التدهور في صحة البيئة وصحة الحياة على الكرة الأرضية. بل إن كل التوقعات تؤكد على ان العشر سنوات القادمة ستكون اكثر السنوات خطورة بالنسبة لمصير الحياة على الارض والتي ربما كانت الوحيدة من نوعها في كل ارجاء الكون. ليس هناك مجال للشك ان الخطر البيئي هو حقيقة حياتية معاشة وملحة ومتداخلة مع الكثير من الموضوعات كالانفجار السكاني وأزمة الطاقة وازدحام المدن والمأزق التنموي وحتى التسلح وسباق التسلح في العالم. بل ان الخطر البيئي اصبح اكثر الحاحاً مؤخرا بعد بروز مجموعة من الظواهر البيئية العالمية الجديدة ووقوع سلسلة من الكوارث البيئية والتي اكدت أسوأ التوقعات العلمية وأكثرها تشاؤماً (٦٠). ويأتي في مقدمة هذه الظواهر البيئية موضوع الاحتباس الحراري والارتفاع الملحوظ في درجة حرارة الارض والذي يعتقد ان له علاقة بتزايد كميات ثاني أكسيد الكربون، وهو الغاز المسئول عن الاحتباس الحراري، في الغلاف الجوي. لقد اخذت حرارة الارض تتصاعد تدريجياً منذ بداية هذا القرن الذي هو أكثر القرون دفئاً. ثم تصاعدت حرارة الارض بمعدلات قياسية خلال العقد الاخير، حيث كان عقد الثمانينات من أكثر عقود هذا القرن دفئاً. هذا الارتفاع المستمر في حرارة الارض اخذ يولد من الفوضى المناخية التي أصبحت معاشة ومؤثرة في كل البقاع. ويعتقد العلماء ان استمرار هذا الارتفاع في درجة الارض سيولد مضاعفات بيئية مدمرة والتي ستؤثر سلباً بدورها على المحاصيل الزراعية والهجرات السكانية، كما ستؤدي إلى ارتفاع مستوى سطح المياه في البحار والمحيطات وربما غرق العديد من الجزر والمدن والمنشآت الساحلية (٦١).

أما الظاهرة البيئية العالمية الثانية فهي ثقب الاوزون. ان الاوزون في الطبقات العليا من الغلاف الجوي هو بمثابة الدرع الواقي للحياة على الكرة الأرضية، وبدون الاوزون لا

٥٨- عبد الخالق عبدالله ، "العالم المعاصر والصراعات الدولية المعاصرة" .

٥٩- عبد الخالق عبدالله ، "التنمية المستديمة والعلاقة بين البيئة والتنمية" ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٦٧ ، يناير ١٩٩٣ .

٦٠- عبد الخالق عبدالله ، "المشكلات البيئية العالمية المعاصرة" ، مجلة شئون اجتماعية ، العدد ٣٤ ، صيف ١٩٩٢

61- Jeremy Leggett, "Global Warming", The Greenpeace Report, Oxford University Press, 1990.

يمكن تخيل أستمرار الحياة. هذا الدرع الواقى الذى يحمى الكائنات من الاشعاعات فوق البنفسجية الضارة، يتعرض الآن للتآكل والدمار بسبب الغازات السامة وخاصة أستعمال الانسان المكثف لغاز كلوروفلور الكربون. لم يعد خطر الاوزون وهماً من اوهام الخيال العلمي، بل أصبح ثقب الاوزون حقيقة واصبح سطح الارض منكشفاً للخطر القادم من السماء والحياة أصبحت بدون درعها الواقى فى مساحات شاسعة من العالم (٦٢). ولاشك أن العالم يدفع الآن ثمن التردد فى اتخاذ القرار والموقف الحاسم فى الوقت المناسب لمواجهة الخطورة الحياتية الناجمة عن ثقب الاوزون والذى اكتشف لأول مرة قبل حوالى ٢٠ سنة. كذلك وفى نفس السياق لابد أيضاً من الاشارة إلى ظاهرة أخرى من الظواهر البيئية العالمية الجديدة والتى تستأثر حالياً باهتمام المجتمع الدولى، وهى الظاهرة المتعلقة بالاتجاه المتزايد لابادة الغابات وحرقها. أن الغابات هى رئة الحياة، وحرق الغابات يتضمن حرق الرئة الخضراء للحياة. لذلك فإنه اذا لايمكن تخيل أستمرار الحياة على الارض بدون الاوزون، درع الحياة، فإنه يصعب أستمرار الحياة طويلاً بدون الغابات، وخاصة الغابات الاستوائية والمطيرة (٦٣). هناك هجمة غير معقولة وغير مقبولة على الغابات، كما ان هناك اليوم عمليات حرق وابادة منظمة ومتصاعدة بدأت منذ عقد السبعينات ولازالت مستمرة. لقد فقد العالم أكثر من ٢٠٠ مليون هيكتار من الغابات خلال الـ ٢٠ سنة الأخيرة، ويتم سنوياً حرق ١٧ مليون هكتار مما يعنى ان هذه الغابات ستختفى تماماً من العالم خلال الـ ٤٠ سنة القادمة (٦٤).

طبعاً تآكل الاوزون، درع الحياة، وابادة الغابات، رئة الحياة الخضراء، تؤكد الاتجاه البيئى العام الذى بدأ منذ حوالى ٢٠٠ سنة، أى منذ بروز الثورة الصناعية الحديثة، حيث يلاحظ ان كل ما هو نافع وايجابى وضرورى للحياة أخذ فى الانحسار فى حين ان كل ما هو ضار وغير نافع وسلبى أخذ فى التزايد وبدأ يفعل فعله فى تلويث البيئة واستنزاف الطبيعة واجهاد الارض. ان ابرز مثال على ذلك هو النفايات والمخلفات والفضلات التى اخذت تتدفق كماً ونوعاً من كل الاتجاهات لدرجة أن بدأ الانسان يغرق فى بحر هذه النفايات. لقد فاضت الارض بالنفايات التى أصبحت واحدة من ابرز الظواهر البيئية العالمية المعاصرة (٦٥). ورغم ان كل دول العالم تلقى المخلفات، لكن الدول الصناعية هى المصدر الاكبر لها. بل ان هذه الدول هى مصدر كل النفايات الخطرة والسامة وكل النفايات النووية والكيمياوية وغيرها من المخلفات الصعبة والتى تتطلب معالجة خاصة ومكلفة. لذلك تلجأ هذه الدول إلى تصدير هذه النفايات الخطرة للخارج وخاصة إلى الدول النامية التى تحولت إلى مزبلة لمخلفات الدول الصناعية والغنية. ان تصدير الدول الصناعية لمخلفاتها السامة والنووية والمشعة، هو مثال بارز للطريقة غير الانسانية التى تستغل بها الدول الغنية فى الشمال بيئة الدول النامية والفقيرة فى الجنوب. ان الدول الصناعية هى التى تنتج الجزء الاكبر من المخلفات، وهى التى تنتج الجزء الاكبر من غازات الاحتباس الحرارى ومن الغازات الخانقة، وهى التى تنتج الجزء الاكبر من غاز كلوروفلور الكربون الضار بالأوزون، وشركاتها الخاصة هى المسئولة عن تدمير الغابات فى العالم. أن الازمات البيئية الخاصة بالدول الصناعية عادة ما تصدر للخارج وتتحول إلى أزمات بيئية عالمية تمس كل البشرية فى الشمال والجنوب وتضر بالحياة ككل على الكرة الارضية. لقد اتسعت القضايا البيئية الان باتساع الحياة وأصبحت تمس الأمم والشعوب بدون أستثناء. ان قضية التلوث هى قضية عالمية وشمولية فى أسبابها وحلولها، والبشرية هى اليوم فى حالة حرب من أجل بقاء وأستمرار الحياة على الكرة الأرضية التى أصبحت ملوثة ومجهدة ومتعبة لدرجات لا تطاق. لذلك برزت قضية البيئة بالحاح وطغت على كل القضايا العالمية المعاصرة الاخرى وأخذت تستحوذ على اهتمام المجتمع الدولى. وعقدت من أجل البيئة قمة الارض (مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية) بمدينة ريو دى جانيرو (البرازيل) فى الفترة من ٣ إلى ١٤ يونيو ١٩٩٢. جاء انعقاد هذه القمة لبواكير القلق العالمى المتزايد حول نوعية الحياة ومصيرها على كوكب الارض. جاءت القمة لتجسد أرقى اشكال الاستجابة الدولية الممكنة مع البيئة وأعلان التصالح معها. كانت قمة الارض أكبر تجمع سياسى رسمى وشعبى فى التاريخ المعاصر، وهى أول مؤتمر دولى يعقد بمشاركة ١٦٠ دولة وبحضور ١٣٠ رئيس دولة فى حقبة ما بعد الحرب الباردة وفى ظل الحديث المتزايد عن بروز النظام العالمى الجديد الذى أخذ يتعامل مع القضايا البيئية كواحدة من أهم اولوياته الراهنة (٦٦).

حقوق الانسان:

لكن اهتمامات النظام العالمى الجديد لا تقتصر على البيئة وحدها دون سائر القضايا العالمية الاخرى. فبالاضافة إلى البيئة برزت قضية حقوق الانسان التى أخذت تستحوذ أيضاً على اهتمام عالمى غير مسبوق وغير مألوف. ان النظام العالمى الجديد هو بكل تأكيد أكثر اهتماماً بقضية

٦٢- عصام عزت جانو، "مشكلة زوال طبقة الأوزون والخطر الذى يهدد الحياة على سطح الأرض"، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ٣٤، صيف ١٩٩٢.

٦٣- اللجنة الدولية للبيئة والتنمية، "مستقبلنا المشترك"، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٩.

٦٤- فاسيبه برويستل، "مصائب الكرة الأرضية السبع"، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٥٣، يوليو ١٩٩٠.

٦٥- جون لانجون، "النفايات" فوضى من العفن"، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٤٥، مارس ١٩٩٠.

٦٦- للمزيد حول قمة الارض راجع الملف الخاص حول "البيئة فى العلاقات الدولية"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٠.



حقوق الانسان وحرياته المدنية والسياسية مثل حقه فى التعبير عن آرائه وافكاره ومعتقداته وحقه فى المشاركة العامة وحقه فى الترشيح والانتخاب والتصويت. وتدل التجليات الاولى لهذا النظام أن أسسه أكثر ليبرالية . كما ان العدد الاكبر من دوله هى دول ديمقراطية وذلك على عكس النظام العالمى القديم الذى اتسم بإن العدد الأكبر من دوله هى دول عسكرية وسلطوية وفردية لا تحترم حقوق الانسان وحرياته.

لقد تزامن بروز النظام العالمى الجديد مع زيادة الدفع العالمى باتجاه الديمقراطية الذى اجتاح العالم خلال السنوات الأخيرة وأدى لأول مرة إلى ان تكون الدول الديمقراطية هى الدول الاكثر عدداً من الدول السلطوية وذلك بحلول عام ١٩٩٢. كانت موجة الديمقراطية هى واحدة من القوى التاريخة الكبرى المؤثرة والمحركة لمعظم التحولات والتغييرات المتلاحقة التى شهدها العالم مؤخراً (٦٧). جاءت هذه التحولات لتضفى الحيوية على قضية الحريات، واكدت على ان الشعوب قد سئمت القيود والتسلط وسئمت معاملتها معاملة حاطة بالكرامة. كذلك جاء انتهاء الحرب الباردة ليزيد من انتعاش ورواج مبادىء وأسس حقوق الانسان ويجدد الاهتمام بقضية مشاركة الانسان واستقلاليته عن هيمنة الدول وتسلط الحكومات. ان أول وربما أهم نتيجه من نتائج هذه التحولات هو تزايد عدد الدول التى تسمح باجراء الانتخابات الحره وتسمح بتداول السلطة السياسية بين الاحزاب المتنافسة. لقد اجرت أكثر من ٤٠ دولة من دول العالم انتخاباتها البرلمانية والرئاسية والمحلية والفرعية والتكميلية خلال عام ١٩٩٢. ولم تكن الانتخابات التى جرت خلال هذا العام مقتصرة على الدول الديمقراطية التقليدية والمعهودة. ان أكثر ما يميز الانتخابات خلال عام ١٩٩٢ أنها كانت تجرى فى كل القارات وفى الدول المتقدمة والنامية وخاصة فى تلك التى كانت إلى وقت قريب من قلاع وحصون الحكم الفردى وكانت من اشد الانظمة قمعاً وتسلطاً ضد المواطنين.

كان عام ١٩٩٢ هو بحق عاماً فاصلاً وغير اعتيادى من حيث عدد الافراد الذين تمكنوا من ممارسة حقهم الاصيل فى ابداء الرأى وحقهم فى المشاركة فى الحياة العامة وفى الترشيح والانتخاب. ان عدد الذين شاركوا مشاركة مباشرة فى تحديد مصيرهم ومستقبلهم خلال هذا العام غير مسبوق فى التاريخ، حيث بلغ عدد الدول التى أصبح لديها شكل من أشكال الحكم الديمقراطى ١٠٤ دولة بعد أن كان عددها لايزيد على ٦٠ دولة عام ١٩٩٠ (٦٨). من هنا يأتى التأكيد العالمى الجديد ربما كان بالفعل أكثر ديمقراطية. فمع مطلع كل يوم جديد يزداد عدد الدول الديمقراطية فى العالم. ومع كل يوم جديد يزداد عدد الدول التى تجرى الانتخابات. ومع مطلع كل يوم من أيام السنة يتناقص عدد الدول الفردية والسلطوية. ومع كل يوم جديد يزداد عدد الافراد الذين يمارسون حقهم الطبيعى فى التصويت والترشيح. ومع كل يوم جديد يزداد عدد الذين ينضمون إلى قافلة الاحرار ومع كل يوم جديد يضاف حق جديد لحقوق الانسان ويزداد عدد الاتفاقيات الخاصة بحقوق النسان ويزداد الاهتمام بقضية حقوق الانسان ويزداد الضغط العالمى على الدول للالتزام بحريات الانسان ومعاملته معاملة كريمة . لكن رغم حدوث كل هذه التحولات الايجابية على صعيد حقوق الانسان، وعلى صعيد التحول الديمقراطى فى ظل النظام العالمى الجديد، فإن الانسان فى مواقع ودول عديدة لازال يعانى من الاضطهاد والظلم والقهر. كما لازال الانسان فى العديد من الدول مسلوب الارادة والكرامة. ان أكثر ما يثير الاهتمام العالمى حالياً هو تزايد حالات قمع الدول والحكومات للمواطنين والافراد. وتظهر بيانات المنظمات الدولية العاملة فى مجال حقوق الانسان ان ٦٣ دولة من دول العالم تسجن الخصوم السياسيين وان ٢٠٠٠ شخص تم أعدامهم فى ٣٢ دولة لأسباب تتعلق بحقوق الانسان وحرياته. كما أن هناك أكثر من ٨٠٠٠ شخص ينتظرون تنفيذ حكم الاعدام فى أى وقت من الاوقات. بالاضافة إلى ذلك فإن تقارير هذه المنظمات تؤكد على وجود ١,٥ مليون سجين فى العالم لأسباب انتقادهم لممارسات حكومية أو للدفاع عن حقوق وحريات الانسان علاوة على ١٢ مليون لاجىء اضطروا اضطرارا للهروب من اوطانهم لاسباب سياسية وللظروف الحياتية المتدهوره فى بلادهم وذلك خلال عام ١٩٩٣ (٦٩).

وتظهر بيانات عام ١٩٩٥ ان ما مجموعه ٢,٢٥٠ مليار شخص، أى ٤١٪ من سكان العالم، يعيشون فى ظل أنظمة غير حرة وتمارس درجات عالية من القمع وتنتهك بشكل دائم ومستمر حقوق الانسان وتسلبة حرياته الاساسية. كما ان هناك ٢,٢٥٠ مليار شخص آخرين، يتمتعون بحقوق وحريات نسبية وغير مكتملة، ويعيشون فى ظل أنظمة لاتلتزم سوى بالحد الأدنى من الحقوق والحريات. لذلك فإن ٨٠٪ من سكان العالم لازالوا يعيشون فى ظل أنظمة تمارس إما درجات عالية أو درجات متوسطة من القمع ضد الافراد. أما البقية الباقية، حوالى مليار نسمة، أى ٢٠٪ من سكان العالم، فهم الاحرار الذين يتمتعون بكامل حقوقهم وحرياتهم السياسية والمدنية ويعيشون فى ظل أنظمة تحترم حقوق الانسان وتلتزم بحرياته قولاً وفعلاً وكما وردت فى الاتفاقيات والاعلانات العالمية الخاصة بحقوق الانسان. من ناحية أخرى تظهر بيانات عام ١٩٩٥ أنه من أصل ١٩١ دولة فى

أكتوبر ١٩٩٢ .

٦٧- صموئيل هنتنجتون ، "الموجة الثالثة" مركز ابن خلدون ، القاهرة ، ١٩٩٤

٦٨- برنامج الأمم المتحدة الإنمائى ، "تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٩٢ .

٦٩- منظمة العفو الدولية ، "تقرير حقوق الإنسان فى العالم لعام ١٩٩٣" ، منظمة العفو الدولية ، لندن ، ١٩٩٣ .

المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: ابريل ١٩٩٦



العالم فإن، ٧٦ دولة منها، أى بنسبة ٤٠٪، هى الدول المصنفة كدول حرة تلتزم التزاماً كاملاً بحقوق الانسان وحرياته. و٦١ دولة، أى بنسبة ٣٢٪ من دول العالم مصنفة كدول قمعية شبه حرة وتلتزم التزاماً نسبياً بحقوق الانسان وحرياته. ثم هناك ٥٤ دولة، أى بنسبة ٢٨٪ من الدول، مصنفة كدول قمعية تصادر حقوق الانسان وتمارس درجات عالية من القمع. ويتضح من هذه البيانات ان ما مجموعه ١١٥ دولة فى العالم هى دول لازالت تصادر إما كلياً أو جزئياً حقوق الانسان وحرياته المدنية والسياسية (٧٠). ويتضح أنه من بين ٥٤ دولة المصنفة كدول قمعية هناك قائمة سوداء تتضمن ٢٠ دولة هى الدول الأسوأ فى العالم من حيث القمع ومن حيث الغياب الكامل للحريات وعدم الالتزام بحقوق الانسان. هذه الدول تكثر فيها حالات الاعتقال وتمارس العنف، كما ان بعضها يعيش حروباً أهلية واضطرابات سياسية. هذه الدول هى افغانستان، الجزائر، أنجولا، بوتان، بورما، الصين، كوبا، غينيا، والعراق، كوريا الشمالية، موريتانيا، رواندا، السعودية، الصومال، سوريا، طاجاكستان، تركمنستان، ازبكستان.

ان جميع هذه البيانات تؤكد على ان الأوضاع العامة لحقوق الانسان فى العالم لازالت متردية وان أمام البشرية رحلة طويلة لكى تحصل على حقوقها وتتحرر من قيود التسلط والظلم والقمع ولاشك ان هذا الوضع العالمى المتردى واستمرار الانتهاكات التى يتعرض لها العدد الاكبر من البشرية هو الذى أدى الى بروز قضية حقوق الانسان مؤخراً وتصدرها لقائمة اهتمامات المجتمع الدولى. بل أن الأمم المتحدة قررت على اثر تزايد الاهتمام الدولى بهذه القضية الدعوة للمؤتمر العالمى لحقوق الانسان والذى عقد فى مدينة فيينا خلال الفترة من ١٤ إلى ٢٥ يونيو عام ١٩٩٣. وجاء هذا المؤتمر ليكون الثانى من نوعه بعد انعقاد قمة الارض، الذى يجسد اهتمام العالم على أعلى المستويات بقضية حقوق الانسان وواقع الحريات الفردية فى العالم. واكد هذا المؤتمر على ان القضية الجوهرية فى موضوع حقوق الانسان هى تحرير الانسان من قهر وظلم وتسلط الحكومات والدول. كما أكد المؤتمر على أن للانسان مجموعة من الحقوق الملزمة والتى لاتقبل المصادرة والتى تأتى فى مقدمتها، حق الانسان فى حياة حرة وأمنة وكريمة وحقه فى التعبير عن أرائه وافكاره وقناعاته وحقه فى المشاركة فى الحياة العامة والمساواة أمام القانون وعدم التعرض للتعذيب وعدم معاملته معاملة حاطة بالكرامة. هذه الحقوق هى حقوق كونية وأصيلة ومرتبطة بانسانية الانسان واقرتها كل الديانات السماوية والحضارات والايديولوجيات القديمة والمعاصرة وجاء تأكيدها فى كل المعاهدات والاتفاقيات والاعلانات الدولية كالاعلان العالمى لحقوق الانسان (٧١).

جاء مؤتمر حقوق الانسان فى فيينا عام ١٩٩٣ وقمة الارض فى ريودى جانيرو عام ١٩٩٢ ليؤكد دخول العالم إلى عصر المؤتمرات الدولية النوعية التى تتناول القضايا والموضوعات العالمية الجديدة على أعلى المستويات الرسمية والشعبية. لقد سبق انعقاد هذين المؤتمرين انعقاد قمة الطفولة بمدينة نيويورك فى سبتمبر عام ١٩٩٠. وعقدت بعد ذلك قمة القاهرة الدولية للسكان التى تدارست علاقة التنمية بالسكان ووضعت برنامجاً عالمياً لمواجهة القضية السكانية العالمية. كما عقد خلال الفترة من ٦ إلى ١٢ مارس عام ١٩٩٥ مؤتمر القمة العالمى للتنمية الاجتماعية فى كوبنهاجن والذى كان بمثابة فرصة فريدة لبدء عهد جديد للتعاون الدولى من أجل تحقيق الأمن الاجتماعى العالمى المرتبط اشد الارتباط بتحقيق التنمية المستديمة على المتسوى العالمى (٧٢). واخيراً عقد فى بكين خلال شهر سبتمبر عام ١٩٩٥ المؤتمر العالمى للمرأة الذى كان بمثابة اكبر تجمع نسائى فى التاريخ والذى تم خلاله الاتفاق على الارتقاء بواقع المرأة فى العالم ورفع الظلم والقهر والاستغلال عنها وتحقيق مساواتها فى كافة المجالات الحياتية.

لقد أوضحت هذه المؤتمرات الدولية المتتالية والتى شكلت واحدة من ابرز سمات النظام العالمى الجديد ان القضايا العالمية الجديدة (كالبيئة والتنمية والطفولة والمرأة والإرهاب والمخدرات والفقر وحقوق الانسان) لايمكن التعامل معها تعاملاً انفرادياً وعلى صعيد كل دولة من دول العالم. لم يعد هذا ممكناً فى ظل عالمية القضايا وعالمية الازمات والتحديات والطموحات. ان التعامل مع هذه القضايا العالمية الجديدة يتطلب التأكيد على القواسم العالمية والجوامع البشرية وتركيز أكبر قدر من الجهود الرسمية والمتمثلة أساساً فى جهود الدول والمنظمات الدولية والجهود الشعبية المتمثلة فى جهود المنظمات غير الحكومية والتى اخذت تبرز كقوة سياسية شعبية ضاغطة وفاعلة ومؤثرة فى مداولات المؤتمرات الدولية الاخيرة. لقد أصبح للمنظمات غير الحكومية موقع متميز فى كل المؤتمرات الدولية التى تعقد لمناقشة القضايا الدولية الجديدة، ويمتاز أداء هذه المنظمات بالحيوية والابتكار الذى يكمل عمل الوفود الرسمية ويسهل توصلها للحلول المقبولة. كل ذلك اكسب المنظمات غير الحكومية ثقة الحكومات والهيئات الدولية وخاصة الوكالات التابعة للأمم المتحدة والتى ترعى نشاطات العديد من هذه المنظمات وتشاركها فى مداولاتها ونشاطاتها كعضو مراقب بجانب الحكومات. ان المنظمات غير الحكومية هى اليوم

٧٠- Freedom Review, "Freedom Around the World 1995" , January 1995, Freedom House, Washington, D.C., 1995.

٧١- محمود شريف بسيونى وأخرون ، "حقوق الإنسان: الوثائق العالمية والإقليمية" ، دار العالم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٧٢- بطرس بطرس غالى ، "مكافحة الفقر فى مؤتمر القمة العالمى للتنمية الاجتماعية" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٩ ، يناير ١٩٩٥ .



ظاهرة سياسية جديدة ومهمة على الساحة الدولية وتحولت إلى قوة عالمية ثالثة بعد الحكومات والهيئات الدولية خاصة وأنها تمثل قاعدة شعبية عريضة ومتنوعة بتنوع القضايا العالمية الجديدة. وتقدم هذه المنظمات، التى تشمل منظمات نسوية وشبابية وطلابية ودينية وخيرية وثقافية، بالاضافة إلى المنتديات الإقتصادية، خدماتها الانسانية والتطوعية وغير الربحية فى مجالات حقوق الانسان والبيئة وتنظيم الاسرة والتنمية وخاصة على الصعيد المحلى حيث بلغ بعضها حالياً من الاتساع بحيث أنها أصبحت تقدم خدمات تنموية واسعة تمس حياة أكثر من ١٠٠ مليون نسمة من سكان الدول النامية (٧٣). ولاشك ان العالم سيشهد بروز المزيد من هذه المنظمات التى تهدف إلى تعزيز المشاركة الشعبية والبحث عن حلول غير تقليدية للقضايا العالمية الجديد والتعامل معها بمبادرات جديدة وعقلية جديدة تتناسب مع معطيات ومتطلبات النظام العالمى الجديد الذى ارتبطت ولادته من بين امور عديدة ببروز المنظمات غير الحكومية (٧٤). والبروز المفاجىء للقضايا العالمية الجديدة وعقد سلسلة من المؤتمرات الدولية. لكن بالاضافة إلى جميع هذه المستجدات العالمية، جاء غزو العراق للكويت واندلاع الحرب فى الخليج ليشكل لحظة اخرى مهمة وفاصلة من لحظات بروز وتطور النظام العالمى الجديد.

البحث عن النظام العالمى الجديد

لقد طرأت على العلاقات الدولية تغيرات عميقة وجوهرية خلال الـ ١٠ سنوات الاخيرة وخاصة منذ بروز جورباتشوف المفاجىء على الساحة الدولية عام ١٩٨٥. كان جورباتشوف أول من تحدث علناً عن قيام نظام عالمى جديد وعن اشاعة ظروف دولية طبيعية وخالية من الاسلحة النووية وتركز على مسائل بقاء بدلاً من فناء الجنس البشرى. وجاءت مبادراته الفكرية والسياسية (البيريسترويكا) لتؤدى إلى اختفاء الاتحاد السوفيتى واستفراد الولايات المتحدة بالشأن العالمى وبالتالى سقوط النظام العالمى القديم الذى كان اساساً نظاماً ثنائى القطب ويتمحور حول صراع الشرق والغرب وسباق التسلح النووى. وتزامن سقوط النظام العالمى القديم مع بروز مجموعة من المستجدات العالمية كالصعود المفاجىء للقوى الإقتصادية الكبرى الجديدة المنافسة للزعامة العالمية للولايات المتحدة وتزايد حدة الصراعات التجارية والإقتصادية العالمية والتى أخذت تحل محل الصراعات السياسية والايديولوجية والاقليمية التقليدية وتنامى حضور التكتلات التجارية والإقتصادية فى العالم كبديل للتكتلات السياسية والعسكرية التى كانت من أهم معالم النظام العالمى القديم، بالاضافة إلى بروز القضايا العالمية الجديدة التى أصبحت تستأثر باهتمام المجتمع الدولى وتتصدر جدول أعمال كل المؤتمرات الدولية التى عقدت مؤخراً.

من ناحية أخرى تزامن سقوط النظام العالمى القديم مع الغزو العراق غير المبرر للكويت (٧٥). والاندلاع السريع للحرب الثانية فى منطقة الخليج العربى بمشاركة ٣٥ دولة من دول العالم، أدى الغزو إلى سلسلة من التحركات والتفاعلات والتطورات السياسية والعسكرية المكثفة والمتتابعة والتى شكلت فى مجموعها أسساً لمرحلة فاصلة فى التاريخ السياسى العالمى. فالتحركات العسكرية التى شهدها العالم خلال فترة غزو واحتلال العراق للكويت فاقت فى زخمها كل التحركات العسكرية فى العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (٧٦). أما سياسياً، فقد كانت الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ وحتى ٢٤ فبراير ١٩٩١ من أكثر الفترات نشاطاً ودبلوماسياً فى التاريخ السياسى المعاصر خاصة على صعيد مداولات واجتماعات مجلس الأمن الذى كان فى حالة انعقاد دائمة وشهدت اجماعاً دولياً فريداً من نوعه حول قراراته واصدر خلال هذه الفترة ١٢ قراراً حول أزمة الخليج بما فى ذلك القرار رقم ٦٧٨ الذى يسمح باستخدام القوة ضد العراق اذا لم ينسحب من الكويت بتاريخ ١٥ يناير ١٩٩١ (٧٧). بيد أن النتيجة الاكثر بروزاً لحرب الخليج هى استغلال الولايات المتحدة لهذه الحرب لتعزيز زعامتها الدبلوماسية والعسكرية وترسيخ الانطباع بأنها هى الدولة العظمى الوحيدة التى تضع وتقترح جدول الاعمال وتوزع الادوار على الدول الاخرى فى ظل النظام العالمى الجديد الذى جاءت ولادته الرسمية فى خطاب الرئيس الامريكى جورج بوش فى ١١ سبتمبر ١٩٩٠ (٧٨).

لقد أدى هذا الاعلان الرسمى عن ولادة النظام العالمى الجديد إلى إثارة مواقف وردود أفعال متباينة وتساؤلات مشروعة حول طبيعة وحقيقة هذا النظام وهل تشكل فعلاً أم أنه لازال قيد التشكل وما هو الجديد فى هذا النظام العالمى الجديد وكيف يختلف فى أسسه وقواه ومحاوره وصراعاته وقضاياه واهتماماته عن النظام العالمى القديم، ورغم ان الخطاب السياسى الرسمى الامريكى لم يعد يكترث كثيراً

٧٣- سعيد عبد المسيح شحاتة ، "دور المنظمات غير الحكومية على الصعيد الدولى : الحاضر والمستقبل" ، السياسة الدولية ، العدد ١١٩ ، يناير ١٩٩٥ .

٧٤- Paul Ekins, "A New World Order: Grassroots Movements for Global Change", Routledge, New York, 1992.

٧٥- مجموعة من المؤلفين ، "الغزو العراقى للكويت" ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٩٥ .

٧٦- محمد عبد الحليم أبو غزالة ، "درع وعاصفة الصحراء" ، مطبعة أخبار اليوم ، القاهرة ١٩٩٥ .

٧٧- Ken Matthews, "The Gulf Conflict and International Relations" , Routledge, New York, 1993.

٧٨- عبد المنعم سعيد ، "حرب الخليج والنظام العالمى الجديد" .

جدول (٣)

الفروقات الرئيسية بين النظام العالمي القديم والجديد

الأنماط السائدة	النظام العالمي القديم	النظام العالمي الجديد
نمط الانقسامات	شرق/ غرب	شمال/ جنوب
نمط التكتلات	تكتلات عسكرية	تكتلات تجارية
نمط الصراعات	صراعات ايديولوجية/ سياسية	صراعات تجارية/ اقتصادية
نمط الأولويات	التهديد النووي	التهديد البيئي
نمط التفاعلات السياسية	صراعات	تسويات
نمط التفاعلات العسكرية	سباق التسلح	نزع السلاح
نمط الاقطاب	ثنائي الاقطاب	أحادي وربما تعددي الاقطاب
نمط الحكومات	حكومات سلطوية/ شمولية	حكومات ديمقراطية
نمط الايديولوجيات	الرأسمالية/ الاشتراكية	الليبرالية الاقتصادية والسياسية

النظام العالمي الجديد في ظل إدارة الرئيس الامريكي بيل كلينتون الذي يبدو أنه أكثر انشغالاً بالشئون الداخلية الامريكية واقل تفكيراً بالعالم الخارجي خاصة بعد أن اطمأنت الولايات المتحدة أن مصالحها الحيوية والاستراتيجية العليا لم تعد تتعرض لنفس الخطر والتهديد الذي كان قائماً في ظل وجود قوة نووية وسياسية منافسة كالاتحاد السوفيتي، رغم كل ذلك ظل مفهوم النظام العالمي الجديد، قيد التداول في الولايات المتحدة وخارجها، بل أنه أخذ يزداد الحاحاً يوماً بعد يوم. كذلك ظل مفهوم النظام العالمي الجديد، ورغم ما أستجد على الموقف الرسمي الأمريكي منه، يثير انفعالات واسعة بين المؤيد له كل التأييد والمعارض له كل المعارضة وبين المؤكد لقيامه وبين الرافض لوجوده.

ويتضح الآن أنه في سياق البحث عن النظام العالمي الجديد هناك على الاقل ثلاثة آراء مختلفة كل الاختلاف بشأن وجود أو عدم وجود مثل هذا النظام. فالرأى الأول ينكر ويشكك بوجود نظام عالمي جديد ويؤكد على أن هذا النظام ورغم كل الحاجة اليه بل ورغم كل ما جرى في العالم من تحولات ملحوظة خلال السنوات الاخيرة لم يتكون بعد (٧٩). ويؤكد فريق آخر من الذين يستبعدون وجود النظام العالمي الجديد، على ان الحديث عن مثل هذا النظام هو مجرد وهم وخدعة وربما مؤامرة جديدة من مؤمرات القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة التي تسعى دائماً لخداع الشعوب المضطهدة من خلال ترويج الشعارات والمفاهيم المضللة والواهمة (٨٠). لذلك وبالنسبة لهذا الرأى لا وجود لنظام عالمي جديد خاصة اذا كان هذا النظام يتضمن وعوداً وتوقعات وآمالاً وطموحات سرعان ما تقود إلى المزيد من الاحباط واليأس. ان النظام العالمي الجديد وفي ظل أستمرار الصراعات والفوضى العالمية الراهنة ليس أكثر من مجرد مسمى جديد لحقائق وثوابت وقوى قديمة كانت ولازالت تحكم العالم.

أما الرأى الثاني الباحث عن النظام العالمي الجديد فانه، وعلى العكس تماماً للرأى الأول، يؤكد قطعاً على وجود هذا النظام ويتعامل معه على أنه قد تكون فعلاً وأنه قد أصبح حقيقه من حقائق الحياة السياسية العالمية المعاصرة (٨١). ويقول هذا الرأى ان هناك ما فيه الكفاية من المستجدات

٧٩- Joseph S. Nye Jr., "What New World Order", Foreign Affairs, No. 2, Vol. 71, Spring 1992.

٨٠- زكي احمد ، "النظام العالمي الجديد في تصور الاسلاميين"، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٥٧ ، مارس ١٩٩٢ .

٨١- Mohammed Rabie, "The New World Order", Vantage Press, New York, 1992.



الفكرية والسياسية الدولية التى تدلل على وجود النظام العالمى الجديد الذى يبدو مختلفاً كل الاختلاف عن النظام العالمى القديم. لقد برز هذا النظام، كما يدعى هذا الرأى مع مجىء جورباتشوف وتطور بعد ذلك مع تصاعد مبادراته وتأكد وجوده بعد أنتهاء الحرب الباردة وأختفاء الاتحاد السوفيتى. ويؤكد هذا الرأى ان وجود النظام العالمى الجديد لا يحمل بالضرورة وعوداً بعالم أكثر أمناً وعدلاً، كما ان كونه نظاماً جديداً لا يعنى أنه قد أصبح تلقائياً أفضل من القديم. ان كل ما يوحى به النظام العالمى الجديد هو وجود فروقات عميقة وجوهرية فى أسسه وثوابته وقواه وقضاياه عن النظام العالمى القديم (٨٢). لذلك ومن منطلق التعامل الواقعى مع حقائق العالم، فانه لا يمكن سوى التعامل مع النظام العالمى الجديد بكل ما له وما عليه وبكل سلبياته وإيجابياته العديدة. بل ان التعامل الواقعى مع هذا النظام يتطلب عقلية جديدة ومفاهيم جديدة ويفرض على الدول التعامل إتباع سياسات جديدة، بدون اتباع سياسات جديدة وملائمة لوقائع وحقائق النظام العالمى الجديد ستدفع دول كثيرة ثمن الانغلاق وذلك كما حدث لنظام صدام حسين فى العراق الذى شكل قرار غزوه للكويت محاولة لفرض أفكار نظام عالمى قديم على النظام العالمى الجديد (٨٣). ان هذا النظام لازال يتعامل مع عالم التسعينات بشعارات الستينات ويفسر حقائق نهايات القرن بعقلية بدايات القرن ويتمسك بثوابت النظام العالمى القديم فى الوقت الذى انتقل فيه العالم إلى النظام العالمى الجديد.

ولاشك ان كل رأى من هذين الرأيين يحمل فى طياته بعضاً من الصحة. فهناك ما فيه الكفاية من الشواهد التى تدلل على صحة الرأى الذى يجزم بوجود النظام العالمى الجديد وخاصة فى ضوء التحولات المثيرة التى شهدها العالم خلال السنوات العشر الاخيرة. بيد أن هناك أيضاً ما فيه الكفاية من الشواهد للقول بأن النظام العالمى الجديد ليس فيه أى جديد بما فى ذلك استفراد الولايات المتحدة التى كانت تتزعم العالم سياسياً فى ظل النظامين القديم والجديد. لكن بالاضافة إلى هذين الرأيين المتعارضين كل التعارض هناك الرأى الثالث الباحث عن النظام العالمى الجديد وهو الرأى الذى يحاول التوفيق بينهما. يؤكد هذا الرأى ان النظام العالمى الجديد هو فى أحسن الاحوال نظام قيد التكوين وهو الآن يمر بمراحله التأسيسية والجنينية الأولى. لذلك رغم كل الحديث المتزايد عن النظام العالمى الجديد فان الملامح والمعالم الرئيسية لهذا النظام لم تكتمل بعد ولازالت غير معروفة. ويضيف هذا الرأى ان ما لا يعرف عن النظام العالمى الجديد هو أكثر بكثير مما يعرف عنه خلال المرحلة الراهنة من مراحل بروزه وتطوره. بل أنه وخلال مرحلته التكوينية الراهنة فان النظام العالمى الجديد يثير من التساؤلات أكثر مما يعطى من اجابات واضحة. ان هناك حتماً نظاماً عالمياً جديداً قيد التكوين بيد أنه من الصعب فى هذه المرحلة الجزم بحقيقته وهويته وأسسه وثوابته والقوى التى ستدير شئونه. ويضيف هذا الرأى ان كل ما يمكن الجزم به الآن هو ان النظام العالمى القديم قد انتهى، لكن لا يمكن بنفس القدر من الجزم بأن النظام العالمى الجديد قد ولد فعلاً. ان النظام العالمى الجديد هو كالجنين الذى يعرف الجميع بوجوده لكن لا أحد يستطيع ان يؤكد شكله وحجمه ونوعه (٨٤).

لكن مهما كانت الآراء متباينة حول ان كان النظام العالمى الجديد قد تكون فعلاً أو لم يتكون أو أنه قيد التكون، ومهما كانت الاحاسيس والمواقف مختلفة تجاه كون هذا النظام حقيقة من حقائق الحياة السياسية والمعاصرة أو كونه وهما وخدعة من خداع القوى العالمية، فان مصطلح النظام العالمى الجديد أصبح الآن متداولاً وواسع الانتشار. لقد تزامن بروز هذا المصطلح مع حدوث سلسلة التحولات المثيرة التى شهدها العالم والتى كانت محصلتها النهائية المؤكدة هى أنتهاء نظام الحرب الباردة. لذلك لم يات مصطلح النظام العالمى الجديد من الفراغ بل هو التجسيد المفهومى لجملة التطورات والمستجدات السياسية والفكرية العالمية التى جاءت لتفصل بين مرحلتين تاريخيتين من مراحل بروز وتطور النظام السياسى العالمى المعاصر. أن لكل مرحلة من هذه المراحل سمات وخصائص متميزة. فمرحلة الحرب الباردة (١٩٤٥ - ١٩٨٥) أتسمت أساساً بسمة الثنائية القطبية وبصراع الشرق والغرب وبأولوية التحالفات العسكرية والسياسية وبسباق التسلح النووى وبتعدد الصراعات الاقليمية. كانت هذه السمات هى أبرز معالم النظام العالمى القديم. أما مرحلة ما بعد الحرب الباردة (١٩٨٥ وحتى الآن) فتتسم أساساً بسمة الأحادية حالياً وربما التعددية القطبية لاحقاً وبالوفاق بين الشرق والغرب وبأولوية التكتلات الاقتصادية والتجارية والاتجاه نحو تسوية الصراعات الاقليمية ووقف سباق التسلح النووى الذى حل محله الخطر البيئى كاهم بند من بنود جدول أعمال النظام العالمى الجديد. أن الأمر المؤكد الوحيد هو ان مرحلة ما بعد الحرب الباردة تعج بالتحولات وأن الأمم، على الأقل الأمم الحية، تستعد لاستقبال عصر جديد وعالم جديد وربما أيضاً نظام عالمى جديد.

82- Stanley Hoffmann, "A New World".

٨٣- عبد المنعم سعيد، "حرب الخليج والنظام العالمى الجديد".

84- Donald M. Snow, "The Shape of the Future", Sharpe, New York, 1991, and David C. Korten, Getting to the 21st Century, Kumarian Press, Hortford, 1990.



المصدر: الأهرام الاقتصادي

التاريخ: ١ ابريل ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

قمة آسيا وأوروبا .. وأين نحن؟

لماذا ذهبت اوروبا إلى اسيا .. ولماذا وافق زعماء الاتحاد الأوروبى الـ ١٥ على المشاركة فى اول قمة اسيوية اوروبية عقدت فى بانكوك عاصمة تايلاند فى اول هذا الشهر بمشاركة ١٠ زعماء من دول جنوب شرق اسيا بالاضافة الى اليابان والصين وكوريا الجنوبية ؟

رسالة بانكوك

منصور ابو العزم

ولماذا لم تعقد مثل تلك القمة الاقتصادية الهامة بين زعماء اوروبا وزعماء الدول العربية او الدول الشرق الأوسطية ؟ ماهى المكاسب التى يمكن ان تجنيها اوروبا من قيام مشاركة او شراكة بينها وبين دول النمور الأسيوية .. ولايمكنها ان تجنيها من الدول العربية او الشرق الأوسطية ..؟

لماذا ذهبت اوروبا إلى اسيا رغم البعد الجغرافى .. وتركت الدول العربية رغم قربها الجغرافى.. وعلاقاتها التاريخية الطويلة مع العرب ..؟

وماهى مخاوف اوروبا من المزيد من التعاون الاقتصادى مع الدول العربية ؟ وكيف يمكن قيام منتدى تعاون اقتصادى بين اوروبا والدول العربية .. وبين الدول العربية والدول الآسيوية او الافريقية ..؟

ومادام العالم يعيش عصر التكتلات الاقتصادية الاقليمية فلماذا نلتزم الصمت والسكوت .. ولماذا لاتطور قدراتنا وتميزنا حتى نستطيع ان نثبت للعالم اهميتنا .. ويتعامل معنا على اننا شركاء اكفاء متساوون فى صياغة المستقبل السياسى والاقتصادى سواء على المستوى الاقليمى اوالعالم ؟

الواقع ان كل تلك التساؤلات وغيرها .. كانت تدور فى ذهنى .. وتبحث لها عن إجابات وانا اتابع المؤتمر الأول من نوعه الذى عقد فى بانكوك عاصمة تايلاند فى الأول والثانى من مارس بين زعماء اوروبا واسيا .. وكان مؤتمرا تاريخيا بالمعنى الكامل للكلمة لانه وضع اسسا جديدة للتعاون السياسى والاقتصادى بين اوروبا واسيا . ويعد بمثابة اعتراف إوروبى - وعالمى أيضا - صريح بالنجاح الاقتصادى الذى حققته الدول الآسيوية سواء كانت النمور الأسيوية الأربعة او النمور التى لحقت بها .. او حتى تلك الدول التى بدات تتلمس طريق النجاح الاقتصادى فى اسيا .. فيما يعرف بالجيل الثالث من النمور مثل فيتنام وكمبوديا وميمار (بورما سابقا)

ورغم ان الفكرة كانت اسيوية

وزراء سنغافورة خلال احد مؤتمرات دول الأسيان (رابطة دول جنوب شرق اسيا التى تضم سبع دول) الا ان اوروبا التقطت

اولا : تعد إقتصاديات الدول الأوروبية فى حالة إجهاد حاليا ويواجه بعضها ظاهرة زيادة الاحماء over Heated مثل الإقتصاد الألمانى والبريطانى .. فى نفس الوقت الذى يشهد فيه الأداء الاقتصادى لتلك الدول تراجعا واضحا حيث تتراوح معدلات النمو الاقتصادى فى معظم الدول الأوروبية مابين أقل من الصفر الى مالايزيد على ٣٪ سنويا كما ان معدلات البطالة اصبحت فى تزايد متسارع فى معظم الدول الأوروبية وقد بلغت فى المانيا - كما ذكرت الإحصاءات مؤخرا - على سبيل المثال ١١٪ ويكفى القول بأن عدد العاطلين عن العمل فى الدول الصناعية



الكبرى - دول مجموعة السبعة - قد بلغ فى عام ١٩٩٥ اكثرمن ٢٣ مليون عاطل .. ولاشك فى ان كل تلك الحقائق تصيب كبارالمسئولين فى تلك الدول - فضلا عن

الاجتماعى .. حيث يعنى ارتفاع ارقام البطالة إرتفاع مماثل فى معدلات الجريمة .

وفى نفس الوقت فإن دول جنوب شرق آسيا تحقق معدلات نمو اقتصادى عالية ومتواصلة فى نفس الوقت ، واصبحت كما يطلق عليها بحق « مركز النمو الاقتصادى العالمى» .. وتمثل اسواقها فرصة جيدة لتنشيط الاقتصاديات الأوروبية سواء من خلال فتح الأسواق الآسيوية لمنتجات اوروبية جديدة او توظيف الأموال والاستثمارات الأوروبية التى لم تعد اقتصاديات اوروبا قادرة على استيعابها نتيجة حالة الركود الاقتصادى وبطء الاداء ، فى تلك الدول الآسيوية التى تشهد حركة بناء وتشييد نشطة للغاية يتم بمقتضاها اعادة بناء البنية الأساسية بالكامل فى معظم تلك الدول .. وتحقق فى نفس الوقت مطلبا اسيويا - طالما كان موضع انتقاد اسيوى لاوروبا - وهو زيادة الاستثمارات الأوروبية فى اسيا ، والتى لاتزيد عن ٠.٢٠٨٪ من إجمالى الاستثمارات الأوروبية فى الخارج .. وهو اقل بكثير عن الاستثمارات الأمريكية فى اسيا .. وقد كان هذا المطلب احد اهم المطالب الآسيوية من اوروبا خلال القمة الآسيوية الاوروبية (اسيم) .

ثانيا : ان اوروبا إرتأت فى عقد قمة اسيوية اوروبية بمثابة فرصة ربما لتصحيح بعض اخطاء ماضيها الاستعمارى فى اسيا .. والسعى من اجل مشاركة حقيقية قائمة على مبدا المساواة « مشاركة الأنداد الأكفاء» كما وصفها رئيس وزراء تايلاند فى كلمته التى افتتح بها المؤتمر .. واذا كانت اوروبا القرن الـ ١٩ والقرن العشرين قد ارتكبت اخطاء فى حق الدول الآسيوية واستنزفت كثيرا من مواردها الطبيعية دون ان تستفيد اسيا من ذلك .. فإن القرن الـ ٢١ سوف يشهد قيام مشاركة حقيقية متكافئة بالنجاح الاقتصادى الذى حققته الدول الآسيوية .. واستعدادها لتصحيح بعض من اخطاء الماضى عبر قيام شراكة حقيقية مع اسيا .. وزيادة الاستثمارات الأوروبية فى الدول الاسيوية ..

ثالثا : ايضا كان ضمن الأهداف الرئيسية لاوروبا من خلال مشاركتها فى اول قمة من نوعها مع اسيا هو فتح الأسواق الآسيوية امام المزيد من السلع والمنتجات الأوروبية .. بازالة الحواجز التجارية الصعبة التى تضعها الدول الآسيوية للحد من إغراق اسواقها بالمنتجات المستوردة على حساب الصناعات المحلية التى مازالت فى طور التجويد ..

كما ان اسيا مازالت تنتقد اوروبا بسبب ضعف الاستثمارات الأوروبية فى الدول الآسيوية مقارنة بالاستثمارات الأمريكية . فان اوروبا ايضا تنتقد اجراءات الحماية والحواجز التجارية التى تضعها الدول الاسيوية امام المنتجات الأجنبية - الأوروبية وغيرها

والواقع ان احد اهم العوامل التى ساهمت فى دعم الصناعات الآسيوية سواء فى الأسواق المحلية او العالمية .. هوالحرص وإجراءات الحماية التى وفرتها الدول الآسيوية لحماية وتطوير صناعاتها المحلية الناشئة .. وقد كانت تلك الاجراءات والحواجز موضع انتقادات واسعة . سواء من جانب اوروبا اوالولايات المتحدة ، فى نفس الوقت الذى دعمت الدول الآسيوية التبادل التجارى بين دولها وفتحت اسواقها امام بعضها الآخر ، ولكن الآن وبعد ان نضجت وتطورت الصناعات الآسيوية واصبحت لاتقل سواء فى الجودة او فى السعر عن مثيلاتها الأوروبية والامريكية .. فان تلك الدول تبحث حاليا امكانية تقليل تلك

الاجراءات .. وإزالة بعض من تلك الحواجز فى اطار نظام التجارة الحرة العالمى الذى ارست قواعده مفاوضات جولة اوراجواى لتحرير التجارة العالمية وفقا للاتفاقية العامة للتجارة والجمارك (الجات) سابقا وبالإضافة إلى جذب المزيد من الاستثمارات



المصدر: الأهرام الاقتصادي

التاريخ: ١ ابريل ١٩٩٦

أسرار أول قمة آسيوية أوروبية .. اقتصادية بحتة!

التقرير الذى بثته وكالة اسوشيتدبرس الأمريكية قبل يوم واحد من قمة بانكوك حول تزايد مبيعات الأسلحة الأوروبية لآسيا .. دلالات ومؤشرات كثيرة .. فقد ارادت الوكالة الاخبارية الأمريكية الايحاء بان مؤتمر آسيا / أوروبا انما يهدف الى دعم مبيعات الأسلحة الأوروبية إلى دول آسيا .. قائلة « انه حتى السويد ـ تلك الدولة التى تقول انها تلتزم الحياد التام فى سياستها ـ تعمل على زيادة مبيعاتها من الاسلحة للدول الآسيوية!

والواقع انه بعد ان تمكنت الولايات المتحدة من ضم نفسها إلى « رابطة» الدول الآسيوية الواعدة إقتصاديا عبر « منتدى التعاون الاقتصادى لآسيا والباسفيك» ابيك APEC فان الدول الأوروبية شعرت بالقلق « والغيرة» إذا جاز التعبير ـ من ان تنفرد الولايات المتحدة بالأسواق الآسيوية سواء من ناحية الاستثمارات او الصادرات ، وأخذت تبحث لها على «وعاء» اقتصادى «والية» تعمل على دعم علاقاتها مع آسيا وفق قواعد ومبادىء جديدة خالية من عقد وتراكمات الماضى الاستعمارى .. ووجدت فى اقتراح رئيس وزراء سنغافورة ـ بعقد قمة اوروبية آسيوية ـ فرصة مناسبة لايجاد آلية اقتصادية لدعم تجارتها مع آسيا وهو ماحققته قمة بانكوك حيث اكد البيان الختامى على ضرورة إنشاء « منتدى اقتصادى آسيوى أوروبى» وسوف يعقد هذا المنتدى اول اجتماع له فى باريس فى العام القادم بالاضافة إلى عقد القمة الآسيوية الأوروبية كل عامين على ان يعقد الاجتماع القادم فى بريطانيا عام ١٩٩٨ ثم عام ٢٠٠٠ فى كوريا الجنوبية .

ولكن .. إذا كانت اوروبا وآسيا نجحتا فى تجاوز الماضى الاستعمارى ويسعيان بقوة نحو شراكة حقيقية هدفها المصالح المشتركة ومكاسب الطرفين ، فلماذا لم نسع او لم تسع اوروبا إلى عقد قمة إقتصادية مع الدول العربية .. او مع الدول الشرق اوسطية؟

واذا كان البعض يشير الى القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال افريقيا التى عقدت فى المغرب ثم فى الأردن على انها لاتختلف عن القمة الآسيوية الأوروبية ، فإن ذلك ليس صحيحا على الاقل بشكل جزئى .. لانه بالرغم من ان المؤتمر الاقتصادى لدول شمال افريقيا والشرق الأوسط كان هدفه إقتصادى سياسى .. فانه كان يركز على دعم التعاون داخل دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا اى بين دول المنطقة وبعضها او بصراحة اكبر واوضح بين اسرائيل ودول المنطقة .. ولم يكن هدفه دعم التعاون الاقتصادى بين دول الشرق الأوسط او الدول الأوروبية لآسيا ، فإن احد اهم اهداف الدول الاسيوية من قمة بانكوك كان دعم الاستثمارات الأوروبية فى المجالات عالية التكنولوجيا وذات التقنية المتقدمة وخاصة فى مجال الطيران والفضاء وهى مجالات تحظى حاليا باهتمام اسيوى كبير .. ويسعى الطموح الآسيوى الى احراز تقدم وتطوير تلك المجالات من خلال مشاركة وخبرة أوروبية وكما ان هناك تعاونا كبيرا ووثيقا بين اليابان والمانيا فى تكنولوجيا الطيران والفضاء حيث هناك برنامج طموح بين البلدين يهدف إلى تطوير صاروخ وقمر صناعى يابانى ، فان الدول الآسيوية الاخرى تسعى للحصول على الخبرة والتكنولوجيا الأوروبية فى تلك المجالات فائقة التكنولوجيا

ولكن .. لم يكن بمستغرب ان يثير مؤتمر آسيا وأوروبا قلق الولايات المتحدة .. وقد عكس



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١ ابريل ١٩٩٦

اوروبا خائفة من «التهام» الولايات المتحدة لأسيا!

العربية واوروبا او الولايات المتحدة رغم مشاركه الكثير من الدول الأوروبية والأمريكية واليابان فى المؤتمرين الاقتصاديين سواء الذى عقد فى المغرب أو الأردن .. ولكن يبقى تساؤل مهم .. وهو كيف يجتمع زعماء اوروبا مع زعماء العرب أو الشرق الأوسط فى الوقت الذى لم ينجح فيه زعماء العرب أو الشرق الأوسط فى عقد اجتماع بين انفسهم اولا ..؟

وكيف ينجح مؤتمر قمة اقتصادى عربى / اوروبى دون أن يكون بين الدول العربية ذاتها آليه او صيغة قوية للتعاون الاقتصادى بين دولها طالما ان مجلس التعاون الاقتصادى التابع لجامعة الدول العربية مجرد « حبر على ورق» .

ارجو أن نستيقظ بسرعة من ثباتنا وتطور من قدراتنا والا وجدنا انفسنا مجرد كما مهملا يتم تحريكه وتوجيهه وفق المباراة السياسية الاقتصادية التى تديرها التكتلات الاقتصادية الكبرى التى تكونت بالفعل فى كل منطقة من حولنا !



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأحرار

التاريخ: ١ ابريل ١٩٩٦



وان - مان - شو

فى الايام الاخيرة تبادلت الصحافة الفرنسية والصحافة الامريكية حملات واسعة النطاق كانت نتيجة لخلاف فى وجهات النظر بين حكومات البلدين فخرجت الصحف الامريكية ذات صباح لتشن حملة ضارية على الحكومة الفرنسية وسياساتها الداخلية قبل الخارجية ، وجاء الرد الفرنسى حادا فى مجمله موضوعيا فى نقده وانطلقت ابرز الاقلام الفرنسية للرد على صحافة سيدة العالم فكتبت «كريستيان اوكران» و«وجتيى سورمان» و«فيليب كوسنت» و«جيلبرت شارل» و«ميشيل فوار» و«كلودين مولان» وكل هؤلاء خبراء فى الشئون الامريكية وسبق لهم العمل فترات طويلة كمراسلين للصحف الفرنسية فى واشنطن وكتبت الاقلام الفرنسية فى التصنيع العسكرى الامريكى والثقافة الامريكية والسينما الامريكية والامن فى نيويورك وفى «واشنطن D.C» وجاء النقد الفرنسى فى السياسة الخارجية الفرنسية جادا لاذعا هذه المرة . ولنتناول هذه الجزئية الاخيرة بالتفصيل ، فقد كتب «ميشيل فوار» محرر الشئون الخارجية لمجلة الاكسبريس مقالا مطولا عن الكيفية التى سيطرت بها واشنطن على العالم واصبحت الزعيم الاوحد له وتعرضها لاختبارات خاضتها الدبلوماسية الامريكية «فى الفترة الاخيرة على الاخص» اخذ بعضها شكل عرض العضلات والبعض الآخر اخذ شكل ضغوط البلطجة المعتادة التى يمارسها دبلوماسيو البيت الابيض والعاملون به فمضى «فوار» يقول :فى عالم السياسة عندما يكون العالم قابلا للقسمة على اثنين فلابد ان يكون هناك طرف قوى وطرف ضعيف ووسط العالم الذى نعيشه هذه الايام فلابد أن يكون الطرف الاقوى امريكيا . ولابد ايضا ان يكون فى طريقه للسيطرة على العالم . وهذا هو ما تقوم به واشنطن اليوم التى لا يوجد لها منافس الآن على الساحة ، اللهم بعض الدول ذات الحجم الضئيل خيل اليها انها يمكن ان تعادى سيدة العالم .والامريكان يدركون الفرق بين الماضى والحاضر فهم يتصورون أنهم قد حققوا نجاحا بايجاد سلام فى البوسنة ونجاحا فى مفاوضات الشرق الاوسط بين العرب وإسرائيل ونجاحا فى تعطيل البرنامج النووى لكوريا الشمالية لكن حتى لو كانت كل هذه النجاحات حقيقية فإن هذا النجاح نجاح هش . فها هو سلام البوسنة على شفا الانهيار كما لم يحقق اتفاق اوسلو بين العرب وإسرائيل ما اجتمع الطرفان من اجل تحقيقه ، ولم ولن ترجا كوريا الشمالية برنامجها النووى مهما كانت الضغوط الامريكية ، كذلك المماطلة التجارية مع كل من اوروبا واليابان وعدم اعطاء رد قاطع حول طلب روسيا بعضوية حلف الاطلنطى حتى الآن ، كذلك حملة واشنطن الفاشلة فى الصومال . لكن يبدو ان كل هذه الامور مقصود حدوثها على هذا النحو حتى تبدو واشنطن سيدة العالم على طريقة فرق تسد فهى تريد العالم مقسما بهذه الطريقة وغير مستقر . وبعض المراقبين يرجع هذه المواقف الى نفس السياسة المسرحية القديمة التى تتبعها واشنطن منذ ان توارثت الامبراطورية البريطانية . فمنذ هذا التاريخ والسياسة الخارجية الامريكية تسير على نهج السياسى الامريكى المخضرم «جورج كينان» الذى يعد واحدا من المع السياسيين الامريكيين الذين جاءوا بعد الحرب العالمية الثانية والذى رسم السياسة الخارجية لواشنطن بعد هذه الحرب والتى تستمر حتى الآن على مدى اربعة عقود وكانت هذه السياسة فى بدايتها تركز فى مهمة واحدة هى القضاء على الامبراطورية السوفيتية وقد حدث ذلك بالفعل بوفاة الاتحاد السوفيتى . ويقول «وارن كريستوفر» فى محاضرة القاها فى جامعة

«هارفرد» : (إن العالم الذى نعيش فيه هو عالم معقد جدا لذلك فسياستنا الخارجية تعتمد باختصار على فكرة واحدة وهى اولوية مصالحنا التى لها السبق على اى شيء اخر والسياسة الخارجية تقوم على أربعة محاور :

١- صيانة وحماية الزعامة الأمريكية للعالم .

٢- دعم وتقوية مؤسساتنا العسكرية .

٣- مساندة الديمقراطية وحقوق الانسان .

٤- دعم العلاقات مع اوروبا واليابان وروسيا والصين كل منهم فى اطار المصالح التى تربطه مع الولايات المتحدة).

وكان كلينتون يكرر القول اثناء حملته الانتخابية «إن الاقتصاد الامريكى يعانى من سياسة غبية ومعقدة يجب تغييرها على الفور» .

وقد بدات واشنطن فى تطبيق ذلك بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة وتقريبا تمت السيطرة الاقتصادية على العالم عن طريق اتفاقية «الجات» والتى وقع عليها معظم دول العالم وأكثر من ذلك بل لقد ابرم الامريكان اتفاقات تجارية ناجحة جداً مع كل من كندا والمكسيك والبقية تاتى .

وقد كرر كلينتون رؤيته هذه فى خطاب القاه فى عام ١٩٩٥ وقال :

«يجب ان يكون هناك توازن بين السياسة الداخلية والخارجية حتى نصل إلى ما نرغب فى تحقيقه ويجب علينا تنمية اقتصادنا إذا اردنا اتساع صناعتنا العسكرية وللسيطرة على اسواق التجارة العالمية ولن يتاتى ذلك إلا إذا تعاملنا بجد مع المتغيرات الدولية التى يمر بها العالم» .

وكلام الرئيس الأمريكى ليس فى حاجة إلى تعليق .

ومن دون شك ان البيت الابيض وقيادته الحالية يعرفان ان السياسة الخارجية لها جانب كبير فى ارتفاع وانخفاض شعبية الرئيس لذلك فالادارة الامريكية تسعى الى تحقيق توازن سياسى مع بعض الدول وتتعامل مع دول اخرى بمعايير مختلفة تماماً فمثلاً الدبلوماسية الامريكية تجاه روسيا والصين وتايوان مازالت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاقتصاد الأمريكى بينما نفس هذه الدبلوماسية تاخذ منحنى مختلفا تماماً يصل إلى التدخل العسكرى احياناً مثال ذلك الصومال وهايتى ، ويوغوسلافيا السابقة ففى هذه الدول الثلاث لا يستطيع احد ان يقول ان للولايات المتحدة مصالح تجارية هناك لكنها مصالح من نوع آخر نوع تعرفه السياسة الامريكية فقط .

فمن المعروف ان البوسنة مثلا تمثل نقطة خلاف بين العالمين الغربى والإسلامى فهل كان من الممكن الخروج من هذا الصراع بحل امريكى وكسب تعاطف المواطنين الأمريكيين دون اظهار ذلك على انه يخدم المصالح الأمريكية التى هى تكاد تكون منعدمة فى هذا البلد؟ الاجابة لا .. فالوجود الأمريكى مهم اقصد التدخل الأمريكى مهم فى هذه البقعة من العالم لكن لواشنطن دائماً حساباتها المختلفة .

وقد اوجز «انتونى لاك» مستشار كلينتون لشئون الامن والدفاع القول عندما قال ان التدخل العسكرى الامريكى فى الصومال وهايتى والبوسنة ايضا كان «لانقاذ ما يمكن انقاذه» .

ومن الملاحظ ان الإدارة الامريكية عندما تريد تعبئة الراى العام الأمريكى ضد امر معين فإنها تستعمل تعبير اصبح غير مستساغ يقول «هناك خطر يهدد المصالح الأمريكية لذلك يجب الاعتماد على التدخل العسكرى» .

والرئيس الأمريكى فيما يخص هذا الموضوع كان يهمه ثلاثة امور وهى :

١- الإهانات التى تعرض لها الجنود الأمريكيون فى الصومال .

٢- التردد فى إتخاذ موقف فى هايتى .

٣- التاجيل والمماطلة فى البوسنة .

وفى النهاية فإن التصرف الامريكى فى البوسنة وهايتى لم يكن ليرضى الراى العام الأمريكى إلا اذا كان فى شكل استخدام القوة كما فعلت واشنطن .

وقد اعد مجموعة من الخبراء امثال :

«روبرت كاس - ايميلى هيل - بول كيندى» الاساتذة فى جامعة «يال» قائمة تضم بعض الدول اطلقوا عليها أسم الدول المحورية التى يجب على واشنطن ان تهتم بها لارتباطها بمصالح حيوية معها وهذه الدول هى :

المكسيك - والبرازيل - الجزائر - مصر - جنوب افريقيا - تركيا الهند - باكستان - واندونيسيا .هذا بالاضافة الى دول ترعاها واشنطن من دون حاجة إلى جهد الباحثين .ومساندة هذه الدول تكون بامدادها المستمر بالمساعدات الاقتصادية والسياسية والعسكرية .واخيرا فها هى واشنطن تمارس سياستها الامبريالية لكن بشكل جديد هذه المرة فهى دائماً تريد ان تكون موجودة على طريقة وان - مان - شو !!!

خالد خليل - الاكسبريس الفرنسية



البناء الأوروبى فى عالم الغد

بين الفكر المتحفظ وتحقيق حلم القطب الأعظم

رسالة باريس:
شريف الشوباشي

هل يتحقق الحلم الأوروبى الخفى بنشوء الولايات المتحدة الأوروبية كقوة عظمى تقف على قدم المساواة مع الولايات المتحدة الأمريكية مع ميلاد القرن الحادى والعشرين؟
هذا الحلم يداعب عقول العديد من زعماء أوروبا منذ سنوات طويلة

لكن تحقيقه كان دائما بعيد المنال وأقرب إلى السراب بسبب العجز الأوروبى عن الالتقاء حول سياسات دفاعية وخارجية مشتركة تحول أوروبا من مجموعة دول متوسطة الى قوة حضارية على الصعيد العالمى وعملاق سياسى

ينافس الولايات المتحدة الامريكية.
والطريق إلى تحويل هذا الأمل الى واقع ملموس مازال بعيدا برغم الخطوط التي قامت بها الدول الأوروبية لتوحيد سياساتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية والثقافية.

لكن قمة تورينو التى عقدت يوم الجمعة الماضى والمؤتمر الوزارى الأوروبى الذى ستمتد أعماله لمدة عام كامل كانا بمثابة خطوة مهمة على طريق تحقيق الحلم الأوروبى.

وقد قطعت دول غرب اوروبا طريقا طويلا منذ وقع زعماء ست دول على اتفاقية روما فى عام ١٩٥٧ حتى اصبح الاتحاد الأوروبى يضم الآن ١٥ دولة تمثل اكبر قوة اقتصادية وتجارية فى العالم أجمع بالاضافة إلى انها تملك أكبر نسبة متعلمين وكوادر بين القوى العظمى الدولية.

ويعكف ممثلو دول الاتحاد الأوروبى فى إطار المؤتمر الحكومى على مراجعة اتفاقية ماستريخت واقتراح إصلاح وتطوير المؤسسات الأوروبية حتى يتمكن الاتحاد الأوروبى من قبول عدد أكبر من الأعضاء واستيعاب دول أوروبا الشرقية التى تخلصت من الهيمنة الشيوعية وتتطلع الآن إلى الانخراط فى الاتحاد الاوروبى الذى يمثل بالنسبة لها أملا فى الرخاء والازدهار.

ويتوقع الخبراء ان يصل عدد دول الاتحاد الاوروبى مع بدايات القرن الحادى والعشرين إلى ٢٥ أو حتى إلى ٣٠ دولة وسيشكل هذا التجمع قوة عظمى تحقق احلام وطموحات الأوروبيين بعد ان تضاءل نفوذ أوروبا وتأثيرها فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وبزوغ القوتين العظميين وهما الاتحاد السوفيتى السابق والولايات المتحدة حتى أصبح العالم أحادى القطب بعد انهيار الاتحاد السوفيتى والمعسكر الاشتراكى وظهور الولايات المتحدة كقوة عظمى سياسية وعسكرية مسيطرة.

لكن هذه القوة التى يتم بناؤها فى إطار الاتحاد الاوروبى ستظل عملاقا اقتصاديا وقزما سياسيا حسب التعبير الشائع اذا لم تنجح فى توحيد سياساتها الخارجية والدفاعية، ومع أن الاتجاه فى العالم هو سيطرة الاقتصاد والتجارة ومع أن المواجهات القائمة بين اقطاب العالم ستكون مواجهات اقتصادية اكثر منها عسكرية إلا أن البعدين العسكرى والدبلوماسى سيظلان عاملا ضروريا لتحقيق المصالح الخارجية لأي دولة أو تجمع فى عالم الغد.

وكان من الطبيعى أن يكون الرئيس الفرنسى جاك شيراك هو أكثر زعماء أوروبا إدراكا لهذه الحقائق فهو ينتمى إلى الإرث الديجولى الذى يسعى تقليديا الى استقلالية فرنسا ورفض هيمنة الاقطاب على مقدرات العالم. وقد وضع الزعيم الراحل ديجول ركائز هذه السياسة عندما قام ببناء قوة الردع النووية الفرنسية المستقلة وحاول انتهاج سياسة خارجية غير تابعة لواشنطن كان من أهم محاورها سياسة فرنسا العربية والتى كانت أول سياسة لدولة غربية غير متحازة انحيازا كاملا لإسرائيل واختار شيراك صحيفة ليبراسيون الفرنسية ليعرض فيها مفهومه لأوروبا الجديدة قبل خمسة أيام من انعقاد قمة تورينو والمؤتمر الحكومى المكلف بتطوير الاتحاد الأوروبى، واستشهد شيراك فى بيان مقاله بجملة كتبها الزعيم الراحل ديجول عام ١٩٦١ يؤكد فيها أنه لايمكن لأوروبا ان تكون لها شخصية سياسية مادام لم يكن لها شخصية مستقلة فى مجال الدفاع.

ويضع شيراك فى مقاله بليبراسيون مشروع بناء أوروبا بهندسة جديدة وعلى أساس أن تكون قوة عظمى على جميع الأصعدة السياسية والدفاعية والاقتصادية والمالية.

ويقول شيراك ان طموحه هو ان يصبح الاتحاد الاوروبى قطبا فعالا وقويا يضاهى الولايات المتحدة الامريكية فى عالم القرن الحادى والعشرين الذى سيكون كما يقول جاك شيراك عالما متعدد الاقطاب. ويضيف الرئيس الفرنسى أنه يامل فى أن يكون الاتحاد الاوروبى عنصرا فاعلا وشريكا أساسيا فى عالم الغد.

والغريب ان شيراك كان يعتبر دائما من أكثر رجال السياسة الفرنسية تحفظا على الوحدة الاوروبية من منطلق أن مثل هذه الوحدة تؤثر بقيامها على استقلالية فرنسا واستقلالية القرار فى شئون السياسة الخارجية والدفاع والمالية.

وكان موقف شيراك من أوروبا هو أحد



المصدر: الأهرام

التاريخ: ٤ ابريل ١٩٩٦

عناصر الخلاف بينه وبين الرئيس الاسبق فاليرى جيسكار ديستان، وقد هاجم شيراك الرئيس الأسبق واتهمه بانه يريد ان يلقى بفرنسا فى احضان هيكل هلامى يسمى «أوروبا» واذا كانت وجهة نظر شيراك قد تطورت بالنسبة لقيام الوحدة الأوروبية فان فلسفة الرئيس الفرنسى تظل واحدة حيث يأمل فى قيام قوة تقاطع الولايات المتحدة وتحظى بسيادة كاملة وتحقق مصالح فرنسا أولا ثم باقى الدول الاوروبية ثانية.

وفى تورينو لم ينجح الرئيس شيراك فى نقل عدوى حماسته الشديدة لأوروبا إلى اقرانه زعماء الاتحاد الاوروبى.

واذا كانت المانيا من اقرب الدول الى الفكر الفرنسى فيما يتعلق بالوحدة الاوروبية فان هناك دولا على رأسها بريطانيا تؤثر التروى ولا تخفى تفضيلها لأن يقتصر الاتحاد الاوروبى على الاقتصاد والمسائل المالية والاجتماعية على ان يبتعد عن مجالات السياسة والدفاع ومن المؤكد ان الأشهر الاثنى عشر القادمة ستكون حاسمة بالنسبة للبناء الاوروبى فالمؤتمر الحكومى الذى يجمع ممثلى الدول الاوروبية لمدة عام كامل سيضطر الى تغليب إحدى وجهتى النظر على الاخرى إما وجهة نظر بريطانيا المتحفظة إزاء الاندماج الاوروبى والتى تنظر بارتياح الى الهيمنة الامريكية أو وجهة النظر الفرنسية الالمانية التى تقوم على حلم الولايات المتحدة الاوروبية كقطب اعظم فى عالم الغد.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: العربى

التاريخ: ١٥ ابريل ١٩٩٦

الولايات المتحدة بين ورطة الزعامة ودعاوى الانعزالية

تتزايد مطالبات الرأى العام الامريكى حاليا بالتحول نحو الداخل والاتجاه الى الانعزالية خاصة بعد التدخل الامريكى الاخير فى البوسنة وزيادة المساهمات المالية الامريكية بينما يتزايد الفقر بين كثير من الامريكيين سواء البيض او السود الذين يشكلون مصدر توتر خاصة فى ظل تركز الثروة فى يد قلة من رجال الاعمال الامريكيين. ويذكر الكاتب الامريكى وليم بفاف فى مقاله بالهيرالدتريبيون أن هناك مبالغة فى تقدير مصلحة الولايات المتحدة بالخارج وتفسير التدخل فى البوسنة بانه ينم عن رغبة امريكية فى بناء امبراطورية جديدة تمتد من البوسنة الى الخليج للسيطرة على البترول ولمواجهة الاصولية الاسلامية، ويضيف أن الصحافة الدولية فى آسيا وأوروبا الغربية تبالغ فى مقالاتها بشأن قوة الولايات المتحدة ورغبتها فى الوجود العسكرى فى أنحاء عديدة من العالم، فقد كان تدخل الولايات المتحدة فى البوسنة بعد تباطؤ استمر أربع سنوات وتم استغلال التدخل الأخير إعلاميا بفاعلية قصوى لابراز مهارة الرئيس كلينتون فى السياسة الخارجية، ولهذا ايضا كان الاصرار من جانب كلينتون على توقيع الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى فى البيت الابيض من أجل الاستهلاك المحلى اساسا. ويرى الكاتب ان هناك نزعة امريكية اساسية نحو الانسحاب من التدخلات العالمية وأن وزارة الخارجية والبنتاجون لايريدان استمرار الوجود الامريكى الامنى فى آسيا أو دور امريكى نشط فى أوروبا، ويرجع تفوق بات بوكانان الذى أحدث فرقعة غير متوقعة بفوزه فى ولاية نيو همبشاير لاختيار مرشح الحزب الجمهورى الى حملة العزلة الناجحة التى قام بها.

وكانت دعاوى العزلة والاتجاه الى الداخل هى اهم أسباب فوز كلينتون على بوش فى انتخابات الرئاسة السابقة عام ١٩٩٢ بينما كان بوش يخاطب الجماهير فى نهاية عام ١٩٩١ بقوله: «لقد اصبحت الولايات المتحدة هى الدولة العظمى الوحيدة الباقية والقادرة وحدها على تحديد ملامح النظام العالمى الجديد وكفالة تسييره، ان امريكا التى رأيناها فى الخليج دولة من الطراز الأول لتقضى على الكلام الذى يتردد عن البلبلة التى يعانيها شبابنا وفشل مدارسنا وتراجع السلع الامريكية والعمال الامريكيين الى الدرجة الثانية»، لكن بعد فوز كلينتون الأمور تغيرت فقد أعاقت طموحات كلينتون الداخلية جدول الاعمال الذى وضعه بنفسه ومبالغته فى مقترحاته فضلا عن تعرض آمال جمهور ناخبيه المفرطة للاحباط بسبب الرؤية العالمية التى تبناها وكأنه اصبح رجل دولة ولد من جديد وتقمص دور رئيس السياسة الخارجية وحقق نجاحا فى هاييتى وأرسل ٢٠ ألف جندى أمريكى الى البوسنة، ولكن كما تقول مجلة «الايكونوميست» البريطانية انه على الرغم من أن الامريكيين يحبون ان يتسم رؤساؤهم بالسمة الرئاسية لكلينتون كرجل دولة يحافظ على زعامة الولايات المتحدة لكنهم يرغبون فى رئيس يهتم فى المقام الأول بمشاكلهم الخاصة

ويعترف كلينتون بأن الاجماع السياسى السابق فيما يتعلق بالسياسة الخارجية أصبح اليوم فى خطر، فقد تعالت الاصوات فى الكونجرس «بما فى ذلك بين صفوف الديمقراطيين» لتؤكد انه بعد انتهاء الحرب الباردة يمكن للولايات المتحدة ان تلعب دورا ثانويا فى العالم كما عارضوا التورط فى البوسنة فى حين



كلينتون

يصر كلينتون قائلا: «إنه فى هذه الحالة ستتعرض قيمنا ومصالحنا والسلام نفسه للخطر»، ويدافع الرئيس الامريكى عن وجهة نظره بأنه لايمكن الفصل بين المشاكل الداخلية والمسائل الدولية فهى متداخلة وانه النزعة للعزلة كحل سياسى بديل غير ممكن على الاطلاق، وليتفق معه البعض فى أن حفاظ الولايات المتحدة على زعامتها فرصة من الجنون تبديدها.

أما الكثيرون من الامريكيين فلا يرحبون بأى اهتمام بالشئون الخارجية بدون وجود مصلحة وطنية ويثيرون سؤالا: لماذا يتم انفاق اموال امريكية لفعل الخير فى الاراضى الاجنبية والكثيرون من أعضاء الكونجرس الجدد لايعيرون اهتماما بما يدور خارج مقاطعتهم، وتفيد استطلاعات الرأى فى امريكا أن القارئ لايهتم بالاخبار الخارجية فى الصحف ولايريد متابعتها فى التليفزيون إلا فى حالة تدخل القوات الامريكية أو يكون للمشكلة ارتباط مباشر بالمصالح القومية الإمريكية،

ريهام طه

وفى البوسنة يعتبر قلة من الامريكيين ان المصلحة فيها حيوية فى حين يخشى الكثيرون من ان تكلفة التدخل العسكرى يمكن ان تكون باهظة.

الزعامة لها ثمنها كما تقول صحيفة لوموند الفرنسية ويكمن النجاح الامريكى خارجيا فى الاستخدام المقنن جيدا لصفات القوة الامريكية وتتمثل فى النفوذ والقوة العسكرية والثروة واستخدام اسلوب الترغيب والترهيب ولولا المساعدات التى وعدت بها واشنطن لاعمار البوسنة أو المساعدات للفلسطينيين لتضاءلت فرص حدوث تقدم فى اتفاقات السلام.

ولهذا تكثر الانتقادات للتورط الخارجى وظهرت آراء تدعو لاستمرار قيام الولايات المتحدة بدور الزعامة وان تضع التصور والتصميمات على ان يدفع حلفاؤها حساباتها، فقد دفعت اليابان والمانيا مع دول الخليج تكاليف حرب الخليج وتتحمل أوروبا الغربية أكثر من ثلاثة أرباع المساعدة المقدمة للدول الشرقية، ورغم ذلك هناك شعور الآن فى أمريكا ان الحلفاء لايتحملون مساهمتهم فى اعباء المساعدات، ويستميلهم كلينتون بقوله إن العالم يسوده عهد الاقطاب المتعددة وان الولايات المتحدة ترفض الانعزالية وسوف تحافظ على الاتحاد والتعاون المشترك مع الشريك الاوروبى، فالولايات المتحدة نتيجة مشاكلها الداخلية تفتقد القدرة على تولى قيادة الغرب وبذلك فهى تتوقع من حلفائها الاوروبيين ان يقدموا بدور أكثر فاعلية وإن كانت تتمسك بان تكون الاولى فى محيط التجارة الدولية.. فعالمية التجارة أهم كثيرا بالنسبة للامريكيين.

المصدر: الشعب
التاريخ: ٢٣ ابريل ١٩٩٦

كلينتون فى اسيا: تحولات الأمن والسياسة فى الباسفيكى

عقدة السياسة الأمريكية

ربما تكون منطقة الباسفيكى هى أكثر مناطق العالم.. قاطبة.. تمثلاً لروح الحرب الباردة التى حكمت العالم قبل سقوط الاتحاد السوفيتى. وهى أيضاً من أكثر مناطق الكون تحديا لمقولة انتهاء هذه الحرب.. ففى الشهر الماضى كانت طبول الحرب تدق بعنف عبر مضيق تايوان. وفى هذا الشهر تعود هذه الطبول لتدق ثانية بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، وفى المرتين حرصت واشنطن وبجدية على طمانة حلفائها الأسيويين بأنها ملتزمة بامن بلدانهم، وتأتى الزيارة الاخيرة للرئيس الامريكى المنطقة فى هذا الإطار. فالوجود العسكرى الامريكى الكثيف فى المنطقة – ١٠٠ الف جندى– يواجه بكراهية من قبل شعوبها خصوصاً مع تنامى نزعة استقلالية بينها فلا يمر أسبوع دون مظاهرات فى كوريا الجنوبية ضد الوجود العسكرى الامريكى (٤٢ الف جندى). وقد انخفض هذا العدد فعلاً رغم التوتر فى شبه الجزيرة الكورية ليصبح ٣٧ ألفا فقط، كما أن الغضب لايزال مشتعلاً فى جزيرة أكيناوا اليابانية بسبب ما يعتبره السكان احتلالاً أمريكيا. وقد فجر هذا الغضب قيام ثلاثة من الجنود الامريكيين باغتصاب تلميذة يابانية لايتجاوز عمرها اثنى عشر عاماً. وبالتأكيد لم يكن هذا هو الحادث الوحيد، فالجنود الامريكيون معتادون على ممارسة الجرائم تحميهم فى ذلك الاتفاقيات المبرمة بين واشنطن وهذه البلدان. وعلى سبيل المثال فإن الاتفاقية المبرمة بين اليابان وأمريكا عام ١٩٦٠ والتى تسمى «اتفاقية بقاء القوات» لاتجيز القبض على الجنود الامريكيين بعد ارتكابهم جرائمهم إلا بعد إدانتهم رسميا من قبل سلطات التحقيق وجزيرة أكيناوا التى يتمركز بها ثلثا القوة العسكرية الامريكية فى اليابان، وظلت حتى عام ١٩٧٢ محتلة من قبل أمريكا ومن ثم فإن هناك حساسية لدى سكانها تجاه الوجود الامريكى البغيض. وكانت واشنطن قد أنهت وجودها العسكرى فى الفلبين عام ١٩٩٢ إلا أن اليابان وكوريا الجنوبية تمثلان ركيزة أساسية لامريكا لايمكن التفريط فيها على الأقل لمدة عشرين سنة قادمة، وكان زوال الخطر الشيوعى قد فتح باب النقاش حول تخفيض القوات العسكرية الأمريكية باعتبار أن الحاجة إليها قد زالت لكن هذا فسر بانزعاج من قبل أمريكا باعتباره تنامياً لرغبة لدى بلدان هذه المنطقة فى الخروج من أسر الهيمنة الأمريكية وتعزيز الاستقلال العسكرى لها بحيث تقوم هى بحماية أمنها بنفسها.

سياسة أمريكية فاشلة

وتظل كوريا الشمالية المصدر الأساسى لتهديد السياسة الأمريكية فى المنطقة حيث تمتلك أكبر قوة عسكرية مسلحة فى منطقة الباسفيكى –١,٢ مليون جندى نظامى– بالإضافة إلى الاحتياطى والكوماندوز والميليشيات الشعبية، وهى فى نفس الوقت تطور برامجها النووية والصاروخية بحيث يمكنها أن تصل إلى اليابان، وهى أيضا مواجهة بمشاكل اقتصادية حادة قد تدفعها إلى عمل يطيح بالخطط الأمنية الأمريكية كلها لذا فإن أمريكا تعمل على محاولة التفاهم معها سلمياً بحيث يمكن احتواء مخاطرها. وقد تم توقيع اتفاق بينهما عام ١٩٩٤ فى جنيف تعهدت فيه واشنطن بتقديم المساعدات الاقتصادية والسياسية، ورأت سول ذلك تهديدا لأمنها ومؤشرا خطيرا محتملاً على التحول فى السياسة الأمريكية. وقد أدى هذا إلى إلغاء كوريا الجنوبية مناورات «روح الفريق» للعام الثانى على التوالى، وهى المناورات العسكرية المشتركة التى كانت تجرى سنويا منذ تمركز القوات الأمريكية فى كوريا الجنوبية، ثم إن هناك الصين كقوة نووية وعملاق أسيوى يتهدد السياسة الأمريكية فى المنطقة أيضاً، ولذا فإن تقريرا أمريكيا قد صدر قبل يومين من زيارة الرئيس الأمريكى اليابان وكوريا الجنوبية: قد أكد فشل السياسة الأمريكية فى آسيا بعد انتهاء الحرب الباردة، وأوصى بأن تولى الإدارة الأمريكية العلاقات مع الصين الأولوية نفسها التى كان يحظى بها الاتحاد السوفيتى السابق إبان الحرب الباردة. وتثير الشكوك حول احتمال فوز يلتسين فى انتخابات الرئاسة الروسية القادمة ظلالاً من الفزع حيث ستقلب الموازين فى المنطقة إن جاءت هذه الانتخابات بالشيوعيين. إن منطقة الباسفيكى الإستراتيجية المهمة لأمن أمريكا والعالم الغربى تشهد تحولات تتصف بالسيولة وعدم الاستقرار وهو ما يسبب القلق والحيرة لدى صناع السياسة فى واشنطن.

كلينتون يعتذر لليابان

وتمثل زيارة كلينتون اليابان الزيارة الرسمية الأولى، وهى تهدف إلى تحقيق أشياء كثيرة أهمها تمتين العلاقة الأمنية والعسكرية باليابان بحيث يمكن تجاوز الآثار التى خلفها حادث اعتداء الجنود الامريكيين على الفتاة اليابانية، وقد اعتذر كلينتون علناً عن هذا الفعل. كما أعلن «وليام بيرى» –وزير الدفاع الامريكى– تخفيض الوجود الامريكى فى جزيرة اكيناوا بنسبة ٢٠٪، وإعادة الأراضى المؤجرة إلى أصحابها. ويلاحظ أن التجارة قد تراجعت فى مباحثات الزيارة لصالح الأمن حيث وقع كلينتون ورئيس الوزراء اليابانى بيانا مشتركا أطلق عليه «اليابانى -الأمريكى المشترك بشأن الأمن من أجل القرن الحادى والعشرين» ويضمن هذا البيان لأمريكا بقاء ١٠٠ ألف جندى أمريكى فى المحيط الهادى وآسيا، كما أنه يلزم اليابان بإنفاق ٢٥ مليار دولار على هذه القوات فى السنوات الخمس القادمة. ولاشك فى أن أمريكا استغلت المخاوف

كمال حبيب



اليابانية من تنامى قوة العملاق الصينى لتوظف إمكاناتها لصالح الإستراتيجية الامريكية فى المنطقة.

وقد زار كلينتون سول ليعرب لها عن دعمه فى مواجهة ما أعلنته «بيونج يانج» من عدم التزامها باتفاقية الهدنة عام ١٩٥٢ واختراقها المنطقة منزوعة السلاح، وتهديدها بأن الحرب على الابواب، وأنها ستقضى بضربة واحدة على سول التى يقطنها وحدها ١٢ مليون نسمة، ولاتبعد أكثر من ٧٠كم عن الحدود.

كما طرح كلينتون مبادرة لتحقيق السلام فى شبه الجزيرة الكورية بإجراء محادثات بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية والصين وأمريكا، خلافاً لما ترغب فيه «بيونج يانج» من إجراء هذه المحادثات مع واشنطن دون سول. وقد قال كلينتون فى اجتماعه مع رئيس كوريا الجنوبية: إن أمريكا تسعى إلى تصفية البرنامج النووى لكوريا الشمالية وليس فقط السيطرة عليه.

وقد يتوجه كلينتون بعد انتهاء زيارته كلاً من سول وطوكيو إلى موسكو حيث تعقد قمة الدول الصناعية السبع المخصصة لمناقشة مسائل الامن ذات الصلة بالنشاط النووى، حيث ستوضع خطط لمكافحة تهريب المواد النووية، وتطوير إجراءات السلامة فى المحطات النووية، وسوف يعقد كلينتون اجتماعات ثنائية مع بوريس يلتسين وتسعى امريكا لدعم يلتسين فى الانتخابات الروسية القادمة فى نهاية يونيو حيث تشير استطلاعات الرأى إلى تضاؤل فرص فوزه.

إن جولة كلينتون فى سول وطوكيو ثم موسكو وصفت بأنها أهم جولة بعد انتهاء الحرب الباردة، لكن التحولات السياسة والأمنية فى منطقة الباسفيكى مثل الرمال المتحركة لايمكن القول بأن جولة سياسية واحدة يمكنها الإمساك بكل تلابيبها.

المصدر: الحياة اللندنية
التاريخ: ٢٩ ابريل ١٩٩٦
المحروسة للبحوث و التدريب و المعلومات

كلاوس شواب رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي لـ"الحياة":

قيام الفعاليات الاقتصادية بدور أكبر يعزز السلم في الشرق الأوسط والعالم

☐ جنيف - من رؤوف قبيسي:

■ كان حوار «الحياة» مع كلاوس شواب، رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي World Economic Forum اقرب الى الفلسفة منه الى السياسة والاقتصاد. ولعل طبيعة المكان حيث مبنى المنتدى على مرتفعات ضاحية كولوني الراقية في جنيف يفتح الشهية الى هذا اللون من الحوار.

حين دخلت عليه كان يحتسي الشاي الصيني وبيده نسخة من «الحياة». وبعد السلام قال «الحياة صحيفة جيدة. ولقد سمعت غير مرة من قال إنها بالنسبة الى العرب كما صحيفة هيرالد تريبيون بالنسبة الى عالم المتحدثين بالانكليزية، أليس كذلك؟». فاجبته فوراً «شهادتي بها مجروحة يا مستر شواب، فانا أتسلم نسختي منها مجاناً!».

حال شواب كحال كثيرين يؤسسون الهيئات والمؤسسات فتطغى أسماء منجزاتهم على اسمائهم. أصبح المنتدى الذي أسسه قبل ٢٥ عاماً من الشهرة الى درجة تكاد تنسي الناس اسم المؤسس. ويعتبر المنتدى الاقتصادي العالمي اليوم اكبر ملتقى لزعماء الدول والمسؤولين والعلماء ورجال الأعمال في العالم.

والمنتدى (مقره جنيف) منظمة عالمية رائدة تعمل وفق نظام العضوية. ومن أعضائه أسماء معروفة في حقل المال والأعمال ومسؤولون حكوميون وأكاديميون من جميع الدول «هدفهم تحسين وضع الانسان في كل مكان».

والمنتدى منبر يتبادل المؤتمرون فيه وجهات النظر على نحو شخصي مباشر، عالمي وفاعل. وهو هيئة مستقلة حيادية لا تبتغي الربح ولا تعمل بوحي مصالح سياسية أو حزبية أو إقليمية. وتخضع لاشراف الهيئات الفيديرالية السويسرية، كما تموّل من الرسوم التي تدفعها الشركات العالمية الأعضاء في المنتدى وعددها نحو ألف شركة قيمة رؤوس أموالها نحو ثلاثة آلاف بليون دولار.

ويعقد المنتدى مؤتمره السنوي كل عام في مدينة دافوس السويسرية حيث يبحث المؤتمرون الاعضاء في مسار عمل ندوات اقليمية في أهم المناطق في العالم. ويولي المنتدى منطقة الشرق الأوسط اهتماماً ملحوظاً علماً بانه عقد قبل عامين قمة في الدار البيضاء تتصل بالشرق الأوسط وشمال افريقيا، كما عقد العام الماضي قمة مماثلة في عمان. وفي جدول أعماله قمة ثالثة تتصل بشؤون المنطقة ستعقد في القاهرة في تشرين الأول (اوكتوبر) المقبل.

ويدور في هذه القمم الاقليمية بحث في المشاكل التي تعانيها المناطق والوسائل السياسية والاقتصادية التي تساعد على تقدم البشرية وتثبيت الأمن والسلم في العالم.

أما لماذا فكر شواب بتأسيس هذا المنتدى وما هدفه من ذلك كله. وهل كانت ولادة شواب بمدينة رافينسبيرغ الالمانية عام ١٩٣٨ ومسؤولية وطنه المانيا عن فظائع الحرب العالمية الثانية أثر في وجدانه واتجاهه الانساني؟

يجيب: «قبل ٢٥ عاماً كنت استاذاً جامعياً شاباً فشعرت ان من الضروري ان يكون للفاعليات الاقتصادية في اوروبا دور اكبر في رسم مستقبل القارة السياسي والاجتماعي... كنت متسلحاً بقناعة مفادها ان التعاون والشراكة عبر الحدود هي الضمانة المثلى للتطور والسلم في العالم. وقد اقنعت الهيكليات الصناعية في أوروبا ومفوضية المجموعات الأوروبية، بتقديم الدعم المعنوي المطلوب لتاسيس منتدى للشركات الكبرى في اوروبا، فنظمت الندوة الأولى في مدينة دافوس عام ١٩٧١».

كان الهدف من المؤتمر كما يقول شواب أوروبياً، لكنه ما لبث أن تحول عام ١٩٧٥ الى منتدى عالمي. وكان التوجه نحو العالم العربي أبرز هذه التوجهات الجديدة، ففي أعقاب صدمة النفط العالمية عام ١٩٧٣ شعر شواب ان على اوروبا ان تمد حواراً «علمياً» مع العالم العربي «لذلك دعوت الى أول حوار أوروبي - عربي عقد بمدينة مونترو عام ١٩٧٦ وحضره اكثر من الفي وجه من الفعاليات الاقتصادية في أوروبا والعالم العربي، تلاه اجتماع مماثل في المدينة نفسها عام ١٩٧٨ واعتبر حجر أساس جديد في العلاقة بين أوروبا والعالم العربي».

ويؤمن شواب بقدرة الفعاليات الاقتصادية على رسم مستقبل البشرية. ويبني اعتقاده على اهمية هذه الفعاليات وتنامي دورها في

السنوات العشرين الاخيرة وتنامي اثر العولمة «Globalization» في الشؤون المالية والتجارية بين الدول. الا انه يقر بان هذه الفعاليات ليست العامل الوحيد الذي يحدد مستقبل البشر، اذ هناك في رأيه عوامل أخرى مصدرها الدول والمنظمات العالمية والثقافات.

ويدعو المنتدى الاقتصادي العالمي الى تعزيز العلاقات التجارية على اسس عالمية موسعة وعلى تاكيد مسؤولية العمل الاقتصادي والتجاري ازاء المجتمعات. ولكن في كلام شواب ما يحمل على الاعتقاد بوجود تشابه بين الفلسفة الماركسية وفلسفة المنتدى من حيث أنهما (الماركسية وفلسفة المنتدى) تركزان على العامل الاقتصادي في تحديد مستقبل البشرية.

ويرد شواب على هذا التساؤل بقوله «إن التقدم الاجتماعي «Social Progress» ناتج من النمو الاجتماعي «Econmic progress» وإن الانسانية لن تعرف الاستقرار السياسي الا بوجود تقدم اجتماعي».

ويرفض وجود تشابه بين الماركسية وبين ما يدعو اليه، بل يشدد على وجود خلاف بين الفلسفتين، قائلاً إن المبادئ التي يدعو المؤتمر اليها قائمة على المبادرة وعوامل اقتصاد السوق «بخلاف النظرة الماركسية التي تنظر الى الإنتاج الاقتصادي على انه ثمرة عمل جماعي».

كيف ينظر شواب الى المنتدى الآن، وهل يساوره قلق من ان تتغير طبيعة عمل هذا المنتدى او أن يصيب القيمين عليه شيء من الفتور بعد رحيل الرجل الذي أسسه؟

يجيب: «بدأ المنتدى بفعل رجل واحد، لكنه الآن منظمة نشطة يديرها مجلس ادارة مؤلف من عقول منفتحة، واعية ومعروفة في العالم كله (منها ريمون بار وهلموت شميت)، وللمنتدى أيضاً اعضاء لا يقل عددهم عن الف شخص ومؤسسة يشاركون كلهم في صنع نهجها وبرنامج عملها».

هل كانت الحرب العالمية الثانية سبباً حمله على تاسيس المنتدى؟

يجيب: «نعم كانت سبباً مهماً، اذ انني عايشت الحرب العالمية الثانية وانا بعد طفل صغير. ولا تزال أصوات الحرب ماثلة في ذاكرتي الى الآن. ولا اخفيك ان هذه الأصوات جعلتني اهب حياتي للعمل... وانا من المؤمنين بان السلم لا يمكن ان يستتب في العالم وهناك شعوب جائعة ومشردة، كما أؤمن بانه اذا اردنا للسلم أن يعم، فعلينا خلق الأوضاع التي تساعد على ارساء هذه السلم».

ومع انه يعتبر نفسه «مواطناً من هذا العالم»، الا انه لا يلغي أثر العامل القومي في وجدان الشعوب، فيقول إنه على الرغم من أن تطلعاته عالمية المدى «لكن أصلي الماني وقلبي لا يزال اوروبياً».

واذا سالته أن يلخص عقيدته في الحياة قال: « أؤمن بروح المبادرة التي تتخطى الحواجز الاقليمية وترتبط بالعالم كله فتخدم البشر جميعهم على اختلاف جنسياتهم وأديانهم».

ومنذ تاسيسه المنتدى، عرف شواب كثيرين من الزعماء والمسؤولين. وعندما سالناه عن السياسي الذي اثر فيه اكثر من غيره اجاب: «عرفت رؤساء وزعماء دول كثيرين، لكن بعضهم من بدا تاثيره واضحاً في نفسي، منهم على سبيل المثال وزير الخارجية الفرنسي السابق ريمون بار الذي اعرفه منذ اكثر من ٢٥ عاماً، وموريس سترونغ النشط في السعي للحفاظ على البئية ونقاء الطبيعة، من دون ان أنسى هلموت كول الذي اعتبره رجل قيم ومبادئ، ونلسون مانديلا الذي تعاونت معه على صنع المصالحة في جنوب افريقيا... وفي الشرق الاوسط هناك الرئيس ياسر عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز، اذ ان العلاقة القائمة على الثقة بيني وبينهما تدعم التوجهات التي يعلنها المنتدى في ذلك الجزء من العالم».

كيف يرى شواب الدول العربية في ظل المتغيرات العالمية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي. وهل يعتبر أن العالم العربي يسير بالسرعة المطلوبة التي تتطلبها «العولمة» ام ان حركته بطيئة؟

يجيب: «العالم العربي لا يزال بطيء الحركة في خطى العولمة مع ما تعنيه هذه الكلمة من رفع القيود على التجارة والتخصيص وفتح الحدود واعادة صياغة القوانين... ونحن في المنتدى نرصد بدقة مجريات ما يحصل في العالم العربي لاننا مهتمون بهذه المنطقة من وحي اعتقادنا بان تغير الأوضاع الاقتصادية فيها سيساعد على ارساء عملية السلم والمصالحات في الشرق الأوسط».

ويدعو المنتدى الى دعم القطاع الخاص في الشرق الأوسط وخلق وحدات اقتصادية وبنية تحتية اقليمية ومشاريع اقتصادية مشتركة تتخطى الحدود وتتصل بشبكات الكهرباء والطرق والسكة الحديد ووضع حلول لمشكلة البطالة «لأن الاستقرار والسلم في المنطقة لا يدومان من دون هذا التعاون الاقتصادي، وهذا ما أعلنا عنه في قمة الدار البيضاء وفي قمة عمان بنوع خاص». ويضيف: «خذ التعاون في قطاع السياحة مثلاً، فقد أظهرت قمة عمان ان التعاون الاقليمي في صناعة السياحة في الشرق الأوسط يخلق كثيراً من فرص العمل ويعزز الاستقرار».

ويرى شواب ان فسح المجال أمام الفعاليات الاقتصادية لتقوم بدورها في رسم مستقبل الشرق الأوسط، لن يتم من دون قرارت سياسية، كما يرى أن الاستقرار السياسي لن يدوم من دون إعطاء دور للفعاليات الاقتصادية.

كيف يرى مستقبل العالم او كيف يحب أن يرى مستقبل العالم؟

يتامل قليلاً ويجيب: «احب ان أرى العالم اقتصاداً واحداً ياخذ كل فرد منه ما يستحقه، لكن، ضمن احتفاظ كل بلد بهويته الثقافية.

– لكن الا تعتقد أن تيار العولمة يجرف معه الفوارق الثقافية وسطوة مكدونالد على الجيل الجديد أصبحت من الشدة انها تخلق مجتمعاً او مجتمعات مميزة حتى في اسرائيل التي يحرم حاخامتها أكل اللحم واللبن في الوقت نفسه؟

– ليس مكدونالد وحده الذي يزيل الفوارق، لكن هناك ايضاً التكنولوجيا وثورة المعلومات، لكني لا اعتقد أن هذه المؤثرات ستقضي على الحواجز والفروق... وما ندعو اليه في المنتدى هو عالم واحد من الوجهة الاقتصادية. لكنه متشعب الثقافات.

– لكن العامل الاقتصادي الذي تدعون اليه قد يصبح يوماً اكبر مؤثر في تحديد الشعور الاجتماعي فيحل مكان الأثر الثقافي أو الأثر الديني مثلاً؟

– جلُّ ما ندعو اليه ان تقوى العلاقات الاقتصادية وتصبح عالمية فتمهد لعلاقات جديدة بين البشر تزول منها اسباب الحروب والمشاكل، اي تكون لكل مجموعة قومية او دينية هويتها المتجانسة ضمن عالم اقتصادي.

– الا تخشى أن يؤثر هذا العالم المادي أو الاقتصادي على معادلة التركيب الاجتماعي والنفسي عند الشعوب فتخف منه الفروقات الاثنية التي طالما جعلت العالم جميلاً وجذاباً خصوصا في عيون المولعين بالأسفار واكتشاف المجهول.

– لا اعتقد ان العالم مادي الى

الحد الذي يجعله تيار العولمة يفقد ذاكرته القومية. واذا نظرنا في احوال الجاليات الكورية والفيتنامية في الولايات المتحدة على سبيل المثال لوجدنا أن لها انديتها وصحافتها الخاصة بها، على رغم أن مصادر عيشها في الولايات المتحدة، ما يدل على قوة الخلفية الثقافية والاجتماعية في سلوك البشر... وأعتقد ان العولمة الاقتصادية تغير في أنماط الاستهلاك فقط وتبعاً لذلك اذا وجدت حاجة في احدى قرى الصين النائية لأحد مطاعم مكدونالد مثلاً فلا يجب ان يوجد سبب يدعو الى عدم افتتاح هذا المطعم... حياتنا ليست فقط عالم مادة بل عالم روح ايضاً.

– انت اذن من المؤمنين بالله؟

– نعم.

يعتقد شواب ان العمل بمبدأ العولمة اتجاه انساني. ويعطي مثلاً ان احدى الشركات الألمانية المعرضة للنقد اتجهت الى استخدام الآلية الفائقة «Automosation» ما أدى الى ضياع آلاف الوظائف في المانيا، لكن هذا الاتجاه الجديد الذي سلكته الشركة أوجد في بعض الدول الآسيوية ودول أخرى في العالم النامي عدداً من الوظائف فاق بكثير عدد الوظائف التي ضاعت في المانيا «فهل يعني ذلك ان الشركة تصرفت اجتماعياً على نحو غير مسؤول؟... قد يبدو الأمر كذلك في المانيا، لكن الحكم على مسؤوليتها الاجتماعية من موقع العولمة هو موقف انساني من غير شك، لأنه يفيد عدداً اكبر من البشر بغض النظر عن جنسيتهم وعقيدتهم». ويوضح ان المنتدى يدعو في كل اجتماع يعقد في دافوس الى تحمل الشركات مسؤولياتها الاجتماعية العالمية لأن أي تصرف غير مسؤول يترك عواقب وخيمة على الانسان والبيئة.

ويعتقد شواب الذي يحمل دكتوراه في الهندسة الميكانيكية ودكتوراه في الاقتصاد وصاحب خمسة كتب تتمحور مواضيعها حول الشؤون الاقتصادية والاجتماعية أن العولمة في جوهرها عملية لتوزيع القوة الاقتصادية تفضي آخر امر الى توزيع القوة السياسية والى علاقات امتن بين الناس وسلم أكثر شيوعاً.

الا أن الحياة في نظر كثيرين من الفلاسفة لا يمكن حصرها أو تنظيم شؤونها بالفكر المجرد مهما بدا هذا الفكر سامياً ونبيلاً. وعندما رددت امام شواب قول فاغنر إن العالم ليس الا عالم سفلة وقتلة ولصوص وسيظل كذلك، فكر قليلاً واجاب: «كلما زاد عدد الجائعين والعاطلين عن العمل في العالم زاد عدد الأشقياء». واضاف: «هذا لا يعني انه عندما يأكل الجميع ويعملون ستغيب مظاهر الشقاء والقتل والنهب، الا أن التعاون على تنظيم العالم سيجعله اكثر رقة ونظافة».



المصدر: المجلة
للبحوث والتدريب والمعلومات التاريخ: ٢٨ ابريل ١٩٩٦

امريكا تقوم بدور المدّعي العام والقاضي والجلاد

لا يحق لأي دولة في العالم توجيه الاتهامات الى دولة اخرى بطريقة جزافية دون تقديم اي دليل مقنع للرأي العام العالمي ولا يحق لأي دولة ان تلعب دور المدعي العام الذي يوجه الاتهامات وفي نفس الوقت تلعب دور القاضي الذي يحكم بصحة هذه الاتهامات ثم تلعب دور المنفذ لقرار الادانة وبالتالي توقيع العقاب «على المتهم»، فالمفترض انه اذا كانت هناك دولة تملك ادلة اتهام من اي نوع وخاصة اتهامات خطيرة تمس الامن الاقليمي والدولي فان عليها ان تتقدم بهذه الادلة الى الامم المتحدة، ويحق في هذه الحالة لكل دولة ان تناقش هذه الادلة مناقشة حرة سواء بالتأييد او بالتنفيذ كما تمنح الدولة المتهمة الفرصة الكافية للدفاع عن نفسها اذا كان هناك مجرد شك ولو ضئيل في صحة هذه الاتهامات فانها تسقط تلقائيا، كذلك لا يحق لدولة واحدة ان تنفرد باتخاذ اجراءات عملية ضد الدولة المتهمة حتى في حالة ثبوت الاتهام ذلك لان الحفاظ على السلم والامن في العالم ليس مسؤولية دولة واحدة وانما هو مسؤولية جماعية. وهناك محافل دولية مختصة بالنظر في هذا الامر ولا يجب سلب اختصاصاتها تحت اي دعوى وفي اي ظروف. والا فلماذا تم تأسيس الامم المتحدة بكل هيئاتها بما في ذلك مجلس الامن ومحكمة العدل الدولية.. الخ؟ وقد سمعنا من قبل عن اتهامات وجهتها الولايات المتحدة لليبيا بشأن وجود مصنع للاسلحة الكيماوية ثم اتضح انه مصنع للادوية. ويبدو ان هذه الاتهامات تظهر ثم تختفي حسب الظروف، ويبدو ايضا ان الولايات المتحدة الامريكية تعتبر ان غاراتها الجوية السابقة على ليبيا عام 1986 لم تكن كافية لاحداث تغييرات داخلية او لابعاد الانظار عن قضايا اخرى اكثر خطورة فقررت تجديد هذه الاتهامات مرة اخرى. والغريب ان هذه الاتهامات تصدر من دولة تعرف جيدا ان الخطر الرئيسي الذي يواجه هذه المنطقة من العالم هو الاسلحة النووية الاسرائيلية علاوة على الاسلحة الكيميائية والبيولوجية الاسرائيلية ايضا والاغرب ان هذه الاتهامات تتجدد عقب رفض اسرائيل التوقيع على معاهدة خطر الانتشار النووي وبالتالي رفض الخضوع لرقابة وتفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية والاشد غرابة ان هذه الاتهامات تتجدد في وقت تتحدث فيه المصادر الاسرائيلية ذاتها عن تسرب اشعاعي من مفاعل ديمونة في النقب مما يهدد المنطقة بكارثة محققة.

لقد حصلت اسرائيل على استثناء من المجتمع الدولي يعفيها من الالتزام بالمعاهدة الدولية لخطر الانتشار النووي ويمنحها ترخيصا باحتكار اسلحة الدمار الشامل في المنطقة. والولايات المتحدة راضية بذلك وتشعر بارتياح كبير تجاه هذه الترسانة النووية الاسرائيلية وتعترف بها وتقرر عقد معاهدة امنية مع اسرائيل وتزويدها بكل اسرار التكنولوجيا وخاصة تكنولوجيا الصواريخ التي يمكن استخدامها في حمل رؤوس نووية.

فهل يمكن بعد ذلك ان يصدق احد ما تدعيه الولايات المتحدة الامريكية؟

واذا كانت واشنطن حريصة كل هذا الحرص على امن وسلام واستقرار الشرق الاوسط فلماذا لا توافق على مشروع الرئيس مبارك باعلان الشرق الاوسط منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل وبذلك تحذو هذه المنطقة حذو افريقيا وامريكا اللاتينية وجنوب الباسيفيك وحتى القطب الجنوبي، السبب الواضح لمعارضة امريكا لمشروع الرئيس مبارك الذي توافق عليه فرنسا والمانيا والصين ودول اخرى عديدة هو ان واشنطن تريد تشجيع اسرائيل على فرض الهيمنة الكاملة على المنطقة وبقاء اسرائيل ترسانة لاسلحة الدمار الشامل في الوقت الذي تريد فيه تجريد الدول العربية من اي اسلحة قد تشكل اي تهديد ولو غير مباشر لاسرائيل في المستقبل المنظور.

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فانه لا يوجد في جعبة واشنطن اي دليل على الاتهام لليبيا بممارسة الارهاب في الوقت الحاضر، فالمعلومات التي تخرج من ليبيا لا تشير على الاطلاق الى وجود معسكرات تدريب او ما شبه ذلك كما ان هناك حصارا مفروضا على ليبيا، واكدت القاهرة اكثر من مرة انه لا مجال لاتهام ليبيا بتشجيع الارهاب حيث ان هذا التشجيع لا وجود له ولا برهان عليه.

وفي الحقيقة ان توجيه الاتهامات بالارهاب تتحول الآن شيئا فشيئا الى حملة ضد الدول التي توجه انتقادات لواشنطن وهذا خلط وتشويه لواقع الحال فبدلا من ان تتحدث الولايات المتحدة عن عمليات الارهاب اليومية التى تمارسها اسرائيل



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: المجلة

التاريخ: ٢-٨ ابريل ١٩٩٦

نبيل زكي

نائب رئيس تحرير صحيفة الأخبار المصرية

ضد السكان الفلسطينيين وعن
ارهاب الدولة الاسرائيلية الذي
يتمثل في حرب التدمير
الموجهة ضد لبنان بدلا
من توجيه انتقادات
امريكية لاسرائيل.

بسبب قيامها بعمليات اغتيال لخصومها السياسيين واختطاف لشخصيات لبنانية من داخل الاراضي اللبنانية ونقلهم الى اسرائيل بدلا من ذلك فإنها تفضل الحديث عن الارهاب الليبي، بل ان الولايات المتحدة الامريكية وصل بها الى حد اعتبار المقاومة الوطنية المشروعة ضد الاحتلال نوعاً من الارهاب.

موقف الولايات المتحدة من ليبيا في مجمله سواء بتوجيه الاتهام بالارهاب او بامتلاك اسلحة كيماوية.. الخ. ما هو الا موقف يعكس روح العداء ورفض التوصيل الى حلول دبلوماسية هادئة والاصرار على استقرار التوتر وتصعيده بين وقت وآخر، كما انه موقف الاستعلاء مما يتنافى مع مبدأ التعامل بين الدول على اساس متكافئ، واخشى ما اخشاه ان تكون هذه الاتهامات الموجهة الى ليبيا بطريقة موسمية تستهدف فيما تستهدف ابعاد انظار العرب والعالم عن القضايا الحقيقية والخطيرة التي تواجههم بصورة عاجلة وملحة مثل «المفاعل النووي» الاسرائيلي والتسرب الاشعاعي الصادر عنه «الحصار الاسرائيلي المفروض على الفلسطينيين» رفض الانسحاب من الخليل تعليق «مفاوضات الحل النهائي الفلسطيني» الانسحاب من المفاوضات مع سورية ■



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ٣٠ ابريل ١٩٩٦

رؤية يسارية لعالمنا الراهن:

أفول الحركات المضادة للنظام الرأسمالي العالمي وصعود حركات اكثر انسجاما معه!

مخلص عبدالغني *

■ هناك رأي سائد مفاده أن الحركات الاجتماعية المضادة للنظام الرأسمالي العالمي، والتي كانت مثلت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ابتكاراً اجتماعياً خلاقاً واستطاعت تعبئة الجماهير الواسعة في نضالها السياسي والعسكري ضد الاستعمار وأصحاب الامتيازات وشكلت فعاليات قوية ومؤثرة في التطورات الدولية، اخذت في الضمور والتآكل. فخلال السنوات العشرين الماضية (منذ ١٩٧٥) تحقق نجاح منقطع النظير في حصار وقمع هذه الحركات الاجتماعية وغلق الطريق تماماً أمام نضال الشعوب المقهورة، وبخاصة بعد تصاعد حدة التوترات السياسية والاجتماعية في ثنايا النظام الاشتراكي وتزايد المصاعب الاقتصادية وتراجع نسب نمو الاقتصاد السوفياتي، بالاضافة الى التورط العسكري السوفياتي في افغانستان الذي خلق فرصة تاريخية نادرة للنظام الرأسمالي لتعديل مواقع كل من الاقطاب الاقتصادية الرأسمالية الكبرى في عملية العولمة الجارية.

وتوافق ذلك مع تجديد عمليات إعادة تركيب بنية الاقتصاد الدولي وإعادة تشكيل الروابط الكومبرادورية بين بلدان المركز المتطور وبلدان العالم الثالث المتخلف، من خلال إحكام سيطرة المؤسسات الدولية والشركات العابرة القوميات على الأسواق الدولية، وبخاصة أسواق المال والتمويل والتجارة والتكنولوجيا، بالاضافة الى ازدهار المؤسسات الدولية المتخصصة في مجالات الثقافة والعلوم. ومن ثم فقد نسج النظام الدولي الراهن شبكة السيطرة الكاملة لرأس المال الدولي على الشروط العامة للتطور والتنمية في البلدان المتخلفة، والتي كانت المصدر الرئيسي للحركات الاجتماعية المضادة للنظام الرأسمالي العالمي.

وقد أضفت مجموعة من الانعطافات التاريخية والأحداث الدولية صدقية على هذا الرأي: كان أولها تخلي الأحزاب الشيوعية عن مفاهيم رئيسية في الفكر الماركسي تتعلق بالصراع الطبقي والملكية العامة لوسائل الانتاج والتخطيط المركزي، ما نقل هذه الاحزاب مباشرة إلى نوعية أخرى من الأحزاب الاصلاحية في اطار النظام الرأسمالي العالمي القائم فعلاً. وثانيها انهيار المنظومة الاشتراكية وتفكك الاتحاد السوفياتي وانفراد الولايات المتحدة بقيادة وادارة العالم على الطريقة الأميركية. وثالثها صعود اليمين المتطرف في اوروبا والذي يدّعي القدرة على التصدي لأزمة الرأسمالية، من الارتفاع في معدلات البطالة والتضخم وعدم الاستقرار المالي، وايجاد حلول لها بطريقته الخاصة المطعمة بتجارب الفاشية والنازية المعادية لشعوب العالم الثالث التي يعتبرها في مرتبة انسانية متدنية. ويتزايد هذا الاتجاه، تجري الآن محاولة تأسيس مركز اوروبي للقوى اليمينية تشارك فيه أحزاب اليمين في المانيا وايطاليا واسبانيا وفرنسا والنمسا وروسيا تحت شعار «الأمن والرخاء والنقاء العرقي والنظام».

واخيراً هناك محاولات دول العالم الثالث في التقدم للأمام في اطار التخلي عن السعي لصياغة مشروع وطني شامل لمجتمع بديل، واتجاه حكوماتها نحو عملية «التحديث» من دون الاهتمام بتحقيق الشروط الاجتماعية اللازمة للتنمية مثل السيطرة على الموارد الطبيعية والسوق الوطنية والموارد المالية الوطنية ما جعل هذه الدول أكثر ارتباطا بالرأسمالية العالمية واكثر اعتمادا عليها. وكان ثمرة هذا النهج تضخم الديون وتزايد معدلات البطالة وتفشي الفقر، حيث تقدر احصاءات الأمم المتحدة عام ١٩٩٥ أن هناك اكثر من ١٠٠ مليون مشرد في العالم بلا مأوى يقيمون في الطرقات والخرائب والأماكن المهجورة بلا عمل وبلا مستقبل، يحاصرهم الفساد والمخدرات والجريمة من كل جانب.

وإذا ما دفعنا هذا التحليل خطوة الى الأمام في اتجاه الوسائل والترتيبات العملية التي اتخذها رأس المال الدولي، نلمس سعي الولايات المتحدة وأوروبا الدؤوب لخلق ودعم وتمويل حركات اجتماعية بديلة في أطراف النظام الرأسمالي، أي في دول العالم الثالث تعاون وتدعم وتساند النظام الرأسمالي العالمي، وتعمل على ملء فراغ سياسي واجتماعي نشأ عن تراجع المشروع الوطني لدول العالم الثالث وفشل خططها في التنمية وتزايد حدة التشتت الأيديولوجي وتنامي الصراعات العرقية والدينية في معظم دول الأطراف.

فالمساحات السياسية والايديولوجية التي اخلتها حركات التحرر الوطني وحركة عدم الانحياز وحركات الرفض، واختفاء رموزها امثال تشي غيفارا، وهوشي منه، وعبدالناصر، ونكروما، وتيتو، فتح الباب واسعاً لولادة أشكال أخرى من الحركات الاجتماعية البديلة لها أهداف أخرى ورموز وآليات مختلفة.

وفي ضوء هذا تتبين لنا الحدود التاريخية والأطر الأيديولوجية والوظيفية لمجموعات واسعة من الحركات الاجتماعية الجديدة البديلة التي نشطت في السنوات الأخيرة في دول العالم الثالث، وتمركزت حول قضايا عدة رئيسية في مجالات حقوق الانسان والبيئة وحرية التجارة والأنشطة النسوية. وقد شكلت هذه الحركات [illegible] مجموعات ضغط سياسي في أطار المنظمات غير الحكومية، والتي غالباً ما تحصل على الصفة الاستشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، حيث ارتفع عددها من ٥٦٠ منظمة لها

الصفة الاستشارية عام ١٩٦٨ الى ٩٧٨ منظمة عام ١٩٩٣. هذا بالاضافة الى احتفاظها بعلاقات وثيقة مع منظمة اليونسكو والمنظمات الدولية الأخرى بما وفر لها غطاء دولياً مهماً، هو بالضرورة غطاء رأسمالي يظلل هذه المنظمات والجمعيات ذات التوجه الليبرالي، اذ هي تنادي بحرية التجارة وترفع شعارات الخصخصة والشراكة، وايضا تلك التي تنادي بالديموقراطية التمثيلية وتعشق الانتخابات.

ولذا فإننا نستطيع القول ان هذه الحركات الجديدة تقف الى جانب النظام الرأسمالي العالمي وليس في مواجهته. وتعود أهميتها ليس فقط لتعدد مجالاتها وانتشارها على نطاق واسع، وانما الى دورها الوظيفي الفعال في توسيع قاعدة النظام الرأسمالي والترويج الايديولوجي لمفاهيمه وأطروحاته الرئيسية. وهذه الخاصية هي ملمح اساسي وعضوي للحركات الاجتماعية الجديدة، وبمعنى آخر فإن المجال الحيوي لأنشطتها يقع خارج السلطة السياسية، اي بعيداً عن صراعات القوى الاجتماعية. فهي تهتم بالمرأة او الأسرة او الطفل او البيئة او المدمنين او المرضى او السجناء، فالأساس هنا هو الفرد او المجموعات النوعية الضيقة، وهي بذلك تستبدل الطبقات الاجتماعية بمفهوم التدرج الاجتماعي، والصراع الاجتماعي بمفهوم التنافس الفردي على اساس ان القوى الاجتماعية في المجتمع تتعايش بجوار بعضها البعض، تربطها مصالحها المشتركة ويحركها الربح السريع.

وقد يفسر لنا هذا الارتباط القوي وجود حبل سري متين بين هذه الحركات الوليدة والنظام الرأسمالي العالمي، حيث تتلقى ملايين الدولارات وآلاف المنح وكل مظاهر الرعاية والحماية وكل أشكال الدعم من المؤسسات والهيئات الحكومية والخاصة والشركات العملاقة في اميركا واوروبا، لأن هذا الدعم هو في الحقيقة دعم للنظام الرأسمالي العالمي في مجمله. غير ان لهذا الرباط العضوي طبيعة مزدوجة، فهو وإن كان يضفي رعاية ومؤازرة دولية قوية على هذه الحركات، تقيها ولو جزئياً من بطش حكوماتها، فهو يخلق سحباً كثيفة من الشكوك والغموض حول صدقيتها السياسية وتصرفها المالي. وتصف الأمم المتحدة هذه الحالة في احد تقاريرها بقولها إن هذه المنظمات «تكلف كثيراً وتنتج قليلاً». وقد نتفق مع الأمم المتحدة في الشك بالكفاءة الاقتصادية لهذه المنظمات، إنما ما اغفلته الأمم المتحدة هو الوظيفة الايديولوجية لها، فهي تنتج في هذا المجال اضعاف ما تنفقه.

ويبرز هنا تساؤل مهم، حول موقع الحركات الاسلامية المعارضة لنظم الحكم في اقطارها بالنسبة للنظام الرأسمالي العالمي، وقد نستطيع الاجابة ببساطة ومن دون التعرض للخلافات الفقهية والسياسية بين الحركات الاسلامية المختلفة، بأن الاطار العام لتوجهاتها يقوم على مبادئ تتضمن تأكيداً صريحاً وقوياً على حماية الملكية الفردية والأموال وتعظيم دور التجارة وحريتها وإطلاق حدود الربح وقبول التمايز الطبقي، وهذا ما ينفي وجود تناقض حقيقي بين الحركات الاسلامية على اختلافها وبين النظام الرأسمالي العالمي في هذا المستوى من المفاهيم. وهذا لا يعني عدم وجود اختلافات بينهما، فالتعارض يظهر في مستويات ثانوية عدة.

وقد يكون هذا التطابق في المفاهيم الأساسية السبب الرئيسي في قصور هذه الحركات عن صياغة برامجها الحقيقية المحددة، التي توضح الملامح الرئيسية لبنائها الفكري في مجالات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية فهي تكتفي بشعارات عامة على غرار «الاسلام هو الحل».

ونخلص الى القول أن هناك ظاهرة عالمية حقيقية تستوجب الدراسة والتحليل، تتمثل في تنامي عملية تاريخية على المستوى العالمي ادت الى خفوت الحركات الاجتماعية المضادة للنظام الرأسمالي العالمي وازدهار حركات اجتماعية بديلة مدعمة لهذا النظام ومساندة له.

وبتوصيف الظاهرة على هذا النحو، اختلف كثيراً مع اطروحات الدكتور سمير امين واندريه غوندر فرانك وآخرين، التي نشرت في كتاب «الاضطراب الكبير»، وايضا في كتاب «ديناميات الأزمة العالمية». اذ تذهب هذه الأطروحات الى ان الحركات الاجتماعية الجديدة تشكل الرافعة الاساسية او البؤرة الرئيسية للتحول الاجتماعي (..) وان ثمة امكانية تاريخية (ولكنها ليست حتمية) لأن تؤدي هذه الحركات الجديدة الى تحويل النظام العالمي نحو الاحسن، اي ينتج عنه نظام عالمي اكثر ديموقراطية ومساواة.

ويبدو لي ان هذه المقولة تتجاوز الواقع والامكانات الفعلية للحركات الجديدة، التي حاولتُ التدليل على انتمائها الشديد والأصيل للنظام الراسمالي، وعلى هشاشتها الفكرية واعتمادها على مصادر تمويل خارجية بالاضافة الى ان هذه الحركات لا تضم سوى نخبة مثقفة ضيقة بدلت انتماءاتها السياسية وقناعتها الفكرية مرات عدة لتستقر اخيراً تحت لافتات المنظمات الاهلية والمراكز البحثية في مكاتب فخمة مكيفة وسكرتيرات حسناوات ترتدين «اليونيفورم» على النمط الاميركي.

لكن هل المستقبل القريب يحمل اشكالاً حقيقية لحركات اجتماعية جديدة مضادة للنظام الراسمالي تبلور احلام واماني الشعوب والطبقات الفقيرة في الخلاص من الاستغلال والتبعية والتهميش وتضيء لهم الطريق نحو الحرية والتقدم والمساواة؟

في تصوري، ستتحدد طبيعة وبنية واهداف هذه الحركات الاجتماعية المستقلة وفق تفاعل عوامل عدة ومعقدة، يمكننا الاقتراب من بعضها، فيما يبقى البعض الآخر بعيداً عن خيالنا ستحمله التطورات التكنولوجية في العلوم الطبيعية والكمبيوتر ومجالات الهندسة الوراثية وغزو الفضاء واسلحة الدمار الشامل والتكنولوجيا الطبية وغيرها، والتي من المتوقع أن تنمو خلال السنوات المقبلة بخطى متسارعة ومعدلات فائقة لينقسم العالم الى شمال هائل التطور وجنوب شديد التخلف. فالتكنولوجيا توفر بجانب التفوق العسكري الحاسم امكانية لتراكم الثروة والقوة بلا حدود.

كما يمكن الحديث ايضاً عما ستنتجه التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في كل من روسيا والصين، فلا يزال المجال متسعاً لاحتمالات عدة وطرق متباينة لتغيرات قوية، خاصة وان هذين البلدين يملكان ترسانة نووية وقدرات تقنية هائلة وخبرات تاريخية واسعة. هذا بالاضافة الى ردود افعال دول العالم الثالث مستقبلاً حيال ما تتعرض له، والاشكال المتعددة للحركات الاجتماعية التي قد تتولد عن ذلك.

---

* اقتصادي مصري.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأحـــرار

التاريخ: ٢ مايو ١٩٩٦

هذا الصباح

هل ينزع ريش النسر الأمريكى؟!

يبدو ان ملامح النظام العالمى وما بعد الحرب الباردة.. بدات تتضح ملامحها الى حد ما... وبدات تظهر قوى كبرى تنافس واشنطن من جديد.. الصين - فرنسا - روسيا والتى بدات تتمرد على قيادة واشنطن لزمام العالم.. وكل هذه الدول تعز على الاضطهاد الذى تمارسه واشنطن على دول العالم الثالث بدون استثناء وكلها تستغل الازدواجية التى تتعامل بها فى كل القضايا ولبنان ليس منا ببعيد.

ياتي الاتفاق الصيني الروسى في هذا الاطار... حيث اصاب المسئولين فى واشنطن بالذعر... وذلك ياتى فى اطار اسباب عدة تعرقل بالطبع اهداف السياسة الخارجية الأمريكية... وعلى الرغم من ان مسئولا بالخارجية الأمريكية ذكر تعليقا على الاتفاق الصينى الروسي «ليس لدينا ما يقلقنا» ويلاحظ ان الحالة المتردية للعلاقات الصينية الأمريكية والعلاقات الروسية الامريكية من ناحية اخرى ابرزت التقارب الصينى الروسى.

وعلى الرغم من تاكيد الرئيس الروسي يلتسين والزعيم الصينى جيانج زيمين ان تعاونهما ليس موجها ضد احد وهى العبارة التى دائما ما تقال فى هذه المناسبات بغرض تخفيف المخاوف من قيام تحالف بينهما.

ومن الواضح ان كلا من بكين وموسكو تريدان ولاسبابهما الخاصة ان يلعبا بورقة الآخر ضد الولايات المتحدة وان يبينا ان لديهما البدائل فى اقامة علاقات سياسية، ومن الواضح ان هذا الاتفاق سوف يقلب موازين القوة فى العالم هذا اذا تم بالصورة التى تريدها كل منهما ، لاعتبارات تكمن فى ان كلامنهما تمتلك بالفعل عناصر القوة العظمى خاصة فى المجالين الاقتصادى والعسكرى... هذا فضلا عن التكنولوجيا المتقدمة فى كليهما.

وقد علق الخبراء الامريكيون على هذا الاتفاق ناصحين الادارة الامريكية بان يكون موقفها اكثر استرخاء.. حتى لا تشعر المنطقة بالذعر.. ويجب الاحتفاظ بالهدوء وعدم المبالغة فى تقييم ذلك من خلال اظهار قدر كبير من القلق!!

ورغم ذلك فإن الخبراء يسلمون فان روسيا والصين اللتين لا ترضيان عن دورهما فى العالم بعد انتهاء الحرب الباردة تشعران بالاستياء من انفراد الولايات المتحدة بوضع متميز فى المرحلة الجديدة، فمن المحتمل فى قضايا معينة ان تكون لهما قضية مشتركة وربما تتفاوتات على سبيل المثال فى عرقلة بعض مبادرات الولايات المتحدة فى مجلس الامن على حد تعبير احدا اعضاء مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية وقال ايضا من الناحية التاريخية فإنهما دولتان ترسم كل منهما لنفسها دورا مختلفا عما تريده الولايات المتحدة، واستقلالهما.. ورفضهما تاييد المبادرات الأمريكية سيكون سمة فى العلاقات الدولية فى عصر ما بعد الحرب الباردة وهو الأمر الذى يهدد بالفعل الزعامة المنفردة لواشنطن للعالم.

أحمد حسين صالح



التساند الضمني بين كلينتون ويلتسين يساعد كليهما على الفوز في الانتخابات!

يصر الخيال الشعبي في العالم والكثير من المحللين السياسيين على النظر الى السياسة الدولية من خلال ثنائية حادة، فالعالم هو بالضرورة اثنان، لا واحد ولا ثلاثة او اربعة او خمسة. هناك الولايات المتحدة من جهة وهناك الآخر. في الماضي كان هذا هو الآخر هو الاتحاد السوفياتي، فلما تراجع الاتحاد السوفياتي قليلاً قبل ان يسقط بشكل مدو، قالوا ان العالم هو الولايات المتحدة مضافاً اليها دول المجموعة الاوروبية، وأحياناً كان يقال ان الآخر المؤهل لأن يتقاسم العالم مع الولايات المتحدة هو في الشرق الاقصى، في اليابان او في الصين او في الاثنتين معاً.

باستمرار كان يتضح ان الآخر في الثنائي الموهوم او المفترض او المطلوب ليس قوياً، او ليس متماسكاً، او ينقصه عنصر من العناصر التي يتكون منها جبار دولي بالمعنى الصحيح. فهو تارة قوة اقتصادية لا تملك فعلاً سياسياً كبيراً، وهو تارة قوة سياسية لا تملك اقتصاداً متعافياً، وهو ان ملك الاثنين لا يملك الثالث، أي التفوق العلمي والتقني في الميادين المختلفة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، لم يكن أحد يشك في ان الاتحاد السوفياتي بزعامة ستالين هو الآخر القوي الى جانب الولايات المتحدة. ولكن أين نحن اليوم من هذا المشهد!

وعندما نهضت المانيا من كبوتها بعد خسارة الحرب، وبدأ الغزل السياسي بين ديغول الفرنسي واديناور الالماني، قيل ان المستقبل هو لاوروبا الموحدة أيضاً وليس لأميركا وحدها، ولكن سرعان ما ظهرت الصعوبات.

اليوم اذا التفتنا الى المشهد الاوروبي فاننا نكاد لا نصدق ما نرى.

المصدر: الـــــوا...
التاريخ: ٣ مايو ١٩٩٦

كان يكفي ان يقال ان البقر في بريطانيا مجنون، وبالتالي لحمه ضار، حتى تنفجر صورة اوروبا الموحدة او السائرة نحو الوحدة!

وليس الأمر بالطبع الا شرارة تكشف الهوة الفاصلة بين الجزيرة البريطانية والبر الاوروبي.

فمنذ فترة كانت الشرارة التي اشعلت الرابطة بين شعب بريطانيا والشعوب الاوروبية هي عصابات الهتافة المرافقة لفرق كرة القدم البريطانية في رحلاتها الى القارة. كانت هذه العصابات تتحول في ظروف معينة الى حيوانات شرسة تهاجم الجمهور واللاعبين الاوروبيين. وكان الآخرون يردون عليها. فتنشر في الطرفين غرائز عدائية تنم عن ان بريطانيا في واد، والدول الأخرى في واد.

وكان يكفي دائماً ان ينشأ خلاف حول أبسط الاشياء، حول حق بريطانيا في استيراد الغنم النيوزلندي المنافس للغنم الفرنسي في الاسعار، حتى ينكشف التباعد بين العالمين الانكلوساكسوني والاوروبي بالمعنى الجغرافي الضيق.

وهكذا تتوالى الادلة في الصغير من القضايا والكبير، بما يثبت ان الوحدة الاوروبية في التفاصيل وعلى الارض غيرها في الكليات وفي الاحلام. فكل دولة تتهم الأخرى بأن سياستها هي التي تتسبب في انتشار البطالة عبر اوروبا، والمخدرات والاجرام والارهاب والنزعة العنصرية او الانحلال العنصري. ومن الاوروبيين من يتصور ان فكرة الوحدة الاوروبية هي التي خفضت مستوى الحياة الاوروبية او العكس.

اليوم، والالغام مبثوثة في كل مكان في اوروبا وفي كل موضوع، ينتقل الخيال الشعبي العالمي والمحللون السياسيون للسياسة الدولية الى خارج اوروبا السياسية، لعل في روسيا ما يبشر بوجود قوة قادرة على لعب دور على الصعيد العالمي يشارك الدور الاميركي، ان لم يكن في النفوذ فعلى الاقل في الوهج!

الواضح حتى الآن ان الولايات المتحدة محتاجة الى دور روسي في سياسة بعض أجزاء العالم وبلدان الاتحاد السوفياتي السابق بالذات، كما بلدان «المعسكر الاشتراكي» أيضاً، ولذلك فواشنطن على ما يظهر تبدو داعمة لاستمرار يلتسين في الحكم في مقابل قيامه ببعض الخطوات السياسية والاقتصادية التي ترضى عنها واشنطن.

ويرى بعض المحللين السياسيين الاميركيين ان كلًا من كلينتون ويلتسين يستطيع واحدهما ان يساعد الآخر في ربح الانتخابات الجارية في بلده. فالرئاسة الاميركية قادرة عن طريق المساعدات الاقتصادية لروسيا ان تخفف من شكوى الروس من فشل يلتسين في معالجة الشؤون المعيشية للشعب الروسي، وما يقدمه الرئيس الاميركي للرئيس الروسي من هذا القبيل يفيده كثيراً في معركته الإنتخابية.

المصدر: الحوادث
التاريخ: ٣ مايو ١٩٩٦

■ الوحدة الاوروبية في التفاصيل وعلى الارض غيرها في الاحلام

■ اميركا محتاجة الى دور روسي في سياسة بعض اجزاء العالم

بالمقابل، نجد يلتسين سالكا في سياسته الاوروبية نهجاً مفيداً لوهج كلينتون السياسي في الانتخابات الاميركية، فهو عندما خفف من اعتراضه على دخول الدول الشيوعية سابقاً الى الحلف الاطلسي ساهم في اعطاء كلينتون سمعة الرئيس الاميركي الناجح في سياسته الاوروبية. كما ان مبادرة السلام التي قام بها الزعيم الروسي ازاء الشيشان جاءت مطابقة للتصور الاميركي في طريقة حل هذه القضية.

وهذا التساند الضمني بين كلينتون ويلتسين ساعد كثيراً في ترويض الكابوس المخيم على الانتخابات الاميركية والروسية معاً، والقائل ان العالم قبل سقوط الاتحاد السوفياتي كان اكثر استقراراً مما هو اليوم، وان التوازن الدولي الذي أعقب سقوط الشيوعية غير ثابت وغير مضمون استمراره، بل هو خطر من وجوه كثيرة، مما يضر بالرئيسين المرشحين.

ويجب ان لا ينسى أحد ان الوضع في الاتحاد السوفياتي السابق يمكن ان يؤثر في نظرة الناخب الاميركي الى السياسة المتبعة في بلاده. فقد انتهت مرحلة الابتهاج بزوال الخطر الشيوعي السوفياتي، وبدأت في الولايات المتحدة وغيرها مرحلة الأسئلة حول ما يحدث الآن وما سيحدث في المستقبل.

بعيداً عن اثر نتائج الانتخابات الروسية في اميركا نفسها، فان هذه النتائج تهم العالم كله، ذلك ان انسحاب روسيا من الساحة الدولية بالشكل الذي تم به في اعقاب انهيار الشيوعية قد غير النظام العالمي كله، والناس غير متفقين في تقدير ما سيأتي بعد ذلك من تحولات.

وهناك سيناريوهات مختلفة لما بعد نجاح كل واحد من المرشحين الثلاثة للرئاسة الروسية.

فرئاسة جديدة ليلتسين تعني استمراراً لحكم ضعيف في مختلف الميادين. فبالاضافة الى المشكلات السياسية والاقتصادية المنهكة وضياع الدور الخارجي، ستستمر حرب الشيشان التي تشكل فضيحة صارخة لهيبة روسيا ودولتها، وتحول الى صفر حجمها المعنوي، ويكون الرئيس الروسي الحالي دافع الثمن الافدح لذلك بظهوره بمظهر السياسي المرتبك غير المتناسب حجمه مع حجم بلاده التاريخي. وقد يحكم عليه الشعب طيلة حكمه بأنه ليس الا كرنسكي، أي حالاً مؤقتاً وقليل السلطة مهمته البقاء حتى يأتي خلف قوي، قد يكون يسارياً وقد يكون يمينياً. فكل الاحتمالا واردة.

اما رئاسة روسية لجنادي جوغانوف، المرشح مالك الكتلة الأكبر في الدوما المؤلفة من ٢٢ بالمائة من اعضاء المجلس، فمن شأنها ان تقدم للعالم بعثاً للحرب الباردة التي عاشتها السياسة الدولية من نهاية الحرب العالمية الثانية الى مجيء غورباتشوف الى السلطة في الاتحاد السوفياتي. وعلى الرغم من حرص جوغانوف على تقديم نفسه كديمقراطي اجتماعي

لا يختلف عن سائر الديمقراطيين الاجتماعيين في الغرب، فان سياسته لن تكون الا عودة الى سياسة الاتحاد السابق، بما تعني من تأميم المصانع وتوزيع المغانم على العمال، وتحويل المزارع الى تعاونيات، وجعل كل شيء ملكاً للقطاع العام.

صحيح ان خطابه السياسي معتدل نسبياً، الا ان مؤيديه هم من الشيوعيين والضباط المتقاعدين والعمال وسائر المتضررين بزوال الشيوعية. وهو في النتيجة باسمهم سيحكم، ولهم ولمبادئهم سيعمل.

والثالث بين المرشحين للرئاسة الروسية هو القومي العنصري واليميني المتطرف فلاديمير جيرينوفسكي، المتطلع الى اعادة احلام وتقاليد وقيم الحكم القيصري الى السلطة. وخصومه يقولون انه اذا نجح في ان يأتي الحكم، فهو لن يبقي حرب الشيشان كما هو المتوقع ان يحصل لو نجح يلتسين، ولن يعيد الحرب الباردة كما يمكن ان يفعل جوغانوف في حالة نجاحه، بل انه في ظن خصومه والمتحمسين له على حد سواء، لن يتردد في الاقدام على اشعال حرب عالمية ثالثة تعيد لروسيا مجدها زمن القياصرة.

وبعض الدارسين لتاريخ روسيا يقولون ان المستقبل في روسيا لا بد ان يكون اما لليسارية الشيوعية او لليمينية القيصرية، ويستبعدون ان يكون خطاً على المدى البعيد لنهج كنهج يلتسين يحكم بضعف ويخاطب الروس بالاصلاحية الليبرالية وبالتهاون مع خصوم الدولة واعداء عظمة روسيا.

والواقع ان بين زعماء روسيا السوفياتية وقياصرة الماضي شبهاً كبيراً. فكلاهما حكم حكماً مطلقاً وقسم العالم راعياً ورعية، واعتبر سياسته ديناً، وكره الطبقة الوسطى والمتنورين. فضلاً عن ان كليهما سحر الروس بدعوتهم الى سيادة العالم، ان لم يكن باسم مجد الشيوعية فباسم مجد روسيا الام.

وقد ينجح الشيوعيون واليمينيون، بمنطق المزايدة بعضهم على بعض في الحديث عن عظمة روسيا ودورها، وفي استغلال الظروف الشعبية القاسية لاشاعة النقمة على الحكم، بان يقلصوا فرص النجاح امام يلتسين معتمد سياسة التفهم والتفاهم مع اميركا والعالم الخارجي. وهكذا تسفر الانتخابات الروسية، شأن انتخابات الشرق في العادة، عن المجيء الى السلطة بحكم فردي، كثيراً ما ينجح في تعبئة مشاعر شعبه ضد خطر يأتي من الخارج، ولا سبيل في مواجهته الا بالحرب.

لذلك يكثر المحللون السياسيون الذين يؤكدون ان خروج الحكم من يد يلتسين العامل على التهدئة حتى في الحرب مع الشيشان سينقل الحكم اما الى الشيوعية الروسية وحربها الباردة مع العالم الرأسمالي وزعيمته الولايات المتحدة، واما

الى الروسة التاريخية وحربها المحتملة ضد كل من يفكر بالمس بعظمة روسيا الخالدة.

في اعقاب التسوية التي تمت في يوغوسلافيا السابقة بين الصرب والكروات والبوسنيين المسلمين، وغداة قبول الاطراف المتقاتلة بها، ظهرت كتابات غربية تقول: لو كان الحاكم في روسيا هو القيصر، او حتى ستالين، لما اعطي البوسنيون المسلمون ما رضي الاميركيون باعطائهم اياه من حصة. فروسيا ما كانت لتقبل ان يأخذ غير الصرب شبراً من صربيا الكبرى، أي كل يوغوسلافيا!

وبعد الاعلان عن قيام دولة اسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨، وقف المستشرق الفرنسي الشهير لوي ماسينيون يؤاسي الجمهور المستمع اليه في معهد الاداب الفرنسي في بيروت، محللاً امامهم العوامل التاريخية التي سمحت بانزال مثل هذا المصير بفلسطين والعرب فقال: لو كان القيصر هو الذي يحكم اليوم في روسيا وليس ستالين، لفضل ان يشن حرباً ضد الصهيونية على ان يسلم لها بتسلم مفاتيح القدس. فمن أجل مفاتيح المقدسات المسيحية في القدس بقيت العلاقة متوترة بل متفجرة خلال مئات السنين بين السلطان العثماني والقيصر الروسي. وحتماً كان الشيء نفسه سيحصل مع الاسرائيليين، وعلى شكل أكبر، لو كان القيصر هو الحاكم اليوم في روسيا، وكان الجو العربي في تلك الايام جو غضب على موسكو الشيوعية التي اعترفت بسهولة وببساطة بقيام دولة اسرائيل.

المدونة
للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ٥ مايو ١٩٩٦

بعد ان زار كلينتون طوكيو، ويلتسن بكين:

«النظام العالمي الجديد» مسرحه أقصى الشرق الآسيوي



قد يصبح نيسان (ابريل) الماضي، في نظر أجيال المؤرخين المقبلة، علامة فارقة، ونقطة تحول كبير في تاريخ العلاقات الدولية. فقد شهد ذلك الشهر، خصوصاً النصف الثاني منه، تطورات مهمة وحاسمة في صدد إرساء أسس ترتيب جديد لشؤون العالم، أو لذلك «النظام العالمي الجديد» الذي طالما لاكته الألسنة والأقلام خلال السنوات القليلة الماضية، غالباً في معرض الارتياب والتنديد، وذلك منذ ان أطلق الرئيس الاميركي السابق، جورج بوش، تلك العبارة في اعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي السابق ومعسكره.

وهذا الترتيب الجديد، توضع لبناته الاساسية هناك في أقصى الشرق، على ضفاف المحيط الهادئ، في تلك المنطقة التي لا نجترح جديداً إن قلنا بشأنها انها اصبحت مركز العالم ومقياس نبضه، إن اقتصادياً أو سكانياً، إن عسكرياً أو استراتيجياً، وانها كانت تبعاً لذلك قبلة لكبار الزوار، وحيزاً لنشاط ديبلوماسي كثيف، ولتوترات جوهرية خلال الآونة الأخيرة.

والجولة التي قام بها الرئيس بيل كلينتون بدءاً من يوم ١٦ الشهر الماضي، في بعض بلدان تلك المنطقة، وتحديداً لدى حلفاء واشنطن فيها، وما تخلل تلك الجولة من التزامات ثم التعهد بها، ومن اجراءات صير الى اتخاذها، ومن اتفاقات جرى إبرامها، ربما خير ما يجسد ذلك الموقع الذي اصبح للشرق الأقصى في تقرير مصير العالم.

فقد ذهب بيل كلينتون الى تلك المنطقة لمعالجة شؤون بعضها آني وملح، كما هي الحال بالنسبة الى طمأنة كوريا الجنوبية الى وقوف الولايات المتحدة الى جانبها في حالة

تفاقم استفزازات كوريا الشمالية لها، وما قد تفضي اليه من مجابهات، علماً بان نظام كيم غونغ ايل الشيوعي في الشمال، أعلن، من جانب واحد، بطلان اتفاقية الهدنة الموقعة بين الكوريتين،

بإشراف دولي سنة ١٩٥٣، وأرسل وحداته العسكرية تنتهك المنطقة المنزوعة السلاح بين البلدين، في اكثر من مناسبة، قبل اسابيع.

وفي وضع كهذا، لم يفعل الرئيس الاميركي عند مناصرته كوريا الجنوبية، إلا ما هو اضعف الايمان من جانبه تجاه بلد ونظام يعتمدان في امنهما اعتماداً يكاد ان يكون كلياً على الولايات المتحدة ومظلتها العسكرية، بل يمكن القول ان رد فعل واشنطن على استفزازات كوريا الشمالية كان متعقلاً معتدلاً اذا ما قيس بما ابدته من تصلب، بلغ درجة تحريك حاملات الطائرات والجنود، تجاه الصين في ازمتها مع تايوان.

لذلك، فإن المحطة الاساسية في جولة كلينتون الآسيوية، كانت زيارته اليابان، فهذه الاخيرة هي التي كانت الاكثر دلالة في تحديد ملامح استراتيجية الولايات المتحدة تجاه تلك المنطقة من العالم في المستقبل القريب، بل الوشيك، علماً بان منطقة الشرق - الأقصى - المحيط الهادئ هي بالنسبة لواشنطن شأن اقليمي مباشر يعنيها في المقام الاول، وليس مجرد ملف دولي كبقية الملفات. فهي دولة مشاطئة للمحيط الهادئ والمسافة التي تفصل بعض سواحلها عن سواحل الجزر اليابانية مثلاً، أقرب من تلك التي تفصل بين سواحلها على المحيط الاطلسي وأقرب السواحل الأوروبية الغربية.

وزيارة كلينتون اليابان، وما تخللها من اتفاقات جديدة مع طوكيو، يمكن القول انها قد أذنت بإعادة

صياغة الوضع الاستراتيجي للمنطقة ولميزان القوى فيها، فقد دعا الرئيس الاميركي الجانب الياباني الى العودة الى الاضطلاع بدور عسكري، وذلك للمرة الأولى منذ «هزيمة امبراطورية الشمس الطالعة» في الحرب العالمية الثانية، والى الخروج من موقع المحمية الاميركية. المنشغلة بتحقيق ازدهارها الاقتصادي في ظل البنادق الاميركية، من اجل التحول الى حليف وشريك استراتيجي يرفد واشنطن بشكل فاعل، في دورها في التوازن الاستراتيجي والحفاظ على الأمن في منطقة اصبحت بالغة الحساسية، ومعرضة للانفجار في اية لحظة.

وهذا ما سارعت اليابان الى الاستجابة اليه، إما لأنها قد بارحت عقدتها الموروثة عن انهيارها في الحرب العالمية الثانية، او لأنها باتت ترى ان الوضع الذي أصبح قائماً في الشرق الأقصى، لم يعد يسمح لها بالبقاء على موقف الحياد والاستحياء والاكتفاء بديبلوماسية الشيكات.

وإذا كانت طوكيو قد استجابت الى ذلك الطلب الاميركي، فهذا ليس فقط مرضاة لواشنطن، بل لأنها اصبحت تلتقي مع هذه الأخيرة في تحليلها للدور المتعاظم الذي أصبح للصين في تلك المنطقة، وللمخاطر التي قد تنجر عن ذلك الدور على مستوى التوازن والأمن فيها، وعلى ضرورة العمل على احتواء ذلك الدور وتلك المخاطر.

وهكذا، فإن الاتفاقات الاميركية - اليابانية الأخيرة، وما افضت اليه من تفعيل لدور اليابان، قد مثلت نقلة اساسية وحاسمة، طالما انها أدت،

المدوسة للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ٥ مايو ١٩٩٦

ونلك لأول مرة من نهاية الحرب الباردة، الى ايجاد الية وادوات احتواء للصين، والى وضع حجر الزاوية واولى لبنات الية الاحتواء تلك.

فالصين اصبحت مصدر تهديد في نظر العديد من بلدان المنطقة، على ما يبدو على ذلك امعانها في التسلح، والضغوطات العسكرية التي سلطتها على تايوان قبل اسابيع، وهذا التهديد لا يتمثل فقط في اثارة مناخ من التوتر الدائم من شانه ان يضر الحركة التجارية والاستثمارات بشكل عام، بل في ما هو اكثر تحديداً وربما حيوية، اي في سعي الصين الى السيطرة على بحر الصين، وفي تحويله الى بحيرة صينية، حيث ان لبكين خلافات ومطالب حدودية اصبحت لا تتورع عن إثارتها والإلحاح في ذلك، مع كل البلدان المشاطئة لذلك البحر تقريباً.

واذا ما تمكنت بكين من إحكام سيطرتها على بحر الصين ذاك، بشماله وجنوبه، على ما يبدو انه هدفها الذي يكاد ان يكون معلناً، فذلك يعني انها ستتحكم في شريان مبادلات اساسي، للبضائع كما للنفط المتاتي من الشرق الاوسط ويغذي الدورة الاقتصادية لكل بلدان الشرق الاقصى - المحيط الهادئ، ربما فيها، او على راسها، اليابان.

ذلك ما دفع طوكيو الى الاستجابة لواشنطن، والتحول الى شريك لها في الية احتواء الصين، وما حدا بهذه الاخيرة الى توجيه التحذيرات القاسية الى اليابان من مغبة خطوتها تلك.

وهذا قد يكون من نتائج الأزمة الاخيرة مع تايوان... فقد قيل في شان تلك الأزمة انها قد انتهت بفشل صيني مزر، وان بكين، بعد اسابيع طويلة من المناورات العسكرية في مضيق فورموزا، استعملت فيها حتى الذخيرة الحية، لم تنجح لا في ارهاب تايوان وسكانها ولا في التاثير في مجريات ونتائج انتخاباتها الرئاسية. وكل ذلك صحيح.

لكن تلك الأزمة والمناورات العسكرية الكبيرة والبالغة التعقيد التي تخللتها، كان لها من ناحية اخرى ان ادخلت الصين لاعباً كبيراً على الساحة الاقليمية والدولية، معلنة ولادتها كقوة عظمى.

وذلك امر بالغ الاهمية لا يمكن الاستهانة به، اساساً لان الصراع من اجل السيطرة على بحر الصين اصبح الرهان الاستراتيجي والاقتصادي الحاسم، على ما سبقت الاشارة من ناحية، ومن ناحية اخرى لانه يمثل تحولاً تاريخياً كبيراً لم يسبق للصين ان شهدت ما يماثله طوال تاريخها الممتد الاف السنين. فقد كانت الصين على الدوام امبراطورية قارية شاسعة بالغة الاتساع، ولكن على مركزية شديدة وعلى انكفاء ثقافي وعرقي على الذات كبير، وان كان ذلك لم يمنع التعدد داخلها، ولا حال دونها وقضم جوارها المباشر، على ما فعلت وتفعل مع التيبت مثلاً.

ومع تحول الصين الى قوة بحرية كبرى، ترى في المحيط الهادئ مجالاً لنفوذ تسعى اليه، فإن ذلك يؤذن بخروج امبراطورية كبرى الى العالم، مع ما قد ينجر عن ذلك من تصدعات معلومة، كانت حتى الآن حبيسة حدودها الجغرافية والثقافية.

وهذا ما يمثل تحدياً لم يسبق للعالم ان جوبه بمثله. اذ هي المرة الاولى، ربما التي يخرج فيها عملاق بهذا الحجم، يعد ربع سكان المعمورة، ويتمتع بقدرات اقتصادية وعسكرية هائلة. ويكفي ان نشير في هذا الصدد الى ما قاله بعض خبراء الاقتصاد بانه لم يحدث منذ فجر الثورة الصناعية ان سجل بلد من البلدان نسبة نمو تبلغ ١٠ في المئة او تفوقها، طوال عشرة اعوام متتالية، كما فعلت الصين خلال العقد الحالي.

هو إذن طور جديد في صراع النفوذ في العالم، رات الولايات المتحدة ان تستعد له من خلال صياغة استراتيجية والية احتواء جديدتين، تقومان على شراكة مع اليابان وثيقة ومحورية، في حين رات روسيا ان تسلك الطريق المعاكس، بان تقترب من الصين اكثر.

ففي نهاية الشهر الماضي، هرع بوريس يلتسن الى بكين، مبدياً إعجابه بالتجربة الاقتصادية الصينية، وضاماً صوته الى صوت مضيفيه في التنديد بـ «التدخلات الاجنبية»، ومبرماً العديد من الاتفاقات التجارية (في مجال نقل التكنولوجيا العسكرية اساساً) والحدودية «ساعياً الى تذليل ما بين البلدين من خلافات قائمة او محتملة في هذا الصدد».

وقد قيل في تلك الزيارة انها انتخابية الاغراض اولاً واخيراً، وان يلتسن هدف من ورائها الى احراج خصومه الشيوعيين في الداخل، ممن يرون في الانموذج الصيني قدوة تحتذى. غير ان خطوة بهذا الحجم لا يمكنها ان تفسر فقط بمثل هذه الاعتبارات الظرفية. فمما لا سبيل الى التغاضي عنه ان يلتسن فهم انه لا يمكنه ادراج بلده الذي يتمتع ببعد آسيوي، في اللعبة الدولية من جديد إلا من خلال إدخاله الى الحلبة الآسيوية، وهو راى ان يفعل ذلك بواسطة التقرب من الصين، فهي سوق هائلة، وهي طرف قد يشد ازره في مواجهة الضغوطات الغربية والاميركية خصوصاً، وهي جار متعاظم الشان من الافضل ان يدارى.

وهكذا يكون الشرق الاقصى في موقع اللب من اي اصطفاف دولي مقبل... قد يكون هذا هو «النظام العالمي الجديد» او تباشيره الاولى، النظام الذي كثر عليه الكلام تهديداً وتنديداً!

صالح بشير



المصدر: عالم اليوم

التاريخ: ٧ / ابريل / ١٩٩٦

فى أمريكا : الأبحاث تتحول إلى حقائق

سيناريو الحرب بين واشنطن وبكين عام 2010

«الحل العراقى» مستبعد والهزيمة من الصين واردة

اعداد. توحيد مجدى :

الاحلام والسيناريوهات التى تدور فى عقول مراكز الابحاث الأمريكية ثبت أنها تتحول إلى حقائق على الارض بعد سنوات طال الزمن أم قصر!

ولأن الصين بعد سقوط الاتحاد السوفيتى تتحول بالتدريج إلى العدو رقم «1» للولايات المتحدة سواء للسيطرة على طرق التجارة فى اسيا أو نموذجها الاشتراكى أو الصراع حول تايوان فإن الحرب بين بكين وواشنطن اتية لا محالة كما تقول هذه المراكز البحثية أما نتيجة الحرب فهى الهزيمة المؤكدة لأمريكا وفى احسن الاحوال سيحدث تعادل فى الخسائر بين الجانبين والحل هو معاهدة سلام دائمة درءا للشر الصينى!



سيناريو الحرب المقبلة كما نشرته صحيفة الديفنس نيوز لسان حال وزارة الدفاع ومعهد راند للبحوث العسكرية سيبدأ بالقتال البحري بالقرب من الحدود الصينية وإذا فكرت واشنطن في استخدام اسلحتها النووية فستكون خسارتها اكبر أما استخدام الغزو البري فهزيمة أمريكا تكون مؤكدة وحتى تجربة الحل العراقي الذي استخدمته واشنطن في حرب الخليج الاخيرة لن ينفع مع الصين نظرا لحجم سكانها وقدرتهم على خوض حرب بلا نهاية.

وإذا كانت المواجهة بين البلدين قد انحسرت في الاسابيع الماضية بعد محاولات بكين التأثير على الانتخابات في تايوان لمصلحة ضمها إليها واستنجاد الاخيرة بواشنطن لحمايتها.. فإن المعركة الكبرى يمكن حدوثها في أي لحظة والموعد المتصور هو عام 2010 ولنقرأ بالتفصيل سيناريو هذه الحرب لحظة بلحظة.

عندما اشارت عقارب الساعة إلى الرابعة فجر أمس كان الادميرال مالكولم بتسموريس قائد الاسطول السابع الأمريكي يستعد للنوم بجانب زوجته المزعجة أوديت وعندما يدخل الادميرال إلى فراشه يعلم كل الاسطول أنه من المستحيل ايقاظه إلا في حالة حدوث كارثة أما تلك الكارثة فقد كانت متوقعة ولكن بدرجة غير مؤكدة لأن حاملة الطائرات اندبندنت والسفن الحربية الأمريكية المرافقة لها قد دخلوا في نفس الليلة إلى مضايق تايوان مما جعل الادميرال يقلق ويدخل لفراشه متأخرا على غير العادة وفي الحقيقة كان السبب قويا للقلق ليس فقط لأن حاملة الطائرات والسفن قد دخلوا إلى تلك المضايق التي لم يدخلوها منذ عشرات الاعوام وليس فقط بسبب الجو العاصف في تلك الليلة لكنه كان بسبب أن الادميرال مالكولم كان يعلم أن الصينيين في انتظاره وهو يبعد 200 كيلو متر من شاطئهم .. الانتظار الصيني جاء بعد شهر كامل من تبادل التهديدات السياسية والاتهامات الحربية بين بكين وواشنطن التي قررت تأديب الكرامة الصينية.

والحرب الكلامية جاءت بعد الانتصار السريع لبانع مينج مين المؤيد لاستقلال تايوان في الانتخابات التي جرت في تايوان لانتخاب الرئيس الجديد وبسبب هذا الانتصار اشتعل الموقف في داخل بكين التي رأت دائما في تايوان جزءا لا يتجزأ من الصين الكبرى وراح الشعب في شوارع بكين يرددون شائعة اتهمت رئيس تايوان بالحصول على رشوة وسلاح من واشنطن التي حرضت تايوان ضد وطنها على حد تعبير الشعب الصيني.

أما الساسة في بكين فراحوا يقولون عن تصرفات أمريكا إنها تصرفات دولة امبريالية تريد هدم الصين.

وبعدها انهمرت التقارير على جهاز المخابرات الأمريكية لتحذر من أن بكين لن تصمت تجاه التدخل الأمريكي المستفز في تايوان وبالفعل اعلنت الصين الحصار البحري على تايوان إلى أن يسقط الرئيس الجديد بانج. أمريكا بدورها اعلنت أنها حامية الديمقراطية في تايوان وحركت سفن الادميرال مالكولم والاسطول السابع إلى شواطىء الصين التي حذرت امريكا من التدخل في شئونها الداخلية في خطاب سياسي واضح قرأه عن حكومة الصين المتحدث الرسمي للخارجية الصينية خلال مؤتمر صحفي عالمي في بكين وفي حينه سأل أحد الصحفيين المتحدث قائلا وماذا ستفعل الصين لو دخلت السفن الأمريكية إلى تايوان لكي ترفع حصار الصين؟

وكان رد المتحدث الصيني واضحا وقاطعا عندما قال: سنضربهم على الفور.

واضيئت الاضواء ليلا في مكاتب البيت الابيض والبنتاجون الأمريكي وقال وزير الدفاع الأمريكي للحاضرين بناء على تقديرات الجنرالات العسكريين: أن الصين بعد سقوط الاتحاد السوفيتي قد اصبحت طبقا لكل التقديرات هي العدو رقم واحد لامريكا في العالم وأن الخبراء أكدوا أن هناك مواجهة عسكرية ستحدث مع الصين في وقت قريب وعليه طلب وزير الدفاع الأمريكي أن تكون هذه المواجهة سريعة وفي الوقت الذي تحدده أمريكا وليس العكس.

ومن كل ما سبق تأكد قائد الاسطول السابع الامريكي أنه ذاهب للحرب مع رجاله هذه المرة وانها ستكون حربا حقيقية ضد الصين، وقبل ان يفكر الادميرال مالكولم في النوم كانت الساعة قد اشارت إلى الرابعة وعشر دقائق فجرا عندما اكتشف ضباط المناوبة الليلية امام الرادار البحري وجود خمس عشرة نقطة بيضاء انتشرت في كل جوانب شاشة الرادار الخاص بحاملة الطائرات الامريكية وفي ثوان كان خبراء الرادار قد حددوا ان هذه النقط ليست سوى 15 صاروخ ارض بحر من نوع «أم 9» اطلقت من الشاطىء الصيني من منطقة فوجيان تجاه سفن الاسطول السابع الامريكي.

ودخلت اطقم التعامل مع ذلك النوع من الصواريخ إلى قمة درجة الاستعداد لتلقي وصد هجمة صاروخية بحرية وبعد ثوان اخرى كانت المدافع الامريكية تتعامل مع الصواريخ الصينية ليسقط معظمها في البحر ماعدا ثلاثة صواريخ اصابوا المدمرة الامريكية «بانكر هيل» اصابة مباشرة فانقلبت المدمرة على جانبها الايمن وبدأت خلال عشر دقائق في الغرق للاعماق وعلى متنها طاقمها المكون من 95 رجلا.

وما ان وصلت المعلومة إلى قيادة البحرية الصينية حتى قفز الادميرال الصيني قائد البحرية وانج من الفرح فقد تأكد من وجود نقاط ضعف في شبكة الدفاعات الامريكية التي قيل إنه من المستحيل اختراقها.

أما قرار اطلاق الصواريخ الصينية تجاه سفن الاسطول الامريكي فكانت وراءها قصة فقد اجتمع قائد البحرية وانج مع رئيس الاركان وسكرتير عام الحزب الشيوعي ورئيس الوزراء الصيني لمناقشة امر اقتراب الاسطول الامريكي من شواطىء الصين. وفي الاجتماع المغلق رفض رئيس الوزراء الصيني اقتراح التعامل مع السفن الامريكية لانه سيكون نوعا من المواجهات العسكرية غير المتكافئة كما انه اعلن للحاضرين أن الصين يجب أن تتنازل عن جزيرة تايوان وذلك لعدم الجدوى من



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: العالم اليوم

التاريخ: ٢ مايو ١٩٩٦

محاربة أمريكا لاجل تايوان.

لكن السكرتير العام للحزب الشيوعى صرخ فى وجه رئيس الوزراء وقال: ان أمريكا ان لم تجد حجة للدخول فى مواجهة مع الصين اليوم فسيكون ذلك غدا وقال الرجل ان لم يجدوا حجة تايوان فستكون حجة حقوق الانسان ولم ينسوا ان يثيروا ايضا قضية حقوق الانتاج وكمياته. وعليه قرر السكرتير العام للحزب الشيوعى الصينى أن افضل وسيلة هى ضرب الامريكيين على الفور وهكذا فعل الادميرال وانج قائد البحرية الصينية بعد ان سمع تقدير رئيس الاركان الصينى الذى قال: ان الصين يمكنها اغراق مدمرة امريكية واحدة على الأقل وساعتها لن ترد الولايات المتحدة بالمزيد من العنف لأنها لن تكون بعد ذلك على استعداد لفقد مئات الضحايا من الامريكيين من اجل عيون تايوان مهما كان الامر وعلى الجانب الاخر من اليابسة كان هناك اجتماع فى نفس الوقت تقريبا فى البيت الابيض وفيه اقترح وزير الدفاع الامريكى استخدام الحل العراقى على حد تعبيره وهو بارسال الاسطول الامريكى كاملا للصين وارسال طائرات الشبح وصواريخ التوماهوك الى بكين لانهاء الأمر. لكن الرئيس الامريكى بيل كلينتون قطع كلام الجميع بقوله: لن نستطيع ان نفعل بالصين مافعلناه فى العراق وبعدها رد وزير الدفاع الامريكى قائلا: نعم ليس مؤكدا ان تستمر السيطرة على الموقف. وهنا شرح رئيس المخابرات الامريكية تقديراته بأن فى عام 2010 سيتمكن الصينيون من مفاجاة الاسطول السابع الامريكى بالكامل وسيقومون باغراقه سفينة تلو الأخرى. كما أن الصينيين على حد تعبيره لديهم الامكانية على تعطيل عمل الاقمار الصناعية الامريكية التى تدير عملية تحركات الاسطول الامريكى. لكن وزير الدفاع الامريكى ذكر رئيس المخابرات المركزية بأن هذا التقدير كما يقول فى عام 2010 لكننا فى عام 1996

وفى نهاية الحديث تراجع كل الحاضرين بالبيت الأبيض عن فكرة استخدام المسرحية العراقية ضد الصين.

ولم يجد الحاضرون بعدها سوى الدخول فى حديث آخر عن شن حرب برية ضد الصين لكن رئيس المخابرات المركزية الامريكية ذكر كل الحاضرين بأن للصين جيشا مكونا من 2.2 مليون جندى وضابط وأنه حتى لو أنهم مسلحون بسلاح قديم نوعا وسوفييتى الصنع فأنه من المستحيل تحمل خسائر بشرية من جراء هذا العدد الكبير الذى لن يهتم فى كل الاحوال بفقد عدة آلاف من صفوفه بسبب حداثة نوع السلاح الامريكى لأنه فى المقابل سيسقط من الجيش الامريكى ايضا عدة آلاف من القتلى وهو الأمر الذى سيؤدى لسقوط الرئاسة الامريكية والحكومة والكونجرس معا فى يوم واحد.

وفى تلك اللحظة نطق احد الحاضرين بالكلام القاطع عندما ذكر الحاضرين بما حدث فى الحرب الكورية سابقا عندما نجح الصينيون فى نقل مليون جندى صينى حافى القدمين عبر النهر الفاصل بين كوريا والصين وكيف ان هؤلاء اوقفوا زحف الجيش الامريكى بالسلاح الابيض والرماح فقط.

وهنا هب أحد المتشددين ضد الصين بالجلسة وقال: إذا لم يتبق لنا سوى السلاح النووى ياسادة فلنا مئات من الرؤوس النووية تحملها الصواريخ عابرة القارات وبضغطة على زرار واحد يمكننا ان نختار تدمير أى مدينة فى قلب الصين بل حتى بكين نفسها. لكن أحد الموجودين ذكر هذا المتشدد بقوله وتذكر انت ان للصين 15 صاروخا عابرا للقارات اقلها قوة يمكنه الوصول إلى الشاطىء الغربى للولايات المتحدة ونحن نعلم ان الصين تبنى منذ فترة مشروع الصاروخ الذى يبلغ مداه 8000 كيلو متر اى انه يصل إلى نيويورك وربما يكونون قد انتهوا من هذا المشروع الان.

فرد وزير الدفاع الامريكى قائلا: يكفينا صاروخا صينيا واحدا يسقط على لوس انجلوس حتى نعلن الهدنة أو السلام بشروط الصين. وهنا قاطع الرئيس بيل كلينتون المتجادلين وتوجه فى حديثه إلى رئيس المخابرات المركزية الامريكية بقوله: والآن انت وحدك عليك اعطاء الرد القاطع بكيفية التصرف فى هذه الحالة. واضاف كلينتون بقوله: ألا تحصل على ملايين الدولارات لجهازك بسبب مساعدتنا فى هذه اللحظة؟ لكن رئيس المخابرات المركزية صمت ولم تكن لديه إجابة من أى نوع!

سيناريو آخر وضعه معهد راند للبحوث العسكرية الامريكية خرج بتقرير مشابه عن تخيل شكل الحرب الجوية بين الصين والولايات المتحدة واوضح انه رغم التفوق الامريكى فى الجو فإن خسائر سلاح الطيران الامريكية فى تلك الحرب ستكون موجعة فى الواقع، لكن هذا التقرير ابرز سبب المواجهة العسكرية المحتملة وحصرها فى الصراع حول السيطرة على طرق التجارة الدولية إلى اسيا. أو فى الصراع حول ملكية جزر «سبراتلى» الغنية بالبترول والتى يطالب الصينيون بملكيتها مع عدد آخر من دول شرق اسيا. وقد حذر التقرير لأول مرة الجيش الامريكى عندما كشف عن ان امريكا مستعدة الان عسكريا فقط لحربين اخريين من نوع حرب الخليج لكن جيشها غير مستعد لخوض حرب كبيرة بالمعنى الموجود لدى جيش الصين المستعد لخوض حرب طويلة جدا وقاسية جدا جدا.

وقد ذكر التقرير ان الجيش الامريكى قد ترك قواعده فى الفلبين مؤخرا وأنه سيترك بعد اعوام قواعده فى اليابان التى ثارت ضد هذه القواعد مؤخرا، والمعنى ان امريكا ستدخل فى حرب وهى لاتملك الاساس لشن هذه الحرب ولذلك ستكون فرصة فوز الصين اكبر. التقرير



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: العالم اليوم

التاريخ: ٧ مايو ١٩٩٦

انتهى بعرض طلب الدخول فى معاهدة سلام دائمة مع الصين لاكتفاء شرها إلى حين أن تتخذ أمريكا فى الشرق الأوسط قواعد بديلة لاستخدامها فى شن الحرب الحقيقية والطويلة ضد الصين بعد عام 2000 وهى المحاولات التى كشفت عنها تقارير البنتاجون الاخيرة! والسؤال من فى بلدان الشرق الأوسط سيوفر اراضيه كقواعد بديلة للجيش الامريكى؟!



المصدر: القبس

التاريخ: ١٢ مايو ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

هواجس اميركا لا «تهز» الاوروبيين

خلافات التحالف الاطلسي حول التجارة مع الصين

لقد ظل التنافس حول اسواق العالم الثالث يمثل مشكلة دائمة، وان كانت قابلة للمعالجة بالنسبة لاعضاء التحالف الغربي لفترة تمتد لنصف قرن من الزمان. اما الان فقد اخذ النزاع حول الشؤون التجارية شكلا خطيرا يمكن ان يحدث ضررا كبيرا في العلاقة الاستراتيجية بين اميركا وشركائها الاوروبيين.

وقد ظهرت قمة جبل الجليد فوق الماء من خلال الهجوم المرير غير العادي الذي شنته الدول الاوروبية على محاولات الولايات المتحدة الرامية لايقاف روابطها التجارية مع كوبا وليبيا وايران، عن طريق التشريعات وقرارات الحظر التي تتخطى الاراضي الاميركية، وكان الرئيس شيراك قبل اسبوعين في قصر الاليزيه قد قطع حديثا وديا بيننا لتحذيري بشدة قائلا: «سيرد الاتحاد الاوروبي بشدة اذا ما تحول الاقتراح بقانون المقدم من السناتور داماتو الى قانون ساري المفعول، وانا لا اود لحديثي ان يكون غير قابل للنشر» قال ذلك وهو يبعد باشارة منه مساعديه الذين كانوا يحاولون حثه على ابداء بعض الدبلوماسية.

فمشروع القانون الذي تقدم به الفونسو داماتو كان قد صادق عليه مجلس الشيوخ وهو الان في انتظار التصويت النهائي عليه في مجلس النواب، انما يسعى الى تقييد دخول الشركات الاجنبية التي لديها علاقات تجارية او استثمارية مع الصناعات النفطية في ليبيا وايران الى الاسواق الاميركية.

كيفية تعديل سلوك ايران وليبيا؟

وكان الاوروبيون قد شعروا بالانزعاج من الجهود الاميركية الصادرة من جانب واحد والرامية للضغط عليهم للانضمام اليها في الهجوم على تلك الدول المعادية غير ان فرنسا والمانيا وبقية دول الاتحاد الاوروبي ترى ان في امكانها تعديل سلوك كل من ايران وليبيا من خلال الحوار بدلا من المواجهة، غير انهم ايضا غير راغبين في خسارة هذه الاسواق المدرة للارباح التي تخلى عنها الاميركيون.

ومهما كانت حدة مرارة هذا القول فانه سيكون اخفق وطاة من المشاعر الغاضبة التي بدأت في البروز بسبب نزاع الحلفاء حول التجارة مع الصين. فلقد اتضح وجود تقسيم للعمل غير سوي. فبينما تقوم الولايات المتحدة بتحدي الصين كي تلتزم بالاعراف السياسية والتجارية الدولية، نجد ان الدول الاوروبية تعمل على الاستفادة من التوترات القائمة بين بكين وواشنطن.

مهاجمة اميركا.. من باريس

وبينما كانت ايضا الولايات المتحدة تقوم بتحريك حاملات طائراتها للرسو حول تايوان لحماية تلك الجزيرة من تهديدات بكين قبل اسابيع قليلة ماضية، كانت فرنسا تفرش البساط الاحمر لرئيس وزراء الصين لي بينغ مهندس مذبحة ساحة تيانمين التي جرت في عام ١٩٨٩. ولقد استجاب رئيس الوزراء لي على ذلك بالتوقيع على عقود بقيمة بليوني دولار تشتمل على مشروع مشترك للتعاون بين شركة ايرباص والصين لبناء طائرة جديدة ذات مائة مقعد.

كما تقوم الصين بالتلويح بصفقات جديدة امام المانيا وبريطانيا وذلك في جهد مكشوف للعب الورقة الاوروبية في مواجهة الولايات المتحدة.

ولقد توقف رئيس الوزراء الصيني لبرهة



خلال انشغاله في توقيع العقود في باريس في ١١ ابريل الماضي لاطلاق هجوم مقصود على الولايات المتحدة لـ «اتخاذها لاجراءات من جانب واحد» لمنع اقتراح قبول عضوية الصين في منظمة التجارة الدولية. ولم يعترض مضيفو الرئيس لي على هذا الهجوم بل اشاروا الى انهم يرغبون في رؤية الصين وقد انضمت الى تلك المنظمة في أقرب وقت ممكن.

وتعتبر معركة منظمة التجارة الدولية في الواقع قضية الخلاف الاساسية التي تضع بكين في مواجهة واشنطن. فالصين ترغب ان يتم الترحيب بها في هذه المنظمة التجارية الهامة وان يتم ذلك حسب شروطها هي مما يعني انها لن تتخلى عن استخدام السجناء كعمال سخرة في مصانعها وقمع النقابات العمالية وغير ذلك من الممارسات التجارية غير المنصفة التي ساهمت بصورة كبيرة في تحقيق الصين لذلك النمو المدهش الذي شهدته في الأعوام الاخيرة.

الحاجة الى اميركا

غير ان الولايات المتحدة تظل الدولة الوحيدة التي تمتلك الاسواق والتكنولوجيا ورؤوس الاموال التي تحتاجها الصين للمحافظة على استمرارية ازدهارها وان المسؤولين الاقتصاديين الماركسيين في الصين يدركون هذا الامر فالحب الذي ظهر فجأة بين بكين واوروبا يعتبر تكتيكا من تكتيكات الضغط الموجه الى ادارة الرئيس كلينتون التي تقوم بالجهد الاكبر في جعل الصين تقبل الالتزام بالقوانين القائمة لحرية التجارة.

وعليه فان الرئيس شيراك وغيره من الزعماء الاوروبيين لم يدركوا النقطة الاساسية في هذه المعركة، حيث انهم يعزون الانزعاج الاميركي الى عدم مساندتهم للولايات المتحدة فيما يتعلق بمنظمة التجارة الدولية والى الغيرة بسبب العقود التي حصلت عليها اوروبا مؤخرا.

اعادة صيانة النظام الدولي

فالنزاعات الاوروبية - الاميركية حول ايران وليبيا انما تتعلق بتحليلات ومصالح اقليمية يمكن في نهاية الامر تسويتها او تاجيلها الى وقت اخر غير ان النزاع حول الصين انما هو خلاف حول طبيعة النظام الدولي ووكالاته السياسة والمالية والتجارية فالصين سواء كان ذلك عن قصد ام لا، تسعى بشدة لصياغة نظام دولي بديل اكثر ملاءمة لاهدافها.

ويظهر هذا الامر بوضوح في جهود الصين النشطة لاعادة صياغة لوائح وانظمة منظمة التجارة الدولية الخاصة بانضمام الاعضاء الجدد اليها، كما ظهرت هذه الحملة مؤخرا في الجهد الذي بذلته الصين لهزيمة مشروع قرار تقدمت به الدول الغربية والرامي للسماح للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة باعادة النظر في ممارسات الصين في مجال حقوق الانسان وقال احد المسؤولين الاميركيين عندما احبط ذلك القرار قبل اسبوعين: «لقد قوضت اساليب الصين سلطة اللجنة».

وبالتالي فان الاوروبيين انما يقوضون جهود الولايات المتحدة - وجهودهم هم ايضا - في صراع يهم العالم اجمع، كما ان الارباح التي يجنيها الاوروبيون على المدى القصير سوف تتحول الى سراب اذا ما سمحوا للصين ان تعيد صياغة السلوك الدولي الذي تم التعارف عليه.

■ عن واشنطن بوست ■

المدونة
للبحوث والتدريب والمعلومات
المصدر: الأهرام
التاريخ: ١٣ مايو ١٩٩٦

رسالة واشنطن: عاطف الغمرى

تمرد سياسى ضد واشنطن

حلفاء أمريكا يرفضون مشاركتها في العقوبات ضد بعض الدول

شهدت العاصمة الامريكية فى الاسبوع الماضى مظاهر تمرد سياسى بين حلفاء الامس الولايات المتحدة واقرب اصدقائها اليها . لكن ما ظهر على السطح كان يقابله ويتوازى معه تحرك آخر فى العمق يعطى للصورة ابعادا اخرى تجعلها تنطق بما ظهر وما بطن لما بدا لأول وهلة كانه نوع من التمرد السياسى، بينما قد تكون المسالة بدايات صراع مازالت بواعثه تتحرك ببطء لتشكل مسرح الموقعة القادمة له او ساحة النزال والصدام بين من كانوا حلفاء على جبهة واحدة ، لكن تضارب المصالح وانهيار مفهوم الامن الجماعى الذى كان صمام امان لعدم الصدام بينهم وايضا اختلاف العصر قد غير من ذلك كله .

كانت المشاهد الخارجية التى حدثت فى واشنطن عندما وقف وزير خارجية المانيا كلاوس كينكل يلقى خطابا امام اللجنة اليهودية الامريكية ،يتهم فيه الولايات المتحدة بمحاولة دفع حلفائها الى السير على نهجها بفرض حظر اقتصادى على الشركات التى تتعامل تجاريا مع الدول التى تضمها قائمة المقاطعة الاقتصادية الامريكية وهى كوبا وايران وليبيا وهو مايعنى مثلا ان تمنع شركة المانية من بيع منتجاتها فى اسواق الولايات المتحدة اذا كانت لها استثمارات فى ايران .

محاولة فرض مواقف سياسية

ولم يكن الوزير الالمانى يعكس وجهة نظر خاصة لكنه كان يعلن موقفا سبق ان ردده على نفس النسق مسئولون اخرون من دول اخرى رئيسية حليفة للولايات المتحدة منها فرنسا وبريطانيا والمكسيك ،وكندا، واليابان .

واللافت للنظر ان انتقادات الوزير الالمانى وبقية الحلفاء لم تتوقف عند حد اعتبار المسالة تتعلق بالتجارة لكنها تتجاوز ذلك الى السياسة بمحاولة فرض مواقف سياسية على هذه الدول التى يفترض ان لها رؤيتها الخاصة فى التعامل مع اية قضايا او تحديات دولية ، وليس بالضرورة انها ينبغى ان توافق على الرؤية السياسية الامريكية او حتى تقتنع بصوابها. ...او على حد تعبير الوزير الالمانى الزائر :ان واشنطن تحاول دفع المانيا ،ليس فقط الى التخلى عن تجاوزاتها مع ايران ، بل ايضا عن حوارها السياسى معها ، والذى اعتبرته المانيا ـ حسب وجهة نظر حكومتها ـ مفيدا فى تعديل السلوك الايرانى ،حتى وان كانت المانيا تعتبر ايران دولة خارجة على القانون ،الا انها ترى ان السياسة الامريكية فى التعامل مع وضع كهذا تعتبر غير مجدية .

وتوالت الانتقادات للموقف الامريكى من الحلفاء الاخرين فى ابراز العنصر السياسى فى الخلاف مع الولايات المتحدة ،مثل قول مسئول فرنسى ان الولايات المتحدة عادة ما كانت ترفض مثل هذه العقوبات اذا ما كانت ستفرض على اسرائيل .

وفى اطار البعد السياسى للخلاف الذى اثارته خطبة الوزير الالمانى فى واشنطن ، اثيرت مسالة: انه منذ انتهاء الحرب الباردة ،وبدء كل من جانبى التحالف الغربى ـ اى جانبه الاطلنطى ، مما يضم الولايات المتحدة من ناحية ،واوروبا الغربية من ناحية ثانية واليابان من ناحية ثالثة صياغة مفهوم جديد لمصالحه الحيوية وامنه القومى ، فان تفاوت نظرة كل طرف لطبيعة التحديات التى تواجهه واسلوب ونهج الرد عليها والتعامل معها ، قد اظهر مدى اتساع الهوة ليس فقط بالنسبة لان الاختلاف فى المواقف السياسية اصبح حقيقة مسلما بها ،بل ايضا بالنسبة لأن كل طرف اصبح يجد نفسه مضطرا للدخول فى عصر تنافس جدى فى مواجهة الاطراف الاخرى .

وضع الهيمنة الأمريكية والمنافسون المحتملون

وهذه الزاوية بالتحديد هى ما يتفاعل او مايجرى فى عمق العلاقة بين الولايات المتحدة وحلفاء الامس ، والتى شغلت كثيرا من مراكز البحث والفكر السياسى، والتى كان من بينها تلك الدراسة المتعمقة لروبرت كيجان الاستاذ بجامعة جورج واشنطن ، والتى قال فيها ان منافسين محتملين للولايات المتحدة مثل الصين ، وروسيا ، واليابان ،او المانيا قد يسعون من اجل كسب نفوذ اكبر فى العالم ، ولكنهم يحلمون بتحدى دور الهيمنة الدولية للولايات المتحدة وان قبول معظم المنافسين المحتملين لقيادة امريكا للنظام الدولى مازالت تمثل عنصرا محوريا فى المحافظة على السلام .

وهذه الرؤية التى اصبح ياخذ بها اخرون من اصحاب الرأى تقول ان

اطالة مدى هذه الحالة من الوضع الدولي في المستقبل قد تكون افضل وضع للمصالح الحيوية الامريكية في العصر الاخر، وفي تقديرهم اننا نعيش في فترة حربين ولكن الى متى سيطول امد هذه الفترة ؟ لااحد يعرف ولكن الامر الذي يهم الامريكيين ان يظلوا يحتفظون بقوتهم ونفوذهم .

وفي حسابات وجهة النظر هذه ان اى تنازل عن هذا النفوذ الامريكي في العالم قد يسمح لاخرين بان يلعبوا دورا اكبر من الدور الذي يلعبونه الان في تشكيل العالم بما يناسب احتياجاتهم .

وانه مثلما سعت الولايات المتحدة لاكتساب هذه الهيمنة، ينبغي عليها ان تسعى للمحافظة عليها .

الانفراد بدور تشكيل الأهداف

على انه من اللازم ملاحظة ان هذه الرؤية هي واحدة من مجموعة تيارات قد تضيق او تتسع مساحات الاتفاق والاختلاف بينها، ومنها النهج السياسي للحكومة الامريكية حاليا الذي يرى بان يكون للولايات المتحدة الدور القيادي في شئون العالم، دون السماح لمنافسين اخرين بان ينتزعوا من يد الولايات المتحدة دورها او مبادرتها في صنع حركة الاحداث الرئيسية، من ذلك ماشهدناه من تشبث حاد من الولايات المتحدة بمنع الاخرين وخاصة فرنسا، من ان تكون ولو حتى شريكا لها في عملية وقف اطلاق النار في لبنان، اثر العدوان الاسرائيلي الاخير هناك .

وقد لايكون ذلك مجرد رغبة في الانفراد بدور، ولكنه فوق ذلك ،ترتيبا لاوضاع ماقبل مرحلة التنافس التي يتوقعها كثيرون ممن يرصدون حركة النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين ،وحتى يستغل كل طرف الان، ماهو متاح له من فرص ليؤسس لنفسه ارضية صلبة يقف عليها من الان .

والولايات المتحدة تدرك بالفعل ان الوقت الراهن هو الفرصة الذهبية لها لترتيب افضل وضع لها ،لانها الان مرحليا على الاقل - القوة العظمى الوحيدة في العالم .

على انه يلاحظ ان هذه الرؤى جميعها تلقى معارضة من وجهات نظر اخرى لاتتفق معها، من ذلك مانشرته مجلة "كومنتاري" في دراستها القيمة من ان: اصحاب الاتجاهات الواقعية على جانبي اليمين او اليسار على المسرح السياسي الامريكي يصرخون بان المحافظة الدائمة على هذا الوضع الامريكي، يعتبر مستحيلا وانه حتى لو امكن ذلك في المدى القصير ،فان الوضع في النهاية سيصل الى استنفاد قدرات امريكا والوصول بها الى افلاس قومي .

وهناك وجهة نظر وسط بين هذه ،وتلك لهنري كيسنجر عرضها في كتابه الاخير "الدبلوماسية" وقال فيها ان العالم يتحرك مسرعا الى وضع مشابه لما كانت عليه الدول الاوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والذي يضم على الاقل ست دول كبرى هي الولايات المتحدة ،اوروبا ،والصين ،واليابان ،وروسيا ،وربما الهند .



المصدر: العالم اليوم

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ١٨ مايو ١٩٩٦

إلى إدارة كلينتون

السياسة الخارجية ليست دروساً خصوصية!

بقلم: هنرى كيسنجر. وزير الخارجية الأمريكي الأسبق ★

لم يكد الرئيس الامريكي بيل كلينتون يغادر موسكو حتى توجه الرئيس الروسى بوريس يلتسين إلى الصين، وهناك وبعد أيام قلائل وقع فى شنغهاى معاهدة عدم اعتداء واتفاقا حدوديا مع نظيره الصينى وانضم إلى هذه الاتفاقيات رؤساء جمهوريات آسيا الوسطى التى كانت حتى عام 1991 جزءا من الاتحاد السوفييتى.

ولعله من المهم والمثير ان نعرف القدر الذى أفشاه يلتسين من أمر هذا المشروع لكلينتون خلال لقائهما فى موسكو مؤخرا علما بأن البيان الذى وقع فى شنغهاى حيث وقعت معاهدة التقارب الامريكى الصينى عام 1972 ليس إلا اعلانا لاستقلال موسكو وبكين وخروجهما من المثلث الاستراتيجى الذى نشأ واستمر عشرين عاما بعد زيارة نيكسون للصين وانفتاحه عليها.

وكانت الفكرة الاساسية لذلك المثلث ان تقترب الولايات المتحدة من موسكو وبكين كل على حدة مع تباعد الاخيرتين طبعا لتحتل بذلك مركزا قويا مقابل كل دولة من الدولتين وجاءت الاتفاقية الثانية لتكون بمثابة شهادة وفاة لهذه الاستراتيجية وذلك المثلث. كما انها محاولة متعمدة ومدروسة بعناية للحد من مجال المناورات والخيارات الامريكية فى آسيا.

ومن المؤكد أن الصين وروسيا لايمكنهما تحمل قطع العلاقات مع الولايات المتحدة ولا يعدو ان يكون التقارب الاخير مجرد محاولة لاعادة التوازن وليس قطيعة مع الولايات المتحدة «على الأقل الآن»، ولكنها مع ذلك رسالة تحذير لامريكا بألا تعول كثيرا على العداء التقليدى بين الصين وروسيا. كما انها تعنى بالنسبة ليلتسين ظهور روسيا كشريك مكافىء للصين واشعار لامريكا بألا تعتبر الصين وتحالفها مع واشنطن أمرا مفروغا منه ومسلما به.

ولاشك ان ما حدث هو فى جزء كبير منه نتيجة للمعالجة الخاصة لادارة كلينتون للشئون الخارجية، تلك السياسة التى كانت بمثابة عملة أحد وجهيها الامعان المتهور فى التود والتلطف مع الروس والوجه الآخر التحرش بين الحين والآخر بالصين والوجهان معا يشكلان عملة واحدة عمادها رفض أى فكرة هيكلية للتوازن، وتعول فقط على تغيير الآخر «الدول الاخرى» بسياساتها المحلية والخارجية لتصلح للانضمام إلى النظام العالمى.

لقد أدى تركيز إدارة كلينتون على الشأن الداخلى إلى اهمال التغيرات الجذرية البنيوية التى طرأت على عالم ما بعد الحرب الباردة مثل انهيار الامبراطورية السوفييتية وبزوغ نجم اليابان وظهور الهند واقتراب الصين من وضع الدولة العظمى، والوحدة الأوروبية ورسوخ الديمقراطية فى امريكا اللاتينية.

لقد ساعدت الولايات المتحدة فى رسم استراتيجية الحرب الباردة ببرامجها التى اقلقت شركاءها لكنها فشلت فى ان تلعب هذا الدور بعد الحرب الباردة.

الأعضاء الرئيسيون فى ادارة كلينتون الذين تشكلت رؤاهم فى نهاية الستينات ويحتجون على السياسات التى حسمت بعد كل شىء الحرب الباردة لصالح أمريكا يشعرون الآن باستياء عام إزاء كل ما يتصل بالحديث عن توازن القوى فى العالم ويخشون ان ركزوا على هذه القضية ان تنجرف أمريكا عن الاصلاحات الاجتماعية الداخلية والخارجية وهو



المصدر: العالم اليوم

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ١٨ مايو ١٩٩٦

الموقف الذى تعتمد عليه أمريكا ومن وجهة نظرهم دوليا.

وتكتسب روسيا أهميتها لديهم من انها ترمز إلى انتهاء الحرب الباردة، حلف الاطلنطى فى رأيهم هو أحد مخلفات الحرب الباردة ومجرد استيعابه للظروف الجديدة وليس الحديث عن توسيعه يجر بالتالى إلى سلسلة لاتنتهى من الدراسات والبحوث، اما القضايا التى تظهر تلك الادارة التزامها وتعاطفها معها فهى «القضايا السهلة» التى تتجنب طرح أى مبادرة استراتيجية أو سياسية فى النظام العالمى وتتمثل فى حظر انتشار الاسلحة والبيئة وحقوق الانسان!!

ولعل هذه الاهتمامات للادارة الامريكية تسترعى الانتباه، لان مثل هذه القضايا الاجتماعية يمكن معالجتها بصورة أكثر ابداعا فى إطار سياسى وأمنى متفق عليه تصب فيه التعديلات والتغييرات فى هدف عام، لكن الحديث والتركيز على القضايا الاجتماعية وحدها كهدف رئيسى مع غياب الاهداف الاستراتيجية أو السياسية البعيدة يمكن اعتبارها نوعا من أنواع الضغط وتسبب نظرا لذلك مواجهات تضر المصالح وبخاصة مصالح الجغرافيا السياسية أو تحكم على أمريكا بالعزلة فى نهاية المطاف.

هذه النظرة الاحادية للأمور افسدت تأثير التأكيدات الامريكية الدائمة بانها تسعى للمشاركة مع الصين وليس احتوائها تلك «المشاركة» التى يمكن تعريفها بانها طريقة لاصلاح و تعديل المؤسسات الصينية.

لكن وزير الدفاع الامريكى ويليام بيرى قدم تفسيرا لهذا التعاون قائلا «بإشراكهم ومشاركتهم بطريقة مباشرة نستطيع تعزيز مزيد من الانفتاح والشفافية داخل المؤسسات الأمنية القومية بالصين وكشف أهدافها ونواياها الاستراتيجية وطرق تدبير شئونها ومشترياتها واجراءات تشغيلها ووضع ميزانيتها».

وطالما ان التعاون العسكرى مبرر «لدى ادارة كلينتون» ليس على اساس الاهداف الأمنية المشتركة ولكن كنوع من الدروس الخصوصية الامريكية فى كيفية تغيير المؤسسات الصينية فإن النتيجة الطبيعية ان يواجه ذلك بالرفض ويعامل على انه نوع من التعالى المرفوض من مجتمع يحكم نفسه منذ 5 آلاف سنة مثل المجتمع الصينى.

وزاد من ضراوة هذه الاتجاه ان الادارة الامريكية تهدد كثيرا بفرض عقوبات تتعلق فى الغالب باقتراحاتها المختلفة «وتقتضى الامانة هنا ان نقول ان بعض هذه العقوبات فرضها الكونجرس». والمفارقة انه عندما تواجه ادارة كلينتون بتأثيرات هذه التهديدات على بعض المصالح الأخرى تعود وتقف موقف المناشد لبكين بتقديم بعض التنازلات ولو كانت قليلة فى حدها الأدنى لتجد مبررا للتراجع عن تنفيذ تهديداتها.

هذا الميل لابتزاز انفسنا ضيع مصداقية السياسة فى واشنطن واسفر عن عدم احترام لكل المبادرات والاطروحات الامريكية فى الخارج.

وبغض النظر عن عدد الاتفاقيات التى وقعتها الصين وروسيا فإن المثلث الاستراتيجى يظل حقيقة واقعية مع ذلك لأنه بمفهوم المصالح الاساسية فإن الصين وروسيا لايسعهما إلا الاقتراب من الولايات المتحدة أكثر من قربهما بعضهما البعض، ومن المهم ان يعى واضعو السياسة الامريكية ذلك.

الحوار السياسى والاستراتيجى الجاد هو اذن الحلقة المفقودة هنا فالنظام العالمى لايمكن ان يعتمد على التوازن وحده كما لايمكن ان يقوم على الاهمال التام لذلك التوازن، والامر بالنسبة للصين والولايات المتحدة يحتاج لجهد مستمر للوصول إلى فهم مشترك لمستقبل آسيا مع الاخذ فى الاعتبار اليابان التى تبدو أكثر ثقة فى نفسها الان والهند الصاعدة بقوة وكوريا السائرة نحو الوحدة لامحالة وروسيا المتقلبة.

ولا شك ان البرامج الاجتماعية لها مكانتها فى مثل هذه المنظومة لكنها لاتصلح بديلا لها. وفى هذا الصدد تبرز أهمية زيارة وزير الخارجية

الامريكي وارين كريستوفر لبكين رغم انها كانت زيارة واحدة، خاصة ان لقاءات الرئيس كلينتون مع زعماء الصين كانت أقل انتظاما وأكثر رسمية من لقاءاته مع يلتسين.

وإذا كانت رحلة الرئيس الصيني جيانج زيمين إلى شنغهاى قد مرت بسهولة بسبب التجاهل الامريكي فإن يلتسين ربما يكون قد جعلها مطية للهروب من الاهتمام الامريكي الخانق الذى تسعى من خلاله ادارة كلينتون لتشجيع التغيير الاجتماعي في روسيا والترويج له.

فالكثير من كبار مسئولي الادارة الامريكية يتصرفون كما لو كانت اجتماعات القمة مع يلتسين هي نموذج فريد لسياسة ترتكز على شخصية ما وهي استمرار يلتسين والتزامه بالديمقراطية التى يواكبها تحول سلمي في المجتمع الروسي، ولا تلتفت هذه السياسة بالطبع ولا تعير انتباها لبيئته الجغرافية السياسية ومع ان استقرار العالم يعتمد على امكانية قبول روسيا بحدود وتخوم لم تلتزم بالبقاء داخلها منذ 400 عام أم انها سوف تستأنف حملاتها التوسعية التي سببت الكثير من التوترات أقربها للذهن ما حدث خلال الحرب الباردة.

وهذا الهدف لايمكن تحقيقه بالتدخل المكثف في السياسة الروسية الداخلية، كما ان الديمقراطية الروسية نفسها تشجع السياسة الخارجية التوسعية، ذلك ان انهيار الاتحاد السوفييتي هو بالنسبة لمعظم الروس نهاية مخزية لامبراطورية قامت بعد 400 عام من التضحيات، ولاشك ان أى سياسي روسي سوف يلعب على هذا الوتر حتى ان السياسة الخارجية ليلتسين نفسه تسعى في الواقع لتحقيق الاهداف التى يطالب بها خصومه. ومثلما حدث مع ألمانيا في الثلاثينات فمن الممكن جدا ان تأتى الديمقراطية بزعيم روسي منتخب يتبنى سياسة خارجية مثيرة ومزعجة للغاية.

وحتى الآن لايزال يستعصى على نهم ادارة كلينتون أدراك أهمية أوكرانيا التى يبلغ تعداد سكانها 58 مليون نسمة والتى تتعرض لضغوط مستمرة من روسيا، ولاتزال البيانات الرسمية الامريكية حتى الآن تقارن تشجيع روسيا للحروب الاهلية في جورجيا وأذربيجان بأنشطة حفظ السلام التى تنفذها الأمم المتحدة.

وتتجاهل الادارة الامريكية الحالية أيضا الضغط الذى تمارسه روسيا على جمهوريات آسيا الوسطى التى تمتلك ثروات بترولية ضخمة ستكون لها أهميتها المتزايدة مع زيادة الطلب العالمي على الطاقة بعد اتجاه الصين والهند وجنوب شرق آسيا بقوة إلى التصنيع.

السياسة الامريكية إذن لايمكن ان تراهن على التحول البطىء في المؤسسات الروسية وعليها ان تسعى للحد من النزعة التوسعية الروسية حتى لو كانت الولايات المتحدة تسعى لشركة مع روسيا تجعل موسكو تشعر بأنها شريك مهم في النظام العالمي الناشىء.

والمفارقة ان التركيز المفرط على روسيا أدى إلى اهمال امريكا لدول لها اهميتها وقيمتها، وليس أدل على ذلك من ان زيارات كلينتون للعواصم الأوروبية أقل انتظاما وكثافة بكثير من مثيلاتها إلى موسكو.

المرحلة القادمة في السياسة الخارجية الامريكية ينبغى إذن ان تعير انتباها لمسألة وضع إطار سياسي عام وإلا ستجد الولايات المتحدة نفسها - رغم المهارات التكتيكية لإدارة كلينتون - بمعزل عن المتغيرات العظمى التى تجد على الساحة العالمية.

(عن «لوس انجلوس تايمز»)



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأهـــرام

التاريخ: ٢٠ مايو ١٩٩٦

قضايا استراتيجية
النظام العالمى..!!

هناك فى بلادنا نغمة ذائعة معادية للنظام العالمى بشكل عام، أما لو كان «راسماليا» وكذلك جديدا فإن العداء يصير حادا ويختلط فى معظم الأحوال بالكراهية ولا يحتاج المرء إلا حضور عدد من الندوات فى القاهرة وقراءة الصحف المعارضة وكثير من أطروحات الصحافة القومية حتى يكتشف إلى أى حد وصلت النقمة التى لو أخذت على علاتها لتمنى الجميع أن تلم نازلة كبرى بهذا النظام وتهدمه على رؤوس أصحابه، ولعل أسباب ذلك معلومة فالتاريخ الاستعمارى والخوف من عودة الهيمنة والسيطرة لصيقة بالذاكرة المصرية والعربية، كما أن النفوذ غير العادى الذى تتمتع به إسرائيل فى العواصم القائدة لهذا النظام لا تدفع إلى الثقة مطلقا، خاصة أن مكاييله المتعددة تصدمنا بالدرجة التى يصل إليها النفاق الأخلاقى من حدود قصوى، وربما لا يقل عن كل ذلك أهمية، أنه بعد انتهاء الحرب الباردة، فإن الهيمنة الغربية والأمريكية خاصة على النظام تبدو عاتية وهى تندفع نحونا من كل حدب وصوب اقتصاديا من خلال المؤسسات المالية الدولية كالصندوق والبنك والجات، وإعلاميا بشبكات جبارة لوسائل الاتصال، وسياسيا فحدث ولا حرج عن الموقف من الإسلام والعرب.

كل ذلك يجعل من الغضب المصرى إزاء النظام العالمى مفهوما ومبررا، ولكن المشكلة أن علاقات مصر مع النظام العالمى أعقد من كل ما سبق . فالمصادر الرئيسية للدخل المصرى من العملات الأجنبية ترتبط جميعها بطريقة أو بأخرى بهذا النظام. فالسياحة التى يبلغ دخلنا منها بين سنوات العسر وسنوات اليسر ما بين ١,٥ إلى ٢ مليارات دولار تأتى من هذا النظام العالمى الذى إذا كان فى حالة انتعاش اقتصادى فإن أفراده يجدون من الفائض ما يدفعهم إلى السياحة فى بلادنا والاستمتاع بآثارها وشمسها الدافئة، أما إذا كانت الأحوال على غير ما يرام وكان الانكماش وتراجع معدلات النمو من نصيب النظام فإن عائلاته لا تجد بدا من البقاء فى بلادهم وبقدر ما يشعرون بالتعاسة لفقداننا، فإن فراقهم لم يكن أبدا مصدر سعادة لنا . والنفط الذى يبلغ دخلنا منه ١,٦ مليار دولار متداخل بشدة مع النظام العالمى فالذى يساعدنا فى استخراجه هى الشركات العالمية متعددة الجنسيات وهى بعد ذلك التى تشتريه لكى تسوقه فى الأسواق العالمية والتى لو قدر الله أصابها سوء لما اشترته. وعائدات العاملين المصريين فى الخارج والتى يتراوح دخلنا منها ما بين ٤ و ٦ مليارات من الدولارات تعتمد بدورها على الصحة الاقتصادية لبلدان الخليج العربية والتى بدورها تعتمد على الصحة الاقتصادية للنظام العالمى وتصاعد معدلات النمو فيه لان ذلك فى النهاية هو الذى يحدد مستوى الطلب على البترول المعروض، ومن ثم يحدد سعره هبوطا وصعودا ومع هذا الصعود أو الهبوط تصعد أيضا وتهبط قدرة الدول النفطية على الاستثمارات الداخلية والتى تطلب العمالة من بلادنا وأخيرا فإن شركة قناة السويس التى تقدم لنا حوالى ٢ مليار دولار فرغم كونها شركة حكومية فإنها تعتمد بدورها على التبادلات التجارية للنظام العالمى خاصة فى مجال النفط، فإذا تمتعت هذه بالعافية فإن عائداتنا تتزايد بدورها.

هذه الموارد الاربعة تشكل تقريبا حوالى ٦٥٪ من حصيلة النقد الأجنبى لمصر، وما يتبقى يأتى من حصيلة الصادرات السلعية والمعونات الأجنبية وكلها بدرجة او باخرى تعتمد على ذلك النظام العالمى وحيويته الاقتصادية والمالية، والواقع أن احتمالات التقدم المصرى خلال السنوات المقبلة سوف تعتمد إلى أقصى حد على قدرتنا على زيادة الصادرات السلعية وهو ما لا يمكن الحصول عليه ما لم يكن هذا النظام فى حالة من التقدم والرفعة. معنى ذلك أن النظام العالمى ليس شرا كله، وأن ما بيننا وبينه من روابط يصعب فصمها وبشكل ما فإن هناك عملية معقدة تجعل تقدمنا مرتبطا بما يحدث فيه من تقدم، وقد يرى البعض أن هذا النظام لا يعجبنا سياسيا ولكن يعجبنا اقتصاديا، ويرى البعض الآخر انه لا يعجبنا فى الحالتين، ولكن أيا كان موقفنا هنا أو هناك فإن المسالة انه يصعب الفصل بين السياسة والاقتصاد وإننا فى النهاية جزء منه، كما هو الحال مع معظم بلدان العالم الأخرى والتى عليها جميعا أن تسعى لتعظيم مصالحها وعائداتها منه وليس الخلاص منه كلية، كما حاولت الدول الشيوعية فى السابق، أو كما حاولت دول أخرى فى العالم الثالث فى فترات مختلفة من تاريخها مثل إيران وبورما وتنزانيا، ولكن الأيام دارت دورتها وعاد الجميع لتجديد الصلات والعلاقات والود، ومن يعلم ربما السخط أيضا.

د. عبد المنعم سعيد



بكل حرية

الاقتصاد والتكنولوجيا هما محور الصراع فى النظام العالمى الجديد .. باعتبارهما المعيار الذى على اساسه يتحدد نفوذ وموقع الدولة على خريطة السياسة الدولية .

على هذا الاساس .. احتلت اليابان مرتبة متقدمة فى ساحة العمل الدولى واصبحت تطالب بمقعد دائم فى مجلس الامن نتيجة لما حققته من انجازات تكنولوجية واقتصادية ؛ استطاعت بواسطتها غزو وتهديد مستقبل الصناعة فى مختلف انحاء العالم بعد ان قطعت اشواطا متقدمة فى تكنولوجيا المعلومات والالكترونيات الدقيقة والروبوت .. وتمكنت من تصميم مصانع تدار آليا بالكامل .. وتنتج كميات هائلة من السلع فى ازمنة قياسية !!

ونتيجة لاقامة المصانع التى تدار آليا .. فقد تفرغ المهندسون والفنيون اليابانيون لعمليات التحديث والتطوير والخروج بنماذج وتصميمات جديدة لانتاج سلع تحمل مزايا ومواصفات تنفرد بها عن باقى السلع المنافسة وتجذب المستهلك اليها .. وكلنا نتذكر الازمة التى وقعت بين واشنطن وطوكيو منذ سنوات قليلة بسبب غزو السيارات اليابانية للسوق الامريكية مما هدد بتوقف مبيعات السيارات الامريكية داخل امريكا نفسها ، فضلا عن انخفاض مبيعاتها خارج امريكا ايضا ..!!

وتشكل «الازمات» المتتالية بين الصين والولايات المتحدة انعكاسا للصراع الاقتصادى والتكنولوجى .. فواشنطن تتهم بكين بسرقة الافكار والتكنولوجيا الامريكية .. وتهدد باتخاذ عقوبات اقتصادية والغاء ميزة الدولة الاولى بالرعاية ما لم تتوقف الصين عن ذلك .. وهذه ترد بعقوبات جمركية قاسية ضد السلع الامريكية اذا تم تنفيذ التهديدات .. وبالطبع تبادر الولايات المتحدة الى «تلطيف الجو» معلنة ان الصناعة الامريكية لا غنى لها عن السوق الصينية الواسعة !!

كما سبق ان وجهت الولايات المتحدة نفس التهديد للصين من اجل وقف مبيعات الاسلحة والتكنولوجيا النووية الصينية لباكستان .. لكنها تراجعت فى ذلك الوقت عندما ردت عليها الصين بنفس اللهجة !؟

اما فى اوروبا . فقد اعلن المستشار الالمانى هيلموت كول منذ ايام عن «تحالف ألمانى - فرنسى» فى مواجهة الصناعات العسكرية الامريكية ، حتى لا تنفرد وحدها بالسوق العالمية للسلاح .. ولا يخفى على احد ما تدره تلك الصناعة للدخل القومى ، وما تمثله من قوة دافعة للتقدم فى المناحى التكنولوجية سواء على المستوى المدنى او العسكرى !؟

فى الوقت نفسه .. تخرج اتهامات متبادلة من روسيا وبريطانيا بان كلا منهما تتجسس على الاخرى فى المجالات التكنولوجية والاقتصادية وتعاقب كل دولة منهما الاخرى بطرد ٤ من دبلوماسييها ..!!

واذا كان الوضع بين اقطاب العالم الجديد يسير على هذا النحو .. فماذا بالنسبة للعالم الثالث الذى ننتمى اليه ؟!

ان جملة المساعدات والاستثمارات التى تدفقت من الشمال الى الجنوب خلال فترة الثمانينيات كانت اقل من قيمة فوائد القروض واقساط الديون التى تدفعها الدول النامية .. وحتى عام ١٩٩٣ الذى بلغت فيه استثمارات الدول المتقدمة فى العالم الثالث ذروتها فانها لم تتجاوز ٣٪ من استثمارات العالم الاول !!

وعلى ذلك .. يجب الا نعوّل كثيرا على الاستثمارات الاجنبية - التى لا غنى لنا عنها حاليا - ونبحث عن حل من عندنا يفوق كثيرا مجرد «خصخصة» شركات قطاع الاعمال العام

عبدالمنعم السلمونى



قبل أقل من ٤ أسابيع من الانتخابات الروسية

واشنطن تنتقد تلميحات الشيوعيين بعودة الحرب الباردة

يلتسين ومنافسوه يستخدمون أسلوب إثارة الفزع في نفوس الناخبين

واشنطن - وكالات الأنباء - انتقد وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكية الحديث المتكرر في موسكو حول حرب باردة جديدة، وقال إنه بصرف النظر عمن سيفوز في انتخابات ١٦ يونيو القادم في روسيا، فسوف تواجه موسكو نفس المشكلات والتحديات ونفس الفرص المتاحة.

وقال كريستوفر: إن مقترحات الشيوعيين في روسيا تسبب قلقا شديدا، ولكن المحك الحقيقي للاختبار بالنسبة لنا سيكون في الكيفية التي ستواجه بها الحكومة الروسية القادمة تلك المشكلات والتحديات.

وأضاف الوزير الأمريكي - في مقال بمجلة «تايم» الأمريكية أمس - أن السياسات وليس الشخصيات هي التي ستبقي في قلب علاقتنا بروسيا، مشيرا إلى المصالح المشتركة مثل الحد من التسلح، ومنع انتشار الأسلحة النووية ومحاربة الجريمة المنظمة، والإرهاب الدولي.

وقال كريستوفر - في مقاله - إن البعض يختارون هذه المرحلة الحرجة ليحكمون بالهزيمة للحرية في روسيا ويعلنون بداية حرب باردة جديدة. ولكن طالما كانت هناك إمكانية لمستقبل افضل، فيجب علينا الا نتخلى عن الفرصة غير المسبوقة لبناء علاقة بناءة مع روسيا.

ووصف وزير الخارجية الأمريكية الموقف الذي يواجه اية حكومة قادمة في موسكو بأنه اقتصاد لا يمكن أن يزدهر، إلا في ظل إصلاح متواصل، ومنافسة حرة، وفتح الحدود للتجارة، وحرب الشيشان التي لا يمكن حلها إلا بالوسائل السياسية، ومجتمع دولي يريد من روسيا أن تندمج معه مادامت تحترم الأعراف الدولية.

وفي موسكو استخدم فريق الحملة الانتخابية للرئيس بوريس يلتسين أسلوبها المفضل في الدعاية، وهو إثارة فزع المواطنين من عودة الشيوعية، محذرين الناخبين من أن روسيا ستنزلق إلى حالة من الفوضى وراء ستار حديدي جديد، إذا ما عاد الشيوعيون للسلطة، بينما استخدم منافسو يلتسين نفس الأسلوب، وحذروا من أن عودة الرئيس الروسي إلى الحكم سيقضي على روسيا باكملها.

وتشير الادلة إلى أن استراتيجية يلتسين تحقق نجاحا أكبر، وذلك قبل أقل من أربعة أسابيع من الانتخابات، حيث يؤكد آخر استطلاع للرأى أن الرئيس الروسي متفوق على منافسه الشيوعي جينادي زيوجانوف بسبع نقاط.



المصدر: الشعب

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ: ٢٩ مايو ١٩٩٦

العدوانية فى السياسة الخارجية الأمريكية تصل إلى أوربا

تواجه السياسة الخارجية الأمريكية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي موقفا يمكن وصفه بالعدوانية، فهى لم تستطع بعد أن تبلور أسسا واضحة تحكم حركتها، وخرجت نظريات متعددة بدأها «فوكوياما» بما أطلق عليه «نهاية التاريخ» ثم كانت نظرية «هانتجنتون» عن صراع الحضارات، وكتب بول كنيدى أخيرا ما أطلق عليه «الدول المرتكزات» «Pivolt States» وهذا التعدد يعكس -فى الواقع- الحيرة والقلق تجاه «الدور الأمريكى العالمى» فالبعض يتحدث عن ضرورة أن يكون لأمريكا دور فى توجيه مجريات السياسة العالمية، بينما يدعو آخرون إلى عزلة أمريكا وانصباب اهتمامها على شئونها الداخلية، وهذا الاتجاه الأخير لايعبر عن تيار حقيقى داخل أجهزة صناعة القرار السياسى الأمريكى لكنه يعبر عن الأزمة التى تواجهها السياسة الخارجية الأمريكية، وأبرز مظاهر تلك الأزمة هى ما يمكن أن نطلق عليه الفجوة بين «الدور المتوقع» و«القدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية» التى يمكن أن تسهم فى تحقيق هذا الدور، فأمريكا ترى نفسها القوة الدولية المهيمنة على النظام الدولى بعد انتهاء الحرب الباردة وتتصرف تجاه القوى الأخرى من هذا المنطلق، لكن القوى الأخرى لها أيضا إرادتها ولها رؤيتها لدورها تجاه العالم، وحين تواجه هذه القوى الإرادة الأمريكية، فإن أمريكا تمارس أعمالا لها طابع عدوانى.

والقوى الدولية التى تتصرف أمريكا تجاهها بعدوانية هى: الصين حيث توجد خلافات حول تايوان، وحقوق الإنسان، وطبيعة النظام الصينى، والخلاف حول التجارة الدولية -وبالتأكيد فإن أمريكا تريد أن تفرض وجهة نظرها-، كما تمارس أمريكا سياسة عدوانية تجاه اليابان حول قضايا التجارة والأمن أيضا، إذ تبدو السياسة الخارجية الأمريكية تجاه اليابان ذات طابع اغتصابى، وهى بالتأكيد تمارس سلوكا عدوانيا تجاه روسيا بحكم المواريث القديمة للحرب الباردة، وفى منطقة الشرق الأوسط حيث العالم العربى والإسلامى تبرز الطبيعة العدوانية للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأصدقاء والأعداء معا باستثناء إسرائيل التى تعد أداة للعدوان الأمريكى، وقد برزت العدوانية الأمريكية فى الأزمة اللبنانية الأخيرة حيث تبنت الإدارة الأمريكية بشكل مطلق الأهداف الإسرائيلية فى مبادأتها لحل الأزمة، كما تبنت وجهة النظر الإسرائيلية فى تبرير عدوانها على لبنان، بل تبنت الرؤية الإسرائيلية فيما يتصل بمذبحة «قانا» الوحشية حيث اعتبرت تقرير الأمم المتحدة متحيزا ضد إسرائيل، وكانت العدوانية

كمال حبيب

الأمريكية موجهة أيضا تجاه القوى الدولية الأخرى التى حاولت أن تطرح حلا للأزمة من وجهة نظر أكثر موضوعية وبخاصة فرنسا، والاتحاد الأوربى.. ووجهت الصحافة الأمريكية حملة من السباب للسياسة الفرنسية فى الشرق الأوسط، بل وللرئيس «شيراك» شخصيا، وكانت آخر القضايا التى تعكس العدوانية فى السياسة الخارجية الأمريكية ما أثير مؤخرا من رفض «الاتحاد الأوربى» محاولة أمريكا استصدار قانون يمنع الشركات الأجنبية غير الأمريكية من التبادل التجارى والاستثمار فى ليبيا وإيران، وضم كل من الدولتين إلى قانون الحظر التجارى الذى سبق للكونجرس أن اتخذه ضد كوبا والذى يعرف حاليا بقانون «هيلمز بيرتون»، وقد وجه الاتحاد الأوربى ودوله الـ ١٥ الأعضاء، مذكرة احتجاج رسمية وقعتها مفوضية بروكسل والرئاسة الإيطالية للاتحاد إلى الممثل الأمريكى الدائم فى منظمة التجارة العالمية وأدانت المذكرة القرار الأمريكى بمنع التبادل التجارى مع كوبا ومعاقبة الشركات العالمية غير الأمريكية التى تتعاون مع هافانا، واعتبرت أوربا الإجراء الأمريكى خرقا لروح اتفاقيات «الجات» ونصها.

وطالب الاتحاد الأوربى الإدارة الأمريكية ومجلس الشيوخ بالوقف الفورى للمداولات الجارية لاستصدار قانون مماثل يخص ليبيا وإيران معتبرا أن ذلك القانون يخالف القانون الدولى، وينتهك بصفة خاصة ومباشرة المصالح الاقتصادية الأوربية، وتستهدف هذه المحاولة الأخيرة بشكل أساسى شركة «توتال الفرنسية» التى تعتزم استثمار مليار دولار فى حقل



نفط ليبيى. وقد احتج سفير الاتحاد الاوربى فى واشنطن «هوجو بيمين» لدى أمريكا وأكد أنه لايحق للأمريكيين اتخاذ إجراءات قانونية لتقييد نشاط الشركات الاجنبية خارج الولايات المتحدة؛ لأن ذلك يعد بمنزلة فرض قوانين أمريكية محلية على الغير، وتحويلها إلى قوانين دولية، وهو ما يرفضه الاتحاد الاوربى باعتباره محاولة أمريكية للهيمنة على العالم، وقد هدد الاتحاد الاوربى الإدارة الأمريكية بأنه سيشن ضدها حربا تجارية، إذا لم يوقف القانون المتعلق بكوبا والقانون الذى يعدله ويستهدف

ليبيا وإيران، واعتبرت أوربا أن شركاتها هى المستهدفة من هذه القوانين الأمريكية، وقد اكد المتحدث الرسمى الأوربى قائلاً: إن هذه السياسة تعبر عن هيمنة أكبر دولة فى العالم على الغير ولها وجه سياسى لايمكن إخفاؤه، وقد أكدت أوربا استعدادها لمواجهة النزعة العدوانية الامريكية وبخاصة أن امريكا بدأت فعلا فى تنفيذ الحظر التجارى مع كوبا على البواخر الأوربية التى تمنع من دخول الموانىء الامريكية إذا كانت متجهة إلى كوبا، كما بدأت أمريكا فى فرض إجراءات حمائية على صادرات السكر الاجنبى إلى السوق الامريكية، ومن شأن هذه الإجراءات إذا امتدت إلى الشركات الاوربية فى ليبيا وإيران أن تضر إضرارا هائلا بالمصالح الأوربية؛ لذا فإن الدول الاوربية مصرة على المواجهة والتعامل بالمثل مع امريكا إن هى اقدمت على اتخاذ أى إجراءات بشأن الشركات الأوربية المتعاملة مع ليبيا وإيران، وتطرح أوربا نفسها كبديل عن امريكا فى منطقة الشرق الأوسط خاصة، وكما أعلنت رئيسة الترويكا الأوربية «سوزانا انيلى» ان أوربا بفعل جوارها للشرق الأوسط ومصالحها الاستراتيجية فى المنطقة هى أولى من امريكا فى التوصل إلى تسوية للنزاع العربى- الإسرائيلى، وأضافت نحن أكثر قدرة على أن نفهم الكثير من أمور المنطقة بصورة أفضل مما هى متاحة للأمريكان.

إن النزعة العدوانية الامريكية -التى تنبع من ضيقها من وجود أى طرف دولى أخر مؤثر إلى جوارها- قد فتحت حربا مع أوربا وهى ستفتح حروبا أخرى كثيرة ستؤدى بالضرورة إلى تراجع أمريكا على المستوى الدولى.

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ١٩ ٢ مايو ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

المراهنة على الديموقراطيات بدل الديكتاتوريات

المتاعب السياسية لاوروبا والولايات المتحدة الاميركية في انتخابات الآخرين

هشام شيشكلي *

■ يشهد العالم خلال سنة واحدة تقريباً، حمى انتخابية في عدد من الدول الكبرى والصغرى، يجمع بينها قاسم مشترك، هو تاثيرها على الانتخابات الاميركية والبريطانية والعالم الغربي خلفهما، بسبب رجحان استراتيجية المراهنة على الديموقراطيات بدل الديكتاتوريات والانقلابات العسكرية في الربع الأخير من القرن.

ولا تعني المخاوف والمتاعب الانتخابية التي تلقاها الدول الكبرى من انتخابات الآخرين، انها اكثر خطراً وتاثيراً من متاعب الديكتاتوريات، بل العكس، اذ يكفي وضع الثقل الدولي، او الدولة الكبرى الى جانب حزب رئيسي لضمان الرجحان وانسجام الدولة وانسياقها مع التيار الغالب في الحظيرة الدولية، وقد يكفي لتحقيق ذلك الرجحان ضمان احزاب صغيرة او كتل مستقلة لتحقيق الفوز المرغوب. ويكفي التذكير، انه مهما تكن مخاوف استنفار الباسفيكي اثناء انتخابات تايوان، او الحمى السياسية والديبلماسية اثناء ضرب لبنان، فانها لا تقارن بالازمة التي عصفت بالولايات المتحدة اثناء ازمة بانما، والتورط العسكري لازاحة ديكتاتورها الصغير وصديق واشنطن السابق نورييغا.

ومهما يكن الاحراج الذي يسببه انسحاب دي كليرك والحزب القومي في جنوب افريقيا، من الائتلاف الحاكم في ٩ أيار (مايو) الجاري، فانه يهون لدى الادارة الاميركية التي رعت مشاركة السلطة سلمياً، قياساً على المتاعب التي كانت تسببها سيطرة الاقلية العنصرية البيضاء في جوهانسبرغ، والمشاهد الدموية التي دفعت العالم الغربي وفرضت مقاطعة اقتصادية دولية على كيب تاون حتى مطلع التسعينات. يلهث اليوم خبراء الخارجية والأمن في واشنطن اكثر من اي عاصمة كبرى اخرى، واحياناً اكثر مما يعانيه السياسيون المتنافسون في الدولة التي تجرى فيها الانتخابات، لانها ذات علاقة بهيبة وسياسة الولايات المتحدة الخارجية، وتدخل بالتالي في صلب معركة الانتخابات الرئاسية والنيابية.

ويختلف رهان العواصم الكبرى على الانتخابات عبر العالم، باختلاف حجم النفوذ والمصالح، وتظهر اهميتها في البرامج والحملات الانتخابية، والنقد الموجه من المنافس الى الادارة الحاكمة، وهذا ما فعله مرشح الجمهوريين لانتخابات الرئاسة الاميركية، السيناتور بوب دول، مستنداً الى خدمته اثناء الحرب، وخبرته الاطول والاعمق في ميدان السياسة الخارجية من الرئيس بيل كلينتون، الذي يتقدم عليه بنسبة كبيرة في استطلاعات الراي العام. فبدا في أول حديث رئيسي له بعد توشيح الحزب الجمهوري له، حملة في ٩ ايار الجاري شنّ فيها هجوماً عنيفاً على سياسة كلينتون الخارجية، واصفاً اياها بالضعف والازدواجية والتشوّش، ما اضعف صدقية الولايات المتحدة، واضر بمصالحها الحيوية وفق ما ذكر السيناتور دول. وذكر امثلة عملية في حديثه في معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن، من ابرزها، الاستنفار اثناء انتخابات تايوان الذي كان تلويحاً خطراً قد يقود للصدام مع الصين وكوريا الشمالية، لان استنفار الاسطول الاميركي في الشرق الاقصى جرى في الوقت الذي كانت البحرية الصينية تجرى فيه مناوراتها العسكرية. ومن الامثلة الاخرى التي ذكرها السيناتور دول على الصعيد الاقتصادي، خسارة الرئيس كلينتون الحرب التجارية التي شنها على اليابان. وطالب السيناتور دول باضافة نظام دفاع عن الديموقراطيات في الباسفيك بنصب شبكة صواريخ باليستية دفاعية يجري تطويرها مع حلفاء الولايات المتحدة الآسيويين، ابتداء من استراليا وحتى شواطئ كوريا.

ولحسن حظ ادارة الرئيس كلينتون نجح رجلها في تايوان، ولو حدث العكس، فان ازمة لا يُعرف مداها ستعصف متجاوزة الحملات الانتخابية وفق ما يرى بعض الخبراء. وفي الانتخابات النيابية في الهند، يبدو ان بريطانيا هي صاحبة الاهتمام الأول بالتغيير الحاسم الذي دفع الى الوراء حزب المؤتمر وتراثه الديموقراطي منذ ١١١ سنة. وفاز في الانتخابات وحكم الهند نصف قرن. لكن المخاوف من حكم حزب جاناتا والمتطرفين الهندوس فيه، بتفوقه الساحق على جميع الاحزاب الهندية، يجعل واشنطن - بحكم زعامتها العالمية - اكثر اهتماماً بنتائج الانتخابات وحكم حزب جاناتا، الذي يعلن قادته العزم على امتلاك السلاح النووي، بمواجهة الجارتين النوويتين باكستان والصين، خصوصاً وان الحرب الباردة بين الهند وباكستان مستمرة كشمير. الى ذلك هناك المخاوف من تصاعد الاشتباكات الدموية بين المسلمين (١٢٠ مليون نسمة في الهند) مع الهندوس. كل ذلك يجعل الولايات المتحدة معنية ومتاثرة باكبر الديموقراطيات عدداً في العالم (٨٢٠ مليون نسمة)، فضلاً عن الاهتمام بالارضية الاقتصادية للسياسة، التي تتركز فيها سياسة حزب جاناتا على حصر الاستثمارات الاجنبية في البنى التحتية، وابقاء الاقتصاد الاستهلاكي هندياً مئة في المئة. ولهذا سرت في قطاع الاعمال والاستثمار الخارجية مخاوف كبرى بعد التغيير الكبير في الانتخابات. يُعدّ شهر حزيران (يونيو) المقبل، ذروة صيف ساخن للسياسة الخارجية الاميركية، فمع بدايته، تتوضح نتائج الانتخابات الاسرائيلية، وتسفر عن وجهها عملية الرهان على شمعون بيريز وحزب العمل، التي جعلت الرئيس كلينتون يقطع سير عمل مؤتمر موسكو النووي الدولي، ليوفد وزير خارجيته وارن كريستوفر في ديبلوماسية مكوكية بين دمشق وتل ابيب لاطفاء حريق لبنان، وانقاذ شمعون بيريز من لهيبه، وهي المغامرة التي اراد فيها

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢٩ مايو ١٩٩٦

بيريز الظهور انه ليس أقل صلابة وعنفاً من صقور الليكود.

قبل ذلك جر الرئيس كلينتون قادة الدول الكبرى ومعظم دول الشرق الأوسط الى مؤتمر شرم الشيخ باسم «مكافحة الارهاب» تهدئة لاعصاب الناخبين الاسرائيليين إثر بضع عمليات انتحارية فردية لمقاتلي «حماس». ويرى بعض المحللين ان ضرب لبنان يندرج في نطاق استراتيجية «شرم الشيخ» التي لن تتوقف حتى بعد انتهاء انتخابات الرئاسة الاميركية، لأن عملية «السلام» المزمنة في الشرق الأوسط لم تبدأ مع الرئيس كلينتون، ولن تنتهي بانتهاء ولايته فهي ورقة رابحة في الانتخابات الاميركية.

ومع بداية حزيران ايضاً، تظهر نتائج الانتخابات في ايرلندا الشمالية، وتبدأ مباحثات الاحزاب والكتل السياسية في العاشر من الشهر، التي وضع الرئيس كلينتون وزنه السياسي لتحقيقها، فزار ايرلندا مقدماً «السلام» وهدية اعياد الميلاد في كانون الأول (ديسمبر) الماضي، بأمل تلقي هديته في عيد الميلاد الانتخابي المقبل. وعين موفداً خاصاً للمتابعة، وبدا انه سيحمل غصن الزيتون الى الاربعين مليون اميركي من اصل ايرلنديا في الخريف المقبل، لو لم تمض سنة ونصف على وقف الجيش الجمهوري الايرلندي عملياته العسكرية، وضياع الفرصة بسبب بطء لندن ودبلن في دفع القضية الى الامام، وعودة الانفجارات الى شوارع لندن. وبات من الضروري ممارسة ضغط جديد من قبل واشنطن، وابداء مرونة في لندن ودبلن، ولهذا اعلن رئيس الوزراء جون ميجور انه يمكن ان تستمر مباحثات العاشر من حزيران قبل تسليم الجيش الجمهوري سلاحه. ويتركز الاهتمام الآن على تحقيق انتخابات بلفاست نتائج تقود الى وقف تاثير لاعمال العنف، وهو شرط لندن السابق لمشاركته الجمهوريين الايرلنديين في المباحثات، ويبدو انهم يميلون الى المرونة لا حرصاً على المشاركة في المباحثات وحسب، بل لابقاء الجسور مفتوحة مع واشنطن، التي يعبر فوقها شريان تمويل المهاجرين الايرلنديين. وفي يوغوسلافيا (السابقة)، انتظرت واشنطن ثلاث سنوات فشل اوروبا المتوقع في ايقاف مجازر البوسنة كي تتقدم الحليفة الكبرى من خلف الاطلسي وتسهم بثلاثين الف جندي على رغم معارضة الكونغرس، التي حقق من سلبيتها رافع رايتي الامم المتحدة وخلف الاطلسي، واشتراط انسحابها بعد سنة، واثر اجراء انتخابات حرة في البوسنة هذا الصيف، وبالطبع يعني هذا ممارسة ضغوط كبرى في البلقان عموماً. فمع امكان لجم صربيا عبر موسكو، تبدو عملية لجم كرواتيا اكثر صعوبة، فالطاقم الحاكم فيها يسترجع اساليب ديكتاتورها السابق جوزيف بروز تيتو. فحتى المحلي المنتخب للعاصمة زغرب جرى حله لانه لم تُفز فيه غالبية موالية للحكم، الذي أخرس وسائل الاعلام واحال الصحف المستقلة للمحاكمة. وهذا احرج أوروبا الى جانب واشنطن، حين وقف المجلس الاوروبي حائراً امام قبول عضوية كرواتيا، مع انه قبِلَ سلوفينيا الروسية ورومانيا ذات الوضع المشابه لوضع كرواتيا. لكن وجود توجمان وسياسته، تحييان الروح الدموية التي استعرت ابان الحرب العالمية الثانية يوم قاتل الكروات الى جانب هتلر. ومع معالم هذه الروح حالياً، رفض توجمان السماح بعودة الصرب الذين لم يشاركوا في مجزرة كراخبا في الصيف الماضي. على رغم هذا كله، يريد الغرب - وواشنطن في المقدمة - حصاداً ايجابياً في انتخابات البوسنة لاظهار نجاح مشاركة القوات الاميركية في العملية، وبالتالي تحولها الى ورقة رابحة في يد كلينتون في الانتخابات المقبلة.

لكن الورقة الاكبر والأهم لدى كلينتون هي انتخابات الرئاسة الروسية. ففي حزيران ايضاً سيظهر ان كان الرئيس يلتسين وخلفه واشنطن والغرب والشرق، دفع الرفاق «الحمر» الى الوراء، بعد ان تقدم زعيمهم جينادي زيغانوف عليه في استطلاعات الراي العام، ومع انه يتقدم حاملاً الاسم الجديد للحزب الشيوعي، وهو «الحزب الديموقراطية الاشتراكي»، فانه لم يتخلَّ عن وعده بجعل الرايات الحمر ترفرف فوق الكرملين من جديد، وهو الوعد الذي قطعه على نفسه سنة ١٩٩٢، بعد ان انجز الرئيس يلتسين محاكمة وتصفية خصمه فلاديمير زيرونوفسكي، وكان زيغانوف يومئذ عضواً في اللجنة المركزية للحزب، وحاضراً المحاكمات التي خرج منها مطلقاً وعده الشهير.

لكن اذا فاز زيغانوف محققاً اول انتقال ديموقراطي للسلطة خلال الف سنة من تاريخ روسيا، فان صورة الرئيس كلينتون وهو يتقدم للانتخابات ستبدو مختلفة عما هي عليه الآن، خصوصاً وان منافسه الجمهوري دول استقال من منصبه كعضو في الشيوخ لمدة ٢٧ سنة، للتفرغ لمقارعة كلينتون.

واخيراً، في بريطانيا الحليف الاوروبي الاكبر لواشنطن، التي بدأت تعصف فيها الرياح الانتخابية، تبدو حيرة واشنطن مبررة بين الحزبين الرئيسيين، بعد ان تحرك حزب العمال («الجديد») خطوات واسعة باتجاه الوسط في السياسة البريطانية، مثلما ساد الوسط - يمينه ويساره - في معظم الديموقراطيات الغربية. وقد باتت معالم تلك الحيرة، حين استقبل الرئيس كلينتون رئيس حزب العمال المعارض طوني بلير لدى زيارته واشنطن في مطلع الشهر الجاري وكأنه رئيس الوزراء المقبل. فعلى اي الحصانين سيراهن، المحافظ ام العمالي، بل وايهما سيكون الرابح، بل اي الاحصنة في الديموقراطيات التي تستعر فيها الانتخابات هذه السنة ستكون رابحة وصالحة للعب بها في انتخابات الرئاسة الاميركية؟

---

* كاتب وصحافي سوري مقيم في بريطانيا.

موضوع الغلاف

كلينتون يعبىء كل طاقات «سي آي ايه» لعودة الرئيس الموالي

الغرب يعيد حساباته الستراتيجية تحسباً لسقوط حليفه الروسي!

كل شيء غير هاديء، سواء على الجبهة الغربية ام الشرقية. في عواصم الغرب الرئيسية، والاقل اهمية ايضاً، وفي عواصم الشرق الاقصى والادنى، تدور حسابات ومراجعات وعمليات جس نبض، وتعاد صياغة ستراتيجيات، وتوضع الخطط التكتيكية والميدانية، وتراجع اجهزة المخابرات المختلفة تقارير عملائها ومعلوماتها، وتعيد اصدار التعليمات والتـوجيهات اليهم. وليس من المبالغة في شيء القول ان الكل يضع يده على قلبه.

والسبب في كل هذا موسكو وما سيحدث فيها خلال الايام المقبلة.

ليس في كل ما يحدث في موسكو يهز العالم، وخصوصاً بعد زوال الاتحاد السوفياتي. انما ما هو على وشك الحدوث، عندما تشهد روسيا انتخاباتها الرئاسية، قد يسبب زلزالاً اذا جاءت نتائجه بغير ما يشتهي الغرب، وغير الغرب ايضاً، وحتى جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق التي تضمها «مجموعة الكومونولث».

الرئيس الحالي بوريس يلتسين يخوض معركة انتخابات الرئاسة ليبقى في الكرملين فترة رئاسية ثانية. وكان من الممكن ان يتحقق له ذلك بسهولة نسبية لولا ظهور العلم الشيوعي الاحمر يخفق بشدة في اجواء روسيا ـ من الميدان الاحمر بموسكو الى براري سيبيريا المتجمدة.

وبدا خطر عودة روسيا الى هيمنة الايديولوجية الشيوعية تهديداً جديداً، لأول مرة منذ ان قام المصلح ميخائيل غورباشوف باعلان الانفتاح وبتفكيك الاتحاد السوفياتي وامبراطوريته الشاسعة.

وكانت واشنطن اول من شعر بالخطر، وبدأت اعينها وآذانها تتتبع حامل راية الشيوعية الجديد، غينادي جوغانوف، رجل دمث الاخلاق ومتواضع، وابن الشعب، وروسي مائة بالمائة، وايديولوجي غير متصلب، وبعيد عن التطرف العقائدي، مما يحببه اكثر لقلوب الروس العاديين، وهم الاغلبية الساحقة في تلك البلاد الشاسعة.

لم يكن جهاز «سي اي ايه» وحده هو المتتبع لجوغانـوف. «إم اي ٥» البريطـانية نشطت هي الاخرى، وكذلك المكتب الثاني الفرنسي، والمخابرات الالمانية وحتى اليابانية والكوريـة. كل تحـركات جوغانوف، وكل كلمة يتفوه بها، وكل شخص له وزن وتاثير ونفوذ، سياسي ام اقتصادي ام اجتماعي، يلتقي به على حدة او مع آخرين، كل هذا كان يرصد ويسجل وتبلغ تلك الاجهزة به لحظة بلحظة.

لم تشهد موسكو مثل هذا النشاط الاستخباري حتى في عنفوان الحرب الباردة. وكان من الطبيعي ان يشعر غينادي جوغانوف بوجوده، وبانه مراقب في كل شيء يعمله. فهو ايضاً له انصاره ومؤيدوه من ذوي الخبرة والحنكة الاستخبارية، من جهاز «ك ج ب»

الحالي او من عناصره السابقة او التي احيلت على التقاعد. وبدأ بخبث تسريب معلومات مضللة الى من يراقبونه، ويتحايل عليهم بانتقالات مفاجئة غير معلنة. وأدرك الغرب وأجهزته ان جوغانوف يتحدث علانية (بحيث يسمعون) بشيء، ويهمس بعيداً عن آذانهم بشيء آخر تماماً.

وتحولت مراقبة وتتبع السي آي ايه لجوغانوف تدريجاً الى تدخل، خصوصاً عندما بدات الحملة الانتخابية تدخل مرحلتها الحاسمة. ففجاة، بدات عملية حجب جوغانوف اعلامياً، وتجاهل متعمد خصوصاً من القنوات التلفزيونية الاهلية، في الوقت الذي يظهر فيه الرئيس يلتسين، ويتحدث ويخاطب في كل المناسبات، وبغير مناسبة ايضاً.

طبقاً للقوانين الانتخابية، على القنوات التلفزيونية الاهلية ان تمنح كل مرشح ٣٠ دقيقة بلا مقابل. ومن حقه استئجار ٣٠ دقيقة اخرى. الا ان يلتسين يتكرر ظهوره على شاشات التلفزيون لاكثر من عشر مرات يومياً، ولا يحتاج «لاستئجار» ٣٠ دقيقة كي يسمع الناخبون صوته.

اما الاذاعات وقنوات التلفزيون المحلية، فلا يظهر فيها سوى بوريس يلتسين.

عضو البرلمان فيكتور اليوكين، وهو من الشيوعيين المتشددين، احتج على ذلك التصرف قائلاً: «انا اعتقد ان نتيجة الانتخابات ستكون مزورة. لن يتم انتخاب رئيس، بل سيتم تعيينه. الفائز سيكون حتماً غينادي جوغانوف، لكن بوريس يلتسين سيتم اعلانه رئيساً»!

الخوف من التزوير في صناديق الاقتراع، وهو احد مخططات سي آي ايه بالتعاون مع الاجهزة الموالية لبوريس يلتسين، دفع جوغانوف واعوانه الى تشكيل جيش مراقبين قوامه ٢٠٠ ألف من انصاره المخلصين مهمة افراده مراقبة كل دائرة انتخابية والتحقق من سلامة صناديق الاقتراع وعملية فرز الاصوات.

وسط كل هذا التوتر والبلبلة، يواصل جوغانوف حملته. وهو سياسي واع تماماً للاوضاع الدولية، ويعلم خطورة تأليب الغرب ضده في حال فوزه. فهو يخفف كثيراً من ايديولوجيته، ويطمئن الغرب ان الاصلاحات الاقتصادية سائرة في طريقها. يوم الاربعاء الاسبق، مثلاً (٥/٢٢) عقد في موسكو مؤتمراً لرجال اعمال محليين واجانب، وقال فيه ان حق الملكية بجميع انواعها سيكون مكفولاً بالقانون. ثم اضاف «لكن الدولة عليها ان تكون المالك الاكبر ... وان بعض عمليات الخصخصة تسترعي إعادة النظر فيها».

تحدث في المؤتمر ايضاً واضع ستراتيجية الشيوعيين الاقتصادية، وساعد جوغانوف الايمن، يوري ماسليوكوف، وقال ان مستقبل روسيا الاقتصادي يقوم على خطط الست سنوات للتطور الصناعي تقوم فيها الدولة بدور التوجيه. لم ينكر احد في المؤتمر انه، اذا جاء الشيوعيون الى الحكم، فان الدولة ستعود كاللاعب الابرز في ادارة اقتصاديات البلاد، وليس فقط اعتبارات العرض والطلب طبقاً لسياسة السوق.

ما يزيد من شعبية جوغانوف هو حنين جزء كبير من المواطنين الروس الى عهد الطمانينة والاكتفاء الذي ساد ايام الاتحاد السوفياتي، والى سياسة رعاية الدولة للمواطن ومسؤوليتها عنه «من المهد الى اللحد». ففي الضائقة الاقتصادية التي يعيشها سواد الشعب الروسي حالياً، ينطفيء بريق محلات مكدونالد وغوتشي وسكائر مارلبورو والبيبسي. فهذه الكماليات (او اللزوميات) التي تغرق السوق الروسية (في المدن الرئيسية فقط) لا يتمتع بها سوى نفر قليل. وفي الاطراف النائية لا وجود لها على الاطلاق. وكثير من العمال ساخط على عدم تقاضي اجره سوى مرة كل ثلاثة اشهر، ولا يعرف ماذا سيحل به ان تعطل عن العمل او تقاعد، وهي امور لم تكن تعتريه اطلاقاً ايام الهيمنة الشيوعية ... ولا يلوم سوى يلتسين عليها.

يلتسين وحلفاؤه واعون لكل هذا، واكثر. ولهذا بدا الرئيس الروسي، حليف الغرب الوفي، يتحدث عن «فضائل»، وعن «منافع» نواح من العقيدة الشيوعية على المواطنين (حريصاً على استبدال كلمة الشيوعية بالاشتراكية الديمقراطية). ولهذا ايضاً عاد للصعود الى شرفة ضريح لينين لاستعراض بحر شاسع من اعلام المطرقة والمنجل الحمراء في عروض القوة العسكرية، تماماً كما كان يفعل ستالين وبريجنيف، بعد ان كان يقول، منذ اقل من عام واحد، ان عهد استعراض القوة العسكرية قد انتهى.

لكن محاولة اقناع الناخب الروسي انه «ديمقراطي يشوبه الاحمرار» شيء، واللعبة الانتخابية شيء آخر تماماً. فالحسابات والارقام تلعب دوراً مهماً في النجاح كما في الفشل. ومعسكر يلتسين، بمساعدة اجهزة كومبيوتر متقدمة امدته بها واشنطن كاملة البرمجة للعمليات الانتخابية الآتية، اجرى حساباته لمعرفة من اين يحصل على الارقام اللازمة للفوز.

ومن هنا بدا يبرز اسم غريغوري يافلنسكي، المرشح واحد دعاة الاصلاح، في اوساط معسكر يلتسين. فاستطلاعات الراي الخاصة وغير المعلنة التي تتولاها الاجهزة تشير الى ان يافلنسكي يتوقع له الحصول على ما بين ٧ و ١٠ بالمائة من الاصوات في الجولة الانتخابية الاولى يوم الاحد ٥/١٦ (الاستطلاعات المعلنة تعطيه ٥ بالمائة فقط). ومن هنا بدا يلتسين يتودد اليه، بعد ان كان يهاجمه ويسخف آرائه علانية.

لكن يافلنسكي ليس سهل المنال. فهو رجل مباديء اصلاحية يلتزم بها، ولا يثق كثيراً من ميول يلتسين الاصلاحية، خصوصاً بعد ان تخلى عن عدد كبير من اعوانه ورجال ادارته ارضاء للمتشردين في الدوما (البرلمان).

يمارس يلتسين على يافلنسكي كثير من الاغراءات - منها الحلال، وكذلك الحرام. من هذه الاغراءات (الحلال) التلويح بمنصب رئيس الوزراء بعد ان يفوز يلتسين بالرئاسة. ومنها التوسل اليه بأنه (اي يافلنسكي) شاب (عمره ٤٤ سنة) وأمامه الفرص العديدة في المستقبل للوصول الى منصب رئاسة الجمهورية، وليترك ليلتسين فرصته التي قد تكون الاخيرة. ومن بين الاغراءات (الحرام) الوعد بمناصب ذات عائد مالي كبير، بعضها في روسيا، والبعض الآخر في الغرب!

الى حين كتابة هذه السطور، لم يستقر رأي يافلنسكي بعد، ان كان سينضم الى صف يلتسين قبل دورة الانتخابات الاولى، ام سينتظر الى حين موعد الدورة الثانية والحاسمة بعدها باسبوعين.

ما يخشاه يافلنسكي هو انه، في حال رفضه الانضمام الى صف يلتسين، وفوز جوغانوف بالتالي، هو ان ينقلب انصاره عليه متهمينه بأنه ساعد على عودة الشيوعية لحكم روسيا!

هذا الاعتبار الاخير دفع عدد من المرشحين الثانويين الى اعلان انضمامهم الى صف بوريس يلتسين خشية فوز جوغانوف. على راس هؤلاء ييغور غايدار، الاصلاحي وزعيم حزب الخيار الديمقراطي، والذي كان يقول، الى نيسان (ابريل) الماضي، انه، ابداً، لن يعطي اصواته الى بوريس يلتسين! كذلك فعل بوريس فيدوروف واناطولي تشوبيس.

حسابات معسكر يلتسين (والغرب) الانتخابية تدل على انه، لتأمين الفوز بشكل موثوق منه، على يلتسين اجتذاب اصوات مرشحين آخرين (الى جانب يافلنسكي)، هما الجنرال المتقاعد الكساندر ليبيد (يتحكم في ٥ بالمائة من الاصوات) وسفياتوسلاف فيدوروف (لا قرابة لبوريس فيدوروف) الذي تعطيه استطلاعات الرأي، بالمائة فقط من الاصوات. ولكليهما اطماع في رئاسة الحكومة، ليبيد لفرض القانون والنظام المدني، وفيديروف لينفذ سياسة الاشتراكية التعاونية التي يؤمن بها.

يحاول يلتسين استمالة ليبيد بالهمس في اذنه انه سيصبح قائد عام القوات المسلحة المقبل (بدلاً من بافيل غراشيف). وفي اذن فيدوروف بمنصب صناعي مهم!

يبقى «الحصان الاسود» فلاديمير جيرينوفسكي، الذي بدأ يفقد لمعانه في الاسابيع الاخيرة، لكن في رأي بعض المراقبين، قد تناله طفرة من الإصوات التائهة والحائرة، وهي عديدة، تضعه في صف المرشحين الاولين، يلتسين وجوغانوف. هذا يحرم اي من المرشحين الحصول على اكثر من ٥٠ بالمائة من الاصوات في الجولة الاولى، بحيث يصبح لزاماً عقد جولة ثانية.

وآراء واقوال جيرينوفسكي تخيف كثيرين، لكنها تجتذب آخرين فهو يميني شديد التطرف (يلقبونه لوبن روسيا) يتزعم حزب «الليبراليين الديمقراطيين». يقول عن منافسيه انهم «خنازير ينخرون في روثهم»، وينادي بروسيا «تغسل شواطئها الطاهرة مياه البلطيق والمحيطين الهاديء والهندي». وهو يعرض العفو عن العصابات الاجرامية مقابل قيامها «بطحن الاقليات العرقية».

استطلاعات الراي لا تعطي جيرينوفسكي اكثر من ٧ بالمائة من الاصوات. لكن بعض المراقبين العارفين يقول ان الروس يستحي من اعلان تأييده لجيرينوفسكي علانية بسبب تطرف آرائه الشديد. لكن الامر يختلف عند الاقتراع.

وهاجس جيرينوفسكي الملح هو جمهوريات البلطيق الثلاث التي اعلنت انفصالها، ليتوانيا ولاتفيا واستونيا. ولم يتورع عن التصريح انه لم يتردد في غمر هذه الجمهوريات الثلاث بالغبار النووي لتطهيرها! ومنذ اسبوعين اولى بحديث لصحيفة استونية قال فيه: «اقول لكم بكل صدق انني اعمل ما بوسعي لتصفية جمهوريات البلطيق ... انا لا احسدكم على مصيركم ... تعتقدون انكم مستقلون لكنكم ستتمرمغنون في دمائكم. ونصيحتي لكم ان ترحلوا حكوماتكم فوراً الى لندن»!

وينادي جيرينوفسكي باقامة محور ثلاثي من روسيا والمانيا واليابان (قال ذلك في حديث الى صحيفة يابانية) لمواجهة العدو المشترك، الولايات المتحدة. وقال في مؤتمر انتخابي منذ اسبوعين: «أميركا بربرية ... اميركا مشينة ... اميركا اسوأ من هتلر!».

هناك عامل آخر يعمل ضد يلتسين وهو حالته الصحية. فهو يبدو في صحة جيدة هذه الايام بعد سبعة أشهر على اصابته بالنوبة القلبية التي كادت ان تقضي عليه. ويلتسين في الخامسة والستين من عمره، في حال فوزه، ستكون فترة رئاسته المقبلة هي على الارجح الاخيرة. ومن بعده ينتظر في الطابور غريغوري يافلنسكي، وكذلك جيرينوفسكي وغيرهما من الطامحين في الوصول الى الكرملين.

هذا ان لم يفز جوغانوف ... وتنقلب جميع المعادلات!

موسكو - ابراهيم المنصوري



المصدر : مستقبل عربية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يونيه ١٩٩٦

الآثار المحتملة للاتحاد الأوروبي على البلاد العربية

د. هيــل عجمـــي جميـــل

جامعة آل البيت ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، المفرق – الأردن

مقدمــة

تعتبر أوروبا الشريك الاقتصادي الرئيسي بالنسبة للعديد من الدول العربية ، لذلك فإن قيام الاتحاد الأوروبي سيحمل معه آثاراً ايجابية وسلبية على هذه الدول . وتشير كافة الدلائل إلى أن الفوائد العربية من الاتحاد هامشية . فالعرب ليس لديهم سياسة منسقة تجاه أوروبا أو صياغة أهداف واحدة ، والاتفاق على مواجهة التحديات الخارجية ، بسبب غياب الارادة العربية واستنفاد طاقة العرب في عدد من الخلافات الداخلية وبعثرة الجهود العربية . وحتى الحوار العربي – الأوروبي الذي بادرت إليه أوروبا بسبب أزمتها البترولية في السبعينات تخلت عنه بعد أن أمنت حصولها على الامدادات النفطية . ولذلك تبقى الدول العربية متلقية للآثار الخارجية من أوروبا وغير قادرة على تغيير تلك الآثار لصالحها . [illegible] يملك الاتحاد الأوروبي قواعد التفوق في المركز التنافسي الخارجي على البلاد المذكورة التي تحتاج إلى وقت طويل لبلوغه .

ولقد تضاءل اهتمام أوربا بالبلاد العربية ، وانتقل الجزء الأكبر من الاهتمام الأوروبي من المنطقة العربية إلى دول أوروبا الشرقية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي . ولذلك توجهت المساعدات المالية والفنية من أوروبا إلى دول الشرق الأوروبي قبل الدول العربية . وعموماً اتسمت سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الدول العربية بعدم الاستقرار ، وخضعت للمصالح السياسية والاقتصادية الضيِّقة ، مما يجعل من الصعوبة بمكان تتبع آثار الاتحاد الأوروبي على البلاد العربية قبل أن تحقق أوروبا وحدة اقتصادية ونقدية كاملة في نهاية ١٩٩٩ . وتصبح هذه الآثار أقل شفافية في ظل سياسة التصحيح والتكييف التي تأخذ بها الآن العديد من الدول العربية وفشل الجهود التنموية القطرية العربية واحتمال بروز النزعة الحمائية داخل الاتحاد الأوروبي نفسه . وهذا البحث هو محاولة لتلمس الآثار المحتملة لأوروبا الموحدة على البلاد العربية . وسيتم استعراض أوروبا الموحدة باعتبارها الحدث الاقتصادي المهم في القسم الأول . في حين يناقش القسم الثاني العوامل المؤثرة في



توصيف آثار الاتحاد الأوروبي على البلاد العربية . ويستعرض القسم الثالث الآثار التجارية . أما القسمان الرابع والخامس فسوف يوضحان الآثار الاستثمارية والمصرفية . ويختتم القسم السادس بآثار الاتحاد الأوروبي على استيعاب العمالة العربية .

اولاً - اوروبا الموحدة ، الحدث الاقتصادي المهم

سعت الجماعة الأوروبية بموجب اتفاقية روما (١٩٥٧) إلى استبعاد القيود الجمركية والكمية المفروضة على حركة السلع والخدمات والأشخاص وفرض رسوم جمركية موحدة على سلع الطرف الثالث وتم ذلك بالفعل في مستهل عام ١٩٦٨ . وبحلول عام ١٩٨٨ تم تبسيط ضوابط الحدود داخل السوق الأوروبية ووضع سياسة جمركية مشتركة تعتمدها كافة الدول الأعضاء . وفي ١٩٩٥/٣/٢٥ قطعت المجموعة الأوروبية شوطاً كبيراً عندما أعلنت مجموعة دول « شينغين » التي تضم كلاً من (فرنسا ، المانيا ، هولندا ، أسبانيا ، بلجيكا ، البرتغال ، لوكسمبورغ) عن الغاء جميع الحواجز الحدودية بينها ومراقبة انتقال الأشخاص وأصبحت بذلك وكأنها دولة واحدة يتحرك في أرجائها رعايا هذه الدول .

وتهدف المجموعة الأوروبية إلى تحقيق الهدف الأكبر وهو اقامة وحدة نقدية كاملة تقوم على أساس قابلية التحويل الكاملة بين العملات الوطنية واستبعاد الهوامش الحدية في أسعار الصرف والثبات الجامد في أسعار التعادل وحرية كاملة في حركة رأس المال [١] . لذلك وافقت حكومات المجموعة الأوروبية على اتفاقية ماسترخت (١٩٩١) لاقامة وحدة نقدية واقتصادية بصورة كاملة بحلول عام ١٩٩٩ على مراحل تمتد من عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٩ . وتتضمن هذه الاتفاقية الغاء القيود المفروضة على حركة رأس المال ومن ثم بناء المؤسسات النقدية وتثبيت أسعار الصرف بصورة جامدة لا رجعة فيه وبعد ذلك في نهاية ١٩٩٩ تبنى عملة واحدة تحل محل العملات الوطنية الموجودة يتم اصدارها من قبل بنك مركزي موحد [٢] . وبذلك تصبح أوروبا قلعة اقتصادية وسياسية موحدة وكبيرة يزيد عدد سكانها على ٣٦٠ مليون نسمة وهو يفوق سكان الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفييتي سابقاً أو اليابان ولا يفوقها في الناتج المحلي أية كتلة اقتصادية في العالم .

ولهذا بدأت الدول الصناعية والنامية على حد سواء الاهتمام بهذا الحدث الاقتصادي المهم ودراسة آثاره ونتائجه الايجابية منها والسلبية التي تنعكس على مجمل قطاعاتها الاقتصادية بغية تعظيم المنافع وتقليل

(١) T. Hitiris, European Community Economics, (London : Simon and Schuster International Group, 1991), p. 122.

(٢) IMF, Annual Report, 1992, p. 46.



المساوئ من أوروبا الموحدة . فقد اتجهت بعض الدول الصناعية مثل أمريكا والمكسيك إلى زيادة التعاون الاقتصادي وانشاء منطقة تجارة حرة فيما بينها وظهرت كذلك الاستعدادات بين الشركات الأمريكية واليابانية لتبني سياسة مشتركة للسيطرة على الأسواق الدولية وزيادة قدرتها التنافسية لمواجهة أوروبا الموحدة ١٩٩٢ . وسعت دول أخرى إلى الانضمام إلى السوق الأوروبية كما فعلت (النمسا والسويد والنرويج وفنلندا) للحصول على فوائد الاتحاد الأوروبي وتجنب مخاطره قدر الامكان (٣) .

أما الدول النامية وبضمنها البلاد العربية فيوصف وضعها الحالي بأنها المتلقي لآثار الاتحاد الأوروبي الايجابية منها والسلبية دونما قدرة لها على تغيير مسار هذا الحدث لصالحها . وقد أثيرت عدة دراسات حول أثر الاتحاد الأوروبي على الغير .

ثانياً - العوامل المؤثرة في توصيف آثار الاتحاد الأوروبي على البلاد العربية

لأغراض هذه الدراسة يمكن تقسيم البلاد العربية إلى مجموعتين : الأولى هي مجموعة الدول العربية النفطية وتضم كلاً من السعودية وليبيا والعراق والامارات والبحرين وعمان وقطر والكويت ، وتعتمد ٨٠٪ من ايراداتها على الصادرات النفطية ، مما جعلها تستحوذ على أكثر من ثلثي الصادرات العربية (٤) . أما المجموعة الثانية : فهي الدول العربية غير النفطية ذات الصادرات المتنوعة التي تصدر الأنسجة والملبوسات والجلود والأسمدة والفوسفات والحديد والفواكه والخضروات ، وتشمل كلاً من المغرب وتونس والأردن ومصر والسودان والصومال ، وتساهم هذه المجموعة بنحو ١٧٪ من الصادرات العربية الاجمالية وبنحو ٣٢٪ من الواردات العربية الاجمالية لعام ١٩٩٢ (٥) .

وعن دراسة آثار الاتحاد الأوروبي على هاتين المجموعتين ينبغي أن تأخذ بنظر الاعتبار أمرين مهمين :

١- الأول : أن آثار الاتحاد الأوروبي السلبية على البلاد العربية غالباً ما تكون مؤكدة الوقوع في ظل الأوضاع الاقتصادية الحالية غير المتينة للبلاد العربية . بينما غالبية الآثار الايجابية كذلك محتملة الوقوع وأقرب إلى الحقيقة منه إلى الخيال والحصول عليها بدرجة أو أخرى يعتمد على التغيير في الظروف الاقتصادية للبلاد العربية وعلى ما تبذله من جهود لتوفير المتطلبات الأساسية لتقليل الآثار

(٣) د. زكريا عبد الحميد باشا ، أوروبا الموحدة والعلاقات الاقتصادية - الأوروبية : الواقع الحالي واحتمالات المستقبل ، مجلة التعاون ، السنة السابعة ، العدد ٢٩ ، ديسمبر ١٩٩٢ ، ص٩٥ .

(٤) التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ١٩٩٣ ، ص٢٠٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٠٨ .

السلبية للاتحاد وتعظيم منافعه المحتملة وعلى نوع السياسة التي يتبعها الاتحاد ضد الاقتصادات العربية . ولذلك فالدول العربية التي ستحقق تقدماً أكبر في مجال التصنيع ومزايا نسبية أكبر في الانتاج والتصدير للسلع الزراعية والأولية هي المؤهلة أكثر من غيرها لجني المكاسب من أوروبا . في حين أن الدول العربية التي تعاني من الاختلالات الهيكلية والمشاكل الداخلية والخارجية لا تكون مؤهلة بشكل جدي للاستفادة من الاتحاد الأوروبي (٦) .

٢- **الثاني** : واستناداً لما ورد في النقطة الأولى فإن آثار الاتحاد الأوروبي على البلاد العربية تختلف من دولة لأخرى . ويعتمد هذا الاختلاف على جملة من العوامل التالية (٧) : ١- درجة التطور الاقتصادي للبلد ، ٢- درجة الانفتاح الاقتصادي للبلد ، ٣- مدى قدرة الاقتصاد الوطني على التكيف والتعديل مع التطورات التي يفرزها الاتحاد ، ٤- التعديل المطلوب ادخاله على سياسة التجارة وسياسة الصرف الأجنبي والتعريفات الجمركية وتحديد الأسعار والدعم ونتائج الاصلاح والتكييف الذي بدأت به العديد من الدول العربية ، ٥- المعاملة التفضيلية التي يمنحها الاتحاد للبلاد العربية في مجال التجارة والاستثمار والعمل المصرفي واستيعاب العمالة العربية المهاجرة إلى أوروبا .

ويمكن تقسيم آثار الاتحاد الأوروبي على البلاد العربية إلى أربعة آثار رئيسية هي : آثار تجارية وآثار استثمارية وآثار على العمل المصرفي وآثار على العمالة .

ثالثاً - الآثار التجارية

ينعكس آثار الاتحاد الأوروبي على التجارة مع الدول العربية بآثار سلبية تتمثل في حدوث تحويل في التجارة وآثار ايجابية تتمثل في خلق فرص للتجارة . ويترتب على الأثر الأول تحويل في تجارة الاتحاد من المنطقة العربية إلى داخل الاتحاد وإلى المناطق الأخرى . أما الأثر الثاني فيأتي من الطلب الاضافي في الاتحاد على منتجات الدول العربية بسبب ارتفاع معدل النمو الاقتصادي في أوروبا الموحدة ويعتمد هذا الأثر على مرونة الطلب الداخلية للاتحاد على الصادرات العربية . وهذه الآثار سوف تبرز بصورة رئيسية على صادرات وواردات الدول العربية مع الاتحاد الأوروبي التي تحتل الوزن النسبي المهم في تجارة العرب الخارجية مع أوروبا .

---

(٦) ابراهيم العيسوي ، تقييم النظام الجديد للتجارة العالمية من منظور التنمية العربية ، المستقبل العربي ، (السنة ١٧ ، العدد ١٢٤ ، نيسان ١٩٩٥) ، ص٣١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٣٢

١- الأثر على الصادرات :

يحتل الاتحاد الأوروبي مكانة متميزة في صادرات الدول العربية إلى أوروبا مجتمعة . ففي عام ١٩٩٢ وصلت الصادرات العربية إلى أوروبا ٤٢,٧٣٥ مليار دولار وتمثل نسبة ٣١,٢٪ من صادرات العرب الاجمالية مقابل ٨,٥٪ إلى الولايات المتحدة و١٩,٤٪ إلى اليابان وقد اختلف حجم الصادرات المذكورة حسب المجموعات الاقتصادية وحسب الدول المصدرة . فالدول النفطية صدرت إلى دول الجماعة الأوروبية ما قيمته ٣٠,٢٠ مليار دولار – أي ما نسبته ٢٦٪ من صادراتها الكلية مقابل ٩,٥٪ إلى أمريكا و ٢٢,٤٪ إلى اليابان . وإذا أخذنا الدول العربية المصدرة للبترول نجد أن الأهمية النسبية لصادراتها إلى أوروبا اختلفت من بلد لآخر فبينما وصلت هذه النسبة ٨٢٪ في ليبيا نجد أنها تراوحت بين ٢٦٪ في الكويت و ٢,٢٪ في عمان ، ويعود ذلك إلى مكانة هذه الدول في تزويد السوق العالمية بالامدادات النفطية (الجدول رقم ١) .

وتركزت معظم صادرات المجموعة النفطية هذه على النفط والمنتجات البتروكيمياوية إلى حد أن وصلت صادرات الوقود ٦٠٪ في الامارات و ٨٨٪ في السعودية و ٩٦٪ في الجزائر و ١٠٠٪ في ليبيا من مجموع صادراتها الكلية لعام ١٩٩٢ .

أما المجموعة الثانية فقد صدرتْ إلى أوروبا ما قيمته ١٢,٥٣٤ مليار دولار – أي بنسبة ٥٧,٣٪ ، صادراتها الاجمالية مقابل ٣,٥٪ إلى أمريكا و ٣٪ إلى اليابان واتجهت أكثر من ٦٠٪ من صادرات من تونس والمغرب وسورية ومصر والجزائر وليبيا (دولتان نفطيتان) إلى دول الاتحاد الأوروبي (الجدول رقم ١) . وتتضمن صادرات هذه المجموعة السلع الصناعية كثيفة الاستخدام للعمالة كالمنسوجات والملبوسات والمعدات المنزلية التي بلغت ٣٢٪ من صادراتها الصناعية لعام ١٩٩٢ وصادرات السلع الأولية التي وصلت حصتها ٥٠٪ من اجمالي الصادرات السلعية التي اشتملت على الفوسفات والحديد والصلب وصادرات المنتجات الزراعية كالفواكه والخضروات المعلبة والموز الذي يتم تصدير جزء منها إلى السوق الفرنسية والايطالية . ومعظم صادرات الأردن ومصر وتونس والمغرب ولبنان والصومال إلى المجموعة الأوروبية هي من المنسوجات والملابس والمواد الغذائية والفوسفات . وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للسوق الأوروبية في استيعاب أكثر من ثلث الصادرات العربية مجتمعة إلا أن هذه الصادرات لا تمثل أكثر من ٢,٥٪ من واردات الاتحاد الاجمالية ، مما يضع الدول العربية مجتمعة في موقف تنافسي ضعيف أمام الاتحاد الأوروبي .

وبعد أن استعرضنا حجم الصادرات العربية إلى الاتحاد الأوروبي والتركيب الهيكلي لها نستطيع القول أن آثار الاتحاد الأوروبي عليها يختلف بحسب طبيعة السلع المصدرة فيما إذا كانت نفطية أو صناعية أو زراعية

أو مواد أولية . فبالنسبة للنفط الخام تعتمد أوروبا (باستثناء انكلترا والنرويج) على استيراد النفط من السوق الدولية وبالأخص من البلاد العربية التي تجهز أوروبا بـ ٥٠٪ من احتياجاتها (. الجدول رقم ٢) .

وتشير بيانات الجدول رقم (٢) إلى أن هناك عجزاً كبيراً بين انتاج النفط في أوروبا وبين كمية الاستهلاك منه . ففي عام ١٩٩٣ وصل انتاج أوروبا من النفط ٤,٧ مليون برميل يومياً ، في حين أن احتياجاتها من النفط المستورد بلغ ٨,٩ مليون برميل يومياً وهو يمثل ٦٠٪ من استهلاك أوروبا من النفط لهذا العام . ويستبعد أن تحقق أوروبا زيادة ملموسة في انتاج النفط لارتفاع تكلفة الاستثمارات النفطية وتباطوء معدل الاحلال بين النفط وموارد الطاقة الأخرى . لذلك يحتمل أن يبدأ انتاج النفط في أوروبا بالتناقص التدريجي مقابل الزيادة في اعتمادها على النفط الخارجي ويستمر حينئذ تنامي الطلب الأوروبي على النفط العربي خلال فترة التسعينات .

أما الصادرات العربية من المنتجات البتروكيمياوية إلى أوروبا فيبدو اعطاء رأي حولها أمراً أكثر صعوبة ، وتواجه تحديات ناجمة عن توجه الاتحاد إلى حماية أسواقه من الصادرات العربية من خلال قيامه بفرض شروط صعبة على الدول التي ترغب في التفاوض لدخول منتجاتها إلى السوق الأوروبية . فقد خضعت استيرادات المجموعة الأوروبية من البتروكيمياويات الخليجية إلى رسوم مضادة للاغراق . كما يحاول الاتحاد الأوروبي استبعاد هذه المنتجات من تبادل الاعفاءات الجمركية والاسراع بوضع القيود غير الكمية . ومن المتوقع أن تواجه منافسة ساخنة من قبل مثيلاتها من البتروكيمياويات المنتجة في أوروبا التي تستفيد من انخفاض تكاليف الانتاج في صورة تحقيق وفورات الحجم وانخفاض تكاليف التداول الحقيقية بين الأسواق وارتفاع درجة التكامل بينها وتوحيد المعايير الفنية للانتاج ، مما يضع منتجي هذه الصناعة العرب في وضع تنافس ضعيف أمام المنتجين الأوروبيين .

أما البلدان التي تتأثر أكثر من غيرها بقيام الاتحاد الأوروبي فهي مجموعة البلدان العربية ذات الصادرات المتنوعة التي تصدر المنتجات الصناعية كالمنسوجات والملابس والمواد المنزلية والجلدية والدول المصدرة للفواكه والخضروات والمواد الأولية وهي مصر وتونس والمغرب والأردن والصومال ، حيث تشير مرونات الطلب الدخلية الصافية في أوروبا إلى أن هذه المنتوجات ستكون أقل استفادة من الاتحاد الأوروبي نتيجة لالغاء الترتيبات التفضيلية الخاصة التي تربطها مع دول الاتحاد أو الحد منها . ومع انضمام اليونان والبرتغال وأسبانيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي فقدت الاتفاقيات التجارية العربية - الأوروبية قدراً كبيراً من قيمتها بالنسبة للبلاد العربية نتيجة لارتفاع درجة التداخل في الانتاج الزراعي والصناعي بين هذه الدول والدول العربية ، وانخفض وضع الأفضلية لبلدان مثل المغرب وتونس ومصر في مجال المنتجات الزراعية كالموالح والبذور الزيتية والنبيذ . ومن المتوقع أن يزداد وضع الأفضلية سوءاً كلما توسعت عضوية الاتحاد لتشمل دولاً أخرى . وتميل دول



الاتحاد نحو تمركز الحماية الخارجية في القطاع الزراعي بصورة مكثفة كونها منتوجات أكثر حساسية . ولذلك سيواجه عدد من الدول العربية كمصر والمغرب وتونس والأردن قيوداً في دخول منتجاتها إلى السوق الأوروبية ، مما يخفض من الآثار الايجابية المحتملة للاتحاد على هذه الدول .

أما الآثار الايجابية للاتحاد الأوروبي على الصادرات الصناعية العربية فتبدو ضئيلة ، إذ تشير تقديرات اليونيدو أن الطلب الأوروبي على الصادرات الصناعية العربية يتوقع أن ينخفض بنسبة ٣٠٪ بعد عام ١٩٩٢ مقابل ١٠٪ على المنتجات الصناعية الأجنبية . ويحصل أكبر انخفاض في البحرين ٦٩,٧٪ وفي تونس ٦٧,٧٪ وفي الأردن ٦١,٢٪ وفي المغرب ٥٥,٧٪ وفي مصر ٣٨,٥٪ (الجدول رقم ٣) .

والانخفاض في الطلب الأوروبي على المنتجات الصناعية وغير الصناعية العربية يأتي بسبب وجود تحولين في الطلب الأوروبي ، الأول : تحول إلى داخل الجماعة الأوروبية نفسها ، والتحول الثاني : هو تحول في الطلب الأوروبي إلى دول الأفتا التي وصلت تجارتها مع دول المجموعة الأوروبية نحو ١٣,٤٪ عام ١٩٩٢ [٨] وتحول آخر إلى دول أوروبا الشرقية بموجب الاتفاقيات التجارية المعقودة معها مع الأخذ بنظر الاعتبار المزايا الواضحة التي تمنح لهذه الدول بالنسبة للمنتوجات الحساسة بموجب السياسة الزراعية الأوروبية واتفاقية المنسوجات . فقد منح الاتحاد دول أوروبا الشرقية فرصة الوصول إلى أسواق الاتحاد بالنسبة لمنتجات تخضع لقيود السياسة الزراعية المشتركة مثل اللحم البقري ومنتجات الألبان والبطاطا والبذور الزيتية ونظراً للتقارب الاقتصادي والثقافي بين شرق أوروبا وغربها فهناك احتمال أن هذه الاتفاقيات تؤدي إلى تحول أكبر في التجارة إليها قياساً بالمنطقة العربية ، مما يلحق الضرر بالبلدان العربية المصدرة للمنتجات الزراعية والملبوسات والمنسوجات وهي سلع مهمة بالنسبة للعديد من الدول العربية [٩] .

فصادرات المنسوجات والملبوسات لكل من المغرب وتونس إلى الجماعة الأوروبية شكلت ٥٨٪ و ٣٥٪ على التوالي من صادراتها الاجمالية [١٠] . ويتوقع أن تضع دول الاتحاد قيوداً للحد من هذه الواردات كخضوعها لحصص تصديرية بحيث يجعل الوصول إلى السوق الأوروبية أمراً في غاية الصعوبة . ومع انتهاء العمل باتفاقية المنسوجات فإن السيطرة ستكون للمصدرين الآسيويين باستثناء مصر التي تعاني من منافسة بدرجة أقل لارتفاع جودة منتجاتها من الأقطان طويلة التيلة . ويتوقع أن تتعرض صناعة المنسوجات

---

(٨) UNCTAD, Hand Book of International Trade and Development Statistics, (United Nation Publication, 1993), p. 38.

(٩) رولف لانجهمر ، التكامل الاقتصادي الأوروبي والدول العربية ، في ندوة : آفاق التنمية العربية في التسعينات ، (البحرين : الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي وصندوق النقد العربي ، شباط ١٩٩٣) ص ٢٦٩ .

(١٠) آسيا بنصلاح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٣ .



والملبوسات العربية الجاهزة إلى خسائر تزيد عن المليار دولار وسوف تهدد هذه الخسائر حجم الاستثمار في صناعة المنسوجات التي بلغت لوحدها في مصر (٥) مليار دولار [١١] . وأن الدول العربية التي وقعت على اتفاقيات خاصة بالاجراءات التفضيلية مع أوروبا ستواجه تقلص حصتها في السوق الخارجية بالنسبة لبعض السلع كالفواكه والخضروات والمنسوجات التي ستلقى تنافساً متزايداً من سلع الدول الأخرى .

٢- الواردات :

تحتل السوق الأوروبية مكانة بارزة في واردات الدول العربية التي وصلت إلى ٥٤,٠٥٣ مليار دولار - أي بنسبة ٤١,١٪ من اجمالي واردات الدول العربية لعام ١٩٩٢ مقارنة بـ ١٩,٠١٢ مليار دولار من أمريكا و ١٢,٥٨٥ مليار دولار من اليابان ، أي بنسبة ١٤,٤٪ و ٩,٥٪ من اجمالي واردات الدول العربية من هاتين الدولتين لنفس العام . وتعطي هذه المؤشرات دلائل حول أهمية الاتحاد كمورد رئيسي للدول العربية .

ويشير الجدول رقم (٤) إلى أن المجموعة الأولى التي تضم الدول العربية النفطية قد استوردت من أوروبا ما قيمته ٣٤ مليار دولار ، أي بنسبة ٣٨,٤٪ من اجمالي وارداتها لعام ١٩٩٢ مقابل ١٤,٤٪ من أمريكا و ١٢,٢٪ من اليابان . وتعتبر الجزائر وليبيا والسعودية والامارات والكويت وقطر من أكبر الدول العربية المستوردة من الاتحاد الأوروبي .

أما المجموعة العربية الثانية فقد استوردت من الاتحاد الأوروبي ما قيمته ٢٠,٥ مليار دولار ، أي بنسبة ٤٦,٥٪ من اجمالي وارداتها لعام ١٩٩٢ مقابل ١٤,٢٪ من أمريكا و ٤,١٪ من اليابان . ومن أهم الدول العربية المستوردة من الاتحاد هي تونس والمغرب ولبنان وسورية ومصر وموريتانيا وتضم استيراداتها السلع الاستهلاكية والآلات ومعدات النقل والمواد الغذائية .

وقيام الاتحاد الأوروبي يتضمن عناصر إيجابية تتمثل في احتمال استيراد الدول العربية منتجات أوروبية بأسعار رخيصة ، كما يتضمن آثاراً سلبية تبرز من احتمال استيراد البلاد العربية منتجات غذائية أوروبية بأسعار مرتفعة .

فبرنامج السوق الموحدة يهدف إلى تخفيض التكاليف التجارية وزيادة المنافسة الدولية وتحسين المواصفات النوعية للسلع المنتجة في داخله . وهذه العناصر الايجابية المنبثقة من الاتحاد ستؤدي إلى تدني المستوى العام للأسعار ، حيث تسعى اتفاقية ماستريخت إلى الوصول بمعدل التضخم إلى ١,٥٪ كشرط للدخول إلى

موسى كنعان ، الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة ، الخاسة (العدد ٢٠ ، كانون ثاني ١٩٩٤) ، ص ٤٩ .



الوحدة النقدية الأوروبية في نهاية ١٩٩٩ (١٢) . وتشير مفوضية السوق أن تطبيق برنامج السوق الموحدة سيؤدي إلى انخفاض المستوى العام للأسعار بنسبة ٦٪ نتيجة للعوامل التالية (١٣) :

أ – انخفاض تكاليف التداول الحقيقية بين الأسواق الأوروبية من خلال تبسيط الاجراءات الجمركية ووفورات التكاليف الناجمة عن توحيد معايير المنتجات والمواصفات الفنية .

ب– يؤدي الاتحاد إلى التكامل بين الأسواق التي كانت منفصلة في السابق من خلال الاقتراب من تطبيق قانون السعر الواحد وازالة التمييز والاحتكارات واقامة سوق موحدة تعمل على المنافسة الحرة واتاحة الفرصة للمؤسسات الانتاجية للتوسع والنمو والاستفادة من مزايا الانتاج الواسع .

إن انخفاض تكاليف الانتاج بهذه الصورة يترتب عليه استفادة الدول العربية المستوردة للمنتجات الصناعية والمنتجات الأخرى التي تستطيع أن تستوردها الآن بأسعار رخيصة قياساً بفترة ما قبل الاتحاد . غير أن هذه المنتجات ستكون منافساً قوياً للمنتجات العربية المماثلة للسلع المستوردة من الاتحاد التي تتفوق عليها من ناحية السعر والنوعية وخاصة الصناعات الغذائية والأدوية والملبوسات الجاهزة التي تمثل صناعة مهمة للعديد من الدول العربية كدول المغرب ومصر وسورية والأردن . والفوائد المذكورة يقابلها تكاليف ناجمة عن احتمال ارتفاع أسعار المواد الغذائية التي سوف تستوردها البلاد العربية من الاتحاد الأوروبي ، إذ تشير بعض التقديرات إلي أن الزيادة المتوقعة في أسعار المواد الغذائية تتراوح بين ١٠ و ٢٥٪ بحلول عام ٢٠٠٠ .

وعلى العموم تتمتع أوروبا وحدها بمزايا مطلقة تجعلها هي المستفيد الأساسي على صعيد العلاقات التجارية مع العرب . ولن يبقى للطرف العربي سوى القليل من المزايا ، وذلك لأن حجم الاقتصاد الأوروبي وتطوره قد يفقدان بعض القطاعات الاقتصادية العربية المقدرة على النمو الاقتصادي الذاتي ويحولان السوق العربية إلى سوق للسلع الأوروبية ، الأمر الذي يخلق طلباً مستمراً على السلع الأوروبية ويكرس حقيقة الاعتماد والتبعية التي تربط العرب بأوروبا .

رابعاً - اثر الاتحاد على الاستثمار

تشير التقديرات الرسمية أن الشطر الأعظم من الاستثمارات تتجه نحو الدول الصناعية المتقدمة والدول الصناعية الجديدة في آسيا فضلاً عن احتمال تحول جزء من الاستثمارات الأجنبية التي كانت تذهب

(١٢) R.S. Masera, Single Market, Exchange Rates and Monetary Unification, The World Economy, (V. 17, No. 3, May 1994), p. 255.

(١٣) زكريا عبد الحميد ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٩ .



للدول النامية لصالح الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية [١٤] . ففي عام ١٩٩٠ بلغ مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة ١٨٠ مليار دولار ، وهي تشكل ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي للدول الصناعية . وكانت حصة الدول العربية منها ضئيلة [١٥] . إذ سجلت احصاءات موازين مدفوعات الدول العربية المنشورة في الاحصاءآت المالية لصندوق النقد الدولي الصادرة في عام ١٩٩٤ تدفقاً في الاستثمار الأجنبي المباشر يقدر بـ ١٢٧١ مليون دولار إلى السعودية و ٧٢٢ مليون دولار إلى مصر و ١٦٥ مليون دولار إلى المغرب و ٧٦ مليون دينار فقط إلى تونس وذلك في عام ١٩٩٠ . واتخذ الاستثمار الأجنبي في البلاد العربية طابع عدم الاستقرار . ففي عام ١٩٩١ انخفض حجم الاستثمار في مصر إلى ١٩١ مليون دولار ، ولكن هذا الاستثمار شهد تزايداً كبيراً في السعودية وصل إلى أكثر من ٢٦ مليار دولار . كما شهد عام ١٩٩٢ تزايداً في الاستثمار الأجنبي المباشر في كل من مصر وتونس والمغرب [١٦] .

وقد نجحت المغرب وتونس في السنتين ١٩٩١-١٩٩٢ في جذب الاستثمار الأجنبي خاصة في الصناعات كثيفة الاستخدام للعمل والموجهة نحو التصدير مثل المنسوجات والملابس حيث ارتفع تدفق الاستثمار من المجموعة الأوروبية إلى المغرب بنسبة ٥٠٪ خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩١ . وتعتبر فرنسا في عام ١٩٩١ في مقدمة الدول المستثمرة في المغرب . كما زادت استثمارات أسبانيا وايطاليا في تونس . وأقامت الشركات الفرنسية والأسبانية مشروعات مشتركة مع عدد من الشركات المغربية في قطاع السلع الزراعية الموجهة نحو التصدير [١٧] .

وتدل المؤشرات الرسمية إلى أن أكثر الاستثمارات الأجنبية إلى الدول العربية تأتي بالدرجة الأولى من دول عربية (السعودية والكويت والامارات) بعد طرح حصة الدول الصناعية من مجموع الاستثمار الأجنبي في المنطقة العربية وبدرجة أقل من فرنسا وألمانيا وايطاليا وهولندا ، حيث ساهمت فرنسا وألمانيا بنسبة ١٢٪ لكل منهما من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في المنطقة العربية خلال الفترة ١٩٨١-١٩٩٠ . أما الشركات الايطالية والهولندية فتتراوح استثماراتها بين ٥ و ٨٪ منتشرة في الدول العربية [١٨] . ويمكن القول أن حجم الاستثمارات الأوروبية وحركة رؤوس الأموال بين العرب وأوروبا

---

(١٤) ابراهيم العيسوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ .

(١٥) أحمد أبي سرور ، تدفقات رؤوس الأموال في الدول العربية ؛ متطلبات السياسة الاقتصادية والمالية في ندوة : آفاق التنمية العربية في التسعينات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٦ .

(١٦) (صفحات متفرقة) IMF, International Financial Statistics, 1994.

(١٧) آسيا بنصلاح ، تعقيب على بحث رولف لانجهمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٥ .

(١٨) غسان الرفاعي ، سياسات الاستثمار ومحددات التدفقات الرأسمالية إلى الدول العربية ، في ندوة : آفاق التنمية العربية في التسعينات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٨ .

لازالت ضئيلة . وليس من المنتظر حدوث استنزاف كبير للاستثمارات الأوروبية لصالح الدول العربية التي سعت إلى تحسين مناخ الاستثمار من خلال اصدار التشريعات التي تتضمن امتيازات وحوافز خاصة للمستثمرين الأجانب وتقليل العقبات الإدارية والروتينية وذلك للأسباب التالية :

١- أن قيام المجموعة الأوروبية باستبعاد القيود على حركة رأس المال والغاء قيود الصرف على كافة معاملات رأس المال قصيرة وطويلة الأجل والاستثمار المباشر جعل الاتحاد الأوروبي أكثر جاذبية للاستثمار الأجنبي من غيره .

٢- سيتم توجيه المعونات والمساعدات والقروض إلى داخل الاتحاد الأوروبي للدول الأقل نمواً ويشتد الطلب على التمويل من هذه الدول لتلبية كافة الطلبات المتنافسة ، فينخفض بذلك حجم المعونات والمساعدات الأوروبية للعرب ويزداد الأمر سوءاً بعد دخول عدد من دول أوروبا الشرقية إلى نطاق المجموعة الأوروبية .

٣- أصبح التوجه الغالب لحركة رؤوس الأموال منذ عقد الثمانينات هو نحو المضاربة في الأسواق الكبيرة والمتمركزة في الشمال المتقدم .

٤- لقد أخفقت الدول العربية في جذب الاستثمارات الأوروبية . كما أخفقت الدول العربية في استقطاب الاستثمارات والفوائض العربية ذاتها التي لا تزال تنساب إلى الأسواق الأوروبية . إذ تشير التقديرات إلى أن حجم الودائع العربية في البنوك الأجنبية بلغ ٢٨ مليار دولار واجمالي الاستثمارات العربية بالخارج وصل إلى أكثر من ٥٠٠ مليار دولار ولن تتعدى الاستثمارات العربية داخل البلاد العربية أكثر من ٢٪ منه (حوالي عشرة مليارات دولار) مما يعكس التوجه الدائم للأموال والاستثمار نحو الخارج (١٩) .

ورغم الحوافز والامتيازات السخية التي قدمت للاستثمارات الأجنبية من قبل العديد من الدول العربية ومع ذلك لن تستجيب لهذه الامتيازات نتيجة لغياب عدد من الشروط الأخرى الجاذبة للاستثمار مثل الاستقرار السياسي والمغالاة في سعر الصرف والقيود على النقد الأجنبي وعدم استقرار القوانين والقرارات والاجراءات المتعلقة بالاستثمار ونقص العمالة الفنية والمدربة .

خامساً - الاثر على النشاط المصرفي

يعمل في السوق الأوروبية ١٨٥ مصرفاً عربياً هي عبارة عن مصارف رئيسية أو تابعة أو فروع لمصارف رئيسة .. وتتركز هذه المصارف بصورة رئيسية في انكلترا التي يعمل فيها ٧٠ مؤسسة مصرفية ومالية (٢٠) .

---

(١٩) د. زكريا عبد الحميد باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

(٢٠) زكريا عبد الحميد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ .



وينعكس تحرير النشاط المصرفي في أوروبا على المصارف العربية العاملة في السوق الأوروبية . ففي حزيران / يونيو ١٩٨٩ أصدرت المجموعة الأوروبية توجيهاً لتحرير النشاط المصرفي وهو « مشروع توجيه التنسيق المصرفي الثاني » الذي ينص على تصريح مصرفي واحد يمكّن من تقديم الخدمات المصرفية في كل أنحاء الجماعة الأوروبية ويمنح البنوك بعد حصولها على الترخيص الحق في فتح فروع لها وممارسة أوجه النشاط المصرفي في دائرة واسعة في الدول الأعضاء بشرط خضوعها للسلطات الوطنية . وتشمل أوجه النشاط المصرفي هذه تلقي الودائع والاقراض وضمان السندات والاستثمار وادارة المحافظ المالية .

ويساور القطاع المصرفي العربي العامل في الاتحاد الأوروبي نوع من القلق حول التحديات أو المخاطر التي تواجهها في أعقاب سوق مالية موحدة في أوروبا . ومن أهم هذه التحديات :

١- الزام المصارف العربية العاملة في السوق الأوروبية الالتزام بمقررات لجنة (بال) القاضية بوجوب وصول نسبة رأس مال المصرف إلى موجوداته الخطرة إلى ٨٪ على الأقل في نهاية عام ١٩٩٢ . وقد صنفت هذه اللجنة البلاد العربية باستثناء (السعودية) ضمن المناطق الخطرة ، مما يؤدي إلى ارتفاع تكلفة القروض عند لجوء المصارف العربية العاملة داخل الوطن العربي إلى الحصول على الموارد المالية من الأسواق الدولية .

٢- ولعل ما يقلق المصارف العربية العاملة خارج الجماعة هو تطبيق دول المجموعة الأوروبية شروط المعاملة بالمثل وهو شرط من المرجح أن تطبقه دول السوق . ويتضمن هذا المبدأ أن لجنة السوق لا تمنح الترخيص لأي مصرف أجنبي من خارج السوق للعمل في داخلها إلا إذا أعطت جميع بلدان السوق حقاً مماثلاً للعمل في الوطن الأم لهذا المصرف ، أي وجوب تمتع شركاء السوق الأوروبية في الخارج بنفس الحقوق التي تتمتع بها الشركة الأجنبية أو المصرف داخل السوق مع شرط قيام مفوضية السوق كل ثلاث أشهر بعملية مراجعة لمواقف الدول التي حصلت على التراخيص للتأكد من أنها تمنح هذه الحقوق على أساس المعاملة بالمثل .

٣- من المحتمل أن تتجه المؤسسات المصرفية والمالية في الاتحاد إلى الاندماج لتكوين سوق مالية ومصرفية موحدة وتصبح عندئذ قادرة على المنافسة في الأسواق الدولية . وسوف تشهد الأسواق الأوروبية عمليات مصرفية تستهدف السيطرة على حصة أكبر من النشاط المصرفي . وقدرت لجنة السوق ٥٠ حالة اندماج ستحدث بين المصارف الأوروبية سنوياً ، مما يؤدي إلى قيام مؤسسات مصرفية أوروبية عملاقة تصبح أكثر منافسة وأقل تكلفة للزيادة الكبيرة في العمل المصرفي والمنافسة المتوقعة في الخدمات المصرفية . وقد يؤدي ذلك إلى انخفاض تكاليف الخدمات المصرفية بنحو ١٢٪ ومضاعفة المنافسة التي تواجه العمل المصرفي بصورة عامة . وخفض تكاليف الخدمات المصرفية بهذه الصورة يمثل تحدياً



وفرصة أمام جميع المصارف العربية التي عليها أن تخفض تكاليف خدماتها المصرفية بالمثل وإلا ستكون غير قادرة في مثل هـذه الظروف على جذب الأموال والقيام بالاستثمارات المطلوبـة إلى المنطقـة العربية (٢١) .

سادساً - الأثر على العمالة

تشير التقديرات الرسمية إلى أن حجم الهجرة العربية إلى أوروبا وصل إلى ٣ مليون نسمة ، باستثناء الجالية العربية التي أصبحت أوروبية بالتجنس (٢٢) . وأكثر هؤلاء المهاجرين هم من دول المغرب العربي . ففي المغرب وصلت قوة العمل المهاجرة إلى ١,٧ مليون نسمة عام ١٩٩٢ ، منهم حوالي ٧٩٪ يعملون في المجموعة الأوروبية وبالأخص في فرنسا التي استوعبت منهم ٤٢٪ وبلجيكا ١١٪ (٢٣) . كما يعمل في الخارج مليون مواطن جزائري (٢٤) و ٤٠٠ ألف شخص تونسي وبالأخص في فرنسا (٢٥) . وبصورة عامة يعمل أكثر من ٢ مليون نسمة من دول المغرب العربي لوحدها في أوروبا الغربية منتشرين في ايطاليا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال نظراً للقرب الجغرافي والتقارب الثقافي نسبياً بين سكان هذه الدول .

ويعتمد مستقبل الهجرة العربية إلى دول الاتحاد على قرارات الحكومات الوطنية المستقبلة وقرارات العاملين والهجرات المحتملة التي تتأثر أساساً بالتباين الحاصل في مستويات الأجور والدخول في كل من الدول المرسلة والمستقبلة للعمالة (٢٦) . وستكون هذه الهجرة عندئذ محكومة بنتائج الاتحاد الأوروبي وامتداداتها إلى المنطقة العربية ، ومن هذه النتائج خلق فرص عمل جديدة داخل الاتحاد الأوروبي متأتية من الزيادة في معدل النمو الاقتصادي وحجم التجارة في أوروبا الموحدة . ولكن من غير المحتمل أن تستفيد الدول العربية من هذه الزيادة المتوقعة في الوظائف للأسباب التالية :

---

(٢١) السيد يسين ، التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩١ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٩٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢٢) محمد أمين فارس ، ملاحظات حول الهجرة في أوروبا واحتمالات العودة ، في ندوة : الآثار الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية للهجرة الدولية في الوطن العربي مع اشارة خاصة للهجرة العائدة (عمان : الأمم المتحدة واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا ومنظمة العمل الدولية والجامعة الأردنية ، ١٩٨٩) ، ص ٧١ .

(٢٣) The Economist Intelligence Unit Morocco, 1993/1994, p. 15.

(٢٤) The Economist Intelligence Unit Algeria, 1993/1994, p. 17.

(٢٥) The Economist Intelligence Unit Tunisa, 1993/1994, p. 10.

(٢٦) Ian Gordon, The Role of International Migration in the Changing European Labour Market, (London : The Macmillan Press LTD, 1989), p. 22.

١- ان الزيادة المحتملة في الوظائف سيتم اشغالها من قبل العاملين في الاتحاد الذين يعانون من بطالة وصلت إلى ٨,٥٪ عام ١٩٩٤ وهو معدل بطالة مرتفع يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تخفيضه كأحد متطلبات الوحدة النقدية الأوروبي إلى تخفيضه كأحد متطلبات الوحدة النقدية الأوروبية .

٢- واستناداً لما ورد في النقطة الأولى ستواجه الهجرة العربية إلى أوربا مصاعب كبيرة ، ومن المحتمل أن يضع الاتحاد الأوروبي سياسة تعمل على تضييق فرص الهجرة ومحاربة الهجرة المتسللة .

٣- تضع دول الاتحاد مجموعة من القوانين للحصول على الجنسية أو الاقامة أو الدخول إلى أراضيها باتجاه وضع سور في وجه العمالة المهاجرة إليها . وهذه الاجراءات تؤدي إلى ارتفاع تكاليف معاملات الهجرة وتنطوي عليها مخاطر فشل ناجمة عن احتمال عدم حصول فرص عمل في أوروبا ، وتتم هذه الاجراءات في جو من الصلف العرقي ضد العرب والمسلمين .

٤- ان اتساع فجوة الدخل بين الاتحاد ودول المغرب العربي وتحول الأموال والفوائد إلى الدول الواقعة على المحيط الخارجي للاتحاد [٢٧] يؤدي إلى تشجيع الهجرة إلى أوروبا للحصول على فرص عمل تدر عائداً أعلى ويحتمل أن ينجم عن هذه الهجرة المتزايدة ردود فعل مضادة تقوم على اتخاذ اجراءات من شأنها تحديد حجم الهجرة كأحد الآثار المبكرة للاتحاد الأوروبي على جيرانه . وهذا الاحتمال وارد لأن البعض يعتبر الهجرة الأجنبية إلى أوروبا أحد الأسباب المسؤولة عن معدل البطالة في الاتحاد .

٥- لقد تم الغاء الحدود الداخلية بين (٧) دول في الاتحاد الأوروبي في آذار / مارس ١٩٩٥ ، وأصبح من حق المواطن في أية دولة أن يختار مكان عمله بدون تعرضه لأي تمييز على أساس الجنسية مع تمتع العاملين بنفس الحقوق والامتيازات فيما يخص الأجر وظروف العمل . وهذه الاجراءات تهدف إلى تسهيل انتقال العمالة الأوروبية داخل الاتحاد الأوروبي ومن شأن ذلك أن يقلل من فرص العمل المتاحة للعمال العرب بالإضافة إلى اتساع الهجرة المنافسة من بلدان أوروبا الشرقية الذين يتمتعون بأفضلية على العمال العرب في الحصول على الوظائف .

الخلاصة

تقوم العلاقات الاقتصادية بين أوروبا والبلاد العربية على تصدير النفط والمنتجات البتروكيمياوية والمواد الأولية والمنسوجات والملابس واستيراد المنتجات الصناعية والغذائية . وقد وصلت تجارة البلاد العربية مجتمعة مع الاتحاد الأوروبي حوالي ٤٠٪ من تجارتها الكلية ، في حين لم تتجاوز تجارة الاتحاد مع البلاد العربية أكثر من ٣٪ ، مما يضعف القدرة التنافسية للبلاد العربية ويزيدها بالنسبة للاتحاد الأوروبي .

(٢٧) رولف ، لانجهمز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٦ .

وربما تحقق الدول العربية المصدرة للنفط كسباً نتيجة للارتفاع المتوقع في أسعار النفط الذي يأتي من جراء الزيادة في معدل النمو الاقتصادي في الاتحاد والزيادة في الطلب على النفط المشتق من الطلب الاضافي على البتروكيمياويات . ومن المحتمل أن ترتفع كلفة الواردات العربية نتيجة لارتفاع أسعار الواردات من المواد الغذائية وارتفاع تكلفة استيرادات التقنية الحديثة . وسيكون هذا الأثر أكبر بالنسبة لأقطار مجلس التعاون الخليجي لكونها مستورداً صافياً للمواد الغذائية . غير أن البلاد العربية قد تحقق مكاسب من خلال قيامها باستيراد المنتجات الصناعية الأوروبية بأسعار رخيصة بسبب انخفاض تكاليف الانتاج الناجمة عن مزايا السوق الموحدة .

وفي ضوء ما سبق تبدو الاحتمالات ضئيلة لزيادة الصادرات العربية إلى الاتحاد الأوروبي باستثناء النفط والبتروكيمياويات . ويمثل توسع أوروبا بانضمام أسبانيا والبرتغال واتساع نطاقها نحو دول أوروبا الشرقية تحدياً كبيراً للبلاد العربية وخاصة المجموعة الثانية المصدرة للمنتجات الصناعية والزراعية والأولية لتداخل منتجات هذه الدول مع منتجات العربية ، مما يعني تحول الطلب الأوروبي من منتجات الدول العربية إلى المنتجات داخل الإتحاد وإلى منتجات دول أوروبا الشرقية التي تتفوق على المنتجات العربية من ناحية السعر والجودة والمعاملة التفضيلية التي تحظى بها من قبل الاتحاد الأوروبي .

وليس من المتوقع حدوث تدفق كبير للاستثمارات الأوروبية إلى البلاد العربية . وأن الاتجاه العام لهذه الاستثمارات هو الاستثمار داخل الاتحاد الأوروبي وفي الدول الصناعية التي تمتاز بظروف استثمارية ملائمة لجذب الأموال العربية إليها وليس العكس . أما الهجرة العربية إلى أوربا فتعتبر من أكثر القضايا حساسية . فارتفاع معدل البطالة في أوربا يجبر الاتحاد الأوروبي إلى وضع سياسة مقيدة للهجرة العربية وليس من المنتظر أن تستوعب أوروبا الموحدة أعداداً متزايدة من العمالة العربية .



الجدول (١)

صادرات المجموعة العربية الأولى والمجموعة العربية الثانية

إلى الاتحاد الأوروبي وأمريكا واليابان لعام ١٩٩٢ .

(القيمة مليون دولار)

الدول	الصادرات الاجمالية	المجموعة الأوروبية		أمريكا		اليابان	
		قيمة	%	قيمة	%	قيمة	%
المجموعة الأولى							
الجزائر	١٠٨٩٨,٦٠	٧٨٢٢,٠٩	٧١,٨	٦٧,٥٩	٠,٠٠٦	١٥٣٩,٨	١٤,١
الامارات	٢٤٧١٧,٦٠	١٦٩٥,١٠	٦,٨	٧٩٢,٧٠	٣,٢	٨٨٣٨,٦	٣٥,٨
البحرين	٢٩٩٨,٦٣	١٧٣,٤٨	٥,٧	٦٤,٨٢	١٢,١	٢٧٧,٣	٩,٢
السعودية	٥١٧٩٨,٠٠	١١٣٧٥,٥	٢١,٩	٩٣١٨,٩٠	١٨,٠	١٠٢٥٩,٦	١٩,٨
العراق	٤١٢,٣٠	٢,٥٠	—	—	—	١,٢	—
عمان	٧٧٨٨,٧٦	١٦٩,٦٠	٢,٢	١٨٤,٨٢	٢,٣	١٧٨٧,٧٢	٢٣,٠
قطر	٣٤٩٨,٤٦	٨٧,٦٩	٢,٥	٦٩,٨٠	١,٩	١٩٨٦,٠	٥٦,٧
الكويت	٣٠٢٣,٧٠	٧٩٥,٣٠	٢٦,٣	٢٨١,٣٠	٩,٣	١٠٨٧,٣	٣٥,٩
ليبيا	٩٧٩١,٨٠	٨٠٧٩,٨٠	٨٢,٥	—	—	٠,٦	—
المجموع	١١٤٩٢٧,٨	٣٠٢٠١,٠٦	٢٦,٢	١٠٧١٣,٩	٩,٣	٢٥٧٨٨,١	٢٢,٤
المجموعة الثانية							
الأردن	١٢١٩,٨٩	٥٧,٧٩	٤,٧	١٩,٠٦	١,٥	١٧,٨٥	١,٤
تونس	٤١٨٢,٤٩	٣١٣٢,٠٨	٧٤,٩	٣٣,١٥	٠,٠٠٧	١٠,١٦	٠,٠٠٢
المغرب	٥٦٨٣,٦٠	٣٦٦٥,٠٣	٦٤,٤	١٧٧,٠٩	٣,١	٢٢٦,٧٨	٤,٠
سورية	٣٠٨٥,٢٦	١٨٩٤,٨١	٦١,٤	٣٢,٥٥	١,٠	٨,٢٤	٠,٠٠٢
لبنان	٥٤٧,٤٠	١٠٠,٩٣	١٨,٤	٢٦,٠٠	٤,٧	٢,٠٠	٠,٠٠٣
مصر	٥١٧٩,٠١	٢٨٨٠,٢٦	٥٥,٦	٤٢٣,٢٧	٨,١	٨٣,٣٩	١,٦
الصومال	١٠٩,٢٩	١٣,٧١	١٢,٥	٢,٢٧	٢,٠	٠,٧٠	—
موريتانيا	٥٠٧,٢٠	٢٣٠,٤٧	٤٥,٤	٢٠,٧٣	٤,٠	١٣٧,٧٦	٢٧,١
اليمن	١٠٢٥,٩٦	٤٥٥,١٢	٤٤,٣	٤٢,٠٠	٤,٠	١٥٠,٨٦	١٤,٧
السودان	٣٢٣,٤٨	١٠٤,١٤	٣٢,٢	١٠,٥٥	٣,٢	٢٦,٥٨	٨,٢
المجموع	٢١٨٦٣,٥٠	١٢٥٣٤,٣٠	٥٧,٣	٧٨٦,٧	٣,٥	٦٦٤,٣	٣,٠

المصدر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ١٩٩٣ . (صفحات متفرقة) .

النسب والمجاميع مستخرجة من قبل الباحث .



حصد البطولات.. وهو وجه رياضي لأزمة الاندماج الألماني وعجزه حتى الآن عن بناء مزيج جدلي خلاق من تفاعل الالمانيتين في صيغة واحدة موحدة وقادرة على اكتساح الساحات الأوليمبية والسياسية - لافرق بين الساحتين العجز في الأولى عجز في الثانية وفشل الثانية فشل في الأولى.

والعرب في وسط هذه التفاعلات الرياضية والانسانية والسياسية في دورة اتلانتا - باستثناءات محدودة للغاية ومشرفة أيضا - يبدون في حالة عجز شبه كلي رياضيا وسياسيا. يبدو العرب بلا دور أو قضية، وفي حالة تراجع حضاري شامل تترجمه على نحو فاضح النتائج الأوليمبية.

وتذكروا فقط عند استعادة مشاهد تفوق الشعوب الأخرى رياضيا، ان هذا التفوق لاينفصل على اى وجه عن مجالات الحياة الأخرى.

وهكذا يبدو قدرنا: إما أن ننهض قوميا في كافة المجالات بمشروع نهضوي جديد، وأما أن تتلقفنا الهزائم والانحدارات الحضارية من معركة لأخرى.. بما فيها الساحات الأوليمبية!



الجدول (٢)

انتاج واستهلاك الأقطار العربية ودول أوروبا الغربية من النفط لفترة ١٩٧٠ – ١٩٩٣ .

البنـــــود	١٩٧٩	١٩٨١	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٩٣
انتاج الأقطار العربية من النفط (مليون برميل يومياً)	٢٢,٥	١٧,٦	[illegible]	١٤,٦	١٩,٠
قيمة الصادرات العربية من النفط (مليار دولار)	١٤٢,٠	[illegible]	[illegible]	٥٠,٠	٩٣,٠
انتاج دول أوروبا الغربية من النفط (مليون برميل يومياً)	١,٥	٢,٦	[illegible]	٤.	٤,٧
استهلاك دول أوروبا الغربية من النفط (مليون برميل يومياً)	١٣,٧	١٣,١	[illegible]	[illegible]	١٣,٦
احتياجات دول أوروبا الغربية من النفط (مليون برميل يومياً)	١٢,٢	١٠,٥	٨,١٤	[illegible]	٨,٩

المصدر : أحمد السعدي ، أما زال النفط عامل لقاء وتعاون بين مجموعة الدول العربية ومجموعة السوق الأوروبية ، المستقبل العربي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية السنة ١٧ ، العدد ١٨٧ ، أيلول ١٩٩٤) ، ص٣٨ .

الجدول (٣)

تأثير استكمال السوق الأوروبية على الصادرات الصناعية

للمجموعة العربية الأولى والمجموعة العربية الثانية إلى المجموعة الأوروبية .

الـــــدول	قيمة الصادرات الصناعية العربية لعام ١٩٨٧ (مليون دينار)	نسبة الانخفاض المتوقعة في الصادرات بعد عام ١٩٩٢ (٪)
الاجمالي العربي	٣٤١٠,٧	٣٠,٠
المجموعة الأولى	٩٦٢,٢	٢٠,٠
الامارات	١٦٩,٢	٢٣
البحرين	٨٤,٤	٦٩,٠
الجزائر	٨٤,٤	٥,٠
السعودية	٣٢٤,٢	١٠,٠
العراق	٨٠,٤	٠,٠
عمان	٧٩,٨	٤٩,٠
قطر	١٢,٢	٩,٠
الكويت	٨٣,٥	١١,٠
ليبيا	١٦,٠	٠,٠
المجموعة الثانية	٢٤٤٨,٥	٤٣,٠
الأردن	٦٧,٧	٦١,٠
تونس	٨٧٦,٦	٦٨,٠
السودان	١٢,٢	--
سورية	١٤,٥	٤,٠
الصومال	٢,٠	--
لبنان	٥٣,٠	٣٢,٠
مصر	٣٩٨,٨	٣٨,٠
المغرب	١٠١٤,٨	٥٥,٠
موريتانيا	١,٥	--
اليمن	٧,٥	--

المصدر: صندوق النقد العربي . التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ١٩٩٣ ، ص ٣٠٠

الجدول (٤)

واردات المجموعة العربية الأولى والمجموعة العربية الثانية

من أوروبا الموحدة وأمريكا واليابان لعام ١٩٩٢ .

(القيمة مليون دولار)

الدول	الواردات الاجمالية	المجموعة الأوروبية		أمريكا		اليابان	
		قيمة	٪	قيمة	٪	قيمة	٪
المجموعة الأولى							
الجزائر	٨٣٢٩,٢٠	٥٦١٩,١٤	٤٧,٤	٧٤٤,٥٠	٨,٩	٢٩٤,٩٢	٣,٥
الامارات	٢٠٢٠٠,١٠	٦١٢٣,٧٠	٣٠,٣	١٧٠٧,٦٠	٨,٤	٣٠٠٣,٣٠	١٤,٨
البحرين	٤٣٠٦,٠٨	٩٥٢,٦٧	٢٢,١	٥٣٧,٧٩	١٢,٤	٢٣٤,٤٨	٥,٠
السعودية	٣٨٠٢٥,٦٠	١٤١٢٨,٣٠	٣٧,١	٧٨٧٩,٧٠	٢٠,٧	٥٣٢٦,٨٠	١٤,٠
العراق	٧٥٧,٦٠	١٤٠,٥٠	١٨,٥	٠,٤٠	—	٥٠,٠٠	—
عمان	٣٧٦٩,١٧	٨٨٦,٥٧	٢٣,٥	٢٥٧,٠٠	٦,٨	١٥٧٦,٩١	١٥,٣
قطر	١٨٧٦,٦٢	٧٢٤,٧٨	٣٨,٦	٢٠٧,٧٩	١١,١	٣٢١,٣٧	١٧,١
الكويت	٥٨٧٢,٤٠	٢٣١٣,٣٠	٣٩,٤	١٤٥٩,٧٠	٢٤,٨	٨٤٢,٣٠	١٤,٣
ليبيا	٥٢٥٦,٢٠	٣١٠٠,٢٠	٥٨,٩	—	—	١٦٥,٠٠	٣,١
المجموع	٨٨٣٩٣,٠٠	٣٣٩٨٩,١٠	٣٨,٤	١٢٧٩٤,١	١٤,٤	١٠٨١٥,٢	١٢,٢
المجموعة الثانية							
الأردن	٣٢٥٦,٧٦	٥٩٦,٢٦	٢٩,٣	٣٦٢,٩٠	١١,١	١٩٤,٤٥	٥,٩
تونس	٦٥١٥,٩٥	٤٥٦٢,٩٧	٧٠,٠	٣١٧,٢٠	٤,٨	١٤٧,٠٥	٢,٢
المغرب	٨٤٢٣,٤٦	٥٢٨٦,٠٣	٦٢,٧	٥٤٢,٥٢	٦,٤	١٢٠,٤٧	١,٤
سورية	٣٥٢٧,٧١	١٣٤٩,٨٨	٣٨,٢	٢١٤,٧٩	٦,٠	٣٤٦,٧٧	٩,٨
لبنان	٤١٥٧,٢٨	١٨٤٣,٨٤	٤٤,٣	٣٤١,٧٧	٨,٢	١٥٠,٤٤	٣,٦
مصر	١٣٤٠٢,٢٠	٤٩٩٢,٧٩	٣٧,٢	٣٩٩٦,١٤	٢٩,٨	٦٤٢,٢٠	٤,٨
الصومال	٢١١,٤٣	٦٠,٨٣	٢٨,٧	٢٢,٩٠	١٠,٨	١,٣٥	٠,٠٠٦
موريتانيا	٥٨٠,٨٣	٣٤٧,٥٣	٥٩,٨	٦٧,١٠	١١,٥	٢٢,٨٧	٣,٩
اليمن	٢٨٠٠,١٥	٦٦٣,٤٣	٢٣,٧	٣٥٣,٤٣	١٢,٦	١٤٤,٨٠	٥,١
السودان	١٠٨١,٤٧	٤٠٨,١٩	٣٧,٧	٥٧,٨٦	٥,٣	٦٧,٨٣	٦,٢
المجموع	٤٣٩٥٧,٢٠	٢٠٤٧١,٧٠	٤٦,٥	٦٢٧٦,٦٠	١٤,٢	١٨٣٨,٢٠	٤,١
المجموعتين	١٣٢٣٥٠,٢	٥٥٤٦٠,٨٠	٤١,١	١٩٠٧٠,٧	١٤,٤	١٢٦٥٣,٤	٩,٥

المصدر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ١٩٩٣ . (صفحات متفرقة) .

المجاميع والنسب مستخرجة من قبل الباحث .



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأهرام

التاريخ: [illegible]

رأى

ارتفاع أمريكا إلى العالمية!

إن سياسة الولايات المتحدة الخارجية بعد ان ارتفعت إلى العالمية او بالادق خرجت من عزلتها الوهمية لكى تجعل من نفسها رجل البوليس الدولى، لم تكن نتيجة لتغيير الظروف وظهور مخاطر خارجية صارت تهدد الوجود الامريكى.. [illegible] المخاطر رغم جديتها لم [illegible] السبب المباشر فى ان [illegible] السياسيون الامريكيون [illegible] تخالف معتقدات معظم الأمريكيين - كما ذهب إلى ذلك الاستاذ ستيفن امبروز stephen ambtros - وإنما هذا الارتفاع او الاتساع الذى يبلغ حدود الكرة الارضية، هو ثمرة مباشرة لايدلوجية امريكية وجدت تعبيرها منذ نشأت الامة الامريكية نفسها - يقول الأستاذ «امبروز» وبحق:

« ان ارتفاع أمريكا إلى الحجم العالمى لم يكن امرا غير مقصود - كما انه لم يكن رد فعل - بصفة مطلقة للتحدى الشيوعى أو استجابة لمطالب اقتصادية..

فلقد كان التعبير الكثير التردد خلال الحرب العالمية الثانية أن امريكا قد كبرت ! لقد أحس الامريكيون بشعور القوة، والعظمة، والمصير. فلقد انقذوا العالم من هتلر والآن سوف ينقذون العالم من ستالين، وفى هذه العملية، سوف يتسع تاثير امريكا وتشتد قبضتها، وخلال الحرب العالمية الثانية تحدث Henry huce صاحب مجلة لايف عن معظم القادة السياسيين ورجال الاعمال الامريكيين ، والجنود والشعب عموما عندما قال: ان القرن العشرين سوف يكون القرن الامريكى. وقد بحث السياسيون عن مجالات يمكن ان يسيطر فيها النفوذ الامريكى، كما بحث رجال الاعمال عن اسواق مربحة ومصادر جديدة لمواد خام رخيصة، وبحث العسكريون عن قواعد فيما وراء البحار، وقد وجد هؤلاء جميعا ما ينشدونه حيث افتتحت أمريكا برنامجا للتوسع لا حدود له.

هذه الحقيقة المفزعة - حقيقة النزعة التوسعية الاستعمارية - هى التى يغفلها او يتغافل عنها الحكام العرب فى تعاملهم مع امريكا... التى تحولت من امبراطورية قارية إلى إمبريالية عالمية، واطماعها فى الشرق الاوسط. اضخم من ان تواجهها توسلات او تسولات العرب!!

د. محمد عصفور





الحــــرب!

■ فتحي غانم ■



سمعت بعض المحللين السياسيين الذين يتابعون معركة الانتخابات الأمريكية يرددون أن حشد الناخب الأمريكي وراء شعار يتحمس له اصبح امرا شديد الصعوبة بعد انتهاء الحرب الباردة كان من السهل أيام الحرب الباردة تخويف الناس بالبعبع الشيوعي الذي يتربص بهم ليستولي على املاكهم ويهدم كنائسهم ودور عبادتهم وكان من السهل اثارة الفزع من التنين الاصفر الصيني الذي يدبر المؤامرات والمكائد في كل مكان في العالم وبعد انتهاء الحرب الباردة كانت هناك محاولات ليكون العالم الاسلامي هو البديل للعالم الشيوعي لكن الجماهير لم تعد تصدق ما يقال فالبعبع الشيوعي كشف عن حالة من الضعف والتفكك في روسيا ودول الاتحاد السوفيتي سابقا وهي حالة تثير الشفقة لا الخوف ولا تقنع احدا من الشباب الأمريكي أو الأوروبي بأن ينخرط في سلك الجندية ويحارب دفاعا عن حريته ضد الشيوعية وبالمثل ظهرت الصين كمارد اقتصادي تتدفق بضائعه الرخيصة على السوق الأمريكية ويجد رجال الصناعة في أمريكا سوق الاحلام في الصين فهو أضخم سوق في العالم يضم أكثر من الف مليون مستهلك والقضايا الاعلامية أو السياسية المثارة ضد الصين سرعان ما تتراجع إذا ما هددت الصين باغلاق اسواقها ضد البضائع الأمريكية وفتحتها للمنافس الأوروبي والياباني والبديل الاسلامي تحول إلى ضحية تتعرض للمذابح كل يوم في البوسنة ولبنان على يد اسرائيل وفي الهند وافغانستان وكشفت التحقيقات التي جرت مع جماعات للارهاب عن تورط المخابرات الأمريكية في تدريبها واستغلالها في تحركات سياسية في مواقع مختلفة في العالم ومع غياب مصدر الخطر الذي يبرر حشد الجماهير واقناعها بارسال شبابها للحرب للسيطرة على أسواق العالم والمحافظة على المصالح الأمريكية بدأت الاهتمامات بين الجماهير تتشتت بين منظمات تدافع عن البيئة وتحارب التلوث واخرى تطالب باحترام حقوق الانسان في الولايات المتحدة نفسها واخرى ترى الخطر في عصابات الجريمة المنظمة والاتجار في المخدرات وتهريب السلاح وتفقد السلطة المركزية نفوذها بل يضعف مبرر وجودها وتعلو أصوات الداعين للاستقلال عن الحكومة الاتحادية في وشنجتون أو تقييد سلطاتها



وفى مواجهة ذلك ظهرت من جديد الدعوة السافرة لاعادة الحرب الباردة ضد روسيا بل الترحيب بنجاح الشيوعيين فى الانتخابات القادمة وذلك بمهاجمة الرئيس يلتسين والتشكيك فى قدرته على المضى فى سياسة التحول الديمقراطى واقتصاد السوق المفتوح وظهرت دراسات تشير إلى اخطار التقارب بين الصين وروسيا وعندما وقعت أزمة طرد دبلوماسيين بريطانيين من موسكو منذ اسابيع بتهمة التجسس وقابلتها بريطانيا بطرد دبلوماسيين من الروس المقيمين فى لندن رأى بعض المحللين السياسيين أن هذه الازمة هى أشارة البدء لعودة الحرب الباردة وهى مطلوبة قبل أن يفلت الزمام وتفقد الحكومات المركزية السيطرة على شعوب لم تعد تخاف وترفض ارسال شبابها للحرب وموسكو تفقد سيطرتها على جمهوريات الاتحاد الروسى فى القوقاز وتخشى امتداد حرب الشيشان إليها وايطاليا تواجه حركة انفصالية قوية لدولة جديدة فى شمال ايطاليا وكندا تواجه تحركات جديدة لفصل اقليم كويبك واستقلالها، والولايات المتحدة تواجه دعوة إلى تقليص سلطات الرئيس فى البيت الابيض ونقل السلطات إلى الولايات ولن يجمع الشاردين إلا الخوف من خطر كبير ومن هنا لابد من اعادة الحرب الباردة لانقاذ السلطات المركزية فى العواصم الكبرى من الانهيار!

المدوسة للبحوث و الترتيب و المعلومات
المصدر: الحياة اللبنانية
التاريخ: ١٥ يونيو ١٩٩٦

الأميركيون حرصوا على الليونة في مواجهة الحضور المتشدد للروس

الأطلسي وموسكو يحددان اطاراً عسكرياً للتعاون بينهما

□ بروكسيل -
من اسماعيل زاير:

■ توصل وزراء الدفاع في دول حلف شمال الأطلسي (ناتو) الى اتفاق مبدئي مع روسيا على تشكيل اطار مشترك على المستوى العسكري القيادي، ومستويات عدة اخرى، وتحديد كل من بروكسيل (حيث المقر المركزي للحلف) وموسكو كمقرين لهما. واعتبر ذلك من ابرز النتائج لاجتماع وزراء الدفاع في الدول الأعضاء في الحلف.

وحضر في اليوم الثاني من الاجتماع وزير الدفاع الروسي بافيل غراتشوف الذي بدا متشدداً ازاء خطط الحلف التوسع شرقاً. وابلغ الوزير الروسي نظراءه الأطلسيين ان التعاون الروسي على مستوى برنامج «الشراكة من اجل السلام» والمستويات الأخرى سيتوقف إذا اصر الحلف على المضي قدماً في برنامج توسيع العضوية في الحلف لتشمل دول شرق اوروبا ووسطها.

غير ان المصادر الأطلسية وخصوصاً الأميركية، حرصت على التعتيم على الموقف الروسي وحاولت اعطاء الانطباع بان الوفد الروسي قدم تأكيدات ايجابية بشأن التعاون بين الحلف وموسكو على المستوى العملي والاستراتيجي.

وقال مساعد وزير الدفاع الاميركي فرانك كرامر ان «التجربة الناجحة في التعاون بين روسيا والحلف الأطلسي على صعيد تطبيق السلام في البوسنة ستصمم وترسى على مستوى المؤسسات المشتركة.

وجاء ذلك بعدما اكد وزير الدفاع الروسي استمرار سياسة التعاون مع الحلف حتى عند انتهاء العمل بمهمة قوات ايفور في البوسنة.

وكانت القيادة العسكرية الروسية قد ضمنت لنفسها موقع نائب القائد العام للقوات المولجة تطبيق السلام في البوسنة وعينت فيه الجنرال شيفيستوف الذي يشارك الجنرال جون جلدان القائد العام مقره في مركز الحلف في بروكسيل حالياً.

وحسب الاعلان الجديد فإن التمثيل الروسي في الملف سيتحول الى ممثلية دائمة، كما ان الحلف سيفتتح ممثلية دائمة له في موسكو.

ومن الدلالات على الانفتاح الاميركي على موسكو، ابلاغ وزير الدفاع الأميركي وليم بيري الاجتماع الوزاري الأطلسي استعداده للمثول امام مجلس الدوما الروسي للدفاع عن معاهدة «ستارت - ٢» لنزع التسلح عند مناقشتها في المجلس لاقناعه بالتصديق عليها، مما يفسح في المجال امام انفراج منهجي في المناخ بين المؤسستين العسكريتين.

وعن الوضع في الشرق الأوسط والجناح الجنوبي للحلف، قال وزير الدفاع البريطاني مايكل بورتيللو لـ «الحياة» ان مسألة الاستقرار والأمن في المتوسط وشمال افريقيا «نوقشت باقتضاب، إلا ان الملف برمته ينتظر مناقشة واسعة بشكل مستقل نظراً الى اهمية الموضوع».



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: العربي

التاريخ: ١٧ يونيو ١٩٩٦

٩ نقاط ساخنة تحت الميكروسكوب الامريكى

٩ دول بالعالم الثالث تضعها الولايات المتحدة تحت الميكروسكوب، هذه الدول التى لا تغفل عنها عيون المخابرات المركزية الامريكية.. هى: مصر - الجزائر - جنوب افريقيا - الهند - باكستان - تركيا - أندونيسيا - البرازيل - المكسيك.. والهدف: الابقاء على الانظمة بتوجيهاتها القائمة وبما يمنع حدوث أى تغييرات جذرية بها تشكل تهديداً للمصالح الامريكية فى جميع مناطق العالم.. فالخطر لم يعد هو «البعبع الشيوعى» - ولكن حالات الفوضى التى يمكن أن تهز الاقتصاد العالمى!

فانهيار العملة المكسيكية «البيزو» فى العام الماضى.. طير النوم من عينى الرئيس الامريكى كلينتون.. وأثار الهلع فى قلوب زمرة الرأسماليين الحاكمين فى دول أمريكا اللاتينية.. إزاء ذلك تقدم خبراء السياسة الدولية بالولايات المتحدة باستراتيجية جديدة للتعامل مع عالم الصغار أو العالم الثالث.

الاستراتيجية أطلقت عليها مجلة «الفورين أفيرز» الامريكية فى عددها الأخير استراتيجية «الدول المحورية.. أو النقاط الساخنة فى العالم الثالث».. وهى الدول التسع التى لا تتصور واشنطن.. استمرار مصالحها الحيوية.. دون ضمان ولائها أو على الاقل تحييدها مع وضعها تحت الميكروسكوب.. والسياسة الجديدة هى جزء من حزمة سياسات يأتى على رأسها.. حماية أربع دول.. يعد المساس بأمنها تجاوزا للخطوط الحمراء الامريكية.. ويستدعى التدخل العسكرى.. ثلاث من الدول الأربع للأسف الشديد تقع فى وطننا العربى الكبير.. الأولى: هى اسرائيل اما الثانية والثالثة فهما العربية السعودية - والكويت - وتبقى كوريا الجنوبية ربيبة امريكا فى شبه الجزيرة الكورية - وتشمل هذه السياسات ايضا.. توسيع عضوية حلف الناتو.. وتعزيز العلاقات الودية مع الصين وروسيا واليابان.. وفى التفاصيل.. تقول «الفورين افيرز».. اختارت الولايات المتحدة (٩) دول ذات ثقل فى آسيا.. وأفريقيا.. وأمريكا اللاتينية لبسط هيمنتها عليها.. واختيار واشنطن لمصر والجزائر وجنوب افريقيا والبرازيل والمكسيك والهند وباكستان وتركيا واندونيسيا - لم يكن اعتباطاً.. فهذه الدول لديها القدرة على التأثير فى مجريات الأمور على المستويين الاقليمى والعالمى.. وهى دول فى رأى غرفة التجارة الامريكية تتمتع «باقتصاديات واعدة - وأسواق متسعة» - وبالرغم من المستقبل الغامض الذى يواجه هذه الدول.. إلا أن أى تغيير غير محسوب ستكون له نتائج وخيمة على المصالح الامريكية..

وفى افريقيا تقوم الاستراتيجية الامريكية على نسج خيوط العنكبوت على أن مصر «رمانة الميزان» بالمنطقة. لوقوعها فى قلب الوطن العربى العائم فوق آبار البترول. والتى تشهد شعوبه فصول الصراع العربى - الاسرائيلى، وانهيار النظام الحالى، ومن وجهة نظر واشنطن، سيحدث دويا هائلا فى المنطقة تفوق آثاره ما أحدثته الثورة الاسلامية بايران من هلع فى قلوب الغرب. لذا تقول «الفورين أفيرز» ان المعونات الامريكية للقاهرة مستمرة حتى إشعار آخر وأى حديث عن تقليص أو إلغاء المعونات لامحل له من الاعراب على الاقل خلال العقد الحالى.

وتعد الجزائر الدولة الثانية الاولى بالرعاية الامريكية فى افريقيا لان مخاطر استيلاء الاصوليين على السلطة يعنى عدم استقرار الاوضاع فى المغرب العربى، ويهدد وصول الغاز الطبيعى الى واشنطن. واحتمالات

التغيير فى الجزائر فى ظل الحرب الاهلية المستعرة وهشاشة الاوضاع في مصر.. يزيد من أهمية سعى واشنطن الى تقوية الروابط مع دولة جنوب افريقيا لانها تسيطر على طريق رأس الرجاء الصالح، فضلا على انها تعد الشريك التجارى الاول لامريكا بالمنطقة.. وحدوث أى هبات بها سوف يؤثر أوتوماتيكيا على اسعار السلع الهامة المستخرجة منها كالذهب والماس.

اما فى اسيا.. قارة النمور الاقتصادية.. والقوى الصاعدة فى عالم اليوم.. فلتركيا أهمية خاصة.. فهي حلقة الوصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب والاسلام والمسيحية. ولعبت دورا هاما فى تسهيل العدوان علي العراق «ومقاومة سقوط تركيا في أيدي الأصوليين الذين يولون وجوههم شطر الشرق، وحققوا نتائج باهرة في انتخابات المحليات الاسبوع الماضي، مهمة متعاظمة لدى واشنطن.

ومن جهة أخرى، فإن احتواء الصراع المرير بين الهند وباكستان.. ومنع وصوله لحافة الحرب النووية امرا لايمكن تأجيله بالنسبة لواشنطن، خاصة أن المواجهة بين الطرفين تفتح الباب لاستقطاب أوسع يشمل الهند والصين من جهة وباكستان والعالم الاسلامى من جهة أخرى.. هذه الاجواء تزيد من اهمية اندونيسيا (صاحبة النمو الاقتصادى العالى ٧٪) وفى هذا السياق تقول المجلة الامريكية «هناك ضرورة لتوثيق العلاقات مع نظام سوهارتو.. وغض النظر عن الانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان كلما امكن.. فاندونيسيا تسيطر على جزر ارخبيل الغنية بالبترول التى تعد محطة جذب لرجال الاعمال الامريكيين واليابانيين.

هذه الصورة المتشابكة.. لمجريات الامور فى اسيا - وافريقيا - وامريكا اللاتينية تساهم فى إجلاء اسباب اختيار واشنطن لهذه الدول بالذات.. لحماية المصالح الامريكية فى مناطقها.. ولعب دور عربة المطافى لاى هزات تحدث هنا أو هناك، وتعد المعونات هى الطعم الذى تصطاد به واشنطن هذه الانظمة.. وبالاخص المقدمة من وكالة التنمية الدولية.. وترمى واشنطن شباكها .. فتقيم شبكة علاقات وبزنس مع رؤساء هذه الدول وتقدم المساعدات التقنية لتطوير اجهزة الامن والاستخبارات وتورد فرق الحراسة المدربة على أعلى مستوى، فضلا عن تقديم كافة صور الدعم الاخرى.. وحاليا.. تسعى واشنطن لعلاج الاختلالات الناجمة عن توجيه المعونات لهذه الدول.. ففي حين تحظى اسرائيل ومصر بالرصيد الاكبر من المعونات الامريكية، لا تحصل كل من الجزائر او باكستان على شئ بالمرة!

هذه المعونات، هى ضمان شراء الولاء، وضمان قدرة هذه الانظمة على مواجهة المشاكل الداخلية التى تهدد الاستقرار الاجتماعى.. وعلى رأسها الانفجار السكانى.. والصراعات العرقية.. وتدهور الاوضاع الاقتصادية.. وتزايد نفوذ جماعات الارهاب.. وتصاعد دور كارتيلات المخدرات، وانتشار الفيروسات القاتلة.

ويبقى ان استراتيجية النقاط الساخنة.. أو الدولة المحورية، لاتعد فقط دليلا على زيف الادعاء بانتهاء عهود الامبريالية والاستعمار.. ووهم «المصالح المشتركة» بل انها تشكل ايضا حجر عثرة امام الاف المناضلين في هذه الدول والذين بات مطروحا على اجندة اولوياتها ضرورة مواجهة انظمتها الرأسمالية فيه نفس الوقت الذى تواجه فى الامبريالية الامريكية!

تنامى الاندماج الدولى.. ضرورة عالمية

إن تحقيق الاندماج الدولى للدول النامية فى الاقتصاد العالمى (اى العولمة) سوف ينطوى على بعض التحديات الصعبة، ويزداد هذا التحدى بالنسبة للدول العربية، ولكن هذا الهدف يستحق السعى إليه إذ أنه سيحقق للدول الصناعية والدول النامية على السواء كسبا كبيرا.

د. جمال الدين صادق

أستاذ الاقتصاد

وتقوم «العولمة» الآن بتغيير المسرح الاقتصادى العالمى بطرائق جوهرية، ويحركها فى ذلك، الاندفاع الواسع النطاق صوب تحرير التجارة واسواق راس المال، وزيادة انتاج الشركات، واستراتيجيات التوزيع والتغيير التكنولوجى الذى يزيل بسرعة الحواجز التى تعترض امكانيات التجارة الدولية فى السلع والخدمات وحركة راس المال.

ولئن كان الاندماج الاقتصادى الدولى قد خطا خطوات واسعة، فليس ثمة ما يضمن ان يكون مساره متسلحا بالسلاسة، إذ لابد ان تحدث ضغوط حمائية عندما يؤدى الى ايجاد خاسرين كما يؤدى إلى ايجاد رابحين، وحين يقتضى اجراء تصحيح كثمن لما يسفر عنه التغيير من منافع، وهو ما يفعله حتما الاندماج الاقتصادى الدولى فسوف تستمر الضغوط من جانب الصناعات والجماعات التى سيتعين عليها أن تتناسب مع المنافسة الدولية القوية. وتمثل البلدان النامية قوة دافعة فى مجال العولة وقد ارتفعت بسرعة حصة التجارة وزاد تدفق رؤوس الأموال ما بين عامى ٩٠/٩٤ للدول النامية الى ٢٢٪ من الاستثمارات الاجنبية وزادت الى ٤٠٪ فى الفترة من ٩٢ - ١٩٩٤ ايضا، الا ان مستوى الدمج يختلف بين دول شرق اسيا وافريقيا. إن «للعولة» آثارا عميقة على البلدان النامية فهى تخلق فرصا جديدة مهمة: إقامة اسواق للتجارة، وإيجاد مجموعة كبيرة من السلع التجارية، وتدفقات اكبر من رؤوس الأموال الخاصة للداخل، وتحسين إمكانية الحصول على التكنولوجيا. وقد ادى قيام دول نامية كثيرة باجراء اصلاحات للخارج الى جعل هذه البلدان فاعلة ومستفيدة من المشاركة واكثر مواتاة للصادرات والاستثمار الاجنبى والفرص الجديدة التى يقدمها الاندماج تتطلب انتهاج تجارة حرة، ونظاما استثماريا حرا والإبقاء على ثقة الاسواق الاجنبية مع تزايدها مع ارساء المكاسب السياسية والاوضاع الاقتصادية.

إن ازدياد اندماج الدول النامية فى الاقتصاد العالمى يمثل فرصة كبرى، وقد تكون أهم الفرص امام الدول العربية فى الآونة الحالية، لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين وعقبات انتشار السلام فى الشرق الاوسط، للنهوض بالاوضاع الاقتصادية والتخلف فى التكنولوجيا، مع زيادة فى مستويات الرفاهية، ولكن ينبغى علينا ان نرتفع الى مستوى التحدى، وهناك خمس ركائز اساسية لتثبيت اقدامنا واللحاق بركب التقدم.

(١) ان البيئة الاقتصادية العالمية مواتية للمزيد من اندماج البلدان النامية فى الاقتصاد العالمى، ولكن البلدان المتلكئة سوف تواجه خطرا هو ان تتأخر عن غيرها بمسافات طويلة:إن الاستفادة من الفرص الجديدة التى تتيحها العولة فى ظروفنا الحالية هى انسب لكل الدول النامية لتحويل سياستها وهياكلها وزيادة تجارتها واستثماراتها وقدراتها التنافسية وقد اثبتت الاقتصادات الدينامية فى شرق آسيا التى اندمجت سريعا ما يؤكد مبلغ الاستفادة من عنصر السرعة اذ حققت نموا سنويا ٨٪ بينما لم تحقق بعض دول افريقيا سوى ٢٪ لتباطئها.

(٢) ان الطريق المؤدى الى الاندماج المتزايد وان كان سهلا فهو محفوف بالمخاطر: فالاندماج المتزايد للدول النامية والعربية على وجه الخصوص فى أسواق رأس المال العالمية يحقق منافع كبيرة ولكنه يتطلب ايضا انضباطا أدق فى الادارة الاقتصادية لا يدع مجالا لحدوث اى اخطاء فى السياسة.

(٣) من الارجح ان يكون تدويل الخدمات هو عنصر الاساس فى المرحلة المقبلة من العولة: وقد بدات تتفتح امامنا مسارات جديدة واعدة للصادرات وخاصة فى مجال الخدمات الكثيفة العمالة والبعيدة نسبيا - مثل تجهيز البيانات، واعداد برامج الكومبيوتر والخدمات المهنية والمكتبية - التى يمكنها ان تضاعف الصادرات.

(٤) اتفاقية الجات سوف تعزز دمج التجارة الدولية: وينبغى تنفيذ الاتفاقية بحزم وعلينا أن نقوم بتدابير مهمة لتحرير التجارة مثلما تفعل بلدان شرق آسيا

(٥) زيادة عملية الاندماج دون حدوث احتكاكات وتوافر المواد الخام وتتطلب عملية الاندماج تغييرا هيكليا واعادة تخصيص الموارد وهذا ليس من السهل تحقيقه دون حدوث احتكاكات وضغوط حمائية وسوف يتوقف نجاح الاندماج على كفاءة السياسات فى الدول الصناعية. ويجب مقاومة الضغوط الحمائية الرامية الى ابطاء عملية الاندماج او تغيير مسارها لان ذلك سيؤدى الى خسارة قد تكون فادحة.

المصدر: الأخبار
التاريخ: ١ يونيو ١٩٩٦



كلمات

إن القوة الأمريكية لها حدود. والدولة الأمريكية ليست مطلقة الحرية دائما، تفعل ما تشاء في الوقت الذي تشاء. وعندما تجمع دول كثيرة أخرى على موقف لا ترضى عنه الولايات المتحدة، فمن الصعب على الدولة الكبرى الأولى في العالم، أن تتحدى الرأي الآخر وتخالف الجميع وتظهر وسط الرأي العام العالمي بمظهر التسلط والأنانية وخدمة المصالح الخاصة على حساب بقية الدول، وعلى حساب الحق والعدل والسلام.

هكذا ظهرت هذه الحقيقة في نهاية مؤتمر قمة الدول الصناعية السبع الكبرى، ومعها روسيا. والدول السبع هي أمريكا (الولايات المتحدة) وكندا، وبريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا واليابان. وانضمت اليها روسيا، وأصدر مؤتمر قمة هذه الدول الكبرى قرارات ليس من التعسف في شيء أن نقول انها قرارات معارضة للسياسة الأمريكية ومناهضة لها ومحرجة، وقد اضطرت أمريكا ان توافق عليها مع الاخريات.

لقد أكدت القمة الصناعية الكبرى السبع وثامنتها روسيا، ضرورة الالتزام بمبدأ الأرض مقابل السلام. وهذا المبدأ كانت اسرائيل توافق عليه أيام بيريس، ولكن نتنياهو بعد أن تولى السلطة تنكر له، وجعل كلمة الأمن مقابل الأرض. يعني ان السلام من وجهة نظره، لا يتحقق إلا في ظل أمن اسرائيل. اما أمن العرب، وأرض العرب، فكلاهما لا يهم. ولم يجد الرئيس كلينتون الأمريكي، ولا وزير خارجيته وارين كريستوفر، عندهما من الشجاعة ليقولا للسيد نتنياهو، قف من انت. إن مبدأ الأرض مقابل السلام مبدأ معترف به من اسرائيل قبل مجيئك. فكيف تجيء أنت وتتنكر له.

ومعنى هذا ان امريكا لم تتصد لاسرائيل ولم توقفها عند حدها. ولم تواجهها بضرورة الالتزام بمبدأ الأرض مقابل للسلام. ولكنها وهي عضو في قمة السبع الصناعية الكبرى، ومعها روسيا، لم تجد بدا من الموافقة على المبدأ الذي رفضه نتنياهو. وهذه حقيقة مهمة، تتلوها حقائق أخرى من ذات القبيل. فقد قررت قمة الدول الصناعية الكبرى، انها لا تتمسك بهذا المبدأ وحده مبدأ الأرض مقابل السلام، بل تريد ان تكون مقررات مؤتمر مدريد وقرارات مجلس الأمن، هي أساس عملية السلام في الشرق الأوسط. كما دعت جميع الأطراف الى استئناف المفاوضات في أقرب وقت ممكن وأكدت أن أمن جميع دول الشرق الاوسط لن يتحقق إلا من خلال السلام العادل والشامل والدائم في هذه المنطقة. وهي كلمة حق تؤيد دعاوى العرب، وتعارض اسرائيل.

كما حث البيان جميع الأطراف على الوفاء بالتزاماتها، بما في ذلك الالتزامات الواردة في الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها بالفعل. وهذا هو ما تقول به الدول العربية وتنفذه وتتمسك به، بينما ترفضه اسرائيل. كما طالبت القمة باستئناف المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية حول الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة، وهي المفاوضات التي قطعتها اسرائيل ولاتزال تماطل في استئنافها.

وكثيرة هي تلك القرارات المماثلة، التي انتصرت فيها القمة الصناعية للحق العربي، خلافا لما تراه اسرائيل. وهكذا رات أمريكا أن تجاري زميلاتها من الدول الصناعية الكبرى وطالب رئيسها كلينتون بإمهال نتنياهو بعض الوقت ليتلمس طريقه وكأن الطريق مظلم مخيف. مع انه لا طريق سوى طريق السلام العادل الشامل ولو كره الكارهون

محمود عبد المنعم مراد

● تحليل إخبارى ●

تحفظ فى الكونجرس على توسيع حلف الأطلنطى !

على الرغم من تزايد اقتناع المسئولين الأمريكيين بإمكانية دفع روسيا ودول أوروبا من حلفاء الولايات المتحدة للموافقة على توسيع عضوية حلف الأطلنطى إلا أن مجلس الشيوخ الأمريكى يمثل عقبة جديدة تدعو للقلق أمام المساعى الأمريكية.

وقد أعرب المسئولون الأمريكيون عن آمالهم - بعد إعادة انتخاب الرئيس الروسى بوريس يلتسين لفترة ثانية - فى التوصل الى اتفاق تفاهم مع الكرملين حول إمكان ضم أعضاء جدد عديدين من دول وسط أوروبا دون إثارة مسألة إعادة تسليح روسيا مجددا.

وذكر الأمريكيون وبعض حلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين أن اجتماع وزراء خارجية دول الحلف المقرر عقده فى ديسمبر القادم سيدعو الى عقد قمة لزعماء الدول الأعضاء فى عام ١٩٩٧ لتحديد الدول التى سيبدأ معها الحلف مباحثات حول انضمامها، وعلى رأسها: بولندا وجمهورية التشيك والمجر.

إلا أن مسئولا أمريكيا بارزا اعترف بأن الإدارة الأمريكية تدرك جيدا أن موافقة مجلس الشيوخ الأمريكى على توسيع عضوية الحلف لن تكون سهلة، حيث سبق لأعضاء المجلس أن طالبوا الرئيس بيل كلينتون فى الشهر الماضى بتقديم تقرير الى المجلس بشأن المسألة.

وأكد النائب الديمقراطى سام نان عن لاية جورجيا - الذى أثار تساؤلات عديدة عن هذه القضية - أن تقرير الرئيس يجب أن يتناول كيفية قيام الحلف مستقبلا بالدفاع عن الدول حديثة العضوية وتكاليف هذا الدفاع، خاصة أن هذه النفقات ستبلغ فى السنوات الخمس عشرة القادمة الى نحو ٦١ مليار دولار إذا تضمنت عملية التوسيع كلا من بولندا والتشيك والمجر وسلوفاكيا.

المشاركة.. والاحتياج الأمريكي لشركاء أقوياء

عاطف الغمرى

منذ انتهاء الحرب الباردة والمناقشات لا تتوقف في الولايات المتحدة حول الاتجاه الذي يناسب السياسة الخارجية الأمريكية في الفترة القادمة، وكان واضحا أن الأفكار المطروحة لدى الصفوة من مجتمع صانعي القرار السياسي، أو في صفوف الرأي العام تتعدد وتتفاوت، لكنها في النهاية كانت تتراوح بين توجيهين رئيسيين، أحدهما يتفق مع الأساس الذي كان قد عبر عنه الرئيس جون كيندي في أوائل الستينات بقوله: «إن الولايات المتحدة مستعدة لتحمل أي عبء، وأن تدفع مقابله أي ثمن دفاعا عن الحرية»، وبين الذين أخذوا بفكرة أن الولايات المتحدة لايمكنها أن تفعل أي شيء، وأنه ينبغي عدم توقع تحملها مسئوليتها العالمية السابقة، باستثناء حماية مصالحها الحيوية.

ولا شك أن الاتجاه الأول كان يسنده وضع الولايات المتحدة في الخمسينات والستينات باعتبارها القوة العظمى الاقتصادية الوحيدة، بالإضافة إلى أن مفهوم محدودية القوة الأمريكية ليس معتادا أن تتقبله الأذن الأمريكية، بينما كان الاتجاه الثاني نتيجة اكتشاف بدأ قبل انتهاء الحرب الباردة، ثم تأكد الاقتناع به بعد انتهائها، وهو مفهوم محدودية القوة الأمريكية، واتجاه الرأي العام في الداخل إلى المطالبة بالتركيز على المشاكل الداخلية، وهو ما صاحبه وضع جدول الأعمال الدولي للولايات المتحدة بأكمله في دائرة الهجوم عليه، ابتداء من المساعدات الخارجية، إلى المشاركة في المؤسسات السياسية الدولية، إلى دور التدخل العسكري الأمريكي في العالم. وهو ماكان له تأثيره على صانع القرار السياسي، بالتحرك نحو مفهوم متواضع لتحمل أمريكا المسئوليات الدولية. ويؤكد أنها لم تعد تستطيع وحدها أن تتحمل مواجهة التحديات الدولية الجديدة الناتجة عن انتهاء عصر صراع القوى العظمى في سنوات الحرب الباردة، حتى وإن كانت هذه التحديات تمس مصالحها الحيوية على مستوى العالم، وعلى مستوى المناطق الإقليمية.

وفيما بين هذين التوجهين حدث تغيير في أساسيات السياسة الخارجية الأمريكية في العالم ظهر في وجود تقبل لدى الواقعين والمثاليين على مستوى صانع القرار بأن عدم محدودية القوة الأمريكية في العالم ليست مفهوما واقعيا مما عزز من قوة مفهوم المشاركة استنادا إلى مجموعة من الحقائق الجديدة في العالم، منها: الحقائق الاقتصادية، التي أوجدت نوعا من التداخل بين مصالح الدول وبعضها البعض. يضاف إلى ذلك ظهور مصادر تهديد جديدة في العالم للأمن القومي الأمريكي، حددها الرئيس كلينتون بأنها تشمل: الإرهاب والجريمة المنظمة، وتحالف الجريمة الدولية، وتهريب المخدرات، وتدمير البيئة، وانتشار أسلحة الدمار الشامل وغيرها، وهي مصادر تهديد عابرة للحدود، وتحتاج إلى توزيع الأدوار أو مشاركة الجميع في مواجهتها، يضاف إلى ذلك أيضا تغيير مفهوم المصالح الحيوية الأمريكية، وتعديل مقاييسها القديمة.

وعلى سبيل المثال فإن مسألة إقرار السلام سواء في الشرق الأوسط أو البلقان، أو غيرهما في فترة تعتبر فيها الولايات المتحدة هي القوة العظمى الوحيدة في العالم، أصبح مصلحة حيوية للولايات المتحدة، لأنه بارتباطه بتحقيق الاستقرار في هذه المناطق، فإنه يحافظ على استقرار المصالح الأمريكية فيها، ومن هذه المصالح في الشرق الأوسط مثلا: البترول، وازدهار إسرائيل وأمنها، وهذه مصالح حيوية لم تعد الولايات المتحدة تستطيع أن تنفرد وحدها بتوفيرها دون مشاركة من آخرين.

ولذلك دخلت كثير من القضايا التي كانت تمثل أدوارا أمريكية في سنوات الحرب الباردة، إلى دائرة إعادة التقييم لجدول الأعمال الأمريكي العالمي، ومنها الدور العسكري الأمريكي في إدارة الأزمات الدولية والإقليمية، والسياسة التجارية التي تحرك وتغير أوضاع الاقتصاد العالمي، والتحكم المنفرد في موازين القوة في المناطق الإقليمية. ثم ماأضيف بعد ذلك من مبدأ التدخلات العسكرية في الشئون الداخلية للدول الأخرى لأسباب انسانية.

وكان البديل هو الأخذ بمبدأ الموازنة بين الطموحات الأمريكية، وبين القدرات الأمريكية.

وأن كان هذا البديل هو المؤشر وليس المستقر النهائي، إلا أن المؤشرات التي تتولد تباعا من خلال عملية طرح وتقابل وتصادم الآراء، انما تتجمع كلها في النهاية لتصنع ليس مجرد سياسة، ولكن استراتيجية أعم وأشمل للقرن الحادي والعشرين، وهي استراتيجية تأخذ في حسابها الحقائق الجديدة في العالم، وعملية التوازن بين مفهوم محدودية القدرة الأمريكية، «الذي لم يخرج إلى العلن بعد من قلب عملية البحث عن الشكل النهائي» وبين القدرة المنافسة لتكتلات، تبحث لنفسها هي الأخرى عن صياغة جديدة لدورها العالمي، سواء كانت تكتلات تبرز حديثا في حلبة التنافس مثل دول آسيا الناهضة اقتصاديا، أو حلفاء الأمس في أوروبا، بالإضافة إلى مجموعة التحديات التي يمثلها انفلات تنظيمات أو دول تحاول فرض طموحات غير واقعية أو غير مشروعة، على النظام الدولي الذي لم يتأسس بعد.

خاصة أن النظام الدولي المقبل يتيح لدول إقليمية - ذات مواصفات معينة - دورا على قمة النظام الدولي الجديد، لكن هذا مشروط بتوافر المواصفات المؤهلة لهذه الدول لأداء هذا الدور. وهي أن تكون دولا محورية ذات امكانات وبنية أساسية سياسية واجتماعية وثقافية وحضارية واقتصادية، ورؤية استيعابية للواقع الدولي في لحظته الراهنة، أو في تشكيله المتوقع مستقبلا.

وهذا كله أسهم في تحريك عملية البحث عن توجه جديد للسياسة الخارجية نحو مفهوم «المشاركة»، وهو مفهوم تتفاوت فيه امكانات وأدوار كل دول طرف في هذه المشاركة، لكنه شكل يعرف صانع القرار مدى الاحتياج الأمريكي له، ومدى أهمية الدور المستقل للدول المحورية التي لها رؤيتها الخاصة، وتعبيرها الخاص عن مصالحها وواقعها وظروفها، وهو مايوجد في العلاقة بينهما مساحة واسعة للمرونة، يكون فيها الاختلاف أمرا متوقعا ومقبولا.. مادامت أمريكا لم تعد الدولة التي تستطيع أن تأخذ حرفيا بمقولة جون كيندي «وأننا مستعدون لتحمل أي عبء، وأن ندفع مقابله أي ثمن».



من قريب

هيمنة بغير حدود!

أصبح واضحا الآن أن الحكومة الأمريكية قد وضعت بطرس غالى فى «دماغها» كما يقول التعبير العامى الشائع.. واعتبرت إخراجه من منصب الأمين العام للأمم المتحدة، مسألة كرامة، سوف يؤثر على مكانتها الدولية وهيبتها العالمية اذا تراجعت عنه، او قبلت حتى مجرد مناقشته بالمنطق والعقل وبالأساليب الدبلوماسية المتبعة!!

ويبدو أن تصعيد الادارة الأمريكية لمعركتها ضد بطرس غالى يسير وفق خطة مرسومة.. انتقلت من مجرد اعلان معارضتها لتجديد ولايته لمدة ثانية، الى محاولة النيل منه شخصيا واثارة الأقوال والاتهامات ضد فريق مساعديه والمحيطين به من موظفى الأمم المتحدة.. وجاء الاتهام الأخير بان الادارة الامريكية تشعر بالقلق من استخدام موظفى وأموال الأمم المتحدة فى الحملة التى يقوم بها الأمين العام لاعادة انتخابه، بمثابة نوع من الابتزاز والتهديد، لتخويف موظفى الأمم المتحدة من الوقوف الى جانبه او الدفاع عنه.

ومن الممكن ان يقال ردا على الاتهامات الأمريكية ان أكبر واغنى دولة فى العالم، تاخرت عن دفع انصبتها في ميزانية المنظمة الدولية طوال السنوات الماضية، وان ديونها من هذه المتاخرات بلغت ١.٢ مليار دولار.. كما يمكن ان يقال ان سوء الأوضاع المالية للمنظمة يرجع الى الموقف الامريكى والى عديد من القرارات التى أصدرها مجلس الامن بتكليف السكرتير العام بمهام معينة لحفظ السلام او لارسال قوات الى مناطق الصراع فى العالم، دون دراسة كافية. وان الفشل الذى منيت به امريكا في الصومال ورواندا وغيرهما تقع مسئوليته على راس العسكريين الامريكيين، الذين يحاولون الآن إلقاء تبعة الفشل على الأمين العام.. بعد ان تحول دور امريكا فى الأمم المتحدة الى قضية انتخابية أمريكية.

ولابد ان نتوقع استمرار حكومة واشنطن فى حملتها ضد بطرس غالى وان تستخدم كل الأسلحة غير الشريفة فى محاربته.

ولن تتردد مصر فى الدفاع عن بطرس غالى ومساندته عربيا وافريقيا وبجميع الوسائل الدبلوماسية. ولكن حين ياتى موعد اتخاذ قرار بشان هذا المنصب فى ديسمبر المقبل، فإن المداولات السرية والضغوط التى تمارسها واشنطن على الدول الاخرى قد تدفع معظمها الى العدول عن مواقفها السابقة إرضاء لأمريكا، وهذا ما انعكس بسرعة على اول دولة عربية هى الكويت، التى أعلنت تأييدها لمرشح إفريقى آخر، إذا فشل التجديد لبطرس غالى!

بعض هذه المواقف تخلو من اللباقة والمجاملة.. ولكن شراسة الضغوط الأمريكية تثبت ان الهيمنة الأمريكية لا تقف عند حدود!

سلامة أحمد سلامة



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ٣١ أغسطس ١٩٩٦

نحو نظام عالمي جديد عنوانه محاربة الفقر والجوع والمرض

حسين احمد امين*

■ يقف العالم اليوم على عتبة حقبة جديدة عميقة المدلولات، مثلها كمثل الزمن الذي تحول فيه الإنسان من قانص إلى زارع.

والسؤال ذو الأهمية القصوى هنا هو ما إذا كان الرجال القليلون نسبيا الذين يسيطرون على مصير المدنية الراهنة المتغيرة، يتحلون بالنضج السياسي والحكمة والنوايا الطيبة اللازمة لبدء المجهود الدولي الخلاق، وهو المجهود العظيم اللازم لإخراج النظام العالمي الجديد إلى حيز الوجود، أو ما إذا كان اعتزازهم بالسلطة وقصر النظر، وحرصهم على ممارسة الهيمنة، سيجعلانهم متمسكين بتطبيق الوسائل العتيقة البالية ما يمكن أن ينجم عنه دمار المدنية الحديثة.

وقد ذهب توينبي إلى أن إحدى وعشرين حضارة قامت وازدهرت لفترة ما ثم سقطت. وقد قامت كل منها نتيجة لمجهود خلاق لمجابهة التحدي الناشئ عن تغيير في الظروف جعل استمرار النمط القديم للحياة مستحيلاً. وعندما تم التكيف وفق الأحوال الجديدة، تناقص الدافع الخلاق، وبدأت الحضارة في الانحلال. وكلما زادت القوة والثروة المادية المكتسبة، زادت صعوبة إظهار استجابة صحيحة للتحدي الجديد، نظرا إلى وجود ميل طبيعي إلى الاستجابة للجديد بوسائل تثبت نجاحها في الماضي الى حد كبير، ولكنها لم تكن بالاستجابة الصحيحة لمواجهة التحديات الجديدة. ورغم أن التاريخ يرى أن النجاح العظيم، كذلك الذي احرزته المدنية الحديثة، يعقبه الفشل عادة، فليس هذا بالامر الذي يستحيل تجنبه. وبوسعنا أن نعتبر المدنية كائنا عضويا، كنبات أو حيوان، ينمو ثم ينضج ثم ينحل. ومع ذلك فالمدنية تختلف عن النبات والحيوان في أنها كائن عضوي يشكل ذاته وباستطاعته تكييف مصيره. وقد تقرر المدنية محاولة الاحتفاظ بالحالة الراهنة في وجه التغيير الحتمي، فيكون مصيرها في هذه الحالة هو التدهور والسقوط، وقد تقرر الاستجابة لتحدي الظروف الجديدة عن طريق إعادة تنظيم بنائها السياسي والاقتصادي حتى يلائم الأحوال المتغيرة، فتدخل بذلك طوراً جديداً من النمو.

لا شك أن عالم اليوم قد أصبح صغيراً إلى درجة لم يعهدها من قبل، وأنه بات يواجه ظروفاً جديدة تجعل من التغيير أمراً حتمياً، لا في دولة واحدة فحسب، بل في كل الدول. لقد اكتسب الإنسان خلال القرن الاخير سيطرة على قوى الطبيعة تفوق تلك التي كان ينسبها القدماء إلى بعض آلهتهم، في مرحلة ما قبل الأديان السماوية. فصاعقة جوبيتر قد فاقتها القنبلة الذرية. وهرمس رسول الآلهة بكعبي قدميه المجنحين كان بطيئا إذا قورن باللاسلكي. وهايجيا ربة الصحة لم يكن بمقدورها تخليص البلاد من أمراض كالملاريا، وهو ما يستطيعه الطب الحديث في بضعة أشهر. ولم ينسب أحد إلى سيريس ربة الزراعة القدرة على تحويل صحراء قاحلة إلى أرض خصبة تنتج محصولات وفيرة.

هذه القدرات الجديدة التي يملكها الإنسان اليوم، تعمل على إحداث تغيرات سريعة في المجتمع الإنساني. فالاتصال اللاسلكي والطائرة جعلا الأرض كلها، أصغر مما كانت عليه انكلترا في مطلع القرن التاسع عشر. والعالم الآن هو من الصغر بحيث ينتج عن الحدث الجلل في أية دولة، رد فعل فوري في كل عاصمة. فإن نشبت حرب فالحرب عالمية. وإن حلت أزمة اقتصادية خطيرة في بلد ما اصبحت الأزمة عالمية.

والظروف الطبيعية للدولة العالمية، التي اعتاد الفلاسفة الكتابة عنها في الماضي باعتبارها مثلا اعلى قد يمكن تحقيقه في المستقبل البعيد جداً، قد فرضت علينا فرضاً على نحو مفاجئ. غير أن هذه الدولة - حتى الآن - تسودها الفوضى وعدم التنظيم السياسي والحروب الأهلية.

وتضاؤل العالم على هذا النحو، وغيره من التغيرات التي احدثها تقدم في العلم لم يسبق له مثيل، قد حطم البنيان السياسي الذي عرفه القرنان التاسع عشر والعشرون. فقد سقطت عروش القياصرة، وانهارت الأنظمة الشيوعية في معظم الدول التي اخذت بها، وفقدت دول كانت في وقت من الأوقات مراكز امبراطوريات عظيمة، ثروتها وسمعتها، واصبح امنها ومستوى المعيشة فيها يعتمدان على دول كبرى جديدة. وهذه بدورها تجد سلامتها عرضة

> أما وقد انحسر الصراع العقائدي بانهيار النظام الشيوعي فإن الأمل قد ازداد في إمكان توجيه العلم الحديث، بصورة كاملة، لسد احتياجات الإنسان من الغذاء والكساء والمأوى

للخطر. ومن المستحيل أن تعاد إقامة البنيان الاقتصادي والسياسي للعالم على النمط القديم. فقد حاولنا ذلك عقب الحرب العالمية الأولى ثم عقب الحرب العالمية الثانية، فتمايل البناء الأول ثم انهار، ثم ها هو البناء الثاني يتهدده الانهيار ما لم نبادر بإدخال تعديلات جوهرية عليه. فالمجتمع الإنساني بحالته الراهنة من التحول السريع هو أشبه بالحشرة في دور التكوين. فقد تتحول الدودة إلى فراشة، أو قد تموت، غير أنه لن يمكنها أن تعود دودة من جديد. والعالم الذي عليه اليوم أن يجابه مشاكل الطاقة النووية، والقوى البيولوجية الحديثة التي لا تقل عن الطاقة النووية قوة، ومشاكل الأمن والغذاء العالمي وتلوث البيئة والسيادة القومية، عالم شديد الاختلاف عن عالم الأمس، ما يجعل الآراء الاقتصادية والسياسية التي كان يعرفها السياسيون القدامى آراء عقيمة. وليس في مقدور النظريات الاقتصادية والسياسية المنتمية الى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين أن تكون أساسا لعلم زمننا هذا. والبديل الوحيد لانهيار مدنيتنا هو إعادة تنظيم الأوضاع إعادة شاملة حتى تتفق مع نظام عالمي جديد يوجه القوى الجديدة نحو غايات نافعة.

والحاجة الى مثل هذه التغيرات السريعة الشاملة العتيقة هي أمر قد يكون مؤسفاً من بعض الوجوه. وربما كان من الأفضل لو أنه أمكن الإبطاء من سرعة تطور العلم بعد الحرب العالمية الأولى، وأن تتاح للمجتمع البشري فرصة لتمثل القوى الجديدة وتكييف نفسه وفقها، وهي قوى كانت قد مُنحت وقتئذ لعالم لم يكن مستعدا لها بعد. بيد أن هذا لم يكن ممكنا. كما أنه ليس بالإمكان منع العلم من ان يطلق من جعبته قوى اكبر سلطانا حتى من القوى السابقة، على عالم متحيّر خائف. فمن الضروري جدا في ظل هذه الظروف أن يجتمع سياسيو جميع الدول، منحّين جانباً كل المصالح القومية الأنانية، ليبحثوا إمكانية تطوير نظام عالمي جديد، يناسب عصر العلم الحديث، ويراعي فيه الصالح المشترك (وهو استمرار بقاء المدنية) على حساب المصالح القومية ضيقة الأفق.

والصعوبة هي في اقتناع الدول كافة بضرورة الموافقة على نقطة مركزية تستطيع منها القيام بعمل لمصلحتها المشتركة. وفي رأيي أن هذه النقطة المركزية يمكن أن تكون الطعام، فلاشك ان الجوع هو العدو المشترك للإنسانية جمعاء. إذ مهما اختلفت الدول فيما بينها اختلافا شديدا حول المسائل السياسية، فباستطاعتها الاتفاق بشأن هذه القضية المشتركة. وقد ينشأ تدريجيا هذا القطاع الضيق من الاتفاق تفاهم أوسع. ذلك أنه إن أمكن إقناع الدول بالاتفاق حول هدف تهيئة الطعام الكافي للبشرية كلها، فقد يمكن تحويل قوى العلم الحديث تدريجيا من إنتاج الأسلحة الحربية التي تهدد بتدمير حضارتنا إلى خلق الثروة وتطوير مدنية حديثة متحررة من الفقر، ومن شرور الفقر ثقيلة الوطأة، وهي الجوع والمرض، ومن القلق الاجتماعي الناتج عنهما ما يشكل السبب الرئيسي للحروب.

ففي ١٨٨٨ كتب العالم الفرنسي باستور: «يبدو أن هناك قوتين متضادتين في حالة صدام، الأولى هي قانون الدم والموت، تطلع كل يوم بوسائل جديدة للدمار، وتضطر الأمم الى أن تكون دائما على استعداد للقتال، والثانية هي قانون السلام والعمل والصحة، هدفها الوحيد هو تخليص الإنسان من المصائب التي تحدق به.. الأولى تريد الفتح بالعنف، والأخرى تريد إغاثة البشرية. والله أعلم أي القانونين ستكون له الغلبة».

وقد ظلت البشرية حتى مؤخراً تواجه قضيتين كبيرتين: إحداهما سياسية «تتمثل في الصراع العقائدي بين مجموعة الدول التي

تتزعمها الولايات المتحدة والتي ترى ضرورة محاربة الشيوعية، وبين المجموعة التي يتزعمها الاتحاد السوفياتي والصين والتي ترى ضرورة التخلص من الراسمالية»، والأخرى مادية تتعلق بإمكان جعل الأرض تمد سكانها من البشر الذين يتزايد عددهم زيادة سريعة بالطعام الكافي. وقد كانت هاتان القضيتان مجرد مظهرين مختلفين للسؤال عما إذا كانت قوى العلم الجديدة الهائلة ستُستخدم في الحرب للقضاء على المدنية، أم في السلام لتنمية موارد الأرض العظيمة الكامنة، وإنتاج المؤن اللازمة لإشباع الحاجات المادية لكل عضو من أعضاء العائلة الإنسانية.

فاما وقد انحسر الآن الصراع العقائدي (أو كاد ينحسر) بانهيار النظام الشيوعي فإن الأمل قد ازداد في إمكان توجيه العلم الحديث، بصورة كاملة، لسد احتياجات الإنسان من الغذاء والكساء والماوى، في الوقت الذي يلاقي فيه اثنان من ثلاثة اشخاص في العالم الموت المبكر بسبب الافتقار إلى الضروريات الاولى للحياة! واتفاق الدول على التعاون فيما بينها من أجل تنفيذ خطة عالمية لاستئصال الفقر والجوع والمرض، سيهلل له من الفرح تسعة وتسعون في المئة من سكان العالم. كذلك فإن إصدار إحدى الدول الكبرى لبيان تعلن فيه عن استعدادها للتعاون في خطة كهذه مع جميع الدول الاخرى، شرط أن يكون نظامها السياسي متفقا مع مبادئ الحرية والديموقراطية سيجلب لهذه الدولة عطف الشعوب الفقيرة التي تكون ثلثي سكان العالم، وتاييدها نظراً إلى أن اهتمام هذه الشعوب بشن حرب على الفقر يفوق اهتمامها بالانظمة والحدود السياسية، أو بالمزايا النسبية للايدلوجيات المختلفة.

غير أن ثمة سبباً (ربما كان لا شعوريا إلى حد ما) في عزوف ذوي السلطة في الدول الغنية المتقدمة عن التعاون في سبيل القضاء على الجوع والفقر. فسلطة المال لا تتوقف على القدر الذي يملكه الشخص منه، قدر توقفها على نسبة ما يملكه الى ما يملكه غيره. ولو كان الناس جميعا أغنياء لما كان للرجل الغني من السلطة ما يفوق سلطة الآخرين. أما إن كان القليلون فقط هم الأغنياء، وكان الباقون من الفقر بحيث يعتمدون على الأغنياء في الحصول على الطعام، عندئذ يمكن للأغنياء فرض إرادتهم وهيمنتهم. كذلك بالنسبة للدول في علاقة بعضها ببعض. إذ انه متى تمكنت أية سلطة عالمية من تزويد الكافة بالغذاء الكافي، ومن استئصال الأمراض الممكنة استئصالها، وتحسين ظروف الإسكان، ونشر التعليم، وخلق ظروف معيشية في دول العالم الثالث مماثلة او مقاربة للظروف التي حققتها لنفسها شعوب اوروبا الغربية واميركا الشمالية منذ الشطر الأول من القرن التاسع عشر، فسيكون الآسيويون والأفارقة والأميركيون اللاتينيون قد كسبوا «الحق في الحياة والحرية والسعي وراء السعادة» الذي يتكلم عنه ميثاق الأمم المتحدة، وأصبحوا مساوين للأوروبين والأميركيين الذين سيفقدون عندئذ سيطرتهم على العالم التي كسبوها خلال قرون ثلاثة من الغزو والاستعمار.

قد يكون بمقدور الاوروبيين والأميركيين الالتجاء الى القوة من أجل الاحتفاظ بتفوقهم العسكري والاقتصادي. غير انهم في هذه الحالة سيتورطون في حرب وخيمة العواقب على العالم كله تقريبا. والبديل لذلك هو اختيارهم الانضمام إلى العائلة الإنسانية، واستخدام تفوقهم الصناعي الحالي لتنمية موارد الأرض لإنهاء الجوع والفقر، مما سينجم عنه رخاء اقتصادي يعم العالم أجمع. قد يفقدون حينئذ تفوقهم في القوة بتحقق المساواة بين البشر. غير أنه حين تتوافر المساواة والفرص المتكافئة للجميع، ستكون أهلية القيادة والزعامة هي لذوى الكفاءات المتميزة من كل الأجناس. ولا شك أن هذا النوع من السلطة المقرونة بالاحترام الحقيقي هو في المجتمع الديموقراطي الذي تتطلع البشرية إليه أكثر إرضاء للعقول الناضجة واعظم وقارا من السلطة التي تحققها القوة العسكرية أو المال على حياة الناس.

هذا بالاضافة الى ان تعاون الدول المتقدمة من أجل خلق عالم جديد يسوده الرخاء، سيجلب لها قوة جديدة وسمعة طيبة إذ تتولى القيادة في مسيرة العائلة البشرية نحو عصر السلام والثروة، ونحو الاخوة الإنسانية المشتركة التي جعل منها العلم الحديث البديل الوحيد لتدهور المدنية وسقوطها.

* كاتب مصري وسفير سابق.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر : الخرطوم

التاريخ : ٥ اغسطس ١٩٩٦

هل وصلت امريكا والصين الى فهم مشترك حول قضايا العالم الآن.. وفى القرن القادم..؟

انتونى ليك : ليس المهم المشاعر العالمية فى العلاقات بين الدول.. فالاهم على اى ارضية تقف هذه العلاقات؟

يعتبر انتونى ليك واحدا من مهندسى السياسة الخارجية الامريكية فى ادارة الرئيس بيل كلينتون . ولانه من دعاة «العولمة» فانه يولى اهتماماً كبيراً للنزاعات فى البوسنة وايرلندا الشمالية وافريقيا. وعقب عودته من اول رحلة له الى الصين تحدث ليك الى «نيوزويك» فى واشنطن.. وهذه بعض مقتطفات من المقابلة..

* نيوزويك : ما الشىء الذى كسبته الولايات المتحدة والصين من زيارتك الى بكين..؟

ليك : اعتقد اننا والصين قد كسبنا نفس الشىء، فقد بحثنا القضايا المحددة التى تهمنا او المناطق التى لدينا فيها مصالح مشتركة مثل كوريا، وكانت هذه المباحثات فى سياق من الفهم الواضح للمصالح الاستراتيجية لكل منا وفى سياق رؤيتنا للحال الذى سيكون عليه العالم فى القرن الحادى والعشرين.

* اذا تركنا الحديث عن إنجازات محددة، لماذا كانت رحلتك الى الصين مفيدة..؟

ليك : اذا كان علينا ان نناقش وان نخطو خطوة متقدمة نحو بعض القضايا العملية والمحددة جداً، فلابد لنا من الوصول سويا الى ثقة متبادلة، وهذه الثقة تاتى نتيجة الفهم الاستراتيجى حتى ولو لم تكن هناك اتفاقات مبرمة حول هذه القضايا.

والدول الكبرى لا تبنى سياستها الخارجية على تصورات حول ما اذا كانت تلك الدولة او الاخرى تحبها او لا تحبها. فهذه الدول تتعامل على قاعدة حساباتها لمصالح الدول الاخرى. وانه من المهم ان تفهم الصين بان من مصلحة الولايات المتحدة ان يعملا سوياً من اجل الاستقرار.

* الخبراء الصينيون يرون بانه حتى ولو تم حل القضايا المطروحة مثل حظر التجارب النووية، وحقوق الانسان، والتجارة، فان قضية تايوان ستكون نقطة رئيسية فى الخلاف..؟

ليك : ان اى موضوع تكمن فيه اسباب الصدام العسكرى من الطبيعى ان يلقى اهتماماً. وقد اثار اطلاق الصين الصواريخ فى مارس الماضى، واعلانها التهديد باتخاذ خطوات تجاه تايوان، هذا الاهتمام.

وقد اكدت للصينيين بان سياستهم ا محكومة بثلاثة بيانات حول ذلك الموضوع، واننا نسعى للتعامل مع سياسة صين واحدة.

* لقد اعلن بان لقاءكم مع الرئيس الصينى جيانغ زايمن كان حاراً ، فهل هذا بالضرورة يعكس المناخ بين الولايات المتحدة والصين..؟

ليك : العلاقات الحارة ليست هدفاً فى حد ذاتها. اعتقد ، خصوصاً فيما يخص سياسة الصين ، باننا كنا قلقين كثيراً تجاه ما يشير اليه الترمومتر عن درجة الحرارة بين بلدينا ، اكثر من محاولتنا للتاكد من وجود تفاهم استراتيجى بيننا وبمعنى اخر فاننى افضل ان تكون العلاقة بين الولايات المتحدة والصين مثل ما فى العلاقات التجارية ، على ان توصف بانها حارة، وتضمها مشاعر حميمة، وهى كلها حالات ربما تؤدى الى رد فعل من البرود الشديد اذا ما حدثت ازمة بين البلدين.

* اذن فماذا تحدثتم انت والرئيس زايمن..؟

ليك : المثير فى لقائى بالرئيس زايمن هو انه جاء بعد يومين من المباحثات المكثفة مع كبار المسئولين الصينيين - وقد اوضح زايمن بعد هذه المباحثات باننا تواصلنا الى ان كل منا فهم الاخر. لقد انجزنا اعمال ضخمة ، وقد تاكد بان هذه الانجازات ستكون بمثابة علامة مفيدة، ليس لاعادة الحديث فيما تباحثنا فيه، ولكن فى خلق جو انسانى دافىء ولطيف حيث كانت محادثاتى معه حول التاريخ والفلسفة اليونانية والفن.

* فيما يتعلق بقضية البوسنة ، هل انت مرتاح لما حصل عليه مساعد وزير الخارجية الامريكى ريتشارد هلبروك الاسبوع الماضى بما

يجعل قائد صرب البوسنة محايدا ويدين مجرم الحرب روديفان كراديتش؟

ليك: كانت تلك خطوة مهمة للامام. ولكن يبقى موقفنا بان لا يبعد من السلطة فقط او ان يكون بعيدا من مراكز التاثير والنفوذ، بل نرى انه لابد من خروجه من البلاد فى النهاية.

* ما هى الاهمية التى تراها فى انتخابات ١٤ سبتمبر فى البوسنة...؟

ليك: هذه الانتخابات جزء مهم فى اتفاقية دايتون، فاذا بدانا بتغيير جزء واحد فان الاجزاء الاخرى سوف تكون عرضة لاعادة المناقشة حولها، وبذا سوف نعرض الامر كله الى الانهيار.

* لقد استثمرت وقتا طويلاً فى قضية ايرلندا الشمالية. هل اصبت بالاحباط من عودة العنف والتفجيرات..؟

ليك: بالتاكيد، لقد ادت الاحداث التى جرت خلال الاسابيع الثلاثة الماضية الى تراجع ونكسة ، ولكن هذا لا يجعلنا نستبيح ترديد كلمة مثل الاحباط او عدم التشجيع او حتى الشعور بهما او التفكير فيهما. فاذا ما اصبحنا محبطين او يائسين، فهذا بدوره سوف يمنعنا من القيام بمسئولياتنا فى البوسنة . ومن مهامنا ان نبقى على دفع الناس الى نسيان الماضى والنظر الى المستقبل.

* فى الختام.. نود التعرف على تفكيرك حول افريقيا...

ليك: اننى اهتم كثيراً بافريقيا بعد عودتى الآن من اسيا، واقول لك شيئاً فانه اذا لم تحل افريقيا مشكلاتها السياسية بطريقة تسمح لها بالنمو الاقتصادى والتكامل، فانها سوف تظل متخلفة، وتترك فى الخلف دون الانتباه اليها، ونحن يمكن ان نشجعهم على الوصول الى هذه الحلول. ويمكن ان نوفر لهم امكانات . كما يمكننا ان نضع سياسة وبلوماسية حماية فاعلة كما فعلنا فى ليبريا ورواندا. ولكن فى النهاية، هذه ليست مسئوليتنا بل مسئولية القادة الافارقة. وانا لا اقصد القيادات فى الحكومات القائمة بل اعنى القيادات السياسية الذين عليهم ان يتفهموا جهود صنع السلام الطويلة المدى التى تقوم بدفعها.. والحقيقة هى ان اى يوم ينقضى يكون بمثابة يوم للتقدم الاقتصادى والتكامل فى دول واقاليم اخرى وفى نفس الوقت يكون يوماً مفقوداً مخصوماً من مستقبل افريقيا اذا ما استمرت مشكلاتها دون حل.

ف. زويك

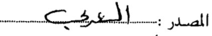


ملخص السياسة الدولية في أتلانتا ٩٦

من دورة أوليمبية إلى أخرى تطرح «توازنات» و«صراعات» القوى الدولية نفسها على المحك الرياضى.. وحصاد ميداليات الذهب والفضة والبرونز.

وكل دورة تمثل فى حد ذاتها فرصة كل أربع سنوات لإعادة اكتشاف «خريطة العالم» والقوى المتصارعة عليها لاثبات التفوق تحت الشعار الأوليمبى الشهير: «الأقوى.. والأفضل». والعبرة ليست فى خطف ميدالية أو فى بروز استثنائى لبطل أو آخر. وإنما فى القدرة على التنافس الواسع، والمزاحمة على إحراز الميداليات.. فى أغلب ميادين الصراع الاوليمبى.. فمثل هذه القدرة تعد مؤشرا هاما أو جانبا رئيسيا من مفهوم «القوة» بمعناه الواسع.. والذى يشمل الاقتصاد والسياسة والآلة العسكرية معا.. أو بتلخيص أفضل: «الجدارة الحضارية» بما فى ذلك من فنون ورياضة!.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible] ١٩٩٦

تحليل يكتبه:

عبد الله السناوى

أثناء سنوات الحرب الباردة كانت الدورات الأوليمبية ساحات حقيقية لاستمرار الحرب بطرق أخرى! والآن.. وبعد أن انتهت الحرب الباردة لايمكن القول إن «الحروب الأوليمبية» قد انتهت بدورها، فهى لم تكن اكتشافا جديدا أثناء الحرب الباردة أو خاصا بها، لقد كانت باستمرار الدورات الأوليمبية لها أوجهها السياسية مهما اختلفت مراحل التاريخ وتباينت العصور. وفى آخر دورة أوليمبية قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية (برلين - ١٩٣٦) حاول النظام النازى أن يوظفها فى الدعاية لقوته الصاعدة فى ذلك الوقت.. واثبات أنه الأكفأ والأقدر فى مجال الرياضة وتنظيم الدورات الأوليمبية، والايحاء بأن هذا التفوق الرياضى والتنظيمى يعود الى ايديولوجيته النازية ونظمه السياسية، وأن تقدمه يشمل كافة أوجه الحياة، وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية بانقسام العالم ايديولوجيا واستراتيجيا واقتصاديا الى معسكرين كبيرين أحدهما ينتسب الى الرأسمالية الليبرالية ويطلق على نفسه العالم الحر والآخر ينتسب الى الاشتراكية الماركسية ويطلق على نفسه العالم الاشتراكي. تحولت الدورات الاوليمبية الى ميدان تنافس حقيقى يحاول كل معسكر فيه أن يثبت أنه الأكثر تطورا والاوفر حضارة وانه صاحب الأسلوب الأكفأ فى الحياة. وبدت الدورات الأوليمبية فى ظل موازين «الرعب النووى» التى صاغت حقائق القوى الدولية فى فترة الحرب الباردة بديلا جديدا، بالاضافة الى الحروب الاقليمية المحدودة وحرب المخابرات وحروب الدعايات الموجهة، لاندلاع حرب مباشرة ومدمرة بين المعسكرين النوويين.

ولعلنا مازلنا نذكر الجدل الساخن الذى أدير على نطاق العالم بأسره قبل انعقاد دورة «موسكو ـ ١٩٨٠» حول ما اذا كان مقبولا مقاطعة هذه الدورة أو أية دورة رياضية أخرى لأسباب سياسية أم لا؟

فى ذلك الوقت كانت الحرب الباردة عند ذروتها الأخيرة. وقد بذلت الولايات المتحدة كل ما تستطيعه من ضغوط سياسية وغير سياسية على حلفائها من أجل مقاطعة دورة موسكو ـ أول دورة أوليمبية تعقد فى المعسكر الآخر.

واستغلت فى ذلك التدخل السوفيتى فى أفغانستان، وجعلت من هذا التدخل الذى أدين وقتها على نطاق واسع دوليا خصوصا فى العالم الثالث، واجهة مشرقة ومقبولة لشعار مقاطعة دورة موسكو.

الولايات المتحدة لم ترفع درجة التوتر الدولى من أجل المسلمين فى أفغانستان، ولا دفاعا عن المضطهدين فى الارض، وانما صنعت ذلك وفق تصورها الاستراتيجى الخاص لمصالحها فى هذه المنطقة الحيوية من العالم.

ولعلها حاولت من خلال شعار مقاطعة دورة «موسكو ـ ٨٠» إلا إذا انهى الاتحاد السوفيتى تدخله فى افغانستان، ان تحقق هدفين رئيسيين:

أولا: استعادة نفوذها فى هذه المنطقة من العالم، وتقليص النفوذ السوفيتى فيها.

ثانيا: تفويت الفرصة على الاتحاد السوفيتى ـ القوة العظمى الثانية فى العالم وقتها ـ من أن يتمكن من خلال تنظيمه للدورة وحصاد العدد الأكبر من ميدالياتها تأكيد تفوق أسلوب الحياة الاشتراكية، وطرحه اسلوبا أفضل للحياة والتقدم.

ودورة «موسكو ـ ٨٠» ليست إلا مثالا واحدا، ولكنه موح إلى أبعد الحدود، على التوظيف المتعدد الاهداف السياسية، والمتنوع الوسائل للدورات الأوليمبية. وعندما انتهت «الحرب الباردة» لم تتوقف «الحروب الاوليمبية» ولكنها اخذت اتجاهات جديدة.. أقرب الى صورة «العالم الجديد».. وحقائق وأحيانا أوهام القوة

فيه. هكذا جاءت دورة برشلونة ٩٢ لتقدم أول اختبار حقيقى فى المجال الاوليمبى للنظام العالمى الجديد.. الذى كان يبشر به وقتها الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش. بدت برشلونة لوهلة باهتة إذ أن العالم كله أصبح من - ناحية الهيمنة - معسكرا واحدا.. وأشبه بشركة «عائلية» تترأسها الولايات المتحدة.. منفردة! إلا أن المثير فى هذه الدورة تلك الدعوة إلى «هدنة أوليمبية» التى شاعت فى أرجائها.

فتعبير «هدنة أوليمبية» يعنى نوعا من الاقرار بأن العالم فى حرب، أو ان انتهاء الحرب الباردة كان ايذانا بحروب أهلية متعددة مزقت خرائط كثيرة - فضلا عن البشر أنفسهم. ويوحى التعبير أن وعود النظام العالمى الجديد فى حل المنازعات الاقليمية بالطرق السلمية وحدها لم تتحقق، بل بدأ نفس هذا النظام فى كثير من القضايا المتشابهة يكيل بأكثر من مكيال.

إننا نلحظ بوضوح نهاية عالم ما بعد الحرب الباردة دون أن نلحظ فى نفس الوقت ملامح مستقرة للعالم الجديد. وقد قيل إن العالم يشهد فوضى دولية جديدة، أو أن النظام العالمى القديم بزعامة الولايات المتحدة يحاول أن يفرض نفسه على تفاعلات لم تستقر بعد لعالم ما بعد الحرب الباردة.

و.. فى وسط هذه الفوضى الدولية بدت معظم دول العالم كمن يحاول أن يتحسس مواقع أقدامه فى العالم الجديد، أو كمن يحاول أن يقدم نفسه للآخرين من جديد.

الولايات المتحدة - ربما أرادت من دورة اتلانتا - ان تثبت على أرضها.. وبعد أن انتهت الحرب الباردة ووسط شكوك فى جدارتها بالانفراد بقيادة العالم.. أنها «الاقوى»! غير أن تفجير الطائرة الأمريكية على سواحل الاطلنطى وقريبا من ميادين الاوليمبياد فى اتلانتا.. عشية افتتاح الدورة رقم ١٠٠ فى التاريخ الاوليمبى الحديث.. أو آخر دورة فى هذا القرن.. ثم حادث «الحديقة الأوليمبية» فى قلب الدورة ذاتها طرح تساؤلات عميقة حول سلامة بنية الدولة الأعظم الوحيدة فى عالم اليوم.. خاصة أن المؤشرات الأولية فى التحقيقات تشير إلى أن الفاعل فى الحالتين أتى من «داخل» الولايات المتحدة ذاتها.. وليس من الشرق الأوسط التى حاولت وسائل الإعلام الغربية لفترة طويلة أن تدمغه باحتكار الارهاب!.. وقد ترشح التفسخات الداخلية أو اتساع ظاهرة «الارهاب الداخلى» فى الولايات المتحدة إلى تراجع ممكن.. فى الوزن الدولى والبطولات الاوليمبية فى ذات الوقت.. إذ لا انفصال! أو على الاقل ترك الباب مفتوحا لتعدد «مراكز القوة» فى الميدان الأوليمبى بنفس اتساع الباب فى حقل السياسة الدولية!.

الصين دخلت بثقل أكبر فى اتلانتا.. وحملت الحقيبة رقم ٣ فى حساب الميداليات بعد الولايات المتحدة وروسيا.. التى يمثل استمرارها فى المنازعة على القمة الاوليمبية رغم مشاكلها المتفاقمة وتدهورها الاقتصادى والاستراتيجى دليلا على أن بنيتها الاساسية الرياضية لم يصبها ضرر كبير.. وقد يعطى ذلك مؤشرا هاما على قدرتها المستقبلية فى ترميم قوتها.. والصعود مرة اخرى. قراءة «النتائج» قد توحى بصعود فرنسى أو قدرة على لعب دور أكبر فى قيادة الجماعة الأوروبية. وفى قدرة جنوب أفريقيا على فرض زعامتها على القارة الافريقية.. وبمزيد من الصعود للنمور الاسيوية «كوريا الجنوبية» فى مزاحمة «اليابان» على الأسواق وفى الساحات الأوليمبية على قدم المساواة. كوبا المحاصرة تحاول أن تثبت جدارة نموذجها فى البقاء وفى التفوق الاوليمبى أو تصدر قائمة العالم الثالث فى الحقل الرياضى. والمأساة أن «المانيا الموحدة» بدت أعجز من المانيا الشرقية السابقة فى

